

رَحْفَةُ الْقَارِي

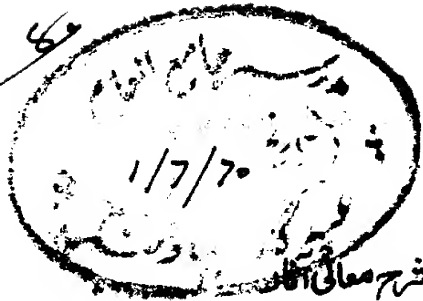
بِحَلِّ
شِكَايَاتِ الْبَنَارِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ط

فهرس الجزء الاول من تحفة القارى بجل مشكلات البخارى

| صفحة | عنوان | صفحة | عنوان |
|------|---|------|---|
| ٢٢ | البحث الثالث فى زيادة الايمان ونقصانه واجوبه المتكلمين عن ادلة المحدثين - | ٢ | خطبة الكتاب المشتملة على بيان غرض التأليف - |
| ٢٨ | البحث الرابع فى الفرق بين الاسلام والايمان والدين | ٢ | باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ٥٠ | بيان شرط الايمان - | ٥ | بيان معنى الوحي واقسامه من الوحي الظاهر والوحي للباطن |
| ٥١ | حديث فى افتراق الايمان عن الاسلام | ٦ | بيان الفرق بين الوحي والايماء - |
| ٥٢ | البحث الخامس فى الاستثناء فى الايمان - | ٧ | بيان الفرق بين الكشف والالهام - |
| ٥٢ | فائدة فى تحقيق نسبة الارباب الى امامنا الاعظم الى حنيفة رضى الله عنه - | ٧ | بيان غرض المصنف الامام بالترجمة - |
| ٥٢ | باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وهو قول وفعل ويريد وينقص - | ١٠ | مناسبة الآية للترجمة - |
| ٥٢ | بيان غرض الامام البخارى بهذا الباب - | ١٢ | احاديث الباب - |
| ٥٢ | الجواب الجملى عن التمسك بالآيات - | ١٢ | الحديث الاول وبيان تعلقه بالترجمة - |
| ٥٥ | بيان الفرق بين ملخص المحدثين وملخص المتكلمين | ١٥ | الحديث الثانى وبيان تعلقه بالترجمة شرح حديث |
| ٥٦ | بيان غرض المحدثين فى مسألة الايمان - | ١٥ | الحديث بن هشام وبيان احوال الوحي - |
| ٥٤ | جواب المتكلمين من قولهم الايمان قول وعمل ويريد وينقص | ١٩ | الحديث الثالث حديث عائشة رض - |
| ٥٨ | شبهة المراجعة وجوابها - | ١٩ | تقرير النبوة والرسالة - |
| ٦١ | الفرق بين الشريعة والمزاج - | ٢٠ | شرح قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارى - |
| ٦٢ | باب امور الايمان - | ٢٢ | شرح قوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسي - |
| ٦٢ | بيان ان غرض المصنف بهذا الاشارة الى جمالية الى شعب الايمان - | ٢٢ | بيان مناسبة الحديث الثالث بالترجمة - |
| ٦٣ | حديث شعب الايمان - | ٢٤ | الحديث الرابع حديث ابن عباس وبيان مناصبه بالترجمة |
| ٦٤ | ذكر اختلاف الروايات فى عدد الشعب - | ٢٩ | الحديث الخامس - |
| ٦٥ | شرح قوله صلى الله عليه وسلم الحياء شعب من الايمان | ٢٩ | الحديث السادس حديث هرقل ملك الروم ومناسبة بالترجمة |
| ٦٥ | وبيان معنى الحياء - | ٣٢ | بيان اختلاف العلماء فى ان نطق الاسلام هل يختص بالملّة |
| ٦٦ | بيان المعنى الجملى لحديث شعب الايمان - | ٣٢ | الاسلامية او يطلق على سائر الملل اسماءية - |
| ٦٤ | بيان عدد شعب الايمان وتفصيلها | ٣٥ | كتاب الايمان وبيان مناصبه بباب بدء الوحي - |
| ٦٤ | ذكر لشعب الايمانية المتعلقة بالقلب وهى ثلاثون | ٣٥ | ذكر المباحث المتعلقة بالايمان - |
| ٦٩ | ذكر لشعب الايمانية المتعلقة باللسان - | ٣٥ | البحث الاول فى مفهوم الايمان ومساك لغة - |
| | | ٣٦ | البحث الثانى فى مفهوم الايمان شرعا واختلاف العلماء فى ذلك |
| | | ٣٦ | وتحقيق مذاهب المحدثين والمتكلمين والخارج والمعتزلة والكرامية والمثلية |
| | | | وبيان ان مسئلة اسادة المتكلمين اقرب الى الكتاب السنة |
| | | | وبيان الفرق بين ملخص المحدثين والمتكلمين - |

| صفحة | عنوان | صفحة | عنوان |
|------|--|------|---|
| ٩٢ | باب ظلم دون ظلم - | ٩٩ | ذكر الشعب الايمانية المتعلقة بالسيدان - |
| ٩٦ | باب علامات المناق - | ١٠٠ | ذكر الشعب الايمانية المتعلقة بذات المكلف وشخصه |
| ٩٤ | باب قيام ليلة القدر من الايمان - | ١٠١ | ذكر الشعب الايمانية المختصة بالاهل والعيال الاتباع |
| ٩٨ | باب الجهاد من الايمان - | ١٠٢ | ذكر الشعب الايمانية المتعلقة بعامة المسلمين كافة الخلاق - |
| ٩٩ | باب تطوع قيام رمضان من الايمان - | ١٠٣ | باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده - |
| ٩٩ | باب صوم رمضان احتسابا من الايمان - | ١٠٤ | باب اي الاسلام افضل - |
| ١٠٠ | باب الدين ليس - | ١٠٥ | باب اطعام الطعام من الاسلام - |
| ١٠١ | باب الصلاة من الايمان - | ١٠٦ | باب من الايمان ان يجب لا تحبه ما يجب لنفسه - |
| ١٠٢ | باب حسن اسلام المرء - | ١٠٧ | باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان - |
| ١٠٣ | باب احب الدين الى الله ادومه - | ١٠٨ | باب حلاوة الايمان - |
| ١٠٣ | باب زيادة الايمان ونقصانه - | ١٠٩ | باب علامة الايمان حب الانصار - |
| ١٠٤ | تفسير قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم - | ١١٠ | باب - حديث البيعة وشروطه - |
| ١٠٤ | باب الزكوة من الاسلام - | ١١١ | اختلاف العلماء في الحد وهل هي كفارات لاهلها ام لا |
| ١٠٨ | باب اتباع الجنائز من الايمان - | ١١٢ | باب من الدين الغفران من الغفران - |
| ١٠٩ | باب خوف المؤمن ان يمحط عمله وهو لا يشعر الخ | ١١٣ | باب قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله |
| ١١١ | باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم | ١١٤ | وان المعرفة فعل القلب الخ |
| ١١١ | عن الايمان والا سلام والا احسان الخ | ١١٥ | باب من كره ان يعود في الكفر كما يكره ان يلقى في النار الايمان |
| ١١١ | بيان مراد البخاري بهذه الترجمة وتحقيق | ١١٦ | باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال - |
| ١١٢ | التاويل الذي اشار اليه الامام البخاري | ١١٧ | بيان الفرق بين الحديثين الذين وردا في ذلك |
| ١١٢ | في جواب المتكلمين - | ١١٨ | حديث الى سعيد وحديث الش رضى - |
| ١١٣ | توضيح غرض الامام البخاري بهذه الترجمة | ١١٩ | باب الحياء من الايمان - |
| ١١٤ | بعبارة اخرى - | ١٢٠ | باب قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكاة |
| ١١٥ | ذكر الجواب عن تاويل الامام البخاري لهذا | ١٢١ | بيان الفرق بين الحد والتعزير - |
| ١١٦ | جواب عن استدلال آخر لم - | ١٢٢ | باب من قال ان الايمان هو العمل - |
| ١١٦ | جواب عن استدلال آخر لم - | ١٢٣ | باب اذ لم يكن الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام والخوف |
| ١١٦ | الفاظ الحق ومعانيه - | ١٢٤ | اختلاف المفسرين في تفسير قوله تعالى قالت الاعراب |
| ١٢٣ | باب فضل من استبرأ لدينه - | ١٢٥ | امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا - |
| ١٢٣ | باب اداء الخمس من الايمان - | ١٢٦ | باب انشاء السلام من الاسلام - |
| ١٢٣ | باب ما جاء ان المال بالنية والحسبة - | ١٢٧ | باب كفر ان العشير وكفر دون كفر - |
| ١٢٥ | باب النبي صلى الله عليه وسلم لا دين الا ببيعة الله ورسوله الخ | ١٢٨ | باب المعاصي من اهل الجاهلية ولا يكفر صاحبها بازكائها الا بالشرع - |
| ١٢٥ | تم فهرس الجزء الاول من تحفة القاري ولفظه الحمد والمنة والصلوة والسلام على سيد المرسلين المبعوث الى الارش | ١٢٩ | والجنة وعلى آله واصحابه الذين كانوا اصحاب الهداية في الدنيا |



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين ووفّقنا لشرح معاني القرآن
نبيّه سيّد الاولين والاخرين صلّى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه اجمعين وعلينا
معهم يا ارحم الراحمين - آمين يا رب العالمين

اما بعد. فهذا الجزء الاول من كتاب مستطاب

مَحْفَظَةُ الْقَارِي

مُحَمَّد

مُشْكَلَاتُ الْبَخَارِي

مِنْ تَأْلِيفِ حَضْرَةِ الْاَسَازِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ اِدْرِيسٍ الْكَلْبُكَنْدِيِّ
حَرَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَيْنِ عَنَانِيَّتِهِ وَنَفَعَ الْمُسْلِمِينَ وَآيَاةَ بَعْلُوْمِهِ - آمِينَ

طبع على نفقة

المكتبة العثمانية

لصاحبها القاري محمد عثمان الصديقي شكر الله سعيه وحسن الصدق

شعاره ودرثاسره - آمين

نزىل الجامعة الاسلاميه شريفه

بيدلة لاهور من پاكستان -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرح صدورنا للاسلام وجعلنا من امة حبيبته سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام وادرسنا في سلسلة خدام دينه القويم. وَقَفْنَا اقلامنا للتخريج علوم كتابه وسنة نبيه الكريم. وَقَفْنَا للشرح معاني آثاره وحل مشكلات اخباره. احمد على نعمائه المسلسلة الحسنة الغريبة. واشكركم على آلائه المتواترة العجيبة استشهد ان لا اله الا الله وحده. واشهد ان سيدنا ومولانا محمد اعبدا ونبيه الذي لا نبي بعده صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه واتر واحبه وذرياته اجمعين. صلاة وسلاما مسليين متواترين دامين غير منقطعين الى يوم الدين وعلينا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا اجدد الا جودين :

أَمَّا بَعْدُ

فيقول العبد الفقير الى رحمة مولاه مُحَمَّدٌ اِدْرِيسُ الكافد هلوى الصديق نسا والحفي من هبا كان الله له وكان هو لله وجعل همة وهو ا. فيما يجتبه ويرضاه آمين. ان هذا التعليق وحيز علم الجوامع الصحيح للامام الهام البخاري. جل عنايتي فيه لآل ابوابه وتراجمه وشرح مشكلاته وايضا مطلقاته لا شرح الكتاب بتمامه ولا حل جميع الفاظه وعباراته اذ قد تكفل به العلامة القسطلاني لان شرحه شرح حافل لطيف جدا ومنزور بالمتن كافل لحل الاسانيد والمتون وهو كاسم الارشاد للسارين ونور مبين للعالمين والطالبين وهو انفع الشروح للمعلمين والمتعلمين وخير مرشد للمدارسين والمتدربين وانما اقتصر في تعليقي هذا على كشف النقاب عن وجوه تراجم الابواب وشرح الاحاديث المشككة واليضاح المباحث المعضلة وفتح المسائل المقفلة واعتنت باقتناء خاصا بتحرير المقاصد الكلية من المسائل الكلامية والاصولية وتقرير الدلائل العقلية والنقلية في المسائل الخلافية بحيث ما يراى ولا يراى ضامما اليه من بدائع الفوائد ونوادير النثر وأند. ما يحصل به النفع للعالم والمتعلم ولا تعجب ويبلغ الارباب بلا نصب ويستغنى به عن مراجعة الدفاتر والداوين وتطلب الكتب. فمن اراد ان يخوض في غمار البخاري فليطالع أولا شرح العلامة القسطلاني ثم لينظر ثانيا في هذا التعليق وارجو من رسمته ربنا الباري ان يكون هذا التعليق مع ارشاد الساري خير رفيق في الطريقتي للقاري ولا يبقى له حاجة في حل المشكلات الى مراجعة بقية شروح البخاري

وسميت: تحفة القاري. بحل مشكلات البخاري اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله خالصا لوجهه الجليل وان ينفع به النفع العظيم الجزيل وان يتقبله برحمته وفضله قبول لا يقبضه شري ولا تخجيل ولا ندامة ولا تذليل وان يجعله نورا للمعادي وخيرا لاجاريا وتحفة وعمدة لمن كان قادرا وسببا للنجا من عذاب الويل واسأله سبحانه ان يجعل غرامي فيه صحيحا ورجائي فيه معضلا

ودمعي وخرني في حبه وشوقه مرسلا ومسللا ويظهر قلبي وقالبي من العليل القادحة في
 صحة الايمان وحسن العمل ويعفني من منكر القول والنسور والتدريس ويحسن حالي ويؤملي
 للاتصال به خيرة التقديس حتى اقضي ما بقى من حياتي موصولا بحبه ورضاه ومنقطعاعها
 سوا ومضطربا في شوق لقاء وهوالة ومتيقظا في طاعته حافظا لعهدا واما نته غير مغفل
 ولا ساذج عن آداب عبوديته واسرجه واتمس من اخواني اهل العلم والايمان ان يتعهد قرائتي
 بدعوة صالحة ويطلبوا لي من الرب العظيم

المغفرة والرضوان والنجاة

من النيران سجان

ربك رب العزة

عما يصفون وسلام

على المرسلين

والحمد لله رب

العالمين

+

+

+

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا
محمد أكرم الأولين والآخرين وعلى آله واصحابه وانصاره وذرياته
اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين

أَمَّا بَعْدُ

فقد قال الامام الهمام الذي اتفق على امامته وجلالته الانام المحافظ ابو عبد الله محمد
بن اسمعيل ابن ابراهيم بن المغيرة البخاري رحمه الله عليه على من الليالي والايام آمين -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى
إِنَّا وَحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوحَيْنَا لَإِيَّاكَ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ

انتخب المصنف كتابه بالبسملة واقصر عليه ولم يأت بالتعديد والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم كما هرد آباء المصنفين اقتداء بكتب النبي صلى الله عليه وسلم فان كتب النبي
صلى الله عليه وسلم في الصدقات وكتبه سلم المملوك وكتبه في القضايا كقضية حجر الحبيبية
كلها مفتوحة بالبسملة دون الحمدالة وانما جاء لفظ الحمد والشهادة في الخطب دون
الرسائل والوثائق فكان المصنف اجري مؤلفه مجرى الرسائل الى اهل العلم لينتفعوا به
وايضاً سلك البخاري في ذلك مسلك مشيوخه ومشيوخ مشيوخه واهل عصره كمالك
في الموطا وعبد السداتي في المصنف واحمد في المسند وابي داود في السنن وعليه هذا
اكثر اهل العلم فانهم ابتدأوا تصانيفهم بالتسمية ولم يزيدها واعليها وقليل منهم من افتتح
بخطبة وتشهد كمسلم صاحب الصحيح وايضاً ان كتاب سيدنا سليمان عليه السلام ويدر
بالبسملة دون الحمد لانه كان في التنزيل العزيز انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ان لا تغلوا على واتوني مسلمين وايضاً اول ما نزل من الوحي هو قوله تعالى اقرأ باسم
ربك تأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي عند القرأعة
بالاستعاينة باسم الرب تبارك وتعالى المحسوب ولفظ

اكتفى البخاري في مفتتح كتابه

بالاستعاينة

بالبسملة

قوله رباب

ساقط من نسخة وهو لغة ما يتوصل به الى غيره وعرفنا اسم الجملة مختصة من العلم
مشملة غالباً على فصول ويقرأ بالتثنية وتركه وبالوقف عليه على سبيل التعادل لا يربط
فعليه لا اعرب له وعلى الاولين خبر مبتدأ محذوف لكنه على الثاني مضاف الى ما بعده
بتقدير مضاف اي هذا باب جواب كيف كان بدء الوحي الخ وانما احتيج الى هذا المضاف
لان المذکور في هذا الباب هو جواب كيف كان بدء الوحي لا السؤال بكيف عن بدء الوحي وانما
قال باب ولم يقل كتاب لانه يتضمن فصلاً واحداً لا غير والكتاب يعقد لما فيه ابواب مختلفة
والله اعلم قوله بدء فيه وجهان الهمز وتركه الاول من الابتداء والثاني من البدل ويعني
الظهور والهمز ارجح لما جاء في بعض الروايات كيف كان ابتداء الوحي فهذا ارجح الاول
وهو المسموع من افواه المشائخ الكرام والمعروف بينهم

والوحي

لغة الإعلامة في خفاء وسرعة وفي اصطلاح بشرية اعلام الله انبياءه اشقي بطريق خفي
بحيث يحصل عند فهم علم ضروري قطعي بان ذلك من عند الله عز وجل ويكون ذلك
اما بكلام او بكتاب او برسالة ملكت او مناماً او الهام وقول الله تعالى انا اوحينا اليك الآية
قال النووي هو مجرور او مرفوع معطوف على كيف وذكر البخاري الآية الكريمة لما قد
قدّمناه في الفصول انه يستدل بالترجمة بما وقع له من قرآن وسنة مسندة وغيرها واراد ان
الوحي سنة الله تعالى في انبياءه والله اعلم

فائدة جلية

الوحي عند السادة الحنفية على قسمين باطن وظاهر اما الباطن فهو اجتهاده صلى الله عليه
وسلم الذي اقر عليه لانه ليس نطقاً بالهوى وقال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى - وجملة يوحى لتحقيق الحقيقة كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه فان الفرس
الشديد العنبر وما يقال انه طائر فاذا قيل يطير بجناحيه زال جواز ذلك المجاز فكذلك
ههنا بما يقال للكلام الصادق الفصيح هو وحي فلما قيل يوحى اندفع احتمال المجاز وثبت
ان كل ما ينطقه النبي صلى الله عليه وسلم فهو وحي حقا وحقيقة وكيف وان اجتهاده
صلى الله عليه وسلم من جملة ما امره الله عز وجل بنوره الخاص فيكون وحياً كما
قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما ارسلنا الله وهذا الاستدلال
منقول عن الامام ابي يوسف كذا في فتاوى الحرم ٣٦٨ هذا ما عليه نحر الاسلام ووافقوا
وسماه مشمس الائمة السرخسي ما يشبه الوحي يعني ان اجتهاده صلى الله عليه وسلم بمنزلة

الروحى عند شمس الائمة

وَأَمَّا الْوَحْيُ الظَّاهِرُ

فهو ثلاثة أقسام (الاول) ما يسمعه النبي من الملك قرآنا كان أو غير (والثاني) ما يشير اليه الملك إشارة مفهومة للمراد من غير ان يراى ومن غير بيان للكلام وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل سراجها فاتقوا الله واجعلوا في الطلب (والثالث) ما يلهمه الله تعالى مع خلق علم ضرورى انه منه تعالى والالهام روحى ظاهر عند الجمهور لان المقصود ينال به بلا تأمل بخلاف القياس بخلاف شمس الائمة فانه جعل الوحي الظاهر قسمين ما ثبت بلسان الملك وما ثبت باشارة واما ما ثبت بالالهام فقد جعله شمس الائمة من الوحي الباطن والراجح هو الاول والى الثانية مثل الالهام روحى ظاهر عند الجمهور فانه ايضا مفهوم للمراد بلا تأمل ويبقى عليهما التكميل لبيلة الاسماء بلا واسطة وظاهر انه من الوحي الظاهر كذا فى شرح التحرير ص ٢٩٥ وشرح مسلم الثبوت لبحر العلوم ص ٢٢٢. والوحي الظاهر لا يخلو من الخطأ أصلا لا ابتداء ولا بقاء والوحي الباطن لا يخلو من الخطأ (المنبى) يمتثل الخطأ فى حالة الابتداء ولكن لا يمتثل الخطأ على البقاء وهو المراد بالبقاء لان النبى ما مور بانظار الوحي ثم العمل برأيه بعد انقضاء مدة الانتظار اى يحصل له اليأس فى ذلك عن نزول الوحي بغير انتظار فقد ارجع به ان الله لا ينزل فيه وحيا فبعد انقضاء مدة الانتظار يمتنع هذا - بالوحي الظاهر ويحرم مخالفته كخالفته الوحي الظاهر بالفرق بينهما باعتبار ان ابتداء واما باعتبار البقاء فكهما واحدا فان النبى اذا اقر على اجتهاده يصير مقطوعا بجمعه لا تجوز مخالفته كالنفس الجبلى - فانهم ذلت واستغفروا

بيان الفرق بين الوحي والايجاء

الفرق بين الوحي والايجاء ان الوحي مختص بالانبياء لا يستعمل لغير الانبياء فان معنى الوحي هو ما نزل على النبى - والايجاء تكسر استعماله بمعنى الاقناع الخفى كما هو مراد به الا معنى اللغوى فى الانبياء وغيرهم كما قال تعالى وادعى ربك الى التحمل. وان اشياطين ليوسوسن الى اولياءهم وغير ذلك وكذا الرسالة سفارة سر بانية والارسال بمعنى البعث والتسليم جاء استعماله فى الانبياء وغيرهم كما قال تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين. فان لفظ الارسال بمعناه اللغوى لا يختص بالانبياء فلا يقتضى اطلاق لفظ الارسال ثبوت وصف الرسالة لمن استعمل فيه هذا اللفظ كما لا يقتضى لفظ النبوة ثبوت وصف النبوة كما قلنا تعالى فقد نبأنا الله من اخباركم فلا يحدو من ان يقال ان من نبأ الله بخبر

من اخباره

فهو نبى

بيان الفرق بين الكشف والالهام

الفرق بينهما ان الالهام هو القاء الشيء في القلب من غير نظر ولا فكر ولا سبب ظاهر والكشف هو رفع الحجاب عن الشيء المستور فالالهام هو اقرب الى الوحي انيات والكشف اقرب الى الحسيات

فائدة

ثم ان قول المصنف الامام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله بدء الوحي اشارة الى ان المقصود ايضا بيان صفات الوحي اليه وبيان مبادئ نبوته . وليس المقصود مجرد بيان بدء الوحي فقط . بل المقصود بيان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله الى رسول الله الخ ادخل في الترجمة وانما سياقي في فضائل القرآن كيف نزل الوحي من الله تعالى واول ما نزل من القرآن فالمراد به بيان اول ما نزل من الوحي . والحاصل ان المقصود بالترجمة امران بيان كيفية الوحي . وبيان مبادئ نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشأن النبوة

بيان الترجمة

انما بدأ البخاري كتابه بباب كيفية بدء الوحي لان الوحي مبدأ الخير ومنفعة وهو مادة الشريعة واول شان الرسالة واول خير نزل من السماء الى الارض فناسب ان يبدأ امره وقال شيخنا السيد الانور الكشميري قدس الله سره اول معاملة الرب الاكرم مع عبدا انما تقع بالوحي . واول معاملة العبد مع ربه الكريم انما تقع بالايمان به ثم بالعلم بما جاء عن ربه . ثم بالعمل بما امر به ربه فالوحي مقدمة الايمان والايمان مقدمة العلم والعلم مقدمة العمل . فلذا اصدر الامام الهمام كتابه ببدء الوحي ثم بالايمان ثم بالعلم ثم بالاعمال وقد اطهرها في لاسنها مقدمة الصلاة التي هي افضل الاعمال . وشر وشر انتهي وانما صدر الترجمة بلفظ الاستفهام اى بلفظ كيف . اشارة الى فحاشية الوحي وعظمته وتوجيه النظر الى ما جاء في الكتاب والسنة في جلالة شأنه وذكر الآية الكريمة عقيب الترجمة فان من عادته رحمه الله تعالى يستدل للترجمة بما وقع له من قرآن كريم وانما يضم الى بعض الترجمات ما يناسبه من قرآن وتفسير له او حديث عليه غير شرطه او اثر من آثار الصحابة والتابعين بحسب ما يليق بالمقام فكذلك الآية هنا لما نسبتها لما ترجم له واداره الاشارة الى ان الوحي سنة الله تعالى في انبياءه عليهم الصلوة والسلام الى ان الوحي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شبيه بالوحي الى بقية الانبياء في انه وحى رسالة لا وحى الهام وان بدء الوحي اليه صلى الله عليه وسلم كبدا الوحي اليهم عليهم السلام والمراد ببدء الوحي حاله مع كل ما يتعلق بشأنه اى

تعلق كان او المراد من الباب بجملة بيان كيفية بدء الوحي لا من كل حديث فلو علم من مجموع ما في الباب كيفية بدء الوحي من كل حديث شئ مما يتعلق به لصحت الترجمة - (كذا في حكمة الفاري) فلا يرد الاعتراض بانه ليس في اكثر احاديث الباب تعرض لبيان كيفية بدء الوحي بل لبيان كيفية الوحي مطلقا حتى قيل لو قال المصنف كيف كان الوحي وبدءه لا كان احسن لانه تعرض لبيان كيفية الوحي لا لبيان كيفية بدء الوحي وقال العلامة السندي ابتداء صحيحة بالوحي وقد مره على الايمان لان الاعتماد على جميع ما سينا كره في الصحيح يتوقف على كونه صلى الله عليه وسلم نبيا وحي اليه والايمان به انما يجب لذلك ولذلك اسيد امر الوحي بالآية وعقب باب الوحي بكتاب الايمان .

والحاصل ان الوحي اليه صلى الله عليه وسلم هو بدء امر الدين ومدايرة النبوة والرسالة فلذلك سمي الوحي بدءا على ان اضافة البدء الى الوحي بيانية والمعنى كيف كان بدء امر النبوة والدين وهو الوحي - وبهذا التقدير حصلت المناسبة بين احاديث الباب والترجمة وسقط ما ورد في بعض الفضلاء على ترجمته المصنف من ان كثير من احاديث الباب لا يتعلق الا بالوحي لا ببدء الوحي فكيف جعل الترجمة بآية الوحي .

وقال الشافعي والى الله الداهلوى المقصود اثبات اصل الوحي وكيف للتنبيه او المراد من بدء الوحي - مبدأ الذي صدر منه وهو الله تعالى فمعنى كيف كان بدء الوحي اى كيف كان مبدأ ما روى عنه صلى الله عليه وسلم فثبت باحاديث الباب انه كان بالوحي وتوسط الملك فكانه ثبت انا اخذنا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن جبريل عليه السلام وهو عن الله عز وجل فبهذين الوجهين يخل ما يورد ههنا من انه ليس في كثير احاديث الباب اثبات كيفية بدء الوحي بل ذكر اصله وانما هو في حديث واحد فتذكر وقال شيخ الاسلام الداهلوى حفيد الشيخ عبد الحق المحدث الداهلوى في شرحه الفارسي على البخاري مقصود الباب بيان بدء امر النبوة وحال الوحي في اول البعثة هل كان ياتيه الوحي مثل صلصلة الجرس كسماع الدوى كانه رزق من الكلام نياخذ منه المعنى الذي رزق اليه بشدة وصعوبة او كان يتمثل له الملك رجلا فيكلمه شفاهاً ويتلقى الوحي بسهولة ، وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل من حالة البشرية الى حالة الملكية عند نزول الوحي او كان ينزل الملك من الملكية الى البشرية وكيف صار حاله عند لقاء الملك من الهيبة والندفة

والاصل عبارة كذا - باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم چگونه بود وجه صوت و اشت آغاز وحي و رسالت بسموتى پيغمبر خدا صلى الله عليه وسلم مقصود استكشاف حال وحي و بعثت در اول امر است كه چي قسمى آمد و آنچه متعلق بدان هنگام است از مشان جناب رسالت و گفتگوئے مردم و هم حضرت اگر چه بعض احوال بدان وقت مخصوص نباشد پس مناسبست حديث ابن عباس و حديث هرقل وغيره بترجمة باب ظاهر باشد ، شرح شيخ الاسلام ص ٢٢

والخشية والسرعة وماذا قال علماء بني اسرائيل عند مشاهدته هذا الحالة وماذا قال
الملوك والسلاطين حين سمعوا دعوته ! فالمقصود بيان حال الوحي وابغثة في اول الامر
وان لم يكن بعض الاحوال مختصا بذلك الوقت وعلى هذا الاشكال مناسبة حديث ابن
عباس وحديث هرقل بترجمة الباب وهكذا ينبغي ان تفهم تراجم اخرى من صحيحه
مثل بدء الاذان وبدء الخلق وبدء الحيز ومن عادة المؤلف انه يضم مع ترجمة
الباب آية من آيات القرآن لتقوية الترجمة وتنوير البرهان فكذا كانت ضم ههنا مع
الترجمة قول الله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده والمقصود
به بيان ان الشريعة لصفة النبوة والرسالة هو نزول الوحي فقط لا نزول الكتاب المكتوب
من السماء جملة واحدة كما نبأ لك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء دفعة
واحدة - انتهى كلامه رحمه - مترجما من الفارسية بالعربية بايضاح وزيادات وقال
محدث الهند شيخ مشايخنا فريد الزمر مولانا الشيخ محمود الحسن الذي يندى قدس
الله سره بمقصود المؤلف بهذا الترجمة بيان عظيمة الوحي وعصمته عن الخطأ والنسيان
ومحفوظيته عن الضياع والنقصان ليظهر بذلك كون الوحي واجب الاتباع والادعان
وكونه معني الاسلام والايمان ومبدأ اصول الدين وفروعه والوجه في ذلك
ان الوحي سواء كان برسالة ملك او بسامع كلام او كتابة او الهام او منام - هو كلام
الله عز وجل في كل حال اللابس واحدا والملا بس مختلفة ولا شك في حجية كلام
الله تعالى وعصمته عن الخطأ والارباب في فرضية متابعتة - وهذا الوحي وصل
اليينا براسطتين (الاول) الرسول الملكي - (الثاني) الرسول البشري وكلاهما
معصومان واميان ومطاعان بنص القرآن فيجب علينا اتباع ما وصل اليينا براسطتهما
بلا ريب ونكران - والوحي في قوله بدء الوحي شامل للوحي المتلواي القرآن وغير المتلوا
اي الحديث والمقصود الا عظم ههنا بيان الوحي الغير المتلواي الحديث النبوي كراهو
الظاهر من السياق والبدء عام سواء كان بحسب الزمان او المكان او باعتبار صفات
الوحي اليه وشؤنه واحواله - واخلاقه واعماله فحينئذ يبدخل فيه جميع مبادئ النبوة
ويظهر المناسبة بين الاحاديث والترجمة - انتهى كلامه مترجما من الهندية بالعربية
وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد النور الكشميري شمس الدين يوسندي
نور الله وجهه يوم القيامة ونظر آمين بدار الامام الهام كتابه بدء الوحي لان
بدء معاملته الرب الكريم مع العبد بالوحي وبدء معاملته العبد مع الرب تبارك
وتعالى بعد الوحي انما هو بالايمان بربه شمر بالعلم به وانما عند لا شمر بالعمل بما
امر به - ومراعاة بهذا الترجمة بيان ان الوحي مطلقا كيف كان ابتداءه وظهوره
في عالم الوجود وكيف وجد هذا النوع اولا وكيف ظهر ابتداءه وحينئذ يندرج فيه
جميع احوال الوحي وليس المواد به الا تقصير على بيان اول احوال الوحي فقط حتى

1/7/12

يشكل وجه التطبيق بين الترجمة واحاديث الباب بل المراد به بيان انه كيف وجد
 هذا النوع او لا بجميع شؤونه واحواله ولم يرد به البداية في مقابلة النهاية فبداية
 واولية باعتبار الحزب من كتم العدد والمظهر ومن وراء استتار الاستتار لا باعتبار اوسط
 احواله واواخره ويشهد لذلك صنيع المصنف في نظائره في كتابه مثل بدء الحبيب
 وبدء الاذان وبدء الخلق حيث اورد في كل باب الاحاديث المتعلقة بجميع شؤونه
 الاذان واحواله ولم يقتصر على بيان المحصلة الابتداءية من احوال الاذان وكذلك
 ذكر في بدء الخلق ما يتعلق بخلق العالم ولا آخره من وجود العرش اى فناء
 الخلق وطبي الفريش فمقصودنا في تلك الابواب كيف جاء جنس الاذان وحيث اهل
 وحيث الحبيب من هوية العدد اى ساحة الوجود وكيف ظهرت هذا الحقيقة بعد
 ان لم يكن شيئاً من كورا فهو كقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيدها فمعاذاً كما خلقنا
 بعد ان لم تكونوا شيئاً كذلك نبعثكم ونعيد حيا تكم بعد موتكم فخلق العالم جملة
 من الاول اى الاخر فهو بدء فلا فلك ذلك بدء الوحي معنا وجود تلك الحقيقة بعد
 انقطاعها فان الوحي كان منقطعاً بعد سيدنا عيسى عليه وسلم فلما جاء بنينا اى الله عليه
 وسلم بعد فترة من السنين البخارى كيفية ابتداء الوحي بعد انقطاعه وكيفية
 انتشاره وظهوره وبقائه في الدنيا كما ذكر في بدء الخلق ما يتعلق بتكوين العالم من
 البداية اى النهاية

مُنَاسِبَةُ الْآيَةِ لِلتَّرْجِمَةِ

قال النووي اسرار البخارى بهذا الآية ان الوحي سنة الله تعالى في انبياءه والله اعلم
 وقال الحافظ العسقلاني مناسبة الآية للترجمة واضحة من جهة ان صفة الوحي الى نبينا
 صلى الله عليه وسلم توافق صفة الوحي اى من تقدمه من النبيين ومن جهة ان اول
 احوال النبيين في الوحي بالسرى يا حمار واذا ابو نعيم في الدلائل باسناد حسن عن علقمة بن
 قيس صاحب ابن مسعود رضى الله عنه قال ان اول ما يؤتى به الانبياء في المنام حتى تهدأ
 قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد ذلك في اليقظة كذا في الفتحة ويشهد له قصة سيدنا يوسف
 عليه الصلاة والسلام فانه اول ما بدى من الوحي بالسرى يا الصالح فهدى في المنام
 احد عشر كوكبا والشمس والقمر را هم ساجدين فهذا السرى يا الصالح كانت تباشير موت
 والمقصود من التشبيه بيان ان نزول الكتاب جملة واحدة من السماء ليس بشرط في
 النبوة كما كان اهل الكتاب يسألون ان ينزل عليهم كتا من السماء وانما خص نوح بالذكور لانه
 اول من ارسل لدعوة الكفار وتبشيرهم وانما ارهم ووحية اول وحى قد اشتمل
 على البشارة والنذارة والنذارة اصلها البخارى صحيحه بهذه الآية التريفة للاشارة اى
 ان مبدأ وحى البشارة والنذارة انما هو سيدنا نوح عليه السلام ومتمها خاتم الانبياء

والمرسلین صلوات اللہ وسلامہ علیہم اجمعین فانہ قد ارسل الی كافة الناس بشیرا
 ونذیرا ولذا شبه ايجاء الی نوح والنبیین من بعدہ بالانبییین من قبلہ و
 خلاصۃ مناسبتہ الآیۃ بالترجمۃ ان کیفیۃ الوحی الیہم ویداعہ کید ادا
 الیہم وانما اختار الامام الہما ہذا الآیۃ لکونہا اجمع آیۃ لانواع الوحی ومزاتہ واشملہا
 لاقسامہ ومدارجہ واثارہ بذلت الی انہ صلی اللہ علیہ وسلم کان جامعاً لجمیع انواع الوحی
 ومزاتہ الی کان مفرقتہ فی الانبیاء والمرسلین صلوات اللہ وسلامہ علیہم اجمعین
 فحینئذ المشبہ بہ ہوا ايجاء الی كافة النبییین وجمیع المرسلین من عہد سیدنا نوح الی
 عہد سیدنا محمد صلی اللہ علیہ وسلم لا ايجاء الی نوح وحیدہ فقط وقال شیخنا الاکبر
 مولانا الشاہ انسید محمد النور رحمہ اللہ تعالیٰ انما خص نوح بالذکر ولہذا کسر آدم
 علیہ الصلاۃ والسلام لان الوحی فی عہد آدم علیہ السلام کان غالبہ فی الامور التکوینیۃ
 والامور المعاشیۃ کالنزرع والحصد ونحوہا ولہذا یکن فیہ کثیر من الحلال والحرام لان الزمان
 الذی کان من عہد سیدنا آدم الی عہد سیدنا نوح علیہما السلام کان زمان طفولیۃ
 العالم وانما ابتدا شباب العالم من عہد سیدنا نوح علیہ السلام ولذا اجاء فی الحدیث
 فی شأنہ اول رسول بعثہ اللہ لازہاق الکفر والناس کلہم من نسلہ فہو آدم الثالث فی
 ومنہ ابتدا انشأ العالم بعد نوح فصار ہذا اول المرسل الی اهل الارض بعد سیدنا آدم علیہ
 السلام فذا کثر اللہ عن رجل فی ہذا الآیۃ ان وحیہ صلی اللہ علیہ وسلم مشابہ بالوحی الذی
 نزل علی نوح والذین من بعدہ فی الاشتغال علی احکام البشارۃ والنذارۃ لا مثل الوحی
 الذی نزل علی النبییین الذین کانوا من قبل نوح فان عامۃ وحیہم کان متعلقاً بامور
 المعیشیۃ - واثار ہذا التثبیہ ایضاً الی ان عامۃ مثل عاقبۃ نوح وانہ سیمغلب علی الکفار

قائداۃ

النبوۃ مہذبۃ الہیۃ لاکسیۃ کما قال تعالیٰ اعلم حیث یجعل رسالتہ وقال اللہ تعالیٰ
 اللہ یصطفیٰ من الملائکۃ رسلاً ومن الناس وکان الذل فتنا بعضهم ببعض لیتقوا
 اہو لا یمکن اللہ علیہم من بیننا الیس اللہ باعلم بالشاکرین وعند حکماء النبوۃ امر کثما لہ
 یحصل بالمجاہدات والریاضات وقال شیخنا العلامة شہیر محمد الغسانی النبوۃ مہذبۃ النبوۃ مثل منصب
 النور اسرارۃ والسفارۃ لا یمکن حصولہ بدون اسرار الملک والنبوۃ لہذا المنصب ولیس مثل الاسناد
 الذی یعطى عند الفرائض من الامتحان وانہ مبنی علی الاستعداد والصلوۃ حیۃ والقبلیۃ قرب صالح المرسل
 والالہام ولکن لیس بنیال بعد مراتب اللہ تعالیٰ وعبس مر اسر مبالغہ ایاک الی الخلق

لہ مطلب یہ ہے کہ نبوت ورسالت وادبہ اور سفارت بطریق ایک عمدہ اور بہ منصب ہے جو بدوئی حکم
 شاہی نہیں مل سکتا نبوت ورسالت کوئی ذکر ہی نہیں ہے کہ ذکر ہی کا دار و مدار لیاقت پر ہوتا ہے مخصوص
 لیاقت سے وزیر اور سفیر نہیں بن جاتا جب تک کہ بادشاہ کا حکم نہ ہو۔

احادیث الباب

الحديث الاول

اتما الاعمال بالنیات

قال الحافظ ابن کثیر جزا الله خیرا کثیرا قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنیات ای انما اعتبار الاعمال عند الله تعالى بالنیات فان الله لا یجفی علیه شیء فی الارض ولا فی السماء وهو السميع العليم فلیس ظاهر العمل عند الله بشیء وانما هو بنیة عامله وهو بها علیه كما جاء فی الحديث الصحيح ان الله لا ینظر الی صورکم واماوکم ولکن ینظر الی قلوبکم وامنالکم او كما قال - وقال تعالى لن ینال الله لحومها ولا دماءها ولکن یناله التقوی منکم فالاصل فی العمل النیة وهی العلة الباعثة علیه فان كانت صالحة فانه یتقبلها منه ویتبیه علیها وان كانت فاسدة فعلى فاعلمها وبالها ولهذا قال علیه السلام وانما لکل امرئ ما نوى ای ولما کان اعتبار الاعمال بالنیات فانما لکل امرئ ما نوى ای لا یحصل له الا بنیة ان خیر الفحید وان شر افشر فمعنی الحديث انما الاعمال عند الله سبحانه وتعالى بنیاتها - انتهى -

بیکان تعلق الحديث بالترجمة

ذکره وافیه وجها الاول ان الاخلاص وصدق النیة من مبادئ النبوة ولذا اکرر فی القرآن فی صفة الانبیاء انه من عبادنا المخلصین ، انا اخذناهم بمخاصة ذکرى الدار

والثانی

ان الهجرة الی الله تعالى عما سوى الله بالخلوة والعزلة والاسیغاش عن الناس بالانفس والاستیغاش بمناجاة الله من مبادئ النبوة وفواتقها فان الهجرة فی قول النبی صلی الله علیه وسلم ، فمن كانت هجرتی الی الله ورسوله الحق ، لا تختص بالانتقال من دار الکفر الی دار الایمان ومن المعاصی الی الطاعات بل یتناول الانتقال والهجرة عما سوى الله عز وجل من علائق البدن وخواصها والاقبال بکفة الهممة علی الله تعالى ولذا قال ابن المبرر فی اول التراجم کان مقدمة النبوة فی حق النبی صلی الله علیه وسلم الهجرة الی الله تعالى بالخلوة فی غار حراء فتناسب الاقتناع بحديث الهجرة - !

لما افرونا جزء مفرد الشرح فی التحریر بیت وسیناه الباقیات الصالحات فی شرح حدیث انما الاعمال بالنیات فلیترج البیر منه عفا الله عنه -

وَالثَّالِثُ

ان الاخلاص سر من اسرار الله تعالى يقذفه في قلوب احيائه مثل الوحي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى وكما ان الوحي ينكشف به سر الملكوت ويتجلي به الحقائق الالهية والعلم الربانية كذا لت بالاخلاص ينشرح الصدر ويفيض عليه النور وينكشف الامر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخلص لله العمل اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والله اعلم، (والسرايع)

ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب بهذا الحديث لما قدم المدينة وكذا الخلفاء الاربعة خطبوا به فلما صلى للخطبة على المنبر صلى ان يجعل في خطبة الدفاتر ولذا استفتح اكاثر المحدثين بحديث النبوة وجعلوا جزءا من كتبهم وقدر روى عن ابن مهيدي من اراد ان يصنف كتابا فليبدأ به واستحب العلماء ان تفتح المصنفات بهذا الحديث راجع فيض القدير ص ٢٩٠، وسنن ان العارفين للنور روى مثله (والوجه الخاص)، في مناسبة الحديث بالترجمة ما قال شيخنا السيد الانور قدس الله سره - ان الوحي مبدأ لوجود الاعمال والنبوة مصدر لصدورها لان الاعمال تابعة للامر والنهي وليس الامر والنهي الا من جهة الوحي ثم لا يعتبر صدورها الاعمال الا بالنية فلا بد للاعمال من امرين الوحي او لا والنية ثانيا قال الامام النورى بدأ البخارى بهذا الحديث في هذا الباب وان لم يترجم له لان عادة السلف ابتداء المصنفات به تنبيه الطالب على تصحيح النية وجعله خطبة كتابه وقدر وينادى عن جماعة من السلف والله اعلم

بَيَانُ تَعْلُقِ الْحَدِيثِ بِالْآيَةِ

ان الله تعالى اوحى الى نبينا والى جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام ان الاعمال بالنيات والحجة له قوله تعالى وما امر الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين كذا في عمدة القارى والاخلاص النية -

بَيَانُ السَّرِّ فِي اخْتِصَارِ الْحَدِيثِ

اعلم ان الامام البخارى ابتداء برواية الحميدى وحذف احد وجهي التقسيم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فخر فلعل البخارى سمع هذا الحديث من الحميدى مرة بالتمام ومرة بالاقتصار واذا عنه هكذا امرة بالتمام ومرة بالاقتصار وحديثه عنه ههنا بالسياق المختصر كما سمع منه وقيل نكث البخارى عن احد وجهي التقسيم مجانبة للتركيب التي لا يناسب ذكرها في هذا المقام فان الجملة الاولى

كانت مشعرة بالمدح والثناء فخذ فيها المصنف في الرواية فإرا عن إيهام التزكية والحجالة
الثانية الذي مراد من مضمونها يخرج في صورة الطالب لفضل المهاجرة وباطنه خلاف ظاهره
فانقصر على جملة الذي مرقد يرا عن طلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يبعد أن يقال إن الله
أشار بهذا الاختصار إلى أن من لم يستطع أن يتوسر عمله بالنية الصالحة فلا أقل من
أن يصون عمله من النية الفاسدة وقيل إنما اختار الإمام الهمام الابتداء بهذا السياق
الناقض ميلا إلى جوازه اختصار الحديث ولو من إثنا عشر والله تعالى أعلم

فائدة

أعلم أن هذا الحديث أخرجه البخاري في باب ترك الجبل بلفظ سمعت رسول
الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية بالحديث ففيه إيماء إلى أنه كان
في حال الخطبة كما هو شأن خطبه صلى الله عليه وسلم من الافتتاح بخطاب يا أيها الناس
وأما ما قيل أنه كان في ابتداء قدومه إلى المدينة فقال الحافظ العسقلاني لم أسمع
ما يبذل عليه ولعل قائله استند إلى ما روى في قصة مهاجر أم قيس والله أعلم
قلت وقد تقدم فيه ما روى عن أهل العلم وكفى به

نكتة

افتتح البخاري كتابه بالرواية عن الحميدي لأنه مكي كشحه سفیان بن عیینة فإنه
أيضا مكي فناسب أن يذكر في أول ترجمة بدء الحديث لأن ابتداء كان بمكة وسفیان
بن عیینة أحد مشايخ الإمام الشافعي فمنافيه أكثر من أن يخصر قال النووي وروينا عن
سعدان بن نصر قال قال سفیان بن عیینة قرأت القرآن وانا ابن أربع سنين و
كتبت الحديث وانا ابن سبع سنين وروينا عن الحسن بن عمر أن بن عیینة قال قال
لي سفیان بمن دلفة قلنا وأفيت هذا الموضع سبعين مرة أقول كل مرة اللهم لا
تخطئه آخر العهد من هذا المكان وقد استحييت من الله عز وجل عن كثرة ما أسأله
فتوفي في السنة السادسة لمر السبع عشرة رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ولما
سنة سبع ومائة رحمة الله عليه كذا في شرح النووي ص ٢٦

فائدة جلية

قيل إن حديث النية أخرجه الإمام البخاري وسائر أئمة الحديث ولم يغيره
ما لك في مؤطا فإلا الوجه في ذلك فاجواب أن هذا الحديث أخرجه محمد بن الحسن
في مؤطا عن مالك ونسخ مؤطا مالك مختلف وموطأ محمد بن الحسن هو مؤطا مالك
برواية محمد عنه فهذا الحديث وإن لم يكن في مؤطا مالك برواية يحيى وسنحه لكنه

موجود في نسخة المطاير واية محمد بن الحسن (قائد اخري) ثمان هذا الحد يث
اخرجه الامام ابو حنيفة في مسند لا تمام.

الحديث الثاني

من احاديث بدء الوحي حديث الحارث بن هشام
في صفة مجيئ الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم

قوله عن عائشة ام المؤمنين هو مقتبس من قوله تعالى وازواجه امرهاتم وانما قيل
لهن امرهات المؤمنين على التغليب لا فلا مانع من ان يقال لهن امرهات المؤمنات
على الراجح - رت) قوله كيف ياتي الوحي اي صفة الوحي في نفسه وصفة حاملة
او حاله او ما هو اعم من ذلك - رت) واعتوض الاسماعيلي فقال هذا الحديث لا
يصلح لهذا الترجمة وانما المناسب كيف يداء الوحي الحديث الذي بعد لا واما هذا
فهو لبيان كيفية الوحي لا لبدء الوحي واجيب بان المناسبة تظهر من الجواب فان فيه
اشارة الى ان الوحي منحصر في حالتين مثل صلصلة الجرس - وتمثل الملك فيمثل
حالة الابتداء ويؤيد هذا الاخصار ما اخرج المصنف من وجه آخر عن هشام في
بدء الخلق قال كل ذلك يأتي الملك وانما اقتصر في الحديث على ذكر حالتين فقط ولم
يذكر الرؤيا ولا التكليم من وراء الحجاب كما وقع لسعيد بن موسى عليه السلام لان المقصود
بيان الوحي بواسطة جبريل الامين في حالة اليقظة وبيان الوحي المختص بالانبياء والرؤيا معرفة
بين الناس وتختص بالانبياء وايضا ان الرؤيا الصالحة ليست بصريح النبوة بل هي من تنبؤ النبوة قبل
البعثة بخلاف هذا النوع المذكور في حديث الحارث بن هشام فانه صريح النبوة وعين
الرسالة واما التكليم من وراء الحجاب فهو من خصائص سيدنا التكليم عليه الصلاة والسلام
والمقصود بيان الوحي المشترك بين جميع الانبياء والوحي بهذا بين النوعين المذكورين في حديث
الحارث بن هشام مشترك بين الانبياء كلهم وهذا يظهر مناسبة هذا الحديث بآية الوحي
بان الانبياء كلهم من اولهم الى آخرهم كان ياتيهم الوحي غالبا بهذا بين النوعين - مثل صلصلة
الجرس وتمثل الملك واما التكليم من وراء الحجاب او التكليم الشفاهي فقد كان مخصوصا
ببعض الرسل عليهم الصلاة والسلام ثمان هذا الشدة والصعوبة كانت في اول الامر
وايتداء الوحي واوائل البعثة ثم انضى الاعتقاد فيه شيئا فشيئا الى السهولة لهذا كان تنزل
عليه نجوم القرآن وآية حين كان بمكة واما بعد الهجرة فكان ينزل عليه سرطوال وهو
يسير على ناقته وبالجملة ان هذا الشدة كانت في ابتداء الوحي فلذا اورد البخاري في
بدء الوحي - وايضا مقصود الباب بيان عظمة الوحي وبيان عصمته عن الخطأ والحديث
لا يفي في هذا المعنى - على انه قد تقدم مرانه لا يلزم ان تتعلق جميع احاديث الباب ببدء الوحي

بل يكفي ان يتعلق بذالك وبما يتعلق به وبما يتعلق بالآية ايضا قوله احيانا ياتيني مثل صلصلة
الجرس الخ قال الامام فضل الله التوريشي لما سئل عليه الصلاة والسلام عن كيفية الوحي
وكان من المسائل العويصة التي لا يماط نقاب التعرض عن وجهها لكل احد ضرب لها في تشاهد
مثلا بالصوت المتدارك الذي ليسمع ولا يفهم منه شئ تنبيهها على ان ايتاها يورد على القلب
في هيبته الجلال والهيبة الكبرياء فتأخذ هيبته الخطاب حين ورودها بمجامع القلب بيلا في
من ثقل القول مالا علم به بالقول مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنزل بينا
ملقى في السمع واقعا موقعا المسموع وهذا معنى فيفهم عنى وقد وعيت وهذا الضرب من
الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه ابوهريرة رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قال الحق وهو العلي الكبير - اهـ

والحاصل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في جواب الحارث كيفيتين حالتين لا تبيان
الوحي الاولة - انه تارة ياتيه الوحي مثل صلصلة الجرس والمملكة في هذه الحالة على
صورته لم يتغير عنها - والثانية انه تارة يكون الوحي كلاما صريحا ظاهر القم والدلالة وفي
هذه الحالة يتمثل الملك رجلا اى ياتيه على صورة رجل فيكلمه شفاه في كل ذلك ياتيه
الملك كما اخرج البخاري في بدء الخلق ان الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم
كيف ياتيك الوحي قال كل ذلك ياتي الملك احيانا في مثل صلصلة الجرس الحديث ومعناه
ان الملك ياتيني بالوحي ويكلمني فتارة يكون كلامه كالصلصلة وتارة يكون كلاما صريحا
ظاهر الدلالة على المفهوم والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يرى جبريل في
الحالة الاولة وانها كان ليسمع منه صوتا مثل صلصلة الجرس فانه بين في الحديث صفة
الوحي لا صفة حامله بخلاف الحالة الثانية فانه بين فيها صفة حامله وهي انه كان يتمثل
الملك رجلا وانما ورد في الاحاديث الكثيرة في الحالة الاولة سماع الصوت فقط مثل
صلصلة الجرس ولم يرد فيها رؤية حامل الوحي وقد ثبت عن عائشة ام المؤمنين رضي الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم لم يره جبريل في صورته الا صليته الامرتين - والصلصلة المذكورة
صوت الملك بالوحي - فالصوت المشبه بصلصلة الجرس هو صوت الملك والمعنى انه ياتيني
الوحي احيانا يثابره صورته بصلصلة الجرس وقيل هو صوت خفق اجنحة الملك والاول اظهر
ووجه الحصر في هذين القسمين انه لا بد في الالفادة والاستفادة من مناسبة بين
المتكلم والسماع حتى يمكن التعليم والتعلم والتخاطب فتلك المناسبة اما بالتصاف بسماع
بوصف المتكلم بغلبة روحانية عليه وهو النوع الاول او بالتصاف المتكلم بصفة السماع
وهي البشرية وهو النوع الثاني ولا شك ان النوع الاول اشد ملافة من تغيير الطبيعة
البشرية الى الاوضاع الملكية ثم لا يجاء الى البشر مثل ما يوحى اليه الملك في مثل الصلصلة
شديد لا محالة ثقل ما يلقى اليه من امر عظيم كما قال تعالى انا سناقني عليك قولا لا ثقيل

وَأَمَّا النوع الثاني من الوحي فتبذل فيها الملك من الملكية كسمة البشرية وشاكلته الانسانية
والنبي يبقى على حالته وبشريته فلا محالة يكون ايسر واسهل -

والحكمة في مجيئ الملك على هذا بين الوجهين ان في الوجهين على الملك المرسل انزل
من صفة المرسل جل جلاله نفى النوع الاول انزالا عظام والارهاب وفي النوع الثاني
انزالا لطف والرحمة والا يناس فجات الواسطة على هذا بين الوجهين ليتقوى هاتان الصفتان
في نفس النبي صلى الله عليه وسلم صفة النذارة وصفة البشارة وفي قوله احيانا يتمثل
الى الملك رجلا اشار الى ان الملك النازل يبقى على حقيقة الملكية ولكن يظهر بصورة
الرجل لا يتبدل ذاته وحقيقته وانما يتبدل ^{بجل} لباسه فثبتت له صفة الباطن والمخاطب وايتلا فانه وذلك لان
الملكو في اذا ظهر في اللباس الناسوتي والشكل الانساني فلا بد ان يسطع ويبرع انساني
الملكو ولطافته وصفاء روحانيته في الصورة البشرية فيعد ث هذا اشارنا عن ريبا
قوله وهو اشدا على يعني ان الوحي كله شديد لكن الوحي بصفة المذكوراة اشدا على
من غيره باعتبار الثقل المعنوي فانه كان ينسل فيه من البشرية الى الملكية وباعتبار
فهم المعنى المقصود منه فان فهم المعنى من الصوت المتداول عسير جدا اقبل كان هذا النوع
من الوحي في روح الوعيد والنذارة والنوع الثاني كان في روح الوعد والبشارة وقائمه
ابن المنبر كذا في شرح المواهب ص ٢٣ - وقال الشافعي ولي الله الداهلوي اعلم ان من
تعطلت حاسة من حواسه يظهر في تلك الحاسة مالا يتميز فيه مثل من تعطلت حاسته البصرية
يرى الوانا مختلفة متكثرة ومن تعطلت حاسته السمعية يسمع اصواتا متنوعة مختلفة غير
متميزة فقوله مثل صلصلة الحصى عبارة عن تعطل حاسة السمع عن مسموعات عالم شهادة
لكي يتفرغ لحفظ ما اوحى ويعيه كما هو حق فثبت - انتهى كلامه رح -

قوله فاعى ما يقول قال ههنا فاعى بصيغة المضارع وقال في ما سبق وقد وعيت بلفظ
الماضي والنكتة في تغيير التعبير ان الوحي في الاول حصل قبل الفهم ولا يتصور بعدا
وفي الثاني حصل الوحي في حالة المكاملة ولا يتصور قبلها لانه في الاول قد تلبس بالصفات
الملكية فاذا عاد الى حالته الجبلية كان حافظا لما قيل له فعب عنه بلفظ الماضي بخلاف الثاني
فانه فيه على حالته المعهودة هذا - وان الوحي مثل التلغيات يفهم صاحبه ولا يفهم من
هو جالس بجانبه - قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري حاصل جوابه صلى الله عليه وسلم
كيفيتان احدهما وهي اشدا عليه ان ياتيه الملك في صورته لاشتمالها على ما يخالف
طبع البشرية فيحصل له من الشدة والمشتقة وغشيان الكرب لتثقل ما يبقى اليه امر عظيم

على شيخ الاسلام دهلوي في فرمايد - سبب تمثيل بصورت خرب سوائه قصد استيناس وايتلاف بين قوا اند بود كه
ملكو في عيون لباس ناسوتي پوشد و در صورت انساني جلوه گر نشود لا بد انوار ملكوت و لطافت و صفاتي روحاني
در ان صورت سا طبع و لا مع گردد - كذا في شرح شيخ الاسلام ص ١٤ -

قال تعالى انا سئلكم عليك تولا ثقيلًا وثانيهما وهي اليسر من الاول ان ياتيه الممات في صوراة البشر يانس به ويكله على المعتاد ووجه الاختصار عليهما ان سنة الله تعالى لما جرات انه لا بد من مناسبة بين القائل والسامع المستمع حتى يقع التعليم والتعلم فقلت المناسبة اما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبة السر وحانية عليه وهو النوع الاول او باتصاف القائل بوصف السامع وهو النوع الثاني (ت) -

قوله وان جبينه ليتفصد عرقا المقصود منه المبالغة في كثرة العرق من شدة الوحى فان التعرق في اليوم الشديد البرد خلاف مقتضى الطبيعة البشرية ولعل هذا كان في النوع الاول اى في مثل صلصلة الجرس ويحتمل ان يقع هذا في النوع الثاني من الوحى ايضا لتأديبه او ترهيبه ولا يتلاءم

صبره والظاهر ان هذه

الحالة كانت في ابتداء

النبوة ولذا اناسب

ذكره في

بدء الوحى

والله اعلم

❖

❖

❖

❖

❖

❖

❖

❖

❖

❖

❖

على ظاهر آية تستكه ايجال ودر نوع اول بود ودر نوع ثانی نیز عارض می شد بحجت امتحان صبر و حسن تادیب تا معتاد در ریاضت شود بر آئے بهر دامتقن بارهائے تکلیفات نبوت یا بحجت خوف و ترع تقصیر در انچه مامور است از حسن ضبط و تبليغ و الله اعلم شرح شيخ الاسلام
در صولى ص ۱۷۱

الحديث الثالث

حديث أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق المبتر من السماء
رضي الله عنها وعن أبيها وعن آمن براء ترها وطرها ترها آمين

قوله أول ما بدئني به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة
ورواها في التفسير الصادقة والمراد منها الرؤيا التي لا ضغث فيها ورؤيا مصدر كرمي
وتخفف بالنام عند كثير كاختصاص الرؤى بالقلب والرؤية بالعين - وقرأ وقيل المراد
بالصالحات النافعة في الدنيا فأنها قد تكون ضارة - والظاهر أن المراد بالصالحات مالا
مدخل فيها للشيطان وغير الصالحة تسمى بالحلم كما ورد الرؤيا من الله والحلم من
الشيطان والمراد بالصادقة ضد الكاذبة المسماة بأصناف الإحلام وقال ابن عباس رؤيا
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام روحى أعلم أن رؤيا الأنبياء لا تكون إلا صادقة وحقة
محضة نعم قد تكون ضارة غير نافعة في الدنيا -

تعريف النبوة والرسالة

قال السهغب - النبوة قيل سفارة العبد بين الله وبين خلقه وقيل امرأحة
على ذوى العقول فيما تقصده عن عقولهم من مصالح المعاش والمعاد وجمع بعض المحققين
بينهما فقال سفارة بين الله وبين ذوى الالباب لازاحة عنهم فيما يحتاجون من مصالح
الدارين وهذا أحد كامل جامع بين المبدأ في المقصود بالنبوة وهى المخصوصة
وبين منتهاها وهى ازاحة عنهم كذا فيفيض القدير للعلامة المناوى صاحب
سياقى الكلام مفصلاً على تعريف النبوة والرسالة وبيان الفرق بينهما انشاء الله
تعالى في كتاب الأنبياء وفي باب علامات النبوة -

قوله حتى جاءه الحق وهو الوحي الكريم كما قاله النووى وهو في غار حراء يوم
الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وهو ابن أربعين سنة - حكى البيهقى أن مدة
الرؤيا كانت ستة اشهر وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع في شهر مولده وهو
ربيع الاول وابتداء الوحي اليقظة وقع في رمضان فقد روى ابن سعد باسناده أن
نزول الملك عليه مجرى يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن أربعين سنة كذا في عمدة القارى ص
وقيل بعث لاربعة وعشرين ليلة خلت من رمضان على ما جاء في حديث واثلة
مرفوعة انه انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست
مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وانزل

الزبور ثمان عشرة خلت من رمضان وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان اخرجه احمد وروى ابن مردويه في تفسيره عن جابر بن عبد الله مرفوعاً نحوه وقال ابن عبد البر بعث يوم الاثنين ثمان من ربيع الاول كذا في شرح الموالهيب للزورقاني ص ۲۰ ج ۱ - والبداية والنهاية لابن كثير ص ۳۰ ج ۳ - قوله فحماه الملك الالف واللام فيه للعهد اي جبريل عليه السلام قال الامام الغزالي ما حاصله ان النبي او الملك اذا سمع كلام الله تعالى خلق الله للمسامع علماً ضرورياً بثلاثة امور بالمتكلم وبيان ما سمعه كلامه وبمواداة عن كلامه والقدارة الازلية لا تقصر عن اضطرار النبي او الملك الى العلم بذلك كذا في عمدة القاري ص ۱۱۹ قوله فقال له اقرأ ليس هذا بامر تكليفي حتى يقال ان هذا الامر للاي من باب التكليف بما لا يطاق - بل هو امر تلقيني كما يقال للصبي اقرأ ومعناه التثقين له ان يقرأ بمثل ما اقرأ - ويتلقى منه ما يبقى عليه ويحفظه ويعيه - فكذلك قول جبريل عليه السلام للنبي الامي فداة نفسي وابي وامي - اقرأ ليس من باب التكليف بل هو من باب التثقين اي اقرأ ما اقرأ عليك الآن والمعنى تهياً لقرائة ما التقى عليك وتفرغ لتلفظ ما تظن لديك وذلك كما يقول المعلم للمتعلم تزيح وقرأ - فقال ما انا بتارحى قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي ان كان المراد من قوله اقرأ - الا امر بمجرّد القراءة واجراء المقروء على اللسان

عليه پس گفت آن حضرت نيستم خواننده وني توانم خواند وني آيد خواندن از من ونيانيد كه ايس معنى از غايت و پشت و خوف بود كه در دل شريف و دے اند و بيت ملك و ميبت مقام آمده نه از جهت آنكه تبادر مي كند بجهت كه آن حضرت امي بود و امي خواندن ندانند و نه خواندن بخوانيدن غير و تعليم دے باميت منافات ندارد و خصوصاً از فصيح و رعايت فصاحت اميت منافاة بكتابت و خواندن نامه دارد در قاموس گفته امي آنكه نوشتن نداند و كتاب بخواند و در بعض روایات آمده است كه جبريل صحيفه از حريم مرصع بخوابد در دست آن حضرت دارد و گفته بخوان پس آن حضرت گفت نمي توانم خواند و در پس نامه چيزي نوشته نمي بينم چه خوانم و ايمعني السب و اظهار است و دره قصود و الله اعلم انتهى كلام الشيخ في اشعة اللمعات ص ۳۲ و شيخ الاسلام دهلوي در شرح بخاري مي نويسد پس گفت آن حضرت نيستم من خواننده وني توانم خواند وني آيد خواندن از من - ونيانيد كه ايس كلام اند آن حضرت از تصور قصور خود اند پس منزلت كه مقتضاي هيكل بشريت و اجنبيت طرف ثنائي و اجمال و ابهام مامور به است يا از غايت و پشت است كه در دل شريف و دے اند و بيت ملك و ميبت مقام در آمده واقع شدند از جهت اميت چنانچه از مقابل قاري بتبادر شود چه خواندن بتعليم غير نه اني اميت نيست امي آنكه نوشتن نداند و كتاب بخواند چنانچه در قاموس گفته و كذا در آنجا نامه هم باشد چنانچه در بعضي روايات آمده كه جبريل صحيفه از حريم مرصع بخوابد در دست آن حضرت دارد گفت بخوان اين را آن حضرت گفت من خواننده نيستم و در پس نامه چيزي نوشته نمي بينم چه خوانم ظاهر بمقتضاي قصود باشد و بايرونه تعالى لفظ نامه را با وجود اعطاء ثبوت مشابهة ملكوت اند براسي اظهار محذور و اضطرار و بترى آن حضرت از حول و قوت اند و دے پوشيده - كذا في شرح شيخ الاسلام ص ۳۳ ج ۱ -

من غير احضار شيء مكتوب امامه فاجواب منه صلى الله عليه وسلم بقوله ما انا بقارئ مبني على ان امتناعه صلى الله عليه وسلم واباءه عن القراءة كان لاجل هيئته ودهشة غشبيته من نزول الملك والوحى فجاءته وامتلأ قلبه منه رعباً وخشيتة فان الكلام الذي نزل عليه لم يكن من جنس كلام البشر فهيتية الكلام الالهي ونزوله فجاءة عن غير سابقة الاطلاع عليه حملته على الاباء عن القراءة حيث ظن ان قراءته مثل هذا الكلام العجيب متعسر على البشر او متعذر خارج عن الطاقة البشرية فثوران المأمور به في قول الملك اقرأ - ايضا مجمل ومبهم فماذا اقرأ كما في رواية عبيد بن عمير عن عبد الله بن اسحاق ما ذا اقرأ او ظن صلى الله عليه وسلم ان التمكن من القراءة لا يتيسر بدون التعليم والتعلم ومدارسة الكتب وظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يتدريس ولم يجالس اهل العلم والدراية والحاصل ان هذا الامام باء عن القراءة كان لاجل هيئته ودهشة نزولت في قلبه من رؤية الملك ونزول الكلام الالهي لقد يبر فجاءة رهيبة المقام لا لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان اميالا ان الامية انما تنافي القراءة من الكتاب المسطور في الرق المنشور ولا تنافي مجرّد القراءة باقراء الغير ولا تنافي محض التلفظ باللسان بالقاء الغير وتلقينه لا سيما اذا كان الامي غاية في فصاحة اللسان ونهاية في بلاغة البيان فان الامي من لا يقرأ الكتاب المكتوب لا من لا يستطيع القراءة بلسانه وان كان المراد من قوله اقرأ الامر بالقراءة من كتاب مكتوب كما ورد في مرسل عبيد بن عمير انه عليه الصلاة والسلام قال اتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ ولما اقال بعض المفسرين ان قوله تعالى السر ذلك الكتاب لا ريب فيه اشارته الى الكتاب الذي جاء به جبريل عليه السلام حين قال له اقرأ فان كان المراد بقوله اقرأ الامر بالقراءة من هذا الكتاب الذي جاء به جبريل عليه الصلاة والسلام فجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله ما انا بقارئ ظاهر المراد مبني على اميته لان الامي لا يستطيع القراءة من المكتوب وهذا المعنى السبب واطهر في المقصود والله اعلم - انتهى كلامه الشيخ الدينوري في اشعة اللمعات مترجما من الفارسية بالعربية بزيادات وتوضيحات للمقام قوله فاخذني فغطني اي غطني وعصري في قال علماء الشيعة كان هذا الغطاء من باطن التنبيه لاحضار القلب ليقبل بكمية الاله ما يلقي عليه واليه وقال علماء الطريقة كان هذا الغطاء توجها باطنيا لا بصرى الففيض الالهي وتغليب الملكية على البشرية قيل الغطاء الاول ليتخلى عن الدنيا والثانية ليتفرغ لما يوحى اليه والثالثة للمروسة ومثل هذا التصرف الباطني ثابت بالكتاب والسته وعليه السادة الصوفية قال الله عز وجل اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا ساي بالانقارات الخفية والتوجّهات الباطنية .

على واين تصرف بود جبريل ووجود شريف وبتدطف وتحيف تامتهى ومستعد در آمدن نور ملكوت ووحى گردد وكد في شيخ الاسلام ص ٣٣ ج ١ -

ولما تمت الاستعداد البشري وكمل التهيؤ الناسوتى لقبول الوحي الالهى والكلام الربانى
 القدير من الملكوتى - ارسله جبريل الامين ونبره على كمال القدرة الالهية على
 الخلق والتعليم واشار بنوعية النظر والاستعانة بالسرب الاكرم فقال في المرة
 الرابعة اقرأ باسم ربك الذى خلق الخ اى ان لم يكنك القراءة مجزلة وقوتك
 لكنها تمكنت ببركة اسم ربك الاكرم - قوله حتى بلغ معنى الجهد يروى فيه فتح الجيم
 وضما ونصب الدال ورفعها ومعناه الطاقة والمشقة والغاية فعلى السرب رفع معناه بلغ
 الجهد مبلغه فحذف مبلغه وعلى النصيب معناه بلغ الغط معنى الجهد اى غاية وسعى
 او بلغ الملك معنى الجهد باعتبار الطاقة البشرية -

قوله ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله اقرأ وربك الاكرم
 الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم هذه الآيات الخمس كلها جواب لقوله ما انا
 بقارى يظهر ذلك لمن تأمل في تفسير هذه الآيات لان معناه على ما ذكر السهيلي
 اقرأ باسم ربك اى لا تقرا اى بقوتك ولا بمعرفتك ولكن بحول ربك واعانة فهو يعلمك
 كما خلقتك وكما نزع عنك علق الدم ومضمم الشيطان في الصغر وعلم امتك حتى صارت
 تكتب بالقلم بعد ان كانت امية والله اعلم - وقوله علم بالقلم اشارة الى العلم التعليمي
 وعلم الانسان ما لم يعلم اشارة الى العلم اللدنى (ع) اعلم ان العلم علمان -
 علم يحصل بطريق الاسباب كالمشاهدة بالحواس والادراك العقلى - ومطالعة الكتب
 المكتوبة بالاقلام فالى هذا اشار بقوله وعلم بالقلم - وعلم يحصل بدون الحس والعقل
 وبدون القلم - وهو العلم الذى يحصل من الله بالوحي والالهام واسم هذا اشار
 بقوله وعلم ما لم يعلم - اى يعلمك القراءة وان لم تكن قارئاً - فاقرأ الاول مع
 متعلقه اشارة الى قطع النظر عن الحول والقوة البشرية وايماء الى الاستعانة في
 القراءة بالسرب المستعان القدير فان قدرته اكل واشمل بجميع الكائنات واقرأ الثانى
 مع متعلقه اشارة الى رفع الاستبعاد واستنكار قراءة الكلام القديم من الامم كذا فى
 شرح شيخ الاسلام الهلوى مترجماً من الفارسية بالعربية ص ١٣ ولا يخفى ان القلم
 نعمة من السرب الاكرم وما نعمة لا يبدى ايها النعمة به حفظت العلوم وبه كتبت الكتب السماوية
 وهو مثال للقلم الالهى الذى كتب المقادير (تثليث) اعلم كما ان القلم واسطة بين
 الكاتب والمكتوب كذلك جبريل واسطة بين الوحي والوحي اليه في احياء السبح
 فلا يلزم تفصيل جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله لقد خشيت على نفسي
 اى الموت من شدة السرب او المرض او انى لا يطيق حمل اعباء النبوة وليس معناه الشك
 في ان ما اتى من الله واكد باللام وقد تنبيهنا على تمكن الخشية من قلبه المقدس وخوفه
 على نفسه المشرقة كذا في الاسناد قال القاضي عياض ليس معناه الشك في ان ما اتاه
 من الله تعالى لكنه خشى ان لا يقوى على مقاومة هذا الامور ولا يطيق حمل اعباء الوحي

فتزهدن نفسه لشدة ما كفيه أو لا عند لقاء الملك إذ لا يجوز اشتك بعد أن جاء الملك
برسالة ربه سبحانه وتعالى انتهى ثم إن هذا لا الخشية كانت بمقتضى البشرى وقد خلق
الإنسان ضعيفا لا تشكافي نبوته ورسالته كما قال تعالى لو ليت منهم فرارا وملت منهم
رعبا وقال تعالى فلما رأها تهتز كانهما جات ولما برأولم يعقب يا موسى لا تخف
إني لا يخاف لدي المرسلون فهدى الخوف والرعب إنما كان بمقتضى البشرى لا لاجل
الاشتك في حقيقة الأمر إذ لا يمكن أن يشك العبد في نبوته بعد ما جاءه الملك و
بلغه رسالته بل هو بطلان يكون عالما بنبوته بالضرورة والحق أن الخشية إنما تكون بعد
كمال المعرفة وتماز لا ذعان والإيقان ولذا قال تعالى إنما يخشى الله من عباده
العلماء وكيف ولو لم يتيقن أنه ملك نزل من السماء بالوحى لما خشى ولا ارتاع
فهذا لا الخشية والرعدة دليل واضح على كمال الإيقان بنبوته ورسالته وإنما خشى
صلوات الله عليه وسلم وصلوات ربه لما أنه نجى الحق وأتاه الوحى والرسالة من الله بعبارة
ورأى وشاهد ما لم يخطر بباله ولا يخفى أن الإنسان يد لهش إذا فجأه من الأمر
ملا عيون رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وربما يعترى مثل هذا
الخوف والرعب في الأمور البديهة المحسوسة إذا ظهرت فجأة وعبارة وعبارة مع أنه
لا مجال فيها للشك لأنها أمارة الحق والنظر فكذا صلوات الله عليه وسلم لما فجأه الحق
وأتاه الوحى بعبارة خشيته وروعة فسلته خديجة رضى الله عنها بقولها كلاً
والله لا يخزيك الله أبداً الخ ثم ذهبت به إلى ورقة ليسمع منه ما يتلى به قلبه ويذهب
عنه روعه وصرخة ذهبت بنفسها إلى عداس ومرة سافرت إلى بحير السراة
نعم لو قيل إن هذا لا الرعدة والخشية الاضطرابية القيت عليه من الله لا من الله
شكوك علماء بنى إسرائيل فانهم كانوا منتظرين للنبي المبشر به في النوراة والا فجيل
المبعوث في آخر الزمان كان له وجه وكذا كانت خديجة ترجو أن يكون النبي
صلوات الله عليه وسلم هو النبي المبشر المنتظر ولاجل هذا الرعب طلبت هى النكاح منه
صلوات الله عليه وسلم وكانت هى خاطبة له فاجرى الله تعالى هذا الأمور بتستيقن خديجة
وورقة وغيرهما بمشاهدة هذا الاضطرابية أنه هو النبي المنتظر حقاً وبعثوا
عبد الباقين إن هذا الأمر اعتراه من عالم الغيب وليس بقصد واختيار فلا
يشكوا في نبوته ورسالته ولذا قال السنوسى في شرح مسلم في حكمة ما اتفق له في نداء
هذا القصة أن يكون سببا في انتشار خبره في بطانة ومن يستمع بقوله ويصغى إليه
وطريقا في معرفتهم مبانيته من سواه في أحواله لينبهوا على محله انتهى -

مُكْتَبَةٌ

وتع في التوراة أن الله عز وجل أوحى إلى موسى أنه سيقوم نبيا كمثلك في آخر الزمان

من اخوانك اى من بنى اسمعيل الذين هم اخوان بنى اسرائيل وقد اشار الله عز وجل الى هذه البشارة بقوله انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا اى فرعون رسولا فلما كان نبينا صلى الله عليه وسلم شبيهه بموسى عليه الصلاة والسلام اعترته الخشية في اول بعثته ونبوته كما اعترت سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى فلما راها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يهوس لا تخف انى لا يخاف لى المرسلون فخاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في بدء امره نبوته كما خاف سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حينما اعطى النبوة والمعجزة وكما خاف سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين دخل عليه ملائكة بصوراة الاضياف فنكرهم واوجس منهم خيفة اى قوله فلما ذهب عن ابراهيم الرجوع

شرح آخر لقوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسى

قال الامام النووي في شرح البخارى معنى قوله صلى الله عليه وسلم خشيت على نفسى انه يخبر بها بما حصل له او ولد من الخوف لانه في الحال خائف والله اعلم - اهـ ويوضحه ما قال الشيخ ابو الحسن السندى في حاشية البخارى بقوله ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اراد بهذا الحكاية عن اول حواله الا انه ذكر على وجه يروههم بقاء الشك له بعد وان كان هو حالة الحكاية على علم من الامر ولا شك له حينئذ اصلا لكن اراد اختبار خديجة في امره ليعلم ما عند لها من العلم فالى بالكلام على وجه الايهام تصد الاختبار والله اعلم انتهى وحاصله انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك بعد ذهاب الخشية والروع وحكى ما جرى عليه فيما مضى وانقضى ولم يرد انه بعد في هذه الخشية بل هو في هذه الساعة في غاية السكينة والطمأنينة ولذا قال لقد خشيت على نفسى بصيغة الماضي ولم يقل اخشى بصيغة المضارع الدالة على الحال والانسان اذا افاق من خشية او وعية يبكى بعد الافاقة ما مضى عليه وانقضى فيما مضى فافهم ذلك واستقم قلبك فالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انت لتصل الرحم استدللت خديجة رضى الله عنها بما في سيد العالمين من الصفات والاخلاق والشيم على ان من جعله الله تعالى منبعا مكارم الاخلاق وجميل الصفات ومحاسن الشامل لا يخزيه الله تعالى ابدا فان الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم يدل على كرامة الله عز وجل وتأيد كرامته وعنايته - ولا يتناسب الخزي والتخذلان وانما يتناسب الخزي والهوان من وكيه الله تعالى على اقبح الصفات واسوء الاخلاق واقبح اعمال فم هذا استدل ال عقلى عن سيدنا خديجة على نبوة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل ال ورقه - استدل ال عقلى بناء على انه النبى المبعوث به في التوراة والانجيل واستدل ال هرقل على نبوته - استدل ال عقلى ونقلى - اقر هرقل بنبوته لكن شرح به ملكه

و در غلبه فی السیاسة فآثرهما علی الاسلام بخلاف صاحبه صفیاطر فانه اظهر الاسلام وواقف
 ثیابیه النبی كانت علیہ و لیس ثیابا بیضا و خرج الی السی و مرقد عاھم راے الاسلام
 و شهد شهادۃ الحق انه النبی المبعوث بہ فی التوراة و الا انجیل الذی کتا ننتظرہ
 ققاموا علیہ فضر بولہ حتی قتلوا۔ قوله و تکسب المعدوم و یفتح التاء لھذا الھو الصحیح
 المشہور فی السی و ایۃ و فی روایۃ تکسب بعضهم اولہ و المعنی علی الاول ان مد ار معیشۃ علی
 الکسب و التجارۃ لا علی معونۃ الغیر و مساعدۃ او المعنی انت تکسب المال و تصیب منه ما
 یعجز غیرک عن تحصیلہ ثم تجود بہ و تنفقہ فی وجوۃ المکارم و المعنی الثاني ای علی روایۃ الغنم
 تکسب غیرک المال المعدوم عند غیرک ای تعطیہ المال المعدوم۔ و قیل المراد
 بالمعدوم الفقیر فانه معدوم المال۔ والا شہر فیہ اطلاق المعدوم و لکن قد یطلق
 المعدوم علی المعد من ان الفقیر المحتاج العاجز عن الکسب بعد کالمعدوم المیت
 و اللہ سبحانہ و تعالیٰ اعلم

فائدہ

الصحیح ان النبوة و السی سالتہ متقارنان کما قالہ الرزقانی فی شرح المواہب ^{۲۴۳}
 و لیس کما زعم بعضهم ان السی سالتہ كانت بعد ثلاث سنین حین نزل قولہ تعالیٰ یا
 ایہا المدثر قم فأنذر الایات۔

تنبیہ

ان ثبت ان ما قالہ ورقۃ لم یکن معجرا معرفۃ بل کان التنبیہ او التوراة المطاعۃ
 و تصدیقا للنبوتہ و رسالتہ کان مسلما و کاد ان یکون من اول المسلمین و الا فلا وقد
 جاء فی حدیث ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم رآہ فی المنام فی ثیاب بیض فہذا یدل
 علی ایمانہ و اسلامہ لکنہ حدیث ضعیف و کذا احال بحجیر السی اھب۔ و اللہ تعالیٰ اعلم
 قوله قال ابن شہاب و اخبرنی ابوسلمۃ صورۃ صوریۃ التعلیق لکنہ متصل لان
 الواو فی قولہ و اخبرنی عاطفۃ علی ما رواہ اولاد عن عروۃ کانہ قال ابن شہاب اخبرنی
 عروۃ بکذا و اخبرنی ابوسلمۃ فکذا الخ و ثبت بہ ابن شہاب و لا عن عروۃ ثم حدثت
 بہ ثانیاً عن ابی سلمۃ فقال ابن شہاب ثانیاً و اخبرنی ایضا ابوسلمۃ بن عبد الرحمن کما اخبرنی

علی یعنی کسب می کنی آنچه نیست نزد تو یعنی یدار معیشۃ بر کسب و تجارت و اری نہ آنکہ وہ مال غیر نظر کنی و
 در روایت بعضی است بہرین تقدیر با حذف مفعول اول گویند یعنی می دہی دیگرے را چیزیکہ معدوم است
 نزد وے از مال یا نذر غیر تو از مکارم اخلاق یا مراد از معدوم معدوم المال باشد یعنی در کسب می آری و مالی کہ
 بضاعت کسب باشد می دہی کسی کہ آن نیست مالدار۔ شرح شیخ الاسلام و معلومی ص ۳۵۳

به عروضة والله اعلم - قوله وفتر الوحي لينزل الخوف والخشية التي اعتزته ويحدث الشوق الى نزول الوحي الجديد مع دغدغة الفراق - قوله وهو يحدث عن فترة الوحي اي والحال ان جابرا يحدث عن حال فترة الوحي فقال اسي جابر في اثناء حديثه حاكيا عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا امشي الخ اسي قال جابر في حالة التحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا امشي الخ - قوله فانزل الله يا ايها المدثر فانه رهن الجدي بيشه المفصل صريح في ان اول ما نزل من القرآن مطلقا هو اقرب اسم ربك الى خمس آيات وان اول ما نزل بعد الفترة - هو قوله يا ايها المدثر قم فأنذر وهذا هو الصواب وعليه جمهور العلماء المحققين نظر الاله الاحاديث وهذا الحديث مفسر ومفصل مشتمل على بيان تمام قصة بدء الوحي واما ما يأتي في كتاب التفسير من رواية يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن جابر فهو يدل على ان اول ما نزل هو قوله تعالى يا ايها المدثر انخر في اية كتاب التفسير ليست بمعارضة لرواية بدء الوحي لان رواية كتاب التفسير مختصرة لم يذكر فيها قصة بدء الوحي بتمامها فهي مختصرة والا وليت فيها محمولة على الآية والاضافية بالنسبة الى زمان الفترة - وصار نزول المدثر مبدأ النزول الاوامر الالهية والنواهي الربانية فان الامر والنواهي كلها من باب الانذار وما جاء ان اول ما نزل من القرآن فاتحة الكتاب فاوليته ايضا اضافية والمراد اول ما نزل لتلقي المناجاة وتعليم الصلاة هي فاتحة الكتاب -

بيان مناسبة الحديث الثالث بالترجمة

ذكر فيه اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة من تباشير النبوة والواحي وهي الرؤيا الصالحة ومحبة الخلوة والعزلة واول ما اوحى اليه عند ابتداء البعثة واول ما نزل عليه بعد الفترة فمناسبة الحديث للباب ظاهرة وعرفقة بالترجمة ياهي في اوان الحديث مشتمل على بيان اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي وعلى بيان اول ما نزل من القرآن وعلى بيان اول مكان ابتداء فيه نزول الوحي وهو غار حراء وعلى بيان الاحوال التي اعتزته في ابتداء الوحي وعلى بيان ان الخلوة والعزلة من مبادئ النبوة فان فراغ القلب والقطاع عن المألوفات البشرية - من عقائد مات النبوة ومبادئ ظهور الانوار والتجليات والله اعلم - فان قوله تشرعيب الية الخلاء انما ورد بصيغة المجهول ففيه اشارة الى ان محبة الخلوة لم تكن بياعث بشري بل بوحى والهام والقائم رباني وكل ذلك من مبادئ النبوة

الحديث الرابع

حدثني ابن عباس في تفسير قوله تعالى لا تشرك به اسما لك لتعجل به ان علينا جمعه

وقرأ أنه وهذا الحديث يسهى مسلسلًا مجتزئًا اشتغفني كما ان حديثًا مشهورًا بالماء والتمر
 اطعم كل شيخ تلميذًا الماء والتمر وقت التحدث في حديثًا مسلسلًا بالماء والتمر ومن هذا
 التقيل المسلسل بالحنفية والشافعية والنحاة إذا كان رواية من أوله إلى آخره أحسنًا أو شرفًا
 أو حاجة ومناسبة بالترجمة من حيث اشتماله على بيان حاله صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي
 لأن هذا القصة ونزول هذا الآيات وهذا المعالجة من السند كانت في ابتداء النبوة
 من هيبته الوحي ومثناة كما قال تعالى أنا سنلقي عليك قولًا ثقيلًا ولهذا السند كان صلى
 الله عليه وسلم يقرأ مع جبريل ثلثًا ينفلت منه شيء وكان هذا في ابتداء الوحي
 الله عز وجل بالاستماع والالصقات له وتكفل بحفظ الوحي وجمعه في صدره وطهر قلبه بنبية
 عن شيطان الوحي وذو له فقال إن علينا جمعه في صدرك وحفظه في قلبك لا يمكن أن
 يذهب من قلبك من الوحي حرف واحد فانا نحن نزلنا الذكروا لنا الحافظون - سنقرت
 فلا تنسني إلا ما شاء الله وفي ذلك كله دليل على عظمة الوحي وعصمة عن الخطأ ومحموظية
 عن الذهول والسهو والضياع. قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ من التنزيل
 شدة ثقله وعظم ما يلقى من الملك الكريم وكان عليه الصلاة والسلام مما يجرى
 شفيعته أي ربما يجرى لك شفيعته فكلمة مما بمعنى ربما وكثيرا. وضمير كان للنبي صلى الله عليه
 وسلم أي وكان يكثر من ذلك حتى لا يتيسر أو لحلاوة الوحي في لسانه وقال الكرمانى
 المعنى. وكان العلاج ناشئًا من تحريك النبي صلى الله عليه وسلم شفيعته فمن متعلقة بخبر
 كان معذوفًا وما مصدرية. قوله فأنزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به
 زبالة عن المقرأة قبل تمام الوحي كما قال تعالى في سورة طه - ولا تعجل بالقرآن من
 قبل أن يلقى إليك وحيه والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجرى شفيعته بما
 يسره من جبريل قبل تمامه استعجالًا لحفظه واعتناء بتلقيه ثقيل له لا تحرك بالقرآن
 لسانك فان علينا جمعه وقرأ أنه فقال ابن عباس في تفسير جمعه ان علينا جمعه لك في
 صدرك يعني ان المواد بالجمع في قوله تعالى لجمعها في الصدر ومحفوظة في القلب
 تمامًا وكمالًا وقال ابن عباس ايضا في تفسير قرآنه أي تقرأ كما يعني ان المراد بالقرآن
 القرأ مرة لا الكتاب المقرأ أي ان علينا اثبات قرأته على لسانك بحيث لا ينقص ولا يسقط
 من المنزل شيء فاذا قرأناك بلسان جبريل عليك فاتبعه قرآنه - قال ابن عباس في تفسير
 قوله فاتبعه أي فاستمع له والصمت أي لا تتأخر جبريل في قرأته بان تقرأ معه قرأته فان القرأته
 مع قرأته الغير منازعة ومخالفة بل يستمع بقرأته وانصت لانصت هو السكت وتكون الكلام لا حزم ان علينا
 بيانته فسرى ابن عباس بقوله ثم ان علينا ان تقرأ كما وفي مسلم ان تهيئة بلسانك ففسر ابن
 عباس رضى الله عنه البيان بالقرأته ويؤيد ذلك رواية مسلم وذو هب الجمهور ان
 المراد بالبيان بيان معملاته وتوضيح مشكلاته وكشف مبهمات وهو الاظهر لان المتبادر
 من البيان بيان ما اشكل من المعاني لا مجرد القرأته والتلاوة ولان تفسير البيان

بالقراءة يستلزم التكرار لما تقدم من تفسير القرآن بالقراءة فلو فسّر البيان أيضا
 بالقراءة لزم التكرار ولذا قيل هذا وهو من السراوى حيث ذكر ان قراءة في
 تفسير بيانه وفي الحقيقة هو تفسير لقوله وقراءته لا لقوله بيانه. فقل السراوى تفسير
 قرآنه اى هو ما فوه السراوى حيث قدموا من غيره ويثبت ذلك ما اخرجه البخارى في كتاب التفسير ص ٤٣
 ثم ان علينا بيانه اى ان نبينه بلسانك هذا تفسير البيان لا تفسير القرآن. والجواب عن التكرار ان التكرار
 اولاً هو قرآنه في نفسه وبفسه والمذكور ثانياً هو القراءة على الناس الذى عبر عنه
 القرآن بالبيان حيث قال ثم ان علينا بيانه فان قراءة القرآن على الناس هو نوع بيان
 والله اعلم. وبالحجّة قد تكفل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بثلاثة امور الاول
 جمع القرآن في صدره بحيث ينتقش على لوح قلبه والثاني التمسك من القراءة بنفسه
 تماماً وكما لا كما سمع من جبريل من غير زيادة حرف ولا نقص منه والثالث البيان والملا
 منه القراءة على الامّة فان القراءة على الغير نوع بيان فكان ابن عباس رضى الله عنه يفسر
 البيان ايضا بالقراءة كما كان يفسر قرآنه بالقراءة لكن المراد بالقراءة الاولى القراءة
 بنفسه ولتفسره والملا بالقراءة الثانية القراءة على الغير. فاندفع التكرار قد اشكل على
 اهل العالم بيان مناسبة قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به بما قبله فان اول السورة
 واخرها في بيان احوال القيامة فما وجه ايراد هذا الحكم في اثناءها وقد كثرت الكلام في بيان
 وجه الربط والاظهر عندى في وجه الربط ان يقال ان المحن سبحانه. لما بين ان الانسان
 على نفسه بصيرة اى شاهده على نفسه بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم القيامة يوم
 تشهد عليهم السنتهم وايدىهم وارجلهم بما كانوا يعملون وشيأ الانسان يومئذ بما قدم وما
 دل ذلك على ان جميع الاعمال مجموعة ومحفوظة في اعضاء عاملة وجوارحه. بين ان تعالى
 قادر على جميع الاعمال وحفظها في الاعضاء والجوارح كما هو قادر على جميع الحروف والمعاني
 وحفظها في صدر قارئ القرآن وحافظه فان الحفظ في الصدر والحفظ في الجوارح
 بالنسبة الى قدرته سواء. وكما هو تعالى مثانه فتادرس على جميع اجزاء الانسان وعظامه
 ورفاته ومتفرقات عناصره لا يوم القيامة فكيف يمكن للعقل ان ينكوا عادته ويكذب
 اثناء اعضاءه يوم القيامة مع ان في نفسه أكبر حجة واعظم برهان على الجمع وكيف
 يحسب ان من نجم عظامه بـ قادرين على ذلك وان علينا جمعه وتصويره فافهم ذلك واستقم
 وخذ ما آتيتك واعتصم.

فائدة

انما سمي القرآن قرآناً والنوراة كتاباً لان النوراة انزلت في الالواح مكتوباً
 والقرآن نزل على النبي الامى لفظاً وقرآه الله عز وجل على نبيه بلسان جبريل (سين)
 وحيه فسمى القرآن قرآناً والنوراة كتاباً

قوله فاذا انطلق جبریل قرأ النبی صلی اللہ علیہ وسلم کما قرأہا کما قرأہا جبریل
و فی نسخة کما قرأہا بحذف الضمیر ای کما قرأہا جبریل القرآن والحاصل ان الحالة الاولى جمعة
فی صدرہ والثانية تلاوته والثالثة تفسیرہ وايضا حہ (رقس)

الحديث الخامس

حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس الحديث
ومناسبتہ بالترجمة ان ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان كنزوله من السماء جملة
واحدا وفي هذا الشهر كان تعالفا ومدا رسة مع جبريل في كل سنة وبركة هذا
الشهر وببركة مدا رسة القرآن وببركة ملاقات جبريل عليه السلام كان يتضاعف جوده
ويزداد نورا - ومبدأ ذلك هو الوحي الالهي - ومبدأ هذا الوحي هو هذا الشهر المبارک
وظهرت مناسبة ايراد هذا الحديث في هذا الباب والله اعلم - قوله وكان اجود ما يكون
في رمضان برفع اجود على انه مبتدأ مضاف الى ما بعده لا يجعل ما مصدرية ای اجودا لوانه
حاصل له في رمضان او ينصب على انه خبر كان واسمها ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وما
ظرفية مصدرية ای كان اجود مدة ثلثة في رمضان ای اجود مدها هو في غيره فثبوته ولانه
موسم الخير - قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الریح المرسله لان
الريح قد تسكن واما جوده صلى الله عليه وسلم وفيوضه وبركانه فكانت اسرع وامر
ولا ر من الریح المرسله والمراد بالمرسله المطلقة المخلقة على طبعها والريح لو ارسلت
على طبعها لكانت في غاية الهبوب

الحديث السادس

هو حديث هرقل ذكره البخاري في كتابه في عشرة مواضع لما فرغ المصنف من بدء
الوحي اتى بحديث مشتمل على ذكر جملة من اوصاف الموحى اليه الواقعة في بدء النبوة
فان فيه بيان علامات النبوة وصفات النبي واحواله الجميلة التي كانت في مبادئ نبوته
وتبايعير رسالته فحديث هرقل اجمع حديث لبيان دلائل النبوة وعلا ما تنها واو فر ناديه
لتحقيق النبوة واثباتها ولذا اختتم البخاري باب بدء الوحي بهذا الحديث لمبادئ النبوة
فقد دل هذا الحديث انه لا بد للنبي ان يكون حسيا شبيها عاقل اذ رأى صدوقا امينا
راهدا في الدنيا راغبا في الآخرة مامونا من القدر والخيالة متمليا بكارم الاخلاق
ومحاسن الشماكل داعيا الى الله وحده لا شريك له ناهيا عن عبادة الاوثان آمرا بالصلاة
والصدق والعفاف داي الكف عن المحارم وخوارم المروءة وصلة الارحام وهذه الاربعة

الحل یعنی چوں رفتے جبریل می خواند آن حضرت چنانکه خواند بوردہ جبریل - شیخ الاسلام ص ۳۹

امرات انضائل فان الفضيلة هما قولية وهي الصدق او فعلية متعلقة بالله تعالى وهي الصلة
او متعلقة بنفسه وهي العفة او متعلقة لغيره وهي الصلة قال العلامة السندی لما كان
المقصود بالسذات من ذكر الوحي فهو تحقيق النبوة واثباتها وكان حديث هري قل او قرآنية
لذلك المقصود ادرجه في باب الوحي والله اعلم

الفاظ الحديث ومعانيه

قوله ان هري قل ارسل اليه في ركب اي في طلب انبيائهم فانشروا اي جاء يوسفيان و
رهطه الی هري قل وهم اي هري قل ووزراء وجماعته بايبياء اي بيت المقدس التي هي قبلة
بنی اسرائيل وايبياء معناها بلدة الله فان ايل معناها الله ويا معناها بلدة وفي رواية
وهو بايبياء فالضمير المجرى راجع الی هري قل وحدا وغيره تبع له وكان مجيئه بايبياء
لاداء شكر ما اعطاه الله من الفتح والغلبة على فارس وقد كان منزله بمصر من الشام
فخرج منها يمشي حافيا متشكيا الى بيت المقدس ليصلي فيه فلما انتهى الى ايبياء بلغه شأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يعلم من شأنه فاخبر بابي سفيان
ورحطه فامر باحضارهم في المجلس فحضر واوكلوا ثلاثين وسألهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم - قوله ثم دعا هري ودعا ترجمانه وهو عطف على فدعا هري وليس بتكرار بل
معناه انه دعا هري ولا اي امر باحضارهم فلما حضر وابعد منه وقفت مهلمة بقربة
ثم اي ثم استلناهم فدعا هري ثانيا ليقرى بوا منه والترجمان لفتح التاء وضمر الجيم
لهو المفسر بلغة عن لغة - قوله ايكرا قرب نسبنا بهذا الرجل وانما سأل اقرى بهم نسبنا لان غيره
لا يؤمن ان تحمله العداوة على الكذب في شبهه والقدح فيه بخلاف القريب فان نسبة
كذا في شرح النووي - قوله هو فينا ذ ونسب وفي رواية قال هو والله من بيت قريش
قال كيف عقله ورأيه قال صيغ له رأي قط كذا في البداية والنهاية ص ۲۶۶ قوله وكذا
السرسل تبعث في نسب قومها يعني افضله واشرفه والحكمة فيه ان من شرف نسب كان
ابعد من انتحال الباطل وكان انقياد الناس اليه اقرب كذا في شرح النووي قوله وان شرف
الناس اتبعوا امر ضعفاء هم المراء بالاشراف اهل الثروة والفخوة والمراد بالضعفاء
المساكين الفقراء وهم اهل الشرافة وهم الذين يبادرون الى اتباع الانبياء الكرام
لاجل تواضعهم وتخشعهم والاشراف يمنهم الفخوة والثروة عن تحصيل هذا السعادة
في غالب الاحوال الا من اخذ الله بيده وجذبته العناينة الالهية مثل ابي بكر رضي الله عنه

محله پس آمدہ جماعتہ يوسفیان ہر قل را شیخ الاسلام صاحب حجۃ الاسلام پس ترخواند اینها را و نزدیک
طلبید و خواند کسی کہ تعبیر رفت و زبان و سہ کشتہ و از ہر دو زبان واقف باشند -

شیخ الاسلام صاحب حجۃ الاسلام

وقليل ما لهم وهو لا الضعفاء الفقراء وهم اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في ابتلاء
الروحى والبعثة وبهذا يظهر مناسبة الحد بيث لبدا الروحى - قوله وكذا لك امر الايمان
حتى يتم اى وكذا لك شأن الحق فانه يزداد ليد ما يبر ما خفى يكمل ويتم - كما قال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام مدينا ومنه قوله تعالى وبالي
الله الا ان ينزل نورا وكذا اجرى لا تباع النبى صلى الله عليه وسلم لم ينزل الوافى زيادة حتى كمل
بما اراد الله من اظهار ربه وتما من نعمة فله الحمد والمنة - وقوله وكذا لك الايمان اى
لا ينزل يتزايد حتى ينشرح صدره الا سلامه ونحوه بشاشة القلوب اى تمتزج حلالة
الايمان ومسرته بقلبه والنشأه امتزاجا تاما ونتمكن في قلبه رسوخا لازوال بعد لا فمن
وصل الى هذا المقام الرفيع من الايمان لا يمكن ارتدادا ورجوعه ولذا قيل من رجع
فانما رجع من الطريق ولم يرتد احد من دين الاسلام اى هذا اليوم بلغه وكراهته
بل لحب الرياسة والاغراض الدنيوية قال الثورى واما سؤاله عن الارتداد فلان من
دخل على بصيرة في امر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل في اباطيل واما سؤاله عن
الغدر فلان من طلب حظ الدنيا لا يبالي بالغدر وغيره مما يتوصل به اليها ومن طلب
الاخرة لم يرتكب غدارا ولا غيرا من القبائح واما سؤاله عن حرهم فبما تفسيره في
غير هذا الرواية قال كذا لك الرسل تبثلى شمر تكون لهم العاقبة - يتبين لك
ليعظم اجرهم بكثره صبرهم وبذلهم ومعهم في طاعة سيوانه وتعالى - وهذا الذى
قاله هرقل اخذاه من المكتب القديمه ففى التوراة لهذا او نحوه من علامات رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا في شرح الثورى - قوله شمر دعا اى هرقل بكتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به مع دحية الكلبي اى عظيم بصري اى
اميرهم وهو الحارث بن ابى شمر الغساني - وبصري بضم المرحلة مدينته بين المدائن
ودمشق وقيل هو حوران لفتح الحاء والراء المملتين فبعث به الى امير بصري
ليوصله الى هرقل - اعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يبعث كتابه الى هرقل بلا واسطة بل
بعث به الى عظيم بصري ليبدئه الى هرقل كما هو طريق المولى فان الكتب توصل وترسل اليهم بلا
السفر او بالوزراء فلما بلغه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم سأل هل فيهم من عشيرة فلان الرجل
واما سال عن حال النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما جمع عظماء الروم والبطارقة في دسكرة له
ليقع السؤل واجاب على سؤوس الاشهاد فتبين الامر وتكشف الحقيقة وبزول اللبس والله اعلم
قال في التوضيح من تأمل ما استقر اه هرقل من هذا الاوصاف تبين له حسن

على قوله وكذا لك الايمان حتى تخلص بشاشة القلوب ويظهر است حال ايمان كه يرون نى ودنا كذا امير وشرح وشرح
وسرور وى ولها ركة ايمان فصار يمت اكر كى باز گشت معلوم شده كه ايمان در دل او نيامده است

شرح شيخ الاسلام

ما استوصف من امره واستبرأ من حاله ولله دره من رجل ما كان عقله لوساعته
المقادير بتخليد ملكه والاتباع (قس)

تنبيه

اعلم ان ارسال هذا الكتاب لقيصر كان سنة ست عن الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه
وسلم من الحديبية وكان وصوله اليه في المحرم سنة سبع وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب لقيصر من تبوك في سنة التاسعة وجمع بينهما بان كتب لقيصر مرتين ففي صحيح ابن حبان
عن الشافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة
ولم يجيب والله تعالى اعلم قوله سلام على من اتبع الهدى ولم يقل سلاما عليك بالتعيين
لكفره بل ذكر السلام مشترطا باتباع الهدى اية يوتى الله اجره مرتين اي مرة للايمان
بنبيه ومرة للايمان بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله فان توليت فان عليك اثم كبيرين
وفي هذا المعنى قوله تعالى ويحملن الثقل هم والقالا مع الثقل هم قوله فان تولوا فقولوا
اشهدوا باننا مسلمون اختلف العلماء في ان لفظ الاسلام هل مختص بالملة الاسلامية او يطلق
على سائر الملل السماوية كما تكرر في التنزيل اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لله رب العالمين
وفي دعاء يوسف عليه السلام فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين والتحقيق ان الاسلام معناه الانقياد والاستسلام فهو شامل
لجميع الملل السماوية باعتبار معناه اللغوي ولما كان الدين المحمدي اعظم انقياد لرب العباد
صار لفظ الاسلام لقباً للدين المحمدي ومختصاً به فيطلق عليه باعتبار الخصوص والمقرب
المختص به كما قال تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا اذ قال تعالى ورضيت لكم
الاسلام ديناً ومن يمتز غير الاسلام فلن يقبل منه قوله قال ابوسفيان فلما قال ما قل
وفرغ من قراءة الكتاب كثر عند الصغيب واخر حينا ثم امر بانزال دحية واكرامه قال
دحية ثم رجعت الى من الغد سرراً فاذا خلني بيتاً عظيماً فيه ثلاثمائة وثلاثة عشر سورة فاذ هي
صور الانبياء والمرسلين فقال انظر اين صاحبك من هؤلاء فآيت سورة النبي صلى الله
عليه وسلم كانت تطبق قلت هذا قال صدقت رواه ابو نعيم كذا في شرح المسو اذهب
لنظره قال في مرسل محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم ان هرقل قال لدحية
الكلبي حين قد مر عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لاعلم ان صاحبك
نبي مرسل وانه الذي كنا ننظره ونجدد في كتابنا ولكني اخاف السرور على نفسي ولو كان
ذلك لا تبعته فاذهب الى ضحاطر الاسقف فاذا كسر له امر صاحبكم فهو والله في السرور اعظم
منى واجوز من قولهم منى فانظر ما الذي يقول لك قال فجاءه دحية فاخبره بما جاء به من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وبما بين عواليه فقال ضحاطر والله صاحبك نبي
مرسل نعرفه بصفته ونجدد في كتابنا باسمه ثم دخل والقى ثياباً كانت عليه سودا ولبس

ثياباً بيضاً ثم أخذ عصاً فخرج على الروم في كنيسة فقال يا معشر الروم انتم قد جاءنا كتاب من محمد بن عبد الله
 الى الله والى اشهد ان لا اله الا الله وان احمد عبداً ورسوله قال فوثبوا اليه وشبهه رجل واحداً فصرخوا فقتلوه
 قال فلما رجع دحية الى هرقل فاخبره بالخبر قال قد قلت لك اننا نخافهم على انفسنا فقتلنا طراً
 والله كان اعظم عندهم واخرون قولاً منى وقد روى الطبراني من طريق يحيى بن سلمة
 بن كبيل عن ابيه عن عبد الله بن شداد عن دحية الكلبي قال بعثني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى قيصر صاحب الروم بكتاب الى ان قال فقري عليه الكتاب حتى فرغ
 منه ثم امرهم فخر جوامعهم عندنا ثم بعثت اليه فدخلت عليه فسالني فاخبرته فبعثت اليه
 الاسقف فدخل عليه وكان صاحب امرهم يصعدون عن رايه وعن قوله فلما قرأ
 الكتاب قال الاسقف هو والله الذي بشر نابه موسى وعيسى الذي كذا تنتظر قال قيصر
 فما تأمرني قال الاسقف اما انا فمصدقته ومتبعه فقال قيصر اعرف انك كذبت ولكن لا
 استطيع ان افعل ان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم كذا في البداية والنهاية لابن كثير رحمه
 قوله وكان ابن الناطور مقولة الزهري وقد سمع الزهري هذه القطعة من القصة
 من ابن الناطور بلا واسطة ولعله حين اسلم وكان ابن الناطور عاملاً لهم قل وهذا منصب
 دينوي من جهة الحكومة وكان استقفاً على نصارى الشام وهذا منصب ديني من المناصب
 المدنية هببية عندهم ثم بعد مدة طوييلة اسلم ابن الناطور وبقية الزهري فسمعه منه فان
 ابن الناطور كان وابياً تحت هرقل وطال عمره حتى ادرك عهد خلافة بني امية فاسلم وبقية
 الزهري حين اسلم وسمعه منه تلك القصة قال الحافظ العيني ابو وفيه عاطفة لما قبلها
 دخلت في اسناد الزهري والتقدير عن الزهري اخبرني عبيد الله فذكر الحديث بتمامه
 ثم قال الزهري وكان ابن الناطور يجيئ فذكر هذه القصة في موصولة الى ابن الناطور
 لا محالة كما ترجمه بعضهم وهذا امر ضعيف يحتاج فيه الى التنبية على هذا وعلى ان قصة ابن الناطور
 غير مروية بلا سند المذکور عن ابي سفيان عنه وقد بين ذلك ابو نعيم في دلائل
 النبوة ان الزهري قال لقينة بن مشق في من عبد الملك بن مروان كذا في عمدة
 القاري ص ٩٣ طبع جيد قال الحافظ العسقلاني واظنه لم يحمله عنه ذلك الا بعد ان
 اسلم ابن الناطور وانما وصفه بكونه استقفاً لئلا يظن انه كان مطلعاً على اسرارهم عالماً
 بمخافتهم اخبارهم كذا في فتح الباري ص ١٠٠ قوله صاحب ايلياء وهو قل الصبيحة في
 ايلياء باعتبار امارته بها وفي الثاني حقيقة رخ قوله فقال بعض بطارفتهم هم قواد ملوك
 الروم وخواص دولتهم واهل الرأى والمشورى منهم وهو بفتح الباء واحد هم بطريق
 بكسر ها (نووي) قوله فمن يجتاز من هذا الامانة اي من اهل هذا العصر قتال
 النووي المراد بالامانة هذا اهل العصر صحت قوله فيبيناهم على امرهم اي على مشورتهم
 التي كانوا فيها التي هرقل برجل الرسل به ملك عثمان وهو عظيم بصري كما جز مريم السبيوطي
 يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يذكرك عن عالٍ فهو مراد صلى الله عليه

وسلم ويغتنه بمكة. وفي رواية ابن اسحاق اذا اتاهم رسول صاحب بصري برجل من العرب قد وقع
 بينهم فقال ايها الملوك ان هذا الرجل من العرب من اهل النشاء والا بل يجد ثبوت عن حدث كان
 ببلاد فاسأله عنه فلما انتهى اليه قال لترجمانه سله ما هذا الخبر الذي كان في بلاد فاسأله فقال
 هو رجل من العرب من قريش يزعم انه نبي وقد اتبعه اقوام خالفه آخرون وقد كانت بينهم ملا
 في مواطن فخر حبت من بلاد مي وهم على ذلك فلما اخبره الخبر قال جردوه فاذا هو مختنن المحلث
 كذا في البداية والنهاية ص ٢٦٣ قوله ثم كتب هرقل الى صاحب له يسمى ضغاطم الاسقف برومية و
 مدينة رياسته الروم وكان نظيره في العلم اي وكان صاحبه نظيره هرقل في علم الكهانة والنجوم
 وسار هرقل الى حمص لانهاد او ملكه وسلطنته فلم يرم منها اي فلم يبرح منها حتى اقاله كتاب من صاحبه
 ضغاطم الرومي يخبر فيه هو والله الذي بشر نابه موسى وعيسى الذي كنانته طولا الحديث كذا في
 البداية والنهاية ص ٢٦٤ قوله فلم يرم حمص اي لم يبرح هرقل من مكانه وهو حمص اي لم يفرها
 قيل اي لم يصل الى حمص وهو ضعيف حتى اقاله كتاب عن صاحبه اي ضغاطم الرومي لما رجع هرقل الى حمص
 جمع عطاء الروم في داره فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاس والرسد الى آخر الايد الشروك
 احمد والويل قد مر صلى الله عليه وسلم تبوءت دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب ما انقيسين
 والبطارقة راغلق عليهم وعليه فقال ان هذا الرجل يدعوني والله لقد قرأتتم فيما تقرؤن
 من الكتب ياخذن ما تحت قدحى فهلن على ان تتبعه فتخروا فخره رجل واحد حتى ان بعضهم خرج عن
 برنسه فلما ظن انهم ان خرجوا من عند الاسد وعليه الروم قال انما قلت لا علم صلا بتكم على امركم
 الحديث كذا في شرح المواهب للزرقاني ص ٣٣٩ فظهر ان هرقل وضغاطم كلاهما كانا يعيران حق المعرفة
 ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو النبي المبشر به في التوراة والانجيل لكن ضغاطم اسلم واعلى باسلا
 واستشعر هذا في سبيل الله فنهض اليه وهرقل شح بملكه ورياسته فاستمر على نصر نيته ولو اسلم يسلم ملكه
 ايضا بلشيرة وسلم دينه ودينه كما نال النبي صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم مع انه قد حصل له العلم
 الضرورى والاذهان التامة واليقين الكامل بنبوته صلى الله عليه وسلم بعلا مات النبوة وخصائصها
 وشارات الانبياء السابقين وشهادات علماء بني اسرائيل ويطريق الكهانة والنظر في النجوم فان هرقل كان
 عالما تقيا نيا ملعا على اخبار الانبياء الكرام وكان من اصفياء عرف بنبوته صلى الله عليه وسلم بطريق علم
 النبوة وعلا الكهانة. قوله وكان ذلك آخر شان هرقل اي ان آخر ما ظهر من امر هرقل مما يتبعق بايمانه
 ظاهري انه فان سم هذه المقالة واما انه كيف كان امروا فيما بينه وبين الله فالله اعلم ولم يظهر بعد ذلك
 ما يدل على ايمانه كما اظهر اولاهن تمتنى سعادة المحضو بحضرة المباركة والعذر بعد م تبسرا ودعوة
 قومه الى الفلاح الايدى قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى المعنى كان ذلك آخر شان هرقل في امر النبي
 صلى الله عليه وسلم فيما يتبعق بتلك القصة خاصة والافقد وقعت له قصص اخرى بعد ذلك لا تجوز
 انجبرش الى تبوء ومكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم له ثانيا وارسالة النبي صلى الله عليه وسلم يذهب
 قسمه على اصحابه كذا في تحفة الباري وما قال صاحب الاستعاب من ان هرقل آمن فامر ادمه ان اظهر الايمان
 لانه آمن حقيقة لما ثبت انه قام وثبت على نصرانيته خروفا على ملكه والله اعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ الْإِيمَانِ

اللَّهُمَّ الْكُتُبُ فِي قُلُوبِنَا الْإِيمَانُ وَاجْعَلْنَا مِنْ حُرِّبِكَ الْمُفْحِمِينَ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ
لما فرغ المصنف من بدء الوحي الذي كان بمنزلة مقدمة الكتاب شرع في مباحث الإيمان
الذي هو أعظم المقاصد وأول موقف من مواقف العرفان ولما كان الإيمان وما يتعلق به موقفاً على
الوحي قد مر باب الوحي على باب الإيمان ثم لما كان الإيمان ملائمة الأمر كله لأنه أول واجب على المكلف
وسائر الأعمال مبنية عليه ومشروطة به وبه النجاة في الدارين قد مره على سائر المقاصد الدينية ولذا
لما ختم باب بدء الوحي بحديث هرقل عقبه بكتاب الإيمان لبيان أن مدار النجاة في الآخرة إنما هو تصديق
النبوة والرسالة لا مجرد المعرفة فإن هرقل كان عارفاً بنبوته صلى الله عليه وسلم معرفة كاملة وكان يعلم
صدقه صلى الله عليه وسلم علماً يقينياً لكن اعرض عن التصديق والتسليم خوفاً من ملكه فظهر ارتباط كتاب
الإيمان بحديث هرقل وايضاً أن حديث هرقل من حيث أنه مشتق على بيان مبادئ النبوة وصفات
الرسول ناسب إيراده في بدء الوحي وهو حيثما تشتمل على بيان حقيقة الإيمان وذروة العرفان حيث ورد فيه
وكذا هت الإيمان حين تغاطر بشاشته القلوب ناسب أن يذكر بعد كتاب الإيمان - وقال ابن
كثير عقد كتاب الإيمان بعد ذكر الوحي مناسباً لأن أول خبر نزل من السماء إلى الأرض هو الوحي
ثم أول ما يجب على المكلف بعد ذلك الإيمان - وهو يعلم أن في الإيمان مباحث يجب البحث عنها -

البحث الأول في مفهوم الإيمان ومساواة لغة

أعلم أن الإيمان في الأصل عبارة عن التصديق وهو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر
أو المخبر عنه ما خرد من الآمن وهمزة آمن للتعددية أو الصيغة فلهذا الأول كأن المصدق
جعل الغير آمناً من تكذيبه وعلى الثاني كأن المصدق صار ذا آمن من أن يكون مكذوباً وباعتبار
تضمنه معنى الإقرار والاعتراف يتعدى بالبلاء كما قال تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه و
باعتبار تضمنه معنى التسليم والقبول يتعدى باللام ومنه فآمن له لوط. و ما أنت بمؤمن لنا ولو
لنا صديقين و الإسلام عبارة عن التسليم والاستسلام والتسليم هو ترك الاعتراض فيما لا يلزم
والاستسلام هو الانقياد وترك التمرد والعناد والتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجاه
وأما التسليم المذكور فهو عام في القلب واللسان والجوارح فموجب اللغة أن الإسلام أعظم من
الإيمان والإيمان أخض فكان الإيمان عبارة عن اشتراف اجراء الإسلام هذا خلاصة كلام الأمام
الغفر إلى قال الأمام السبكي أشهر المغاورة بالعموم والخصوص المطلق بين الإسلام والإيمان فكل
إيمان إسلام ولا ينعكس - والظاهر تساويهما وتلازمهما بحيث أن الإسلام موضوع لانقياد الظاهر
مشرطاً وفيه الإيمان والإيمان موضوع للتصديق الباطن مشروطاً وفيه القبول عند الامكان فنثبت تلازمهما

وتغايرهما هكذا في الاصحاح ٢٣ وقال الحافظ ابن تيمية الايمان في اللغة ليس اسما مطلقا للتصديق ولا مؤرجقا له وفي ذلك من وجوه احدها ان التصديق يتعدى بنفسه والايمان يتعدى باللامر والبناء لتضمنه معنى القبول والاقرار والاقرار والاعتراف والثاني ان التصديق ما يقال في اللغة لكل مخبر عن مشاهداته او غيب صدقت واما لفظ الايمان فلا يستعمل الا في الخبر عن فاسد فمن اخبر عن مشاهداته لقوله طاعت الشمس فلا يقال له آمنا كما يقال صدقنا فان الايمان مشتق من الاين فانما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر كالامر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ آمن له الا في هذه النعم والاشنان اذ اشتراكا في معرفة شئ يقال صدق احد هما صاحبه ولا يقال له آمن له لانه لم يكن غائبا عنه ائتمنه عليه ولهذا قال قائلنا من له لوط انؤمن لبشرين مثلكا آمنتم له - فيصدقهم في ما اخبرهم به مما غاب عنهم وهو ما مون عندهم على ذلك فاللفظ متضمن مع التصديق معنى الايمان والامانة كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق ولهذا قالوا وما انت بمؤمن لنا اي لا تقرب خبرنا ولا تتق به ولا تطمئن اليه ولو كنا صادقين لانهم لم يكونوا عندنا ممن يؤتمن على ذلك **الثالث** ان لفظ الايمان في اللغة مقابل للكفر لا للتكذيب والكفر لا يختص بالتكذيب اذ لو قال احد احد اني اعلم انت صادق لكن لا اتبعك بل اعاديت وابغضت واخالفك والموافقة لكان كفرا لا تكذبا فاعلم ان الايمان في اللغة ليس هو التصديق فقط بل هو تصديق مع موافقة وموالاتة والقياد والكفر قد يكون تكذبا وقد يكون مخالفة ومعاداة وامتناعا بلا تكذيب فلا يجب ان يكون الايمان تصديقا مع موافقة وموالاتة والقياد ولا مع د التصديق كذا في كتاب الايمان ملخصا ص ١١٥

وخلاصة الكلام ان الايمان ليس اسما مطلقا للتصديق بل هو اسم التصديق المخبر الغائب عن الحس والمشاهدات مع الوثوق والاعتماد على امانة المخبر به مع الموالاتة والالقياد له ظاهر وباطنا **(والاسلام)** لغة هو الاستسلام والالقياد وفي الشرع هو الالقياد والاستسلام لا والله تعالى اذ قال لله ربك اسلم قال اسلمت لرب العلمين اي استسلمت لامر به فالمسلم بمعنى المستسلم لا والله تعالى وقيل معناه المخلص لله العبادات من قولهم قد سلم هذا الشئ لقلان اذ اخلص له انظر ص ٢٤ من اصول الدين للاستاذ عبد القاهر البغدادي ولكن لا بد من ان يكون هذا الاستسلام والالقياد ناشئا عن الاجلال والاعظام ومبرأ عن الاستخفاف فان ظهر منه شئ خلاف ذلك خرج عن الاسلام كالسجود للمصنم والاستخفاف بانبياء الله وكتبه وبيته المحرم فافهم ذلك واستقيم

البحث الثاني

في مفهوم الايمان شرعا واختلاف العلماء في ذلك

اعلم ان الايمان في اللغة مطلق التصديق وفي الشرع هو تصديق خاص وهو تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله عز وجل - وبلغه الى العباد وكذا ان الله الاسلام في اللغة مطلق الالقياد وفي الشرع الالقياد خاص وهو الالقياد والالقياد ابي لظاهرة الله عز وجل على ما اخبر به الرسول عن الله تعالى وهذا القدر متفق عليه ثم وقع الاختلاف هل يشترط مع هذا التصديق

امر يصديق هذا التصديق من الاقرار باللسان او العمل بالاركان وسيأتي تفصيل الخلاف انشاء الله تعالى وبالجملة دلالة الحاجة هو تصديق المصدق الذي جاء به من عند الله تعالى فمن اطاع الله تعالى على حسب ما خيلته نفسه ولم يصديق الرسول فيما اخبر به من الله تعالى فطاعته هذا معصية محضة وتصديقه هذا سبب وايما انه هذا الكفر فان الرسول هو الواسطة بين الحق والحق فمن رفع هذا الواسطة فقد نصب نفسه مقام الرسول فظهر ان تصديق الامور الالهية بنفسه من غير واسطة رسول الله ونبوه لا يسمى في الشرع رايثاً قطعاً وبنائاً واما اختلاف العلماء في حقيقة الايمان فنذهب جمهور المتكلمين الامام الاستغثري واتباعه الى ان الايمان في اللغة هو التصديق مطلقاً وفي الشرع هو التصديق بما علم بالضرورة وانه كونه من دين محمد صلى الله عليه ايماناً علم اجمالاً وتفصيلاً في ما علم تفصيلاً وقال الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان واصحابه الايمان تصديق بالجنان واقرار باللسان فعندنا لا لايمان جزء ان خلا ان الاقرار ركن محتفل للسقوط واليه ذهب ابو منصور الماتريدي فليس بين الاستغثري والماتريدي تمييز خلاف فالايان عند الفقهاء هو تصديق بالجنان معه اقرار باللسان شرط او شرطاً كما هو معروف عند اهل العلم اعلم ان الامام ابا حنيفة قد روى عنه ان الايمان اقرار باللسان تصديق بالجنان وروى عنه ان الايمان معرفة بالقلب فليس المراد بالمعرفة - المعرفة الاضطرارية التي تجامع الانكار وعدم القبول فانها ليست بايمان كما قال تعالى الذين آمنوا بآياتنا هم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون بل المراد به المعرفة الكسبية التي تحصل بكسب النفس اختياراً فانها هي التي تكون تصديقاً وتسليماً كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا هو والمراد اكتسبه بفعل اسبابه من الفعل الى النظر في الاشارة على الوجه المودى الى المقصود وملخص من شرح الاحياء للزبيدي ص ٢٢٩ والبرهان على ذلك ان ابا حنيفة ابطال المعرفة التي ذهب اليها جمهور بن صفوان ان تكون ايماناً فكيف يقول به وايضا قد روى عنه الاقرار لا يكون وحده ايماناً لانه لو كان ايماناً لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا تكون ايماناً كما انها لو كانت ايماناً لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال تعالى في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كذا في شرح الوصية ص ٣ ملا حسين بن اسكندر الحنفي ر. دقلت وكذا اختلف القول عن الامام ابي الحسن الاستغثري في تفسير الايمان - فمرة قال هو التصديق ومرة قال هو المعرفة بوجوده والهمزة وقد مره ومرة قال هو قول في النفس غير انه يتضمن للمعرفة ولا يعبر

الحال المراد بالضرورة البدهة والبدهة تحصل بالتواتر والتواتر يحصل بأربعة طرق الاول تواتر ارشاد بان يكون رواة كثيرين غير معصومين لا يمكن تواطئهم على الكذب والثاني تواتر الطبقة كالتواتر فانه يروى في كل طبقة مسلسلة من غير انقطاع وانفسال وان لم يكن سنداً متصلاً ومحققاً فالثالث تواتر التعامل المتواتر مثل السوائك نعمتان فمن انكره فقد كفر والاربع تواتر القدر المشترك فيها جود الحاشية وسخاؤه فالوقائع الجزئية وان كان كل واحد منها خيراً واحداً لكن القدر المشترك فيها وهو جود حاشية منواتر هذا اسلمت المتكلمين لا سيب فيه واما الفقهاء فقد كفروا بارتكاب شعائر الكفر كلبس الزنا وسجود الضم بناء على انه علامة الانكار والتكذيب الباطني اذ لا يمكن صدق مثل هذا الشيء ما لم يكن في اعتقاده نساد.

دونها فمراد الا شرعى ايضا هي المعرفة النفسية المكتسبة بالاختيار لا تهاهي التصديق الذي يصلح ان يكون
 ايمانا في الشرع وقال امام الحرمين في الارشاد التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لا يثبت الا مع العلم
 وكلام النفس يثبت على حسب الاعتقاد والدليل على ان الايمان هو التصديق صريح الفقه واصول العربية
 وهذا لا ينكر فيحتاج الى اثباته وفي التنزيل وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين معنا ما انت بمصدق
 لنا - انظر الا تخاف شرح الالهية للعلامة الزبيدي ص ٢٧٩ وذلل جمهور المحدثين الى ان الايمان
 قول وعمل ونية وان الاجمال كلها داخلية في معنى الايمان وحكي الشافعي اجماع الصحابة والتابعين و
 من بعدهم ممن ادرهم على ذلك كما في شرح العقيدة السفارينية ص ٢٣٩ فالإيمان عندهم مجموع امور
 ثلاثة وكذلك عند الخوارج والمعتزلة وزادوا على ذلك الاجتناب عن الكيابة لكن من اخل بالعمل
 فهو فاسق عند السلف وكاف عند الخوارج والمعتزلة وزادوا على ذلك الاجتناب عن الكيابة لكن من اخل بالعمل
 عندهما في خلوه في النار ولا ادري ما اذا افاد المعتزلة القول بالمنزلة بين المنزلتين سوى الفرق
 التعبيري واللفظي ووجه قول الخوارج والمعتزلة قول الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها
 آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما فاجوب الله خلوه
 بارتكاب الكبيرة كما اوجبه بالاشراف قال ان الاجتناب عن الكيابة من جملة الايمان وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم بنى الاسلام على خمس فيكون الاجتناب عن ترك العبادات من جملة الايمان وهو كيار وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث - قال الامام الشافعي ستا في
 وقصرت المرحمة في مقابلتهم حيث قالوا الايمان اسم لمجرد التصديق وان شرعى عن العمل فلا يضر
 مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة واشتد عليهم تقصير الكرامة الدارين ينفر الطبع السليم
 عن نقل مقالاتهم وذكر هذا هبهم لخبثها وركاكتها حيث قالت الايمان قول مجرد وهو الاقرار باللسان
 فحسب وان كان المقر كاذبا متافقا فهو مؤمن - لبيتهم قالوا مؤمن عندنا بل قالوا مؤمن حقا عند الله
 تعالى حتى يثبت في حقه مشاركة المؤمنين في احكام الاسلام - وهو من ذهب باطل لا ناقد
 علمنا بالتواتر المفضى الى اليقين ان النبي عليه الصلاة والسلام دعا الناس الى كلمتي الشهادة لا اله
 الا الله وان محمدا رسول الله وتعلم قطعاً انه لم يرض منهم في هذا الشهادة بمجرّد القول مع
 اضرار خلافه وقد سماهم الله تعالى منافقين في كتابه مع نفي الايمان عنهم كما قال تعالى ومن
 الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
 والكرام يشهد ان المنافقين لصادقون - فقد علم من ذلك قطعاً ان التصديق بالقلب هو الركن
 الاعظم اذ الاقرار باللسان يعبر عنه - وقول المرحمة بارجاء العمل كله عن القول والعقد يرفع معظم
 التكليف من الاوامر والنواهي ويفتح باب الاباحة ويفضي الى الحرج لانه ان لم تقض المعاصي لم
 تنفع الطاعات ولم يكن مؤاخذاً بترك ما امر به ولم يكن مثاباً بامتثال ما امر - وقول الوعيدية
 بكون العمل ركناً من الايمان وان العبد تخلف الكبيرة في النار ويسلب اسم الايمان عن ترك
 طاعة واحدة من ذهب مردود يخلق باب الرحمة ويفضي الى اليأس والقنوط ايضا يلزم الوعيدية
 ان لا يوجد مؤمن في العالم الا بنى معصوم اذ لا عصمة لغير الانبياء ولزم ان لا يطلق اسم الايمان

على احد حتى يستوفى جميع خصال الخير عملا وفعلًا فيكون اسم الايمان موقوفًا على العمل في المستأنف
وقد دل العدل المعقول والفضل المنقول على ان العبد اذا كان مصداقًا لقلبه مخبرًا عن تصديقه
بلسانه مطيعًا لله تعالى في بعض ما امر به عاصياله في البعض يستحق المدح بقدر ما اطاع واللموم بقدر
ما عصى في الحال واستحق الثواب بقدر الايمان والطاعة والعتاب بقدر العصيان في المال ثم يبقى
ان يتعارض امران احدهما ان يثاب او لا يثاب يعاقب بمخلد او بالعكس وليس في الفضل والعدل القسم
الاول فان رحمة الله اوسع من ذنوب الخلق وفضله ارحم من العمل ولا تنقصه المغفرة ولا تنقص
الذنوب ولا ان الايمان والمعرفة احق بالتخليد عدا وعقلا من معصية موقنة ولا نه له
يوثران احدا يخرج من الجنة الى النار فبقى القسم الثاني وشفاعته النبي صلى الله عليه وسلم
قد وردت سمعا حيث قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي كذا في نهاية الاقدام امام الشهير
ستاني مختصر النظر ص ٤٤ الى ص ٤٥ (و الجواب اب) عما احتج به الخواجر والمعتزلة ان المراد
من الخلود طول المكث وبه نقول - واما جعل النبي صلى الله عليه وسلم العبادات من الاسلام
فلا حجة لهم فيه لان الشئ قد يكون من الشئ تبعا وقد يكون منه اصلا فان القرين من الشرور ومن
الاشاة ولكن منه تبعا فيحتمل ان العبادات من الاسلام لكن تبعا ونحن نقول انها منه كذا في كتاب
اصول الدين للامام البرزوي ص ٥٥ واما ما تمسكوا به من آي القرآن مثل قوله تعالى والي نفاق
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم وكذا كل آية ذكر الله عز وجل
العمل الصالح مقرونا فيه بالايمان فهو دليل على ان العمل الصالح شرط لصحة الايمان وقوله ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم دليل على ان صاحب الكبيرة مخلد في النار والجواب بان هذه العمومات
مخصوصة بدليل قوله تعالى ويغير ما دون ذلك لمن يشاء فينبغي ان تبقى له مشيئة في مغفرة
ما سوى الشرية وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة
من ايمان فهذا يدل على ان المؤمن الموحدا لا يخلد في النار وقد تواترت الاحاديث في هذا
المعنى انظر ص ٤٦ من الانحاف شرح الاحياء قال الامام ابو بكر الباقلاني رحمه الله تعالى انما لا ننكر ان
نطلق القول بان الايمان عقد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان على ما جاء في الاثر لانه
صلى الله عليه وسلم انما اراد بذلك ان يخبر عن حقيقة الايمان الذي يتفجر في الدنيا والآخرة
لان من اقر بلسانه وصدق بقلبه وعمل بآركانه حكمنا له بالايمان واحكامه في الدنيا من غير
توقف ولا شرط وحكمنا له ايضا بالثواب في الآخرة وحسن المنقلب من حيث شاهد الحال وقطعنا
له بذلك في الآخرة بشرط ان يكون في معلوم الله تعالى انه يجيبه على ذلك ويميت به عليه ولو
بلسانه وعمل بآركانه ولم يصدق بقلبه نفعة ذلك في احكام الدنيا ولم ينفعه في الآخرة
وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال يا معشر من آمن بلسانه ولما يدخل الايمان في قلبه
واذ انما ملئت هذا لتحقيق وتدبرته وحديث محمد الله تعالى وصية ان الكتاب والسنة ليس فيهما
اضطراب ولا اختلاف وانما الاضطراب والاختلاف في فهم من سمع ذلك وليس له فهم صحيح

ولا تصور نعوذ بالله من ذلك كذا في الا نصاب ص ۵۶

فائدة في بيان الفرق بين التصديق الشرعي والتصديق المنطقي

اعلم ان التصديق المنطقي هو الاذعان والايقان للنسبة والتصديق الشرعي هو التسليم والقبول والقول لنفسه فعمل من افعال النفس -

قال الامام عبد القاهر البغدادي قال اصحاب الحديث ان الايمان اسم لجميع الطاعات فيها ونقلها وهو على ثلاثة اقسام قسم منه يخرج صاحبه به من الكفر ويخلص به من الخلود في النار ان مات عليه وهو معرفته بالله تعالى وبكليمته ورسوله وبالقدر خيرة وشهادة من الله تعالى مع اثبات الصفات الالهية لله تعالى ونفى التشبيه والتعطيل عنه ومع اجازة رؤيته واهتقاد سائر ما تواترت الاخبار الشرعية به وقسم منه يوجب العداوة والاسم الفسق عن صاحبه ويخلص به من دخول النار وهو اداء الفرائض واجتناب الكبائر وقسم منه يوجب كون صاحبه من السابقين الذين يدخلون الجنة وهو اداء الفرائض والتواضع مع اجتناب الذنوب كلها كذا في اصول الدين ص ۲۲۹

تفصيل المقام وتوضيح المرام

على ما ذكر المحقق الدواني - ان ههنا اربع احتمالات (الاول) ان تجعل الاعمال جزء من حقيقة الايمان داخلية في قوام حقيقة حتى يلزم من عدمها عدمه وهو من ذهب المعتزلة وليرقى به السلف (والثاني) ان تكون اجزاء حقيقة للايمان فلا يلزم من عدمها عدمه كما يبعد في العرف والشعر والظفر والبيد والسرير والجزء لا يزيد مثلاً ومع ذلك لا يقال بالعدم ام زيد بالعدم ام احد هذه الامور وكالاخصان والاوراق للشجرة لعدم اجزاء منها ولا يقال تنعدم بالعدم امها وهذا من ذهب السلف كما ورد في الحديث الصحيح الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق وقد مثل الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة وهو اصدق شاهد لذلك فكان لفظ الايمان عندهم موضوعاً لمقدار المشترك بين التصديق ومجموع التصديق والاعمال فيكون اطلاقه على التصديق فقط وعلى مجموع التصديق والاعمال حقيقة كما ان المعتبر في الشجر المعينة بحسب العرف المقدار المشترك بين ساقها ومجموع ساقها مع الشعب والاوراق فلا يطلق الا لعدمها بحسب العرف ما بقى الساق وقس عليه الانسان المعين كزيداً فالصديق القلبي بمنزلة اصل الشجرة والاعمال بمنزلة فروعها وعضائها فمادام اصل باقياً يكون الايمان باقياً وان العدا من شعبها (الثالث) ان تجعل الاعمال اثراً خارجة عن الايمان مسببة له ويطلق عليها لفظ الايمان مجازاً من باب اطلاق السبب على المسبب وهذا من ذهب الخلف الذي يحاول تفريده ولا مخالفة بينه وبين الاحتمال الثاني الا بان يكون اطلاق اللفظ عليها حقيقة او مجازاً وهو محتمل لفظي (الرابع) ان تكون الاعمال خارجة عنه بالكلية ومن القائلين

بأنه يعني مناطه كمنزلة تصديق كمنه في اورد شريعت بين جانبة كمنه كاتام الايمان او

تصديق شرعي -

بهذا الاحتمال من يقول لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهو مذاهب بعض
 الجوارح انتهى كلامه وهو مذاهب المرجحة وهذا التفصيل قد ذكره التاج السبكي عن والده الامام
 في طبقات الشافعية الكبرى صـ ولكن لما كان كلامه الدواني أو صحيحاً وأبين احسننا عليه وزدنا فيه
 كلمات يسيرة تركها الدواني من كلام السبكي رحـ اعلم ان ظاهر كلام رب العالمين يصدق قول
 المتكلمين في ان الايمان هو التصديق بالجنان والقبول والاذعان لما جاء عن رب الاكوان وان
 الاعمال خارجة عن حقيقة الايمان لأن القرآن قد جعل الايمان فعل القلب لا فعل الجوارح وكذا
 فعل اللسان كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلوبهم مطمئنن بالايمان ولما يدخل الايمان في
 قلوبكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك فاذا ثبت ان محل الايمان القلب
 وهو التصديق وحل الاسلام الجوارح ثبت كونها غيرين (والثاني) انه عطف عليه العمل الصالح
 في مواضع لا تخص فقرق الله عز وجل بين الايمان والعمل الصالح في كثير من الآيات (والثالث)
 انه تعالى قرنه بالمعاصي كقوله تعالى وان طاعتان من المؤمنين اقتتلوا وقال تعالى الذين آمنوا
 ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فلو كانت الطاعة جزءاً من الايمان لكانت المعصية منافية له فصنعة الاجتماع
 معه (والرابع) انه تعالى امر المؤمنين بالتوبة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
 وقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وهذا يدل على صحة اجتماع الايمان مع المعصية لان التوبة
 والاستغفار لا يكون الا من المعصية والشئ لا يجتمع مع ضد جزئه (والخامس) انصوص الدالة على الاوامر
 والنواهي بعد الايمان كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام (والسادس) الاجتماع على ان
 الايمان شرط لصحة الاعمال والعبادات كقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن والشرط غير
 المشروط لا محالة (والسابع) الاجتماع على ان مدار دخول الجنة هو الايمان دون العمل اذ قد اجتمعوا
 على ان من صدق بالقلب واقر باللسان ومات قبل ان يعمل علامات مؤمنات كما ان مدار الجنة في النار هو
 التكذيب وانما الاعمال للدخول الاولي (والثامن) ان جبريل عليه السلام لما سأل النبي صلى الله عليه
 وسلم عن الايمان لم يجبه الا بالتصديق دون الاعمال فقرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الايمان والاسلام
 في جواب قوله ما الايمان والاسلام وكذلك فرق جبريل بين الايمان والاسلام في سؤاله وقال تعالى
 وما زادهم الا ايمانا وتسليماً يعلم منه ان التسليم خارج عن حقيقة الايمان لان المعطوف عليه متاخر للمعطوف
 والمراد بالتسليم الاسلام المقابل للايمان المذكور في حديث جبريل يحتمل الاستسلام والالتحاق والعمل و
 يؤيد ذلك قوله تعالى قالت الاعراب آمنوا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فرق بين الاسلام والايمان (والعاشر)
 قال العلامة السبكي قال الله عز وجل في سورة اكر عمران فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصار الله قال المخزون
 نحن انصار الله آمننا بالله واشهد باننا مسلمون وقال تعالى في سورة المائدة واذا وجهت الى الجوارح
 ان آمنوا وبرسولنا آمنوا واشهد باننا مسلمون - فتدبرت في هاتين الآيتين حال التلاوة ولما وجد
 احد اذ كثرهما وهما معا يستأنس بهما القائل بان الايمان التصديق بالقلب وذات انه لما كان الايمان لا يطلع
 عليه الا صاحبه ومن يكشف له اخبر ولله عن انفسهم ولما كان الاسلام يطلع عليه استشهدوا عليه بخلاف
 الايمان اذ لا تكون الشهادة على ما في الضمير ولو كان الايمان للافعال الظاهرة لقالوا واشهد باننا مسلمون

ونظير ذلك ما في سنن أبي داود وجامع الترمذي باسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم من احببته منا فاحبه على الاسلام ومن تؤذيته منا فتوه على الايمان. فانظر كيف طلب في وقت الحيات وهو صالح للاعمال ما يناسبه من الاسلام وفي وقت الوفاة ما لا يتأتى معه اعمال الجوارح بل نفس المحفوة والا اعتقاد وهو الايمان وتأمل في حديث البطاقة الذي رواه الترمذي وفي حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وغير ذلك الاحاديث ما يدل على ذلك. كذا في طبقات المشافعية الحكيم ص ١١

والعاشرة

ان الكفار حينما كانوا يدعون للايمان لم يفهموا منه الا التصديق والتسليم لما جاء به صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل فان الخطاب الذي توجه عليهم بلفظ آمن انما هو بلبان العرب وهم لم يفهموا منه الا التصديق ويشترط له ان الكفر ضد الايمان والكفر هو التكذيب فلا بد ان يكون الايمان عبارة عن التصديق لان ضد التكذيب هو التصديق فحقيقة الايمان هو التصديق والدليل عليه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا وايضا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما اخبر عن كلام النبوة فقال انا او من به والبركروا وعمر يريد اصدق وايضا قول اهل اللغة فلا يؤمن بالبعث والجنة والنار اى يصدق به وفلان لا يؤمن بعذاب القبر اى لا يصدق به وبالحجة الايمان هو التصديق في اللغة بلا ريب ولما كان الايمان تصديقا في اللغة يجب ان يكون تصديقا في الشريعة وقال الامام ابو حنيفة في رسالته الى عثمان البتي عالم البصرة - ان الناس كانوا اهل شرية قبل ان يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم اليه وسلم به عوهم الى الاسلام ثم نزلت القران ائض بعد ذلك على اهل التصديق فكان الاخذ بها عملا مع الايمان ولذا لك يقول الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات - وقال - ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا - واشياء ذلك من القران فلم يكن المضيع للعمل مضيعا للتصديق وقد اصاب التصديق بغير عمل ولو كان المضيع للعمل مضيعا للتصديق لاستقل من اسم الايمان وحرم منه بتضييعه العمل كما لو ان الناس ضيعوا التصديق لاستقلوا بتضييعه من اسم الايمان وحرم منه وحقه ورجعوا الى حالهم التي كانوا عليها من الشرية - وقال - واعلم ان الهدى في التصديق بالله وبرسله ليس كالهدى فيما افترض من الاحتمال ومن ابن يشك ذلك عليك وانت تسميه مؤمنا تصد يقه كما سماه الله تعالى في كتابه وتسميه جاهلا بما لا يعلم من القران ائض وهو يتعلم ما يجمل فهل يكون الضال عن معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله كالضال عن معرفة ما يتعلمه الناس وهم مؤمنون وقد قال الله تعالى في تعليمه القران ائض - يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم - وقال ان تضل احدا هما فتذكر احدا هما الاخرى - وقال - فعلتها اذ اوانا من الضالين يعنى من الجاهلين والحجة من كتاب الله تعالى والسنة على التصديق ذلك ائض واوضحه من ان تشكك على مثلك اولست تقول مؤمن ظالم ومؤمن مذنب ومؤمن مخطئ ومؤمن عاصي ومؤمن جائر مع هذا الا في الايمان والحاصل ان الناس

كانوا اهل تصديق قبل الفرائض ثم جاءت الفرائض فلو كان الامر كما كتبت اليها لكان ينبغي لاهل التصديق
 ان يستحقوا اسم التصديق بالعمل حين كفوا به ولم تفسر لي ما هم وما دينهم وما مستقرهم عندك قبل
 ذلك اذا هم لم يستحقوا الاسم الا بالعمل حين كفوا فان زعمت انهم مؤمنون فجزى عليهم احكام المسلمين
 وحرمتهم صدقت وكان صوابا كما كتبت اليك وان زعمت انهم كفار فقد ابتدعت وخالفت النبي والقرآن
 وان قلت بقول من تعنت من اهل البدع وزعمت انه ليس بكافر ولا مؤمن فاعلم ان هذا
 القول بدعة وخلاف للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد سمي على رضى الله عنه امير المؤمنين
 وعمر رضى الله عنه امير المؤمنين وامير المطيعين في الفرائض كلها يعنون وقد سمي على اهل حربه
 من اهل الشام مؤمنين في كتاب القضية او كانوا مهتدين وهو يقتلهم وقد اقتل اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولم تكن الفتنان مهتدين جميعا فما اسم ابائنا غيبة فوالله ما اعلم من ذنوب اهل
 القبلة بنا اعظم من القتل ثم ذمنا واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة فما اسم الفريسيين عندك
 وليسا مهتدين جميعا فان زعمت انهما مهتديان جميعا ابتدعت وان زعمت انهما ضالان جميعا ابتدعت وان قلت
 ان احدهما مهتد فما الاخر فان قلت الله اعلم اصبت تفهم هذا الذي كتبت اليك . واعلم اني اقول اهل
 القبلة مؤمنون استخرجهم من الايمان بتضييع شئ من الفرائض فمن اطاع الله تعالى في الفرائض
 كلها مع الايمان من اهل الجنة عندنا ومن ترك الايمان والعمل كان كافرا من اهل النار ومن اصاب
 الايمان وضيع شيئا من الفرائض كان مؤمنا من نبا وكان لله تعالى فيه المشيئة ان شاء عذبه وان
 شاء غفر له فان عذبه على تضييعه شيئا فعلى ذنب يعذبه وان غفر له ذنبا فذنب لا يغفر . انتهى كلام
 الامام ابي حنيفة مختصرا في رسالته الى عثمان البتي في التبري مما رمى به من الرجاء كذا وزورا
 من بعض الجملات فافهم ذلك . استنقم فانه غاية التحقيق ونهاية التدقيق فهذا الملحظ المتكلمين في ان
 الايمان هو التصديق والاذا كان ما ملحظ السلف الصالحين وسائر المحدثين فهو انه قد تواترت الاخبار
 والآثار في اطلاق الايمان على الاعمال فاستدلوا بذلك على جزئية الاعمال من الايمان قال المتكلمون
 بل هو تنبيه على اهمية الاعمال لتلايتها ونفيها المتهاونون وتبغافل عنها المتغفلون فانه لما صرح
 القرآن بان الايمان هو التصديق والاذا كان كان مظنة ان يتوهم انه يكفي التصديق باليمان والقرآن
 باللسان ولا يلزم العمل بالاركان كما قاله المرجئة فجاءت السنة مفسرة للقرآن شارحة لكلام الرحمن فطلقت
 الايمان على سائر الاعمال ليكون تنبيها بليغا على انه لا يجوز منها الا غفالا والاهمال فهذا الملحظ المحدثين
 وذات ملحظ المتكلمين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات . وعندى ملحظ المتكلمين ارحم لانه اقرب
 الى ظاهر القرآن . وقد تأيد مجديث روح القدس وغير خاف على اهل العلم ان موضوع حديث جبريل
 هو تحقيق مسألة الايمان والاسلام وانما جاء جبريل ليبيِّن ادبنا ويخبرنا عن حقيقة الايمان والاسلام
 وينبهنا على الفرق بينهما وهو صريح في ان مفهوم الايمان هو تصديق باليمان والعمل بالاركان وهو مفهوم
 الاسلام لا مفهوم الايمان فظهر استهما حقيقتان مختلفتان ثم لا شك ان
 نسبة الايمان من العمل نسبة الروح من الجسد ولا شبهة في ان الايمان اساس الحقائق واصل الاعمال
 لا يتوقف على شئ بخلاف العمل فانه موقوف على الايمان فان جعل الايمان اسما لمجموعة الامور انشئت

لا يظهر شرفه وفضله على سائر الاعمال بل يترفعهم انه جزء مثل سائر الاجزاء ليس له منزلة وفضيلة على بقية الاجزاء فان الاجزاء باعتبار الجزئية متساوية لا فضل لبعض على بعض واذا جعل الايمان عبارة من التصديق والاذعان والاعمال من قروعه وتوابعه ظهرت اصالته الاصل وفعية الفرع ونزل كل على منزلته ومرتبته وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعط كل ذي حق حقه فظهر بهذا ان هذا الاختلاف انما هو اختلاف الانظار والمدارك لا اختلاف المذاهب والمسالك ولذا قال شارح العقيدة الطحاوية - الاختلاف بين المحدثين والمتكلمين اختلاف صوري ونزاع لفظي فان كون الاعمال جزء من الايمان وخارجة عنه مع الاتفاق على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان نزاع لفظي لا يترتب عليه فساد اعتقاد صحة شرح الطحاوية فالتكلمون نظر والى حقيقة الايمان في كلامهم المحم فوجدوا لا يحيط بالتصديق والاذعان والمحدثون نظر والى حقيقة في عرف الشارح فوجدوا الشارح عليه السلام قد ضم الى التصديق اوصافا وشروطا كما في الصلاة والصوم والحج وليراجع شرح الطحاوية ص ٢٦ واستدلوا بذلك بالاخبار والآثار وانما ارادوا بذلك الرد على المرجعية القائمين بانه لا يثبت ذنب مع الايمان ولم يريدها ابدا ذلك الرد على المتكلمين وكذلك المتكلمون لم يقصدوا ولموافقة المرجعية ومخالفة المحدثين بل ارادوا الرد على الخوارج والمعتزلة القائمين بخروج مرتكب الكبيرة عن دائرة الايمان المرجعية حطوا الاعمال عن رتبة ما فيها المحدثون والمعتزلة والخوارج رفعوا الاعمال عن درجتها فادها المتكلمون والتفق المحدثون والمتكلمون على ان العاصي لا يخرج عن دائرة الايمان ولا يدخل في حيز الكفران وانما امر به الى مشيئة الرحمن فظهر ان ذلك لا خلاف بين السلف والخلف باعتبار الحقيقة وانما هو اختلاف التعبير وتغيير اللفظ والصورة فمن جعل العمل جزء من الايمان جعله جزء من الايمان الكامل ومن جعله جزء اراد انه ليس جزء من نفس الايمان واصل الايمان عبارة انشائي وحسنات واحدا وكل الى ذلك المجال يشير راجع كتاب الايمان من ص ١٤٥ ذكر فيه اجوبتنا لمحدثين عن ادلة المتكلمين وراجع منه ص ٤٩ ..

البحث الثالث في زيادة الايمان ونقصانه

اجمع السلف وائمة المحدث على ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقال جمهور المتكلمين لا يزيد ولا ينقص وروى عن ابي حنيفة مثله وروى عن ابي حنيفة ومالك يزيد ولا ينقص فقال انداؤدي مثل ما قلت عن نقص الايمان قال قد ذكر الله تعالى زيادة في الايمان وتوقف عن نقصه وقال لو نقص لذ هب كله رعمدة القاري ص ١٢١ واحتج المحدثون بما تكرر في القرآن من ذكر زيادة في الايمان والنزول في الشئ تستلزم جواز النقصان فيه واجاب عنه المتكلمون بوجوه - (الاول) ان الايمان له معنيان - احدهما تصديق الجنان بما لا يد من تصديقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم في جواب جبريل الايمان ان ترء من بالله وملائكته - المحدثين فمن اتى بهذا التصديق صدقا من قلبه حرمله الله تعالى على النار الشدايد المؤبدة التي اعد لها الكافرين وان ذنبي وان سرق وان زاني وان عمل اكبار (والثاني) السكينة والطمانينة التي تحصل للمؤمن وهو قوله تعالى وانزل السكينة في قلوب المؤمنين

ليزدادوا بها نامع ايمانهم - وقرله تعالى اولسرتوم من قال بللى ولكن بيطش قلبى وقرله تعالى ليخرج حكمكم من
 البطات الى النور - وهو قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وعبد بجهن حلاوة الايمان ان يكون
 الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبته الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره
 ان يقذف في النار وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فظهر
 ان الايمان على قسمين مجلدة وبغير حلاوة والايمان الذى يكون مجلدة لا يخل صاحبه النار اصلا
 والايمان الذى يكون بغير حلاوة لا يجلد صاحبه في النار وهو المعنى الاول للايمان مدبر النجاة الا
 بدية وملاات السعادة السهرمدية ومن وفق النظر فحق علم ان الحظ الثاني للايمان من اوصاف التصديق
 والا اعتقاد الجازم الذى هو الفارق بين الايمان والكفر وعليه يدل والرهالات الدائمي والنجاة الابدية
 وان السكينة وطمينة القلب والشهاس الصدر والحلاوة المذكورة كله من لواحق التصديق واليقين و
 امر رائد على الاعتقاد الجازم والاذا كان ليس شئ منها اخلا في معنى الايمان والا لئى تكفير من لم
 يصل الى هذه الدرجة من الايمان بل اكتفى بالا اعتقاد الجازم فقط وحجرا الاذعان - فمن قال بزيادة
 الايمان ونقصانه اراد المعنى الثاني وهو الايمان بمحنة السكينة والطمينة وانه تلت التوبة والنقصان
 الى وصف اليقين ولاذعان الى نفس اليقين والاذعان - ومن لم يقبل بالزيادة والنقصان اراد المعنى
 الاول وهو الاعتقاد الجازم الذى يخرج به المرء عن الكفر والنفاق ويشترط فيه جميع المؤمنين اولهم و
 آخرهم سوامهم وخواصهم وصالحهم وطالحهم فهذا الايمان الذى هو قد رشتت في جميع المؤمنين حتى اسلكوا به
 في سلت واحد وهو سلت الايمانية كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة فهذا الايمان لا يزيد ولا ينقص
 كما ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام مع اختلاف مراتبهم وتفاوت درجاتهم كلهم اسلكوا في سلت واحد
 وهو خلة النبوة والرسالة وصاروا بها اخرنا حتى لم يحجز التفريق بينهم بالايمان كما قال تعالى لا نفرق بين
 من رسله كما ان تفاوت مراتب الانبياء ودرجاتهم باعتبار تفاضلهم في الكمالات الشرائقة على نفس النبوة
 لا في نفس النبوة كذا لتفاوت مراتب المؤمنين واختلاف درجاتهم باعتبار الاوصاف الشرائقة على نفس
 الايمان فالزيادة راجعة الى وصف الايمان وامر رائد على الاذعان لا الى نفس الايمان والاذعان لا ترقى
 ان الناس مع تفاضلهم في الفضائل الكمالات كلهم مشتركون في الحقيقة الانسانية متحدون فيها فالاشتراك
 والاتحاد راجع الى الاوصاف الشرائقة على الحقيقة الانسانية لا الى نفس الحقيقة الانسانية فهكذا
 ينبغي ان يفهم ان الحقيقة الايمانية لا يزيد ولا ينقص وانما تزداد وتنفص اوصافها واحوالها وتفاوت
 انجلاء انوارها واضواءها كما ان المرأيا كلها متفقة في الحقيقة المرآئية الزاهية لتفاوت فيها و
 تفاضل ولا تزايد فيها ولا تناقص وانما التفاوت بحسب النورانية والانجلاء وشدة الصفاة والصفاء
 فاذا كانت المرأتان مساويتين في الصغر والكبير متفقا ويتبين بحسب الانوارانية فهما شخصان
 قال احد هما انى حلاوها اكثر انهما ازيدا من الاخرى التى ليس فيها ذلت الانجلاء والاخرى انقص منها
 وقال شخص آخر المرأتان متساويتان بحسب الحقيقة لازيادة فيها ولا نقصان ليست احدهما ازيدا
 من الاخرى وليست الاخرى النقص من الاولى - وانما التفاوت بينهما في النورانية والانجلاء التى هي من
 صفات المرآة فنظر الشخص الثاني ادق واعتمى - فترق بين الحقيقة والصفة فنظر الاول مقصور على الظاهر

لربما وزمن الصفة الى الذات ولقد صدق الله عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
 اوتوا العلم درجات وبهذا التحقيق بيندفع ما قيل انه يلزم من على القول بعد ما انزل ياداة والنقصان ان
 يكون تصديق آحاد المؤمنين مساويا لتصديق الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين صلوات وسلام
 عليهم اجمعين ووجه الالزام ظاهر ظاهر فان ايمان الانبياء عليهم الصلوة والسلام فيه جلاء تام ونورانية
 كاملة معصوم من مخامرة الشكوك واختلاج الريب بخلاف ايمان عامة المؤمنين ففيه ظلمات وكدر
 على تفاوت درجاتهم غير معصوم من مخامرة الشكوك وغير معصوم من الاختلال والزلزال ولذا انكر
 الامام ابو يوسف ومحمد بن الحسن ان يقول احدا يمانى كإيمان جبرئيل ولا بأس بان يقول آمنتم بما
 آمن به جبرئيل وروى الحاكم الشافعي عن محمد بن الحسن انه قال يكفر للمرجل ان يقول ايمانى
 كإيمان جبرئيل او كإيمان ميكائيل لان الملائكة والانبياء عليهم الصلوة والسلام عاينوا من الاشياء
 ما يكون غيبا عندنا فإيمانهم شهودى وعيانى اثبت وارسخ من الجبال والسيات والى لنا ذلك وكذا
 ان يجوز لاحد ان يقول ايمانى كإيمان ابي بكر وعمر فان تعاوت نور كلمة التوحيد في قلوب اهلها اليصية
 الا الله سبحانه فمن الناس من نورها في قلبه كالشمس ومنهم كالقمر ومنهم كالنجم والدرى ومنهم
 كالشمس العظمى وآخر كالسراج الضعيف وذلك اضعف الايمان ولهذا تظهر الانوار يوم القيامة
 بأيمانهم وبأبدانهم على هذا المقدر وكلما اشتد نور هذه الكلمة وعظم - احرق الشبهات واشهرت
 بحسب قوته بحيث انه ربما وصل الى حال لا يصادف شهوة ولا ذنبا الا احرقه وهذا حال الصادق
 في توحيدك فساء إيمانه قد حرس بالجرم من كل سارق فالمؤمنون مستنون في اصل الايمان
 متفانون في انوار هذا خلاصة كلام الامام الطحاوى وقال العلامة القارى الكفر مع الايمان
 كالعنى مع البصر ولا شئت ان البصراء يجتنبون في قوة البصر وضعفه فمنهم الا خفش والاعشى ومن
 يرى الخطا فتبين دون الرقيب الا برجاجة ونحوها ومن يرى عن قرب زائدا على العادة وآخر بضدا
 كذا في شرح الفقه الكبير ص ٢٢

وخلصه الكلام

ان الايمان قد يطلق على ما هو الاساس في النجاة وقد يطلق على الكامل المنجى بلا خلاف فمن قل
 ان الايمان لا يزيد ولا ينقص فمأداه القدر الذى هو الاصل في النجاة ومن قال يزيد وينقص اراد
 به الكامل - كذا في الاتحاف شرح الاحياء ص ٢٦١

والوجه الثاني في الجواب

ما قاله شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيامة ونظر آمين -
 الايمان الشرعى هو معاينة التوابع الطاعة وعقد على التسليم والاقتداء بظاهره او باطنا وهما واحد
 لا يتجزى ولا يتبعض ولا يقبل الزيادة والنقصان ولكن هذا العهد والعقد ينسحب على العقائد و
 الاخلاق والاعمال كلها فالعقد واحد والمعقود عليه متعدد فان اتى بجميع ما التزمه وعقد عليه

نفقده وعمره لا تامر وكامل والا فناقض ومثاله النكاح فانه عقدا على التزام موجب النية وجبته و هو امر بسيط لكنه يتضمن جميع حقوق النية وجبته فالنكاح لا يزيد ولا ينقص وانما الزيادة والنقصان في وفاء حقوقه ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود فكذلك الايمان عهد واحد وميثاق بسيط لازيادة فيه ولا نقصان وانما الزيادة والنقصان في الامور المنطوقية تحت هذا الميثاق والله سبحانه وتعالى اعلم

والوجه الثالث في الجواب

ماروى عن الامام ابي حنيفة حيث قال و الايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به - ويزيد وينقص من جهة التصديق واليقين والمؤمنون مستنون في الايمان راعى بحسب المؤمن به - والتوحيد - اى نفي الشريك في الالهية والربوبية والحالقية متغاضلون في الاموال اى باختلاف الاحوال كذا في شرح الفقه الاكبر للشيخ ابي المنثري ص ٢٢٤ وللعلماء بقارى ص ٤٤ -

والوجه الرابع في الجواب

من الآيات الدالة على الزيادة ونحوها انه محمولة على انهم كانوا آمنوا في الجملة ثم باقى فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص فكان يزيد بزيادة المرقن به وهو لا يتصور في غير عصره صلى الله عليه وسلم وهذا الجواب مروى عن ابي حنيفة وهو بعينه مروى عن ابن عباس ففى الكشف عنه ان اول آياته به النبى صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلاة والزكاة ثم الجهاد ثم الحج فازدادوا ايمانا على ايمانهم اه كذا في التحاف ص ٢٢٤ ج ٢ -

والوجه الخامس في الجواب

ما قال الامام ابو بكر ابا قلنا لا ننكر ان نطلق ان الايمان يزيد وينقص كما جاء في الكتاب والسنة لكن النقصان والزيادة يرجع في الايمان الى احد امرين امان يكون ذلك راجعا الى القول والحل دون التصديق لان ذلك يتصور فيها مع بقاء الايمان فاما التصديق فتمنى ان نخرج منه ادنى شئ يطل الايمان فيجوز لنقص الايمان وزيدته من طريق الاقوال والافعال ولا يجوز من طريق التصديق وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله لا يكمل ايمان العبد حتى يجب لاهيه المسلم الخير وكذلك قوله حتى يأمن جارك بوائقه و اراد بذلك الكف عن الاذى ولم يرد به التصديق لانه لو اسخلى اذا لم يكن له ايمان لازداد ولا ناقص فافهم ذلك (والامر الثاني) في جواز اطلاق الزيادة والنقصان على الايمان يتصور ايضا ان يكون من حيث الحكم لا من حيث الصورة فيكون ذلك ايضا في الجبرم من التصديق والاقراء والحل ويكون المراد بذلك في الزيادة والنقصان راجعا الى الجزاء والثواب المردح والثناء دون نقص وزيادة في تصديق من حيث الصورة وقد دل على ذلك الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد

وقالتوا وكلا وعد الله الحنثي والله بما تعملون خبير - ولم يرد ان تصديق من آمن قبل الفتح يزيد
على تصديق من آمن بعد الفتح لان كل واحد منهما من حيث الصورة مصداق لجميع ما جاء به الرسول
عليه السلام لكن تصديق اولئك الحمل في الحكم والثواب والدرجة لان هذا يصدق بشئ لا يصدق به الاخر
واما السنة - فقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي قلوبنا ففق احدكم مثل احد ذهابا ما بلغ مد احد
ولا نصيفه ومعلوم ان النفاق مثل احد ذهابا ما انفق احد من الصحابة لكن ايمانهم ونفقتهم في الحكم
والثواب والجزاء والدرجة ازيدا واحل من نفقة غيرهم وان كانت في الصورة اكثر لكفها النقص من
حيث الحكم لان حيث العين فاعلم حكم ذلك وتحقيقه ووازن هذا من افعالنا اليوم وانها تنصف بالزيادة
من حيث الحكم دون العين - ان من صلى المنظر في بلد من البلاد غير مكة والمدنته والى جميع شر الطها
آخر صلى بمكة والمدنية على الوجه الذي صلى عليه الاخر لا يقال ان احدي الصلاتين ازيد من الاخرى
من طريق الصورة والعين ولكن احدهما ازيدا من طريق الحكم في تحصيل الفضل والثواب ولهذا نظر
يطول تعدادها وقد تكون الزيادة بكثرة دلائل التصديق لاني التصديق انتهي كلامه في الانصاف
وليسعد ان يقال ان الآيات والاحاديث انما تدل على ان الايمان يزيد وينقص بالطاعات بمعنى ان الامور
الصالحة مدخل في زيادة الايمان ونقصانه ولا تدل على انها دخلة في حقيقة الايمان -

وان شئت فقل انه لا اختلاف في زيادة الايمان ونقصانه ولا ينكره ابو حنيفة والبرقي ومحمد
بن الحسن كما يظهر من اقوالهم وانما الخلاف في التحريم وتحقيق المناط فمناط الزيادة والنقصان عند المحدثين
هو جزئية الاعمال وعند المتكلمين هو راجع الى مراتب الايمان ودرجاته عند الله في الدين والدنيا والآخرة والله اعلم

البحث الرابع في الفرق بين الاسلام والايمان والدين

قال الامام الغزالي اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان او غيره وان كان غيره فهل هو منفصل
عنه او لازمه والحق ان الشرع ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد اي الاتقاد في المفهوم
وورد ايضا على سبيل الاختلاف والتقابل بحيث يكون كل منهما منفردا في المفهوم وورد ايضا على
سبيل التداخل بان يتصور حصول المفهوم من تارة في هذا وتارة في هذا اما الترادف فنفى قوله
تعالى في قصة لوط عليه السلام فاخر جنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد فيكون الاسلام هو الايمان ومثله قوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم
امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فعجز الآية يشهد على صدرها بانها شئ واحد ومن السنة
قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس - وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان
فاجاب بهذا الخمس كما وقع في حديث وقد عبد القيس فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان
والاسلام بوصف واحد فقال في حديث ابن عمر بنى الاسلام على خمس وقال في حديث ابن عباس في
قصة عبد القيس لما سأله عن الايمان فذكر هذا الاوصاف فذلت ان الايمان والاسلام واحد
واما الاختلاف فقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقس النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث جبريل الايمان بتصدقين القلب والاسلام لتسليم الظاهر بالقول والعمل وفي الحديث

(كما سيأتي للمصنف) عن سعد بن رسول الله عليه وسلم أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له
 سعد يا رسول الله تركت فلانا وهو مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم مسلما فهذا لا تتفرق بين الإيمان
 والاسلام يبطل على اختلافهما (واما التداخل) فماروى (كما جاء في حديث احمد والطبراني) انه
 الاحمال افضل قال الاسلام فقيل - اى الاسلام افضل . قال الايمان فعلى تقدير الاختلاف يكون الايمان
 عبارة عن التصديق بالقلب فقط والاسلام عبارة عن التسليم ظاهرا فقط وعلى تقدير التداخل يجعل
 الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعا والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام
 وهو التصديق بالقلب وهو الذي عنيته بالتداخل وعلى هذا اخرج قوله صلى الله عليه وسلم لا ايمان
 في جواب قول السائل اى الاسلام افضل لانه جعل الايمان خصوصا من الاسلام فادخله فيه وقال
 الحافظ ابن رجب اذا فر دكل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما حيثئذ وان قرن بين الايمان
 كان بينهما فرق والتحقيق في الفرق بينهما ان الايمان هو تصديق القلب واقراره ومعرفة الاسلام هو
 الاستسلام لله والاقتداء له وذلك يكون بالعمل وهو الذي سماه الله تعالى في كتابه الاسلام دينيا وفي
 حديث جبريل سمي النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والايمان دينيا فالإيمان والاسلام كاسم
 الفقير والمسلمين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا فاذا فر د احدهما دخل فيه الآخر واذا قرن بينهما
 اخرج كل واحد منهما الى تعريف يخصه كذا في العقيدة السفر بينية ^{ص ٣١} وقال تعالى فما زادهم الا ايمانا
 وتسليما فالإيمان هو التصديق القلبي والتسليم هو القبول والاقتداء المعبر عنه بالاسلام وفي المسابقة
 لابن الهمام وشرحهما قد اتفق اهل الحق على تلازم الايمان والاسلام بمعنى انه لا يعتبر ايمان بلا اسلام
 والاسلام بدون ايمان فلا ينفك احدهما عن الآخر لان الاسلام عبارة عن الاقتداء وهو لا يعتبر
 بدون التصديق - والايمان عبارة عن التصديق وهو لا يعتبر بدون التسليم وقبول الامور
 ونواهيها واقرار طاعته فلا يتصور ان يكون الانسان مؤمنا ولا يكون مسلما وقد اخبر الله في كثير
 من اى القرآن بما يدل على اتحاد الايمان والاسلام منها قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من
 المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ومنها قوله تعالى - يا قوم من كنتم آمنتم بالله
 فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وكذا قوله تعالى ان تسمع الامم يؤمن بآياتنا فهم مسلمون وقوله
 تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقال تعالى في آية اخرى فان اسلموا فقد اهتدوا
 واما قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا لكن قولوا اسلمنا فليس فيه اخبار عن اسلامهم
 بل فيه امرهم بان يقولوا اسلمنا اى استسلمنا في الظاهر مع انكارهم الباطن اذ لو كان المراد من
 الآية حقيقة الاسلام لكان ما اتوا به مرضيا مقبولا عند الله تعالى . لقوله تعالى ورضيت لكم الاسلام
 دينان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقد اجمعوا على انه لا يجوز
 اطلاق المسلم على المنافق والالتزام بكون النفاق اسلا ما ويشترط هذا ان لا يقبل غير النفاق لقوله
 تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه انتهى ملخصا . وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد نور

على سياقي الكلام على تفسير هذه الآية في باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وانظر ص ٩ من كتاب الايمان لابن تيمية

الاسلام انظارى اى مجرد التلفظ بالشهادتين يمكن انفكاكه عن الايمان - واما الاسلام الحقيقي المقبول
 المرضى عند الله فلا يمكن انفكاكه عن الايمان فان الايمان والاسلام وان كانا متغايرين مفهومهما ومن دلا
 لكنهما متلازمان حقيقة ومصدر اقسامهما واحدة وانما الفرق باعتبار الايات الذهاب فان الايمان
 يتبدى حركته من القلب وتنتهى الى الجوارح والاسلام يتبدى حركته من الجوارح وتنتهى الى القلب
 فالاسلام وان كان على الجوارح لكن ليس الى القلب والايمان وان كان في القلب ولكن يتفجر وينفجر
 من اعماق القلب الى سطوح الاعضاء ولذا قلنا من مسافة الحركتين واحدة - والاختلاف انما هو
 باعتبار الايات والذهاب والله اعلم قال صدر الاسلام الميزبوى فى كتابه اصول الدين ص ١٤٥ الاسلام
 والايمان عند اهل السنة والجماعة كالظهر مع البطن لا ينفصل احدهما عن الآخر فالايان لا ينفصل
 عن الاسلام والاسلام عن الايمان فمن كان مؤمنا كان مسلما ومن كان مسلما كان مؤمنا وان كان الايمان
 غير الاسلام لغة كالبطن لا يتصور بدون الظهر والظهر بدون البطن وان كانا غيريين فان الايمان هو
 التصديق والاسلام هو الاتقياء فمن كان مصداق الله تعالى ولمسوله كان مسلما منقادا لله تعالى ورسوله
 ومن كان منقادا لله ولمسوله كان مصداقا - وعند المعتزلة والروافضى ينفصل احدهما عن الآخر
 فان عندهم صاحب الكبيرة مسلم وليس بمؤمن حتى ان من اوصى بفقرائه المؤمنين لا يعطى عند هم
 لاصحاب الكبار ولا لاهل السنة والجماعة شيئا منها - وانما يعطى للمعتزلة والشيعية ولو اوصى بفقرائه
 المسلمين يعطى للفقرائه من جميع اهل القبلة وهى فرع لمسئلة المنزلة بين المنزلتين والله اعلم انتهى
 كذا فى ص ١٤٥ و ص ١٤٦ من كتاب اصول الدين

بيان شرط الايمان

قد تقدم ان حقيقة الايمان هى التصديق بالجنان وشرط فيه بعض اهل العلم التنبرى من

كل دين يخالف دين الاسلام -

قال الامام الربانى الشيخ محمد دالاف الثانى فى بعض مكاتيبه الايمان عبارة عن التصديق
 القلبى بما بلغنا من الدين بطريق الضرورة والنوازل والاقراء اللسانى اليضاركن من الايمان محتمل
 اسقوط وعلامة هذا التصديق التنبرى من الكفر والتجنب عن لوازمه وخصائمه وكل ما هو من
 فعل الكفار كشدة النار وامثاله فان لم يتبرأ من الكفر عياذ بالله سبحانه مع دعوى التصديق
 ظهر انه متسم بسمة الارتداد وحكمه فى الحقيقة حكم المنافق لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فلا بد اذا فى
 تحقق الايمان من التنبرى من الكفر وادنى هذا التنبرى قلبى واعلاها التجبرى بحسب القلب القالب
 والتنبرى عبارة عن معاداة اعداء الحق جل وعلا سواء كانت هذه المعاداة بالقلب فقط كما
 اذا خيف من ضررهم او بالقلب والقالب اذا لم يكن ضرر الخوف وسيدنا ابراهيم الخليل على نبينا و
 عليه الصلاة والسلام انما نال ما نال من الدرجة القصوى وصار اصل شجرة النبوة بواسطة تيريه
 من اعداء الله تعالى قال الله تعالى لقد كان لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذا قالوا اتوهم
 اتابروا منهم وما تعبدون من دون الله كفرة بما يكفون وبدا بآيتنا وبيئنا بينكم العداوة والبغضاء ابل احتسب

تؤمنوا بالله وحده ولا عمل من الاعمال في نظر هذا الفقير افضل من هذا التبري في حصول رضا الحق جل وعلا. انتهى كلامه مترجما من الفارسية بالعربية كذا في المكتوب السادس والستين بعد المائتين في تحقيق العقائد الاسلامية وقال بعض مشائخنا اذا دخل في الاسلام واقرب بالشهادتين واعترف بانه دخل في دين الاسلام بحكمه باسلامه وان لم يتبرأ عما كان عليه فان اعترافه بانه على الاسلام في معنى التبري عن غير الاسلام وتفصيل المسئلة في المسامرة بشهر المسابقة من سنة ١٣٨٨

حديث في فتراق الايمان عن الاسلام يجب على العالم حفظه

قد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الايمان حديثا غريبا في الفرق بين الايمان والاسلام حيث قال وفي الحديث الذي يرويه ابو سليمان الداراني حديث الوفاء الذين قالوا نحن المؤمنون قال فما علامة ايمانكم قالوا خمس عشرة خصلة - خمس امرتنا بسلك ان نعمل بهن وخمس امرتنا بسلك ان نؤمن بهن وخمس تخلقنا بهن في الجاهلية ونحن عليها في الاسلام الا ان تكرر منها شيئا قال فما الخمس التي امرتكم رسول الله ان تعملوا بها قالوا ان نشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت قال وما الخمس التي امرتكم ان تؤمنوا بها قالوا امرتنا ان نؤمن بالله وطلائق كنيته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية وشبهتم عليها في الاسلام قالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضى بهما القضاء والصدق فيهما طين اللقاء ونزلة الشهادة بالاعداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم علماء حكماء كادوا من صدقهم ان يكونوا انبياء فقال صلى الله عليه وسلم وانا ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا مالا تاكلون ولا تبسوا مالا تسكنون ولا تنافسوا فيما انتبه عنه منتقلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تقرر ضرون وارغبوا فيما عليه تقدرون فيه تخلدون فقد فرقا بين الخمس التي يعمل بها فجعلوها الاسلام والخمس التي يؤمن بها فجعلوها الايمان وجميع الاحاديث الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على مثل هذا.

البحث الخامس في الاستثناء في الايمان

المراد بالاستثناء ان يقول انا مؤمن انشاء الله تعالى قال الامام النووي اختلف اسلف والخلف في اطلاق الايمان انا مؤمن وقالت طائفة لا يقول انا مؤمن مقتضرا عليه بل يقول انا مؤمن انشاء الله وعلى هذا عن اكثر المتكلمين وذهب آخرون الى جواز اطلاق انا مؤمن وانه لا يقول انشاء الله وهذا هو المختار وهو قول اهل التحقيق وذهب الاوزاعي وغيره الى جواز الامرين والا قول الثلاثة صحيحة باعتبارات مختلفة فمن اطلق نظر الى الحال فان احكام الايمان جارية عليه في الحال ومن قال انشاء الله قالوا هو للتبرئة ولا اعتبار بالعاقبة فان الايمان الذي هو علم الفوز وآية النجاة ايمان المرافقة ولذا اقرنوه بالمشيئة ولم يقصدوا به التشكك في الايمان السابق ومن قال بالتحخير نظر الى ما أخذ القولين ورفع الاختلاف - والقول بالتحخير حسن وكما انما هو المختار والجواز من غير قول انشاء الله وبالله

التوفيق انتهى كلام النووي في شرحه على البخاري ومن اراد التفصيل فليراجع شرح الاحياء للنزبيدي ص ٢١٣
وشرح العقيدة الاسفارينية ص ٣٤٣ وكتاب الايمان لمخاطب ابن تيمية ص ١٤٠ وص ١٤١

والاولى عند الامام ابي حنيفة هو عدم الاستثناء لان في الاستثناء ايهام الشك فينبغي صون الكلام عنه. ولان السؤال عن ايمان الحال لا عن ايمان الاستقبال وحال المآل فلو استثنى لم يكن الجواب مطابقا لسؤاله ولان امرا الحاتمة غير معلوم فلو جاز الاستثناء نظر الى الحاتمة لم يبق لنا سبيل الى الحكم على القطع بان فلانا مؤمن وان فلانا كافر فان امرا الحاتمة مجهول. ولان المعتبر عند الشرح في المعاملات انما هو ايمان الحال لا ايمان المآل ولان عامة الصحابة الكرام انما كانوا يجتنبون عن ايمانهم بدون الاستثناء وامامنا قال انما مؤمن انشاء الله. فاما قرين الاستثناء في حالة الخوف الدللي وغلبة الخشية على قلبه وربما قصدوا به تنبيه المغترين بايمانهم بانه لا ينبغي للمؤمن ان يتكل على ايمانه بل يجب عليه ان لا يزال خائفا من سوء خاتمته وطالبا بحسن عاقبته وداعيا لحضرة تعالى يام قلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك. وقال الامام ابو بكر الباقلاني يجب ان يعلم رآه يجوز ان يقول العبد انما مؤمن حقا ويعني به في الحال ويجوز ان يقول انما مؤمن انشاء الله ويعني به في المستقبل فاما في الماضي وفي الحال فلا يجوز ان يقول انشاء الله لان ذلك يكون شكاً في الايمان ولان الاستثناء انما يصح في المستقبل ولا يصح في الماضي وقد بين ذلك سببنا وتعالى في قوله صلى الله عليه وسلم ولا تقولن شيئا في فاعل ذلك خدا الانشاء الله وكذلك قال صلى الله عليه وسلم انما غدا انشاء الله نازلون بحيف بني كنانة ولان المشيئة لله تعالى سابقة لكل موجود فلو لا المشيئة لما وجد الموجود فكما لا يجوز ان يستثنى في الحال فلا يجوز ان يعظم في المستقبل فاعلم ذلك وتحقيقه كذا في الانصاف ص ٥٢.

وقال امام الحرمين. الايمان ثابت في الحال قطعا لا شك فيه ولكن الايمان الذي هو علم الفوز وآية النجاة. ايمان المرافاة فاعتنى السلف به وقرئوا بالمشيئة ولم يقصدوا التشكك في الايمان الناجز. كذا في الارشاد ص ٢٠.

فائدة

في تحقيق نسبة الارجاع الى امامنا الاعظم ابي حنيفة

قال العلامة النزبيدي في شرح الاحياء. تسمية بعض السلف لامامنا الاعظم ابي حنيفة رحمه الله تعالى مرهما لصاحب القوت وغيره وتبعه القرون من علمائنا انما هو لتاخير امر صاحب الذنب الكبير الى مشيئة الله تعالى والارجاع للتاخير وكما قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله. وبالمعاني التي نسبت للمرجئة وهذا لا يكون قادحاً في منصب امامنا وقد ثبت ثبوتنا واضحا واشتهر انه من رؤس اهل السنة واول من رد على القدرية والمرجئة والطوائف الضالة يفهم ذلك من سبب كتمن مذاهبه ومن نسب اليه الارجاع فبالمعنى المتقدم وبه كان يقول شيخه حماد بن ابي سليمان وغيره من السلف كذا في الارشاد ص ١٢ وقال الشافعي والى الله الذي هلك في الارجاع ارجاء يخرج والقائل عن السنة والارجاع لا يخرج اما الاول فهو ان يعتقد ان من اقر باللسان وصدق بالجنان لا يضره

معصية اصلا واما الثاني فهو ان يعتقد ان العمل ليس من الايمان ولكن الثواب والعقاب مترتب عليه
وسبب الفرق بينهما ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تخطئة المرتبة فقالوا ان العمل يترتب عليه الثواب
والعقاب فكان محال فهم ضالا ومبتدعا. واما سميت الخنفة في كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني وخبره
مرتبة بالمعنى الثاني لا بالمعنى الاول لان اعتقاد المرتبة - ان الواحد من المكلفين اذا قال لا اله الا الله
ومحمد رسول الله وفعل بعد ذلك سائر المعاصي لم يدخل النار اصلا ومما لا شك فيه ان الخنفة لا
من بعد الا اعتقاد كذا في التفهيمات الالهية ^{ص ١١} ولا يبعد ان يكون مراد الشيخ الجيلاني بذكر الخنفة
من المرتبة ان قوما يتبعون الامام باحنيفة في الفروع فقط دون الاعتقاد منهم مرتبة ومنهم معتزلة
كأنهم يخشون ان ينادوا الشيخ هذا الفرقي خاصة لا جميع الخنفة والله اعلم راجع التفهيمات ^{ص ١٢} -
اعلم ان كلمة المرتبة اسم فاعل من الارجاء وهو في اللغة بمعنى التأخير وانما سموها مرتبة
لانهم يؤخرون العمل من الايمان على معنى انهم لا تضر المعصية مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر فعموا
ان احدا من المسلمين لا يعاقب على شيء من الكبائر فنفى عرف اهل الكلام بطلان الارجاء بهذا المعنى وهذا
ارجاء البعد واما الارجاء الذي ينسب الى الامام ابي حنيفة فهو ارجاء آخر بمعنى آخر وهو تأخير مرتبة
العمل عن عقد الجزم واذ عاند وهذا ارجاء السنة لا يعد ولا الحق والصواب فان هذا هو الذي نذال
عليه آيات الكتاب الحكيم ونصوص السنة حيث يعطف فيها الاعمال على الايمان ونحو ذلك كما تقدم تفصيله
فحيث اطلق بعض اهل الحلل في حق الامام ابي حنيفة انه من جئ فقد اراد به الارجاء بمعنى التأخير
الذي هو التأخير ومعنى كونه مرجحا على هذا الوجه انه يجعل مرتبة العمل متأخرة عن الركنية وقد
نسب بعض الوعيديين ايضا الارجاء الى الامام ابي حنيفة لتأخيره امر صاحب الكبيرة الى مشيئة
الله تعالى وسموا باحنيفة مرجحا والادب انه يرجح ابي يوسف حكم عصاة المؤمنين الى اليوم الاخر
ويفوض امرهم الى الله تعالى ان شاء عند بهم وان شاء غفر لهم وانظر الى قول ابي ابيقاء في الكليات
ص ٣٥٨ المرتبة هم الذين يحكمون بان صاحب الكبيرة لا يعذب اصلا وانما العذاب للكفار و
المعتزلة جعلوا عدم القطع بالعقاب وتقليص العلم الى الله تعالى يغفر ان شاء الله تعالى على ما هو
من ذهب اهل الحق ارجاء بمعنى انه تأخير لا امر وعدم الجزم بالثواب والعقاب وبهذا الاعتبار جعل
ابو حنيفة من المرتبة انتهى كلامه والحاصل ان من اطلق النقول بالارجاء على الامام ابي حنيفة فليقان
اولها بعض المحدثين ومنشأ هذا الاطلاق انه خالفهم في تقدير الايمان حيث جعل العمل مؤخر عن الركنية
والفرق الثاني هم الوعيديين وهم جمهور المعتزلة ومنشأ اطلاق الارجاء على ابي حنيفة عند هم انه
كان يخالفهم في حكم مرتبة الكبير فان الوعيديين يحكمون على مرتبة الكبيرة بانها يعاقب جزا ما يدخل
النار ويخلد فيها والبخنيفة يقول ان امره مفوض الى ربه ان شاء عند به وان شاء غفر له كما نطقت به
آيات الكتاب العزيز مثل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون لمن يشاء فيسمنه مرجحا
على معنى انه يؤخر حكم مرتبة الكبيرة ولا يجوز مرده على ذلك جمهور اهل الحق فابن هذا الارجاء من ذلك
الارجاء والمرتبة الذين يسمون بهذا الاسم عن فالحكمون ويحرمون بانها لا عقاب على مرتبة الكبيرة
لانها لا يضره مع الايمان ذنب فالامام ابو حنيفة رضي الله عنه يرى من الارجاء بهذا المعنى فافهم

ذلك واستقم ورسالة الامام ابي حنيفة الى عالم البصرة عثمان بن مسلم البتي في مسئلة الارجاء مما يحلوا حقيقة الامر وقد ذكرنا خلاصتها في تحقيق حقيقة الايمان ونظمنا ان ارجاء ابي حنيفة ارجاء السنة لا ارجاء البعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وهو قول وفعل وزيد وينقص

اي هذا الباب في بيان حقيقة الايمان واركانه وتركيبه من الاقوال والافعال وزيادته ونقصانه اعلم ان هذا الباب اول باب من ابواب الايمان والمقصود به بيان امرين (الاول) ان الايمان قول وعمل ونية يعني انه مركب من اجزاء كما يدل عليه لفظ البناء صراحة لكن اهم اجزائه خمس واستدل على كون الايمان قولاً وعملًا ونية بما ورد في الآيات والاخبار من اطلاق الايمان على الاعمال وهذا المعنى اراد البخاري في صحيحه بالا بواب الآتية بعد هذا كقوله باب امور الايمان باب الصلاة من الايمان باب الزكاة من الايمان باب الجهاد من الايمان واراد به الرد على المرجئة في قولهم الفاسد ان الايمان قول بلا عمل وتبيين غلطهم وسوء اعتقادهم ومخالفتهم الكتاب والسنة واجماع سلف الامة قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذكروا الله وجلت قلوبهم واذ اتلئت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا فاخبر سبحانه ان المؤمنين هم الذين جمعوا بين هذه الاعمال التي بعضها يقع في القلب وبعضها باللسان بعضها بهما وسائر البدان وبالمال فجميع ذلك ايمان بالله تبارك وتعالى وبرسوله لان الايمان في اللغة هو تصديق وكل طاعة تصديق - وفي حديثنا الى ما لث الشري البطريرك شطرا الايمان وفي حديث ابي هريرة سمي شعب الايمان كلها ايماناً والثاني انه يزيد وينقص واستدل على انه يوصف بالزيادة بايات وانقضى بها عن الدليل على انه يوصف بالنقصان لكفاية المقابلة فان الموصوف بالزيادة يتصف بالنقصان لا محالة عند عدم الزيادة وخلاصة الكلام على ما قال النووي مقصود الباب هو بيان ان الايمان هل يزيد وينقص ام لا - وهل يطلق الايمان على الاعمال كالصلاة والصيام والذكر وغيره ام لا - اه فخذ ههنا السلف فيه ان الايمان قول وعمل ونية وينقص - وانكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصانه قال الامام البخاري لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار فارأيت احدا منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل وزيد وينقص ثم شرع المصنف يستدل لذلك بايات من القرآن معروضة بالزيادة ومثيرة بالنقصان

والجواب الجمل

من التمسك بالآيات ان الزيادة والنقصان في لسان الشريعة اعم من ان تكون باعتبار الاجزاء

او باعتبار امور خارجة عنه و اوصاف زائدة على الذات فتقول وبالله التوفيق ان المراد بالزيادة في آيات القرآن انما هو التفاوت بامور زائدة على نفس التصديق مثل النشر او الصدق او المشاهدة بنور البصيرة وحصول الخلاوة والذات في الطاعة لا ترى ان سيدنا موسى عليه السلام لما اخبره ربه بتباركه وتعالى ان قومه عبدوا العجل لم يلق الا لواء من يده ولكن لما رآهم وشاهد هم في هذه الحالة القى الا لواء من يده فلم يكن هذا زيادة في تصديق الخبر الذي اخبره به رب العالمين من قبل بل كانت زيادة في الكيفية التي حصلت له عند المعانية كما ورد في الخبر ليس الخبر كالمعاينة -

وهكذا ينبغي ان نفهم آيات القرآن في زيادة الايمان فانها نزلت في حق الصحابة عليهم سحاب الرحمة والرضوان فهم كانوا مؤمنين مصدقين بالله ورسوله ايمانا كاملا وتصديقا جازما ولكن كانوا اذرا والآيات وشاهد المعجزات استبشر واوفر حوا وازدادوا سكينته وطأنته فهذا الزيادة لم تكن في نفس تصديقهم وادعائهم بل كانت زيادة في الكيفية التي تحصل للانسان عند المشاهدة والمعاينة ويدل ذلك قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قائلوا هذا اما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما فالمراد بالزيادة في هذه الآية حصول السكينة والطأنتية عند المعاينة وحصول الفرح والسرور عند المشاهدة كما ذكر الله عز وجل في آية اخرى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مح ايمانهم - وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايسر زاته هذا ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذكروا الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلمهم انهم يترون قال شيخنا الاسلامي هذا امر يجده المؤمنون اذا تليت عليه آياته اذ داخل قلبه بفهم القرآن ومعرفته معانيه من علم الايمان ما لم يكن حتى كان له فهم الآيات الا حينئذ يحصل في قلبه من الرغبة في الخير والهدية من النشر ما لم يكن فيرد علمه بالله ومحبة لطاعته وهذا زيادة الايمان اهو قال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد النور المراد بالزيادة الاستقامة وثبات القدر على الطاعة في المزال والمد احض لان الزيادة في محجرات التصديق والاذعان - فان الانسان ربما يتزلزل ايمانه عند الشدائد والبلايا فاخبر الله عز وجل عن اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم حين رأوا الاحزاب وهجموا لاعداءهم لتزلزل اقدارهم بل ازدادوا وثباتا واستقامة فالبقاء على عقد الطاعة والثبتات على عهد الوفاء عند نزول البلاء هو مصداق الزيادة في الايمان والتأخر عنه والتزلزل فيه هو المعنى عنه بالنقصان وخلاصة الكلام ان الزيادة والنقصان راجع الى الآثار والاعمال التي تلحق بحصول الايمان لا الى اصل الايمان ويدل على ذلك قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله تعالى او من كان مينا فاحيينا وجعلنا له نورا يمشي به في الناس الآية فظهر بهاتين الآيتين ان الزيادة والنقصان انما تكون في الاحوال والكيفيات والآثار وليس هو الحق الايمان لا في نفس الايمان -

بيان الفرق بين ملحظ المحذثين وملحظ المتكلمين

وليعلم ان المقصود الاصل من الايمان ليس هو محجرات التصديق الحكي ومحض الاذعان فان ذلك من

جملة حديث النفس بل المقصود منه الكمال فيه بان يحصل له منه صفة وكيفية تتصف وتتكيف بها النفس ولون ينصبغ به القلب والفرق بينهما كالفرق بين الحال والعلم والفرق بين القول والاتصاف ولا يخفى ان الكمال انما هو في الاتصاف لا في مجرد القول والعلم ولا يحصل ذلك الاتصاف الا بالاقبال على العبادات والمواظبة على الطاعات ومحاسبة النفس في الخلوات والجلوات وشرح ذلك ان كثيرا من الناس يعلمون ان رحمة اليتيم قرينة عظيمة يتقرب بها العبد الى ربه ولكن حاله بعكس ذلك وهو انه اذا رأى يتيما او مسكينا من المستضعفين استغفر عنه واستنكف ان يجاسه فضلا ان يمسح رأسه بيده ولا يتلطف به فهذا حاله والاول علمه فالمطلوب في الشريعة هو الحال والاتصاف لا مجرد القول ومحض العلم لان العلم بدون العمل والقول بدون الاتصاف قليل الجود ونقص النفع ولا يحصل ذلك الاتصاف بمجرد التصديق القلبي ومحض الادعاء بالنفس بل بالمواظبة على الاعمال الصالحة حتى يحصل له ملكة الطاعة وسراؤها ولذا انها لا يتزجر بقلبه بشاقتها ومسررتها فبترقي من حضيض العلم وانتقال الى اوج الاتصاف والحال وهذا هو مقام الاحسان وادفع مراتب الايمان فموضوع بحث المحدثين (بكر الدال) والمحدثين (نفية الدال) بمعنى الملتزمين من الله هي هذه المرتبة العالية ولذا جعلوا اعمال جزء من الايمان وقالوا بالزيادة والنقصان ولا شك ان هذه المرتبة العالية لا يمكن لاحد ان ينالها بدون العمل ولا شك ان في هذا المقام درجات ومراتب تزيد وتنقص فقلد وتنزل وترفع وتخفض كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلى عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون اجمعين درجات عند ربهم ومنغفرة ورزق كريم. واما موضوع بحث المتكلمين فهو التصديق القلبي الموافق للسان الفارق بين المخلص والمناق والمميزين المنقاد والمارق ولا شك ان الفرقان بين الكفر والايمان انما هو محض التصديق بالجنان مع الاقرار باللسان واما ما سوى ذلك فدرجات ومقامات فظهر انه لا اختلاف بين المحدثين والمتكلمين في المسئلة بل الاختلاف هو اختلاف الفن والموضوع كل يبحث عن موضوع فله فالتكلمون يبحثون عن مدار النجاة عن مدار المؤمنون فقالوا الايمان هو نفس التصديق بالجنان مع الاقرار باللسان وان كان مخلوطا وملوثا مع الف الف فسوق والف الف عصيان والمحدثون يبحثون عن مدار النجاة والاولية ولا شك ان مدار النجاة والاولية هو الايمان الكامل الذي يحصل به الدخول الى الجنة ومقصودهم الهدى الى المنة فقط ولذا اهتموا ببيان جزئية الاعمال كما ان مقصود المتكلمين هو الهدى على الخوارج والمعتزلة فبالغوا في نفى الجزئية وكما لم يقصد المحدثون باثبات جزئية الاعمال موافقة المعتزلة والخوارج كذلك لم يقصد المتكلمون بنفي الجزئية موافقة المنة وكلاهما يحمد الله من اهل الحق والرشدة واهل السنة والجماعة جزاهم الله تعالى عن الاسلام والمسلمين خيرا آمين

بيان غرض المحدثين في مسألة الايمان

قال الشافعي والى الله الد هلوى اضطرب كلام الشراح في بيان غرض القداماء من المحدثين في مسألة الايمان وذلك انهم حكموا بان من صدق بقلبه واقر بلسانه ولم يعمل عملا فهو مؤمن من

وحكموا بان الاعمال من الايمان فاشكل عليهم ان الكل لا يوجد بدون الجزاء والحق عندى فى ذلك ان الايمان ايمانياً لا ايمان العقيد فقط يتغير عليه احكام الدنيا وقد نبه البخارى عليه فى باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة الخ وايمان حقيقة ومثله كمثل الرجل يقال للرجل الضعيف الخفيف انه رجل حقيقة من غير مجاز وللرجل الجامع للمكالات الانسانية انه رجل من غير مجاز وكذلك يقال لمن له تصديق واقرا فقط انه مؤمن ومن جمع معهما العمل الصالح انه مؤمن من غير مجاز وذلك ان الايمان عبارة عن درجة من القرب كذا فى الرسالة ص

قلت، ويشهد لما بيننا من الفرق بين ملحظ المحدثين وملحظ المتكلمين ما أخرجه الامام البيهقي باسناده فى كتاب الاعتقاد ص ١٤ عن تمام بن نبحر قال سأل رجل الحسن البصري عن الايمان فقال الايمان ايمانان فان كنت تسألنى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبحث بعد الموت فانا مؤمن وان كنت تسألنى عن قول الله عز وجل - انما المؤمنون الذين اذكركم الله وحبلت قلوبهم واذا تلئت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعملهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا فوالله ما ادرى انا منهم ام لا فلم يتوقف الحسن فى اصل ايمانه فى الحال وانما توقف فى محاله الذى وعد الله عز وجل لاهل الجنة بقوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم انتهى كلامه

وامّا الجواب عن قولهم الايمان قول وعمل يزيد وينقص

فهو ان الامام البخارى وعامة المحدثين اختصروا فى نقل مذهب السلف وعبارة السلف بالتمام هكذا - الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما ذكره الحافظ ابو القاسم هبة الله اللالكاتى فى عمدة القارى ص ١٢٦ وشرح العقيدة السفارينية ص ٢٥٥ ج ١ - فقال الامام الغزالي السلف الصالحون هم المشهود العدل وما لاحد عن قولهم عدول فما ذكره من ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية حق ثابت لا ننكره وانما الشان فى فهمه وفيه دليل على ان العمل بالجوارح ليس من اجزاء الايمان كما كان وجوده بل هو مزيد عليه ويزيد به اذا وجد معه وينقص اذا انفصل ولا يخفى ان الشئ لا يزيد بذاته فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد برأسه لانه جزء الذى تتم به انسانيته بل يقال يزيد بلحيته وسنمه ولا يجوز ان يقال الصلاة تزيد بالسكوع والسجود فانها من صلب الصلاة بل تزيد بالاداب والسنن فهذا تضييق بان الايمان له وجود فى حد ذاته ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان هذا كما ان فى الادوية اصولها هى اركانها وزوايدها هى متماتها لكل واحد منها خصوص تاثيرها فى اعمال اصولها كذا التسنن والنوافل لتكميلات آثارها كما ان العبادات كذا فى الاتحاف شرح الاحياء ص ٢٥٦ ج ٢ والباء فى قولهم يزيد بالطاعة للاستعانة ومعناه ان الايمان كالشجرة تنمو وترقع بماء الطاعات وتيسر وتصفى اذا اصابته آفات المعاصى وعاهات الكبائر ولكن لا تنعد من الشجرة ولذا يقول السلف وينعد بالمعصية وانما قالوا وينقص بالمعصية ليكون رداعا على المعتزلة والجوارح ان من تكب المعاصى

انما ينقص ايمانه ولا ينعدم وقال شيخنا السيد الانور قدس الله سره - ان قول السلف - الايمان قول وعمل ليس نصا في جزئية الاعمال من الايمان كما فهم البخاري وعامة الخلف ان مراد السلف بهذا القول ان الايمان حقيقة مركبة وان العمل جزء منه ولكن يحتمل ان يكون مرادهم بهذا القول ان اصل الايمان تصديق بالجنان ولكن يصدق له الاقرار باللسان والعمل بالاركان اي ان الايمان يظهره ويكملها امران القول والعمل فالقول والعمل شاهدان عادلان يشهدان بصدق الايمان فان التصديق القلبي امر باطني لا بد لمثبوتة من شهادة شاهدين وهما القول والعمل - ويحتمل ان يكون مرادهم بهذا القول ان الايمان المرص عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم ما ليس ي اثره من الباطن الى الظاهر فان نور الايمان اذا دخل في القلب نشطت الاعضاء للعبادة فينبغي ان يكون اول تصديق واعتقاد ثم اقراروا وشهادتهم طاعة والقيادتهم رؤية وكالروية - ان لم يكن وابل فطل فهذا مدارج معاملة العبد مع ربه الاحد - كما قيل - نظرة فابتسامة فسلام فموعد فلقاء فاول منازل اسائر من ومدارج السالكين الى رب الاكرام هو منزل التصديق بالجنان واوسطها منزل الانقياد والعمل بالاركان واخرها منزل الفوز ببقاء الرحمن حتى لا يبقى بسببه وبينه ترحبان ويكملها المولى الحق كفا حيا ويثبتها بالبرضوان ويحتمل ان يكون مرادهم بهذا القول ان التصديق لا يختص بالجنان بل يكون باللسان والجوارح ايضا فتصديق القلب يسمى ايمانا وتصديق اللسان يسمى اقرارا وتصديق الجوارح يسمى عملا انتهى كلامنا شيخنا مؤظفا ومشترحا -

شبهة المرجئة وجوابها

شبهة المرجئة ان المؤمن العاصي لو دخل النار لم يرد دخول الايمان في النار فكما لا يدخل الكافر والكفر في الجنة فكذلك ينبغي ان لا يدخل المؤمن من والايمان في النار -

والجواب عنها

ما قال شيخنا السيد الانور ان المؤمن العاصي حينما يدخل في النار ينزع عنه ايمانه ويضع محفوظا على باب جهنم فحينما يخرج المؤمن العاصي من النار بعد استيفاء مدة جزائه يعطى له ايمانه كما ان المجرم ينزع عنه ثيابه عند دخوله السجن وتبقى محفوظا في حجرة مدار السجين ثم يعطى عند خلاصه من السجن ويراجع الاتحاف ^{في} فقد ذكر فيه شبهة المجتزئة والمرجئة والجواب عنها قوله تعالى الاسلام على خمس استدلال به البخاري على كون الايمان مركبا من اجزاء وفيه ان هذا الحديث لا يدل على تركب الايمان وانما يدل على تركب الاسلام من اقوال واعمال ولا ينكره المتكلمون قوله وهو اي كل من الايمان والاسلام فانها واحد عند البخاري وانما يرجع الى الايمان الممبوب عليه عند المصنف قول وفعل وفي نسخة وهو عمل وهو اللفظ المنقول عن السلف لان مراد لم يغير المصنف لفظ السلف وبذل لفظ العمل بلفظ الفعل مع ان لفظ العمل ابلغ من لفظ الفعل فيزيد وينقص وقد افقد مراد اللفظ اما ثور عن السلف ليس هكذا بل هو الايمان قول وعمل ونية يزيد وينقص

وينقص بالمعصية وليس فيه دلالة على ان العمل من اجزاء الايمان كما هو تفصيله ثم ان الزيادة و
النقصان في سائر الشرائع اعم من ان يكون باعتبار الاجزاء او باعتبار امور خارجة او صاف زائدة
على الحقيقة والسلف كانوا يتبعون النطق الوارد في الكتاب والسنة وآثار الصحابة ولا يلتفتون
الى محتمل المباحث الكلامية التي استخرجها المتأخرون وانما طوى ذكر الاعتقاد والفتنة لظهور
او لعدم خلاف اسلف فيه والا فهو ملاك الامم كلها والاعمال والافعال كلها تابعة للنية والاعتقاد
اذ لا عبرة لقول وفعل بل وبنية والاعتقاد وقول الكلامية الايمان عبارة عن محمى دال على
باللسان قول لا يعيا به اللهم يقال انهم قالوا ذلك نظرا الى ظاهر بعض الفاظ الحديث وهو محمول
على اجزاء احكام الشريعة والاسلام في الدنيا بالنسبة الى الله اعلم قوله ليزدادوا ايمانا ثم ايمانهم
استدل به البخاري على زيادة الايمان ونقصانه وهو ظاهر والجواب ان ايمانهم الاصلى قائم على
اصله والذي زاد على هذا الايمان هو شئ آخر ولذا اكلوا ايمانا وعرفوا ايمانهم فاعلم ان الايمان الزائد
على ايمانهم الاول هو ايمان آخر غير الايمان الاول مقرون صفة كمال عليه لفظ مع وهذا كقوله تعالى
في آية اخرى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى يعني انهم كانوا على هدى من قبل فزادهم الله
هدى على هدى وايمانا على ايمان ونورا على نور وانما اضاف الله الايمان الاول والهدى الاول
اليهم و اضاف الايمان الثاني والهدى الثاني الى نفسه اشارة الى ان الايمان الاول والهدى الاول
من فعلهم وكسبهم والايمان الثاني والهدى الثاني من عنده تعالى منة الله عليهم وكوثرته التي اكرمهم
بها وهكذا ينبغي ان يفهم في الكفر فان بعض الكفر يكون من فعلهم وكسبهم ثم يزداد عليه الكفر نعمة من
الله وسخطه منه ومن هذا القبيل قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقوله فاهتروهم
فزادهم ايمانا اي ثباتا واستقامة فالزيادة راجعة الى وصف الاستقامة لا الى نفس التصديق والتسليم
قوله وزادهم هدى استدلال به على زيادة الايمان لان الايمان اصل الهدى ورأس التقوى والواجب
عنه ان هذه الآية الشريفة وانما تدل على دخول الاعمال في الدين والشريعة والاسلام والهدى
والتقوى ولا كلام فيها وانما كلام المتكلمين في جزئية الاعمال للايمان لان هذا الاقفاظ وان كانت
متحدة باعتبار المصداق لكنها متغايرة باعتبار المفهوم والمعنى ولعل قيل احد بانها الفاظ مترادفة قوله
والحب في الله والبغض في الله من الايمان استدلال به على ان الايمان يزيد وينقص لان الحب والبغض
يتفاوتان وقال شيخنا سيد الانور انما يتم استدلال المصنف اذا كانت من تبصيرية واما اذا كانت
اتصالية او ابتدائية كما في الحديث انت مني بمنزلة هارون من موسى فلا لان المعنى حينئذ ان
الحب في الله والبغض في الله من الآثار الناشئة من الايمان وان الايمان هو مبدأ ذلك كله سلمنا ان
من تبصيرية والمعنى ان الحب في الله والبغض في الله من اجزاء الايمان الكامل لا من نفس الايمان
فلا اصله قوله ان الايمان فرائض اي اعمالا مفرضة وشرائع اي عقائد دينية وحدود اي اصول
محملة لا يجوز التجاوز عنها فالمراد بالحدود والمنوعات والممنوعات والسنة اي منادات وحاصله
ان الايمان اسم مجموع على الاصول وقوله ممن استكملها استكمل الايمان استدلال المصنف بانظر الشكل
على زيادة الايمان ونقصانه وبه ان الكمال في اللغة انما يكون باعتبار الصفات والتمام يكون باعتبار

الذات كما قيل - إذ اتهم امرؤ ناقصه - توهم زواله إذا قيل تم فلا يتم الاستدلال على جزمية الأعمال بنقطة الاستكمال
وان تم تكون الأعمال اجزاء للإيمان الكامل لا لا صل للإيمان - قوله فسا بينهما كسر إشارة الى الطلب الفقه وكان
يتمنى ان يكون هو سبب تدوين الفقه الذي هو خير عظيم كما جعله الله سبحانه لسبب التدوين الحديث النبوي
ومقسود هذا الكلام اظهار النقص على انه يرتحل عن الدنيا ولا يوفق لترتيب البواب الفقه قوله ولكن لا يطمئن
تلك استدلال به على قبول الزيادة لان معناها يزيد اذ يقيني ويصير في بانضمام العيان والمشااهدة الى الاستدلال
ولما كانت درلة هذه الآية على الزيادة بطريق الاشارة اخرى عن آيات الدلالة على الزيادة صريحة والجماع
عند ان الاطمينان هو وراء الإيمان وليس فيه كلام وقد مثله ابن الهمام بمن قطع بوجود دمشق وما فيها من
بساتين وانهار فتازعته نفسه في رؤيتها والابتهاج بمشاهدتها فانها لا تسكن ولا تطمئن حتى يحصل معناها وكذا
شأنها في كل مطلوب مما يعلم بوجوده مشق وانقطع بثبوته آه - فذلك مطلوب سيدنا ابراهيم عليه السلام كان
روية كيفية الاحياء وكان قلبه مشتتاً الى ذلك فاراد ان يطفئ طموحه وهذا امر خارج عن الإيمان والله اعلم
قوله وقال معاذ اجلس بنا ثم من ساعة قال النوى معنى كالتنكر والخبير واحكامه الآخر وامرؤ بن فاق
ذلت إيمان - آه استدلال به البخاري على زيادة الإيمان والحق انه من باب التجديد والتنوير كما ورد في الخبر جبريل
إيمانكم يقول لا اله الا الله - وطاهر ان معاذ بن جبل لم يريد به إيماناً ساعته بل اراد به تجديد إيماناً متخفاً
بالذكر والفكر ومعد وث الخشية عند ذكر الاخرى ولا يخفى انه شبيه وراء الإيمان قوله وقال ابن مسعود اليقين
الإيمان كله فيه دليل على ان الإيمان يتبع بعضه من كله واجمع لا يركب بهما الا في واجزاء يقبل الزيادة والنقصان
وقد اوردى عن ابن مسعود انه كان يقول في دعائه اللهم زدنا إيماناً ويقيناً ونقياً وهذا صريح في المقصود والجواب
ان اليقين شئ واحد بسيط فلما صار الإيمان هو اليقين كله علم ان الإيمان شئ بسيط كاليقين ثم ان المراد بهذا
اليقين هو اليقين الاختياري لا الاضطراري والمقصود انه لا يكمل الإيمان حتى يستوفى اليقين على قلبه بحيث يصدر
منه الطاعات بسهولة وعذوبة من غير تكلف ومشقة وهذا معنى قوله وبالأخرى هم يوتنون قوله ويبلغ
العبد حقيقة التقوى الخ ولا يخفى ان الناس متفاوتون في مراتب التقوى والإيمان هو اصل التقوى فثبتت
الزيادة والنقصان في الإيمان (والجواب) ان هذا وامثاله انما يدل على دخول الاعمال في حقيقة التقوى لا في
واحدة بوجه والدعاء ولا كلام فيه وانما الكلام في الإيمان وكذلك حديث ابن عمر بنى الاسلام على خمس انما يدل
على دخول الاعمال في الاسلام لا في الإيمان قوله ديناً واحداً وقوله لكل جعلنا منكم شريعة وهدى بالمراد ان الدين
الانبياء واحد وشراعتهم مختلفة باختلاف الأزمنة والاحوال فكل امرئ يكمل دينه ويزاد إيمانه بقدر اتباع الشريعة
وامنهاج لان الله عز وجل يقول في آية هذه الآية ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والادامة في الدين لا تتأخر الا باتباع
الشريعة والحال الانقياد والتفرق فيه انما يكون بقدر ارتكاب المعاصي والانحراف عن الطاعة ولا يبعد ان يقال في
المراد ان الدين في أصله وبحسب ذاته واحد كما هو مدلول الآية الاولى ومتعدد بحسب الكمال كما هو مدلول الآية
الثانية فان دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اجتمه وافضل والحل من سائر الاديان فثبت ان الدين يقبل الزيادة والنقصان
فلما هذا لا يارضى غرض المتكلمين ان اصل الإيمان لا يزيد ولا ينقص ومناسبة اثر من عباس باقائه ظاهرة حيث ان الإيمان
يزيد بزيادة افعال شريفة وينقص بنقصانها وامانة اثر مجاهد بالترجمة فمن حيث ان المعنى ما تظاهرت عليه نصوص
الكلام من زيادة الإيمان ونقصانه هو دين الانبياء كلهم واتفقت عليه شرايعهم من ثبوت ذلك ان زيادة الإيمان ونقصانه ثابت دين

والأنبياء كلهم وإن شئتم متفقة على زيادة الإيمان ونقصانه وقيل تظهر المناسبة مجموع الاثرين أي اثر ابن عباس واثر
بجاءه فلا مظاهر -

الفراق بين الشريعة والمنهاج

قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتوكيد والمراد بهما الذي قال
آخرون بينهما فرق لطيف وهو أن الشريعة التي أمر الله بها عباده والمنهاج الطريق الواضح الموصي
إلى الشريعة فالشريعة عبارة عن الدستور الإلهي والقانون الرباني والمنهاج هو طريق العمل بهما والحوج
أن الكلام في الإيمان لا في الشريعة والمنهاج -

قوله ودعاءكم بما كنتم اطلق الدعاء على الإيمان فالإيمان عمل وهو يزيد وينقص والمراد
الإيمان يزيد بال دعاء والاثابة إلى الله تعالى قلنا اطلاق الإيمان على الدعاء إنما يدل على الاتصال
والارتباط بينهما لا أن أحدهما جزء من الآخر ونحن لا ننكر أن الله سبحانه وتعالى يلتفت إلى العبد
إذا دعا وسأله وإن كان كافر إلا أن الآية نزلت في الكفار كما هو معلوم عند أهل العلم -

قوله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس الحديث قال الإمام النووي هو حديث عظيم
من قواعد الإسلام وجوامع الأحكام وقد أدخلته في كتاب الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام
وهو حقيق بذاتك وسيأتي بسط شرحه في موضعه اللائق به وإنما أدخله البخاري في هذا الباب ليعين
أن الإسلام يطلق على الأفعال وأن الإسلام والإيمان قد يكونان بمعنى وسيأتي القول بكن الإسلام والإيمان
معناها واحد أمر بينهما عموم وخصوص ومن أذهب السلف فيهما حيث ذكره البخاري قريبا والله أعلم وله
الحمد والمثني وبه التوفيق والعصمة انتهى كلامه - وإنما خص هذا الخمس مع أن ما أوجبه الله تعالى من
الأعمال الظاهرة الخمس هذا الخمس لأن هذا الخمس أظهر شعائر الإسلام وأعظمها وبقياها العبد بها يتم
استسلامه وتركه لها يشعر بالخلال قيد القياد ولا نهما من خصائص المسلمين لا يشترك فيها غيرهم من
اليهود والنصارى وقال ابن رجب أعلم أن هذا الدعاء الخمس بعضها مرتبط ببعض وقد روي أنه
لا يقبل بعضها بل دون بعض كما في مسند الإمام أحمد عن زيار بن نعيم الحضرمي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أربع فرض من الله في الإسلام فمن أتى ثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا الصلوة
والزكاة وصوم رمضان وحج البيت وهذا أمر سهل وقد روي عن زيار بن عمار بن عزم عن النبي صلى الله عليه
وسلم وروي عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد بين خمس لا يقبل الله منهن شيئا دون شئ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عليه وسلم
وإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والحياة بعد الموت وهذا واحد الصلوة
الخمس عمود الدين لا يقبل الله الإيمان إلا بالصلوة والزكاة طهور من الذنوب ولا يقبل الله الإيمان
ولا الصلوة إلا بالزكاة فمن فعل هؤلاء الأربع ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمدا لم يقبل الله منه
الإيمان ولا الصلوة ولا الزكاة فمن فعل هؤلاء الأربع ثم تيسر له الحج فتركه ولم يوص بحجته ولم يحج
عنه بعض أهله لم يقبل الله منه الأربع التي قبلها ذكرها بن أبي حاتم فقال سألت أبا عبد الله فقال هذا
حديث منكرو يحتمل أن هذا من كلام عطاء الخراساني قلت الظاهر أنه من تفسيره لحديث ابن عمر

وعطاء من اجلاء علماء الشافعية كذا في جوامع الحكماء ^{ص ٣٤} قال الامام الغزالي - لا يبعد ان يعد العمل من
الايمان لانه مكمل له ومتتم كما يقال الرأس واليدان من جملة اجزاء الانسان - ومعلوم بالبداهة انه
يخرج من كونه انسانا بعد الرأس لانه اذا ذهب الرأس ذهب الانسان ولا يخرج من كونه انسانا بكونه
مقطوع اليدين ولذا يقال التسميات والتكبيرات من نفس الصلاة وان كانت الصلاة لا تبطل بفقدها
اتفاقا فانصدقت بالقلب نسبتة من الايمان كالقلب من وجود اللسان اذ يبعد مر الايمان بعد ما يحسب
الانسان بعد ما انقلب وبقيّة الطاعات كالاطراف من الانسان حيث لا ينعدم الانسان بعد ما وبعض
الطاعات اعطى من بعض كما ان بعض الاطراف من الانسان اشرف من بعض ومثل التصديق والعمل ايضا
كمثل فسطاط قائم بالارض ظاهره متجاف وله اطناب وله عمود في باطنه فانفسطاط مثل الايمان له اطناب
من اعمال العلانية فاعمال الجوارح هي الاطناب التي تسك ارجاء انفسطاط والعمود الذي في باطن
الفسطاط كالصدق لا تقوم للمفسطاط الا به فقل احتاج انفسطاط اليكما اذ لا استغناء له وادقوة الا
بهما جميعا وهذا كما يقال العاجز المقتطوع الاطراف كاليدين والرجلين والاذن هذا ليس بالانسان
وهو صحيح ومعناه انه ليس الكمال الذي وراء حقيقة الانسان كذا في الانحاف ^{ص ٣٥}

باب امور الايمان

اي هذا الباب في بيان امور الايمان اي في بيان الاقوال والاعمال التي بها تقوم الايمان وثباته وكماله ونزاهته
ونقصانه ولها مدخل في تحقيق حقيقة الايمان وتكميل ذاته قال السدي اي باب في بيان الافعال المضافة الى
الايمان من حيث عدّها شعبا له واوصافا لصاحبه آه - فلاضافة ان كانت بيانية فالمعنى باب في بيان الامور التي هي
الايمان وان كانت بمعنى اللام فالمعنى باب في بيان الامور التي هي لازمة للايمان وان كانت بمعنى المعنى باب في بيان
الامور التي هي داخلية في حقيقة الايمان وما هيته وان كانت بمعنى من فالمعنى باب في بيان الامور التي هي من اجزاء
الايمان وابعاضه وهي من ملازمات الايمان ولوازمه وشرائطه - فمن اما تبعية او اتصالية لما ذكرنا منصفا
في الباب السابق ان الايمان حقيقة قول وعمل وانه يزيد وينقص وذكر ان دعائه ومبانيه خمس اراد ان يذكر في
هذا الباب امور الاسلام وشعب الايمان على سبيل الاجمال ومبني على ان للايمان شعبا وفروعا وانه
مركب منها وادرس فيه حديث شعب الايمان لبيان على من الايمان ليس امر بسيط بل هو حقيقة مؤلفة
من امور مختلفة وما هيته مركبة من اجزاء متنوعة فهذا الباب عنوان اجمالي اشار به مجازا الى تعداد
شعب الايمان والابواب اللاحقة بعد كل اجزاء هذا العنوان الكلي وهكذا باب
البلغاء يجملون ولا يشوفصلون ثانيا اراد بالامور هي الاقوال والاعمال التي هي فروع الايمان
وشعبه ولذا اراد في هذا الباب حديث شعب الايمان شرعا ذلك لترتيب كل شعبه تحتها
نسبت له من الكتاب والسنة كونه شعبا من الايمان حيث قال مثلا باب الجهاد من الايمان - باب
الصلاة من الايمان باب الزكاة من الايمان - واسراد بهذا الايام باب كلها الرد على المرحبة القائلين

على باب بيان امور الايمان استبان امور الايمان راجع باشي ولوازم استبان تيسير القاري ص ١٨٠

بان الايمان قول بلا عمل - وتبيين غلظهم - فحالفتم للكتاب والسنة والله اعلم - قوله وقول الله عز وجل
 عطف على الامور ليس البر ان تولوا وجوهكم الآية مناسبة هذه الآية بالبَاب ان هذه الآية
 مشتملة على خصال البر والتقوى وهي بعينها اعمال الايمان وشعبه وكذا الآية الاخرى اي قد
 افهم المؤمنون مشتملة على بيان صفات اهل الايمان واعمالهم من الاختصاص في الصلاة والمحافظة
 عليها واداء الزكاة وحفظ الفروج ومراعاة العهد واداء الامانة والاعراض عن اللغو الفحش القول
 ولغو الفعل فدل ذلك ان هذه الاعمال من شعب الايمان وفروعها وروى عبد الله بن زريق وغيره من
 طريق حماد بن ابي ذر رسل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان فعلا عليه ليس البر الى آخرها وانما
 لم يسمه المصنف لانه ليس على شرطه فدل ذلك هذه الآية على ان مسمى الايمان ومسمى البر واحد
 فالؤمنون هم المنفردون بالبر والمصنف يكثر الاستدلال بمثل هذه افكار المصنف اشار بهاتين الآيتين
 الى عدد شعب الايمان من هاتين الآيتين ومثالهما فان الآية الاولى مشتملة على اوصاف اهل البر
 والتقوى وهي مختصرة في ثلاث انواع صحة الاعتقاد وحسن المعاملة وتهديب النفس فلا شارة
 الى الاول بقوله تعالى من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي الزقاب والى الثالث
 بقوله واقام الصلاة الى آخرها وان نظرت علمت ان جميع شعب الايمان راجعة الى هذه الانواع الثلاثة
 والآية الثانية مشتملة على تفصيل اوصاف المؤمنين كان المصنف اشار الى امكان عدد شعب الايمان
 من هاتين الآيتين وشبههما - ويقرب من هاتين الآيتين الآية الانفال وهي قوله تعالى ان المؤمنين
 الذين اذكروا الله وحلت قلوبهم واذا تلقيت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين
 يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم
 ومغفرة ورزق كريم قال الامام الرازي لما ذكر الله هذه الامور الخمسة وقال في الموصوفين
 بها اولئك هم المؤمنون حقا دل ذلك ان كل تلك الخصال داخل في مسمى الايمان انتهي كلامه
 تفسير كبير (١٢٥) قلت، سياق هذه الآيات وامثالها للدلالة على صفات المؤمنين وبيان
 خصال البر والتقوى وبيان مقتضيات الايمان لا لبيان ان هذه الامور اجزاء للايمان وانما
 داخله في حقيقة الايمان وان الايمان مركب من هذه الامور وانما المقصود تنبيه المؤمن على انه
 لا ينبغي ان يغفل بهذا الخلل ويقتصر في هذه الخصال فان ذلك كله من مقتضيات البر والتقوى
 لا يكمل الايمان الا بها - قوله الايمان بضع بكسر الباء الموحدة وهو عدد مبهم لكنه مقيد بما بين
 الثلاث الى النسم على اللفظ - ومعتون شعبه بضم او له اي قطعة والمراد انحصار الشعب في الاصل
 غصن الشجرة فنسب الايمان بشجرة ذات اغصان وشعب مما شبه الاسلام بمخباء ذي عمد واطناب
 في خبر بني الاسلام على خمس واراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ان الايمان ذو خصال متعددة
 وذو شعب متنوعة فمن استجمع شعب الايمان فقد استكمل الايمان ومن لم يجمع فاما به بقدر ما فيه
 من الشعب البضع بكسر الباء عدد مبهم يستعمل في ما بين الثلاثة والعشرة وهذا هو الصحيح المشهور
 في معناه وفيه اقوال اخر فقيل الى العشرة وقيل من واحد الى تسعة وقيل من اثنين الى عشرة وعن
 التحليل البضع السبع والمراد ههنا بالضع السبع كما قالوا في تفسير قوله تعالى افلبت في السجن بضع سنين

ان سيدنا يوسف عليه السلام رثيث في السجين سبع سنين وقال صاحب العين البضع سبعة وقال قطرب
اخبرنا الثقلاني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بضع سنين ما بين خمس الى سبع ويؤيد ذلك
ما ورد في بعض الروايات سبع وسبعون

ذكر اختلاف الروايات في عدد الشعب

اعلم انه قد اختلفت الروايات ههنا فوقع عند البخاري الايمان بضع وستون شعبة و
في رواية مسلم بضع وستون او بضع وسبعون بالشك والتزدد - وثبت عند مسلم بضع
وسبعون شعبة من غير شك ورواه اصحاب السنن الثلاثة ايضا بضع وسبعون جزءا ما
من غير شك فاختلف العلماء في الترجيح فمنهم من رجح رواية البخاري اي رواية بضع وستون
لان العدد فيها متيقن وما عداها فمشكوك فيه ومنهم من رجح رواية بضع وسبعون لانها
الاكثر ولا نماز زيادة ثقات وزيادات الثقات مقبولة قال القاضي عياض الصواب ما وقع في
سائر الاحاديث وسائر الروايات بضع وسبعون وهكذا اختار الحلي تزييم رواية بضع وسبعون
وكذلك اختارها النووي ومنهم من حاول التوفيق بين الروايتين حيث قال لا منافاة بينهما لان
بعض الشعب الايمانية يمكن عدّها مفرا او مفردا اي يمكن ان يعد هذا الشعب ملحدا ويحسب
احدا جدا وحالا تحت شعبة اعم منها في رواية بضع وستين مبنية على الادخال والادراج والادماج
ورواية بضع وسبعين مبنية على الافراز والافراز اذ الاصل ان يفرز كل شعبة من شعبته
اخرى ولعل الاختلاف الروايات في العدد مبنية على ذلك فمن ضم بعض الشعب الى بعض نقص
العدد ومن عد كل شعبة ملحدا ولم يدخلها تحت شعبة اخرى فقد زاد العدد على السبعين صلى الله عليه
وتزييم ذلك ان من العلماء من جعل توقيير الكبير ورحمة الصغير شعبة ملحدا ومنهم من ادخلها
تحت شعبة التواضع (٢) وكذلك من جعل اطعام الطعام واكس ام الضعيف شعبة ملحدا ومنهم
من ادرجها تحت شعبة الجود والكرم (٣) وكذلك من جعل ترك العجب وترك الحمد وترك
الحقد وترك الغضب وترك الكبر كلاً من ذلك شعبة شعبة ومنهم من ادخلها تحت شعبة حسن الخلق
او تحت شعبة التواضع ونحو ذلك ولكل وجهة هو موليها فاستنقوا الخيرات فان هذا الاختلاف
في مجرد العدد لا في المعدود والحافظ العسقلاني في الفتح سلك مسلك الادراج والادماج
فعّد تسعا وستين خصله للايمان وحمل لفظ البضع على التسع والحافظ العيني سلك مسلك الافراز
والافراز فعدّ سبعا وسبعين خصله من خصال الايمان وحمل لفظ البضع على السبع وتبعه شيخ الاسلام
في كبريا الانصار في حاشيته على البخاري - واختلف في ان المراد بهذا العدد الحصري او التكميلي فاختلف
كثير من اهل العلم ومنهم القاضي عياض والطبري انه كناية عن الكثرة فان اسماء العدد اكتشروا ما تحببوا ذلك فلا يراد بالعدد الذي
جاء في بيان شعب الايمان فمختلف وفيه ان لفظ البضع لا يستعمل للتكثير والظاهر ان سياق الكلام للحصر والتقدير وقل الشيخ
عبد الحق المحدث الداهلوي لا يخفى ان شعب الايمان من الاخلاق والاعمال والواجبات والمستحبات خارجة عن حد
الحصر والاحصاء وتعيين عدد ما مفروض انه على ما اشار اليه في حاشيته في مسلك الافراز

وعل المراد ان اصول الاحكام وتواعد الايمان راجعة الى هذا العدد بين النبي صلى الله عليه وسلم وعلاها
 وادناها واسطها وهو الحياء ونعم الوسط فان الحياء بين ور عليه امر الدنيا والآخرة كذا في اشعة المعات
 صرحا من الفارسية بالعرفية صريح فاعلاها هو التوحيد المتعين على كل مكلف لا يصح عمل الا بعد ادائها
 ما يندفع به ضرر المسلمين وبقي بينهما تمام العدد فيجب علينا ايمان به وان لم نعرف اعيان جميع
 اشراده كما نؤمن بالانبياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وان لم نعرف
 اعيانهم واسماءهم ولعل مقصود الشارع في ايهما من الشعب وعدم بيانها ان يجتهد العلماء
 في استخراجها من اشارات الكتاب والسنة واسما اقتصر على بيان أصل الشعب وادناها
 واسطها ليقبيلهم استخراجها واستنباطها وانما جعل الحياء واسطها لانه خلق جميل ينعم
 صاحبته من امر تكاب المعاصي ويحمله على مكارمها خلاق ومحاسن الاعمال والحياء مقدمة
 لكل خير والوقاحة مقدمة لكل شر ولذا اقال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان
 اي انها شعبة متوسطة ونقطة مركزية بيد ور عليها كل خير كما ورد في رواية الحياء لا يأتي
 اليها بالخير وفي اخرى الحياء خير كله وخصه بالسذكر لانه كالداخي الى سائر الشعب لانه يبعث
 على الخوف من فضيحة الدنيا

والأخوة فينزع
 من المعصية

بيان معنى الحياء

قال سيد الطائفة المجتهد رحمه الله عليه الحياء روية الا لا (اي النعمة) ورؤية التقصير
 فينولد بينهما حالة تسمى الحياء اه فالحياء خلق جميل يبعث على اجتناب القبيح ويمنع عن التقصير في
 حق ذي الحق ولذا اصار الحياء اوسط شعب الايمان فاخر اداه صلى الله عليه وسلم الحياء بالذكور
 من سائر الشعب الا بمانية لانه كالداخي الى باقي الشعب اذا حيي يخاف فضيحة الدنيا وفضاحة
 المتي فينزع من المعاصي والارثام ولذا قيل حقيقة الحياء ان مولد لا يراى حيث نهك هذا مقار
 الا حسان المسمى بالمشاهدة فهذا الحديث الجليل يحمل حديث جبريل فافهمها مشير الى الايمان ادناها
 مشغرا الى الاسلام والحياء مؤمرا الى الاحسان - كذا في المرقاة - وقد صنف العلماء في تعيين هذا الشعب
 كتابا كثيرة من اغزرها فرائدا وعظما جلالة كتاب المنهاج لابي عبد الله الحلي في شرحه الا انه لم يحفظ
 ابو بكر البصري في هذه وراد عليه واتى من التحقيق والغرائد بما لا يزيد عليه في كتاب شعب الايمان
 في حقه الله تعالى ورضي عنه قال الامام الحافظ ابو حاتم بن حبان البستي تنبعت معنى هذا الحديث من
 وعدت الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عندها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي تنقص عن البعض واسبعين فرجعت الى كتاب الله سبحانه
 وقرأته بالتدبر وعددت كل طاعة عندها الله تعالى من الايمان فاذا هي تنقص عن البعض وسبعين
 فضمنت الى الكتاب السنن واسقطت المعاد (اي المكسر) فاذا اكل شيء عداه الله عز وجل ورسوله من

الايمان بضم وسبعون لا يميز بين عليهما ولا ينقص فعممت بن مراد النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
العدد في الكتاب والسنة ذكر ابو حاتم كل ذلك في وصف الايمان وشعبه والله اعلم انتهى والحاصل
ان احسن طريق لا يستخرج هذه الشعب وتعد يد هان يستخرج اول القرآن الكريم ويستخرج منه
الاعمال التي اطلق عليها لفظ الايمان او ذكرت في سياق الايمان فان بلغ العدد المستخرج العدد المعد
في الحديث فيها ونعمت والا فليست بحد الايمان الاصح فالاصح منها وهذا هي طريقة ابن حبان فانه
عد كل طاعة عدلها الله تعالى في كتابه من الايمان فجعلها شعبة ثم عد كل طاعة عدلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الايمان فجعلها شعبة ثم جمعها وعدف المكر فبلغت سبعا وسبعين
قال ابن حجر ولم يتفق من عد الشعب على فسط واحد واقر بها الى الصواب طريق ابن حبان لكن لم
نقف على بيانها من كلامه ثم عدلها الحافظ العسقلاني فعدلها تسعا وستين وعدلها الحافظ العيني
في عمدة القاري فعدلها سبعا وسبعين وهو المختار عندى والله اعلم

بيان المعنى الجملى للحديث

قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى قدس الله سره لا يخفى ان شعب الايمان من الاخلاق
والاعمال والطاعات والقرىبات والواجبات والمستحبات والسنن والآداب التي ورد عليها اطلاق اسم
الايمان في الكتاب والسنة كثيرة جدا خارجة عن حد الحصر والاحصاء وتعيين عددها مفوض الى
علم الشارع ولعل المراد ان اصول الاحكام وقواعد الايمان راجعة الى هذا العدد لا الى بعض
وسبعين فان جميع العقائد الدينية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والطاعات والقرىبات
مندرجة تحت هذه السبعين اصول الكلية وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم اعلاها وادناها
واوسطها ليتمكن التمسك بقديروها الاجمالي والا فان طاعات والقرىبات كلها شعب الايمان وافراده
وجزئياتها غير محصورة خارجة عن حيلة البيان ودائرة الحصر والاحصاء ولكنها كلها مندرجة تحت
هذه السبعين فان هذه السبعين اصول وكليات للطاعات الجزئية واختلاف الروايات في ذلك يرجع
الى ارجاء بعض الشعب الى بعض فتارة اعتبر الاربع فقلل العدد وتارة لم يعتبر فنزاد العدد فعلى هذا
يصح العددان المذكوران في الحديث عدد السبعين وعدد السبعين وجمع هذه الشعب راجع الى اصل
واحد وهو تكميل النفس وتحصيل السعادة باعتبار المبدأ والمقادير تحصيل الكمال العلى والعمل وهو
بصحة الاستقامة والعمل كما ذكره الله عز وجل بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وفي الحديث قل آمنتم بالله واستقموا لله سبحانه وتعالى اعلم انتهى كلام الشيخ الدهلوى مترجما من
الفارسية بالعربية النظر

ص ٢٨

من اشعة المعاني شرح المشكوة

باللغة

الفارسية

بيان عدد شعب الايمان

قال الحافظ العيني قد صنف في تعيين هذا الشعب جماعة من العلماء منهم الامام ابو عبد الله الحلي صنف فيها كتابا سماه فرائد المذاهب والحافظ ابو بكر البيهقي وسماه شعب الايمان والشيخ عبد الجليل ايضا سماه شعب الايمان واسحاق بن القزطبي وسماه كتاب النصالحة والامام ابو حاتم وسماه وصف الايمان وشعبه ولما راها احداهم شفي العليل ولا روى فقول ملخصا لعون الله تعالى وتوفيقه ان اصل الايمان هو التصديق بالقلب والاقرب الى اللسان ولكن الايمان الكامل انما هو التصديق والاقرب الى العمل فمما لا ثلاثة اقسام فان التصديق يرجع الى اعمال القلب والاقرب الى اعمال اللسان والعمل بالاركان يرجع الى اعمال البدن (وقال اول) يرجع الى الاعتقادات وهي شعب اربعة فثلاثين شعبة

ذكر الشعب الايمانية المتعلقة بالقلب

وهي ثلاثون - (الاولى) الايمان بالله تعالى - ويدخل فيه الايمان بذاته وصفاته وتزجيده بان ليس كمثل شئ وهي اول شعبة من شعب الايمان فان اول واجب على كل ذكر وانثى هو معرفة الله سبحانه باسماء وصفاته (الثانية) اعتقاد حدوث ما سوى الله تعالى (والمراد به اعتقاد حدوث العالم واعتقاد نفيه فيجب على كل مكلف ان يعتقد ان كل ما سوى الله تعالى حادث مخلوق له سبحانه وتعالى (الثالثة) الايمان بملائكته وهم خلق ما يعلم عدد دهم الا الله سبحانه وتعالى - اولى الجنة متنى ومثلث وسر باء وغير ذلك اجسام لطيفة نورانية يتشككون بهوسر حسنة - وقد اقدمهم الله تعالى على هذا التشكيل والمثل ولهم سفراء الله سبحانه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا ياكلون ولا يشربون بل يسمعون الله تعالى دائما ابدا ولا يفترون (الرابعة) الايمان بكتبه وهي مائة واربعة على الصحيح يجب الايمان بها اجمالا وبالكتب الاربعة القرآن والتوراة والانجيل والنورانية تفصيلا الخاصة بالايمان برسالة - وهم كثيرون لا يحصى عددهم الا الله تعالى كما قال تعالى منهم من تصدنا عليا ومنهم من لم نفصص عليا وقد جاء في بعض الآثار ان عليا انبياء فاسماء اربعة عشر والنورانية من ثلثين شعبة وثلاثة عشر على الصحيح يجب الايمان بالجميع اجمالا ومن جاء ذكره في الكتاب والسنة تفصيلا يجب الايمان بنبوته ورسالته وعصمته واما منهم من انزلهم من العيوب المنفرة ونحو ذلك تعيينا - (السادسة) الايمان بالقدر خيره وشره يجب الايمان بان الخير والشر كله من الله تعالى ونقبضه وقد جاء في (اسماء اربعة) الايمان باليوم الآخر وهو اليوم الذي تقوم فيه الساعة ثم يخرج من الارض جميع ما في بطونها من الاموات ويدخل فيه السور في القبر وعذابه وبعث والنشور

وله وادرج بعض اهل العلم شعبة اعتقاد حدوث ما سوى الله تعالى في الشبهة الاولى فانه داخل في اعتقاد خالقيته وربوبيته العامة الشاملة للجميع ما سواه -

والحساب والميزان والصراط والحوض (الثامنة) الوثوق بوعده الجنة والمخوذة فيها التاسعة
 البقيين بوعيد النار وعذابها وانها لا تنفى (العاشرة) محبة الله تعالى - فانه سبحانه هو آخرها من العلم
 وصورنا في ظلمات الرحم ثم انشأنا والبنا خلقه الوجود وربانا على موافق نعمائه فيجب علينا محبته سبحانه
 (الحادية عشر) الحب في الله والبغض في الله ويدخل فيه حب الصباية المهاجرين والانصار وحب
 آل الرسول صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه التنفير من كل ما هو مكروه ومبغوض عند الله تعالى
 كالكفار والفاسق والفجار ويدخل فيه التنبه بالكفار في الملبس مثل البرنيطة والأكل والغريب مثل
 الكلام وشربهم وفي الهيئة مثل خلق الهيئة فيجب على كل مسلم ان يبغض اليهود والنصارى ولا يثق
 كلامهم اذ الله تعالى ويدخل فيه ايضا السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة كما في حديث جابر بن سمرة عن
 عمر بن الخطاب في سنن ابى داود من سرته حسنة وسأئته سيئة فهو مؤمن راجع فخص الشعب صلى
 فان القزويني جعل السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة شعبة مستقلة (الثانية عشر) محبة النبي صلى
 الله عليه وسلم وتعظيمه ويدخل فيه الصلاة والسلام عليه واتباع سنته وحرمة رفع الصوت فوق
 صوته (الثالثة عشر) الاخلاص والصدق ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق (الرابعة عشر)
 التزود والندم اى الرجوع الى الله تعالى بعد ما كفر منه العبد بالمعصية (الخامسة عشر)
 الخوف والخشية من عظمة الله وجلالة وقهره وسخطه وعقوبته (السادسة عشر) الرجاء
 في رحمة تعالى وعفوه - (السابعة عشر) الحياء من الله عز وجل - هكذا اذكر العلامة السيوطي
 والعلامة القاري واما الحافظ العيني فقد ذكر بعد شعبة الرجاء شعبة ترك اليأس والقنوط و
 عندى هرد اخل في الرجاء فالاولى ان يجعل بدلها الحياء شعبة سابعة عشر فقد ورد في الحديث
 الحياء شعبة من الايمان راجع المرقاة شرح المشكوة صلى وكذا الحافظ العسقلاني سريدي كوفي
 عند الشعب شعبة الحياء مع انه كان اولى بالذكر (الثامنة عشر) الشكر اى حمد الله تعالى
 (في السر اى البر خالص والضر اى الشدة) (التاسعة عشر) الصبر وهو النوام صبر على الصابة
 وصبر على المعصية وصبر على ترك المعصية ويدخل فيه الاستقامة على الدين والطاعة ومنهم
 من جعل الاستقامة في الدين شعبة مستقلة (العشرون) الوفاء بالعهد (الحادية والعشرون)
 الورع والتقوى ويدخل فيه التورع في المطاعم والمشارب والاجتناب عما يحل من ذلك
 (الثانية والعشرون) التواضع وحسن الخلق وحقيقة التواضع الانخفاض والانكسار في
 نفسه لا بلسانه ومن العلماء جعل التواضع وحسن الخلق شعبة واحدة ومنهم من جعلها شعبتين
 ومنهم من جعل اصل الشعبة حسن الخلق وادخل فيها التواضع كما فعل العلامة القزويني في مختصر
 الشعب صلى ويدخل في التواضع توقيف الاكابر (الثالثة والعشرون) الرحمة والشفقة
 ويدخل فيه الشفقة على الاصاغر (الرابعة والعشرون) الرضاء بالقضاء وهو ان ترضى
 بما قضى الله سبحانه وقدر وهو غير الايمان بالقدر (الخامسة والعشرون) التوكل وهو
 الثقة على مسبب الاسباب مع مباشرة الاسباب اذ على الاسباب (السادسة والعشرون)
 ترك العجب والكبر وانزهه ويدخل فيه مدح نفسه مع تركيتها (السابعة والعشرون) ترك الحقد

والضعف والحسد. والحقد هو اضرار العدو او للمسلمين ومنهم من جعل ترك الحقد شعبة وترك الحسد شعبة فجعلها شعتين. ونحن جميعاً ترك الحقد والحسد - شعبة واحدة تتقاربا (الخامسة والعشرون) كنظم الغيظ والعفو اي الصفر والعفو وترك الغضب لا غافل المسحة (التاسعة والعشرون) ترك الغش او النصيحة ويدخل فيه الظن السوء والمكر وذكر بعضهم هذه الشعبة باسم النصيحة (الثلثون) الزهد والقناعة وهو ترك حب الدنيا ويدخل فيه حب المال والجاه ومنهم من جعل الزهد والقناعة شعبتين فهذا ثلاثون شعبة من الشعب المتعلقة بالقلب فاذا وجدت شيئاً من اعمال القلب من انقضاء والى ذل خارجاً عما ذكر بحسب الظاهر فانه في الحقيقة داخل في فصل من الفصول يظهر ذلك عند التأمل -

والقسم الثاني من الشعب الايمانية

يرجع الى اعمال اللسان وهي تنسب الى سبع شعب وحاصلها ان الشعب اللسانية سبع

ذكر اعمال اللسان

الاولى

انتلفظ بكلمة التوحيد والرسالة الثانية تلاوة القرآن الثالثة تعلم العلم اى علم الدين فان طلب علم الدنيا بقدر الحاجة المعاشية وان كان مباحا لكنه ليس بشعبة من الايمان الرابعة تعليم العلم اى تعليم العلوم الدينية لا الفنون العصرية فان الاشتغال بها ربما يؤدى الى الاتحاد الخامسة ادعاء والمناجاة السادسة الذكر ويدخل فيه الاستغفار والتسبيح والتحميد السابع حفظ اللسان عملاً ينجى واجتناب اللغو هذه شعبة ترك اللغو من الكلام واللغو هو كل ما ليس فيه ثواب كالمزمار والتكلم بكلمة يضل بها القوم والقرى وبني جعل اللسان شعبة على سوى شعبة الاغراض عن اللغو ويدخل فيه الستر على اصحاب الذنوب راجع المختصر ص ٤٤

والقسم الثالث من الشعب الايمانية

يرجع الى اعمال البدن وهي تنسب الى اربعين شعبة وهي ثلاثة انواع (الاول) ما يخص بالاعيان والاشخاص اى بذات المكلف وشخصه وعينه وهي ستة عشر شعبة والنوع الثاني ما يخص بالاتباع اى الاهل والعيال والخدم والمالكية وهو ستة عشر شعبة والنوع الثالث ما يتعلق بعامة المسلمين وهو ثمانى عشر شعبة

وله والعلامة القرطبي جعل اصل الشعبة حسن الخلق وادخل فيه كنظم الغيظ وبين الجانب والتواضع كما في مختصر الشفيع الى ص ٦٤ قلت ويمكن ان يقال ان حسن الخلق جامع ابواب مكارم الاخلاق ويدخل فيه التواضع وترك الغضب وترك الحقد والحسد والكبر والنز هو وغيرها - والله اعلم -

بيان النوع الاول من القسم الثالث من الشعب الايمانية

الاولى

وهو ما يختص بآداب المكافاة وتخصه وعينها هي ستة عشر شعبا
ذكر الاموال البدنية المختصه بشخص الانسان وذاته

الطهارة عن الحشا وانجبت حسا وكما ظاهرا وباطنا ويدخل فيه طهارة البدن والثوب
والمكان والبدن ويدخل في طهارة البدن الوضوء من الحدث والغسل من الجنابة والحض من
النفاس وقيل يدخل فيه سنن العورة ايضا ومنهم من جعل سنن العورة شعبة على حد ذاته -
والثانية اقامة الصلاة ويدخل فيها الفرض والنفل والقضاء (الثالثة) الصدقة والزكاة
ويدخل فيها صدقة الفطر وكذا الجود والكرم واطعام الطعام وكرام الضيف والقرن وبني جعل الجود
واسماؤه شعبة على حد ذاته (الرابعة) الصوم فرضا ونفلا (الخامسة) الحج ويدخل فيه العمرة والطواف
باعتدال ومنهم من جعل الطواف بالبيت شعبة على حد ذاته (السادسة) الاغتسال ويدخل فيه
التمس ليلة القدر (السابعة) انفراد بالدين من الفتن ليحفظ دينه من الفتنة والمعصية و
يدخل فيه الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام (الثامنة) الوفاء بالنذر (التاسعة)
تعظيم الايمان ومخاطبتها عن الخنث (العاشرة) اداء الكفالات (الحادية عشر) سنن العورة
في الصلاة وخارجها وبعض اهل العلم ادخل سنن العورة في الطهارة (الثانية عشر) ذبح الضحايا
والقرابين اذا كانت منذرة لله تعالى (الثالثة عشر) القيام بامر الجنائز (الرابعة عشر)
اداء الدين -

استدراك

قلت هكذا ذكر الحافظ العيني جعل القيام بامر الجنائز واداء الدين شعبتين من شعب الايمان
ولكن ذكر شيخ الاسلام زكريا الانصاري بدلها الجود وقت الرقاب انتهى وهكذا ذكر العلامة العيني
في السراج المنير ص ١٢٤ واما العلامة القرني وبني فقد جعل في مختصر الشعب - شعبة الجود والسخاء على
النظر منه ص ٨ وشعبة فلت الرقاب والعنق لوجه الله شعبة على حد ذاته (النظر منه ص ٢) وشعبة عبادة
المريض على حد ذاته النظر منه ص ٨ والصلاة على من مات من اهل القبلة شعبة على حد ذاته النظر منه ص ٨
فجعلها اربع شعب - ولم يذكر شعبة اداء الدين ولعله ادخله في شعبة الامانة والله اعلم -
والخامسة عشر حسن المعاملة اي الصدقة في المعاملات والا حتراز عن القتل ليس والبراء وذكر
بعض هذه الشعبة باسم المروءة (السادسة عشر) اداء الشهادة بالحق وترك كتمانها

بيان النوع الثاني من القسم الثالث من الشعب الايمانية المتعلقة بالبدن

وهو ما يختص بالاتباع والا اهل والعيال وهو ست شعب (الاولى) العفة والغيرة والمراد
بالعفة التعفف عن الحرام والشكاح والمراد بالغيرة تحافظه ناموس اهل البيت بالسنة والحجاب وقد

جعلها العلامة القز وبني شعبتين مستقلتين فقد ذكر شعبته اتعفف عن الزنا بالكلية على حد في ملكه وشعبته
الغيرة وترك المذاة على حد في ملكه من مختصر الشعب ونحن جعلناهما شعبته واحدة لتقاربهما وتلازمهما
والثانية، انقياد بحقوق العيال اى النفقة عليهم ويدخل فيه الرقيق بالخذل من الاحسان الى الممايلية ومن
جملة الاحسان الى الممايلية فك رقبهم والثالثة، بر الوالدين ويدخل فيه الاجتناب عن العقوق -
والرابعة، تربية الاولاد وتاديبهم والخامسة، صلة الرحم (السادسة)، طاعة الموالي ويمكن ان يطلق
بمذاهب فرق البعيد ومنهم من جعله شعبته على حد.

بيان النوع الثالث من القسم الثالث من الشعب الايمانية المتعلقة بالبدن

وهو ما يتفق بجامعة المسلمين كافة الخلائق وهو ثمانى عشر شعبته (الاولى)، العدل في الحكم (الثانية)،
متابعة الجماعة او الاعتصام بهيكل الله تعالى جميعا وعدم التفريق عن الحق (الثالثة)، طاعة اولى الامر
من المسلمين (الرابعة)، اصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال البغاة والخوارج (الخامسة)، المعافاة
على البر والطاعة (السادسة)، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن اهل العلم من ادخل الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر في شعبته المعاونة في البر فلا يكونان شعبتين بل شعبته واحدة والاولى جعلها شعبتين
(السابعة)، اقامة الحدود والتعزيرات والمقصود بها حفظ الانساب والاموال والاعراض فصيانة
العقل ودفع الضرر عن المسلمين والعلامة القز وبني جعل تحريم اعراض الناس شعبته على حد انظر
ص ٣٣ من مختصر الشعب قلت لا حاجة الى جعلها شعبته على حد (الثامنة)، الجهاد في سبيل الله (التي سبيل
القوم والوطن ويدخل فيه المربطة وحراسة دار الاسلام عن اعداء الله (التاسعة)، اداء الامانة
ويدخل فيه اداء الخمس (العاشر)، الاقرض في سبيل الله - يعنى قرض دادن يا اداى ان شرح
شيخ الاسلام (الحادية عشر)، اكرام ايجار (الثانية عشر)، كسب الحلال وجمع المال من حله
(الثالثة عشر)، انفاق المال في حقه اى في مصروفه الصحيح ويدخل فيه ترك التبذير والاسراف
ويدخل فيه الاقتصاد في النفقة فلا حاجة الى جعله شعبته مستقلة كما فعله القز وبني في ص ٣٢
من مختصر الشعب (الرابعة عشر)، افشاء السلام على المسلمين بدء ورد (الخامسة عشر)،
تشميت العاطس (السادسة عشر)، كف الضرر والاذى عن الناس (السابعة عشر) -
اجتناب الهرم (الثامنة عشر)، اماطة الاذى عن الطريق فهذا سبعة وسبعون شعبته (وردنا
على حسب ما ورد لها الحافظ العيني في عمدة القارى صلها مع تزييم لبيرو وتخيير قبيل في التعبير
والله اعلم وهكذا ورد لها شيخ الاسلام ذكرها الانصارى في تحفة البارى ص ١١١ المطبوع مع
شرح القسطلاني وبالمجمله هذا سبعة وسبعون شعبته ويمكن عدّها سبعة وستين خصله باعتبار
ضم البعض الى بعض ويمكن ان يادى عليها فان كل طاعة يشتملها اسم الايمان والطاعات كثيرة تترتب
على سبع وسبعين ففعل النبي صلى الله عليه وسلم اراد بهذا الكلام ان الشعب الاصلية الكلية المهمة

على هذا هو الصحيح وفي عمدة القارى وتحفة البارى العاشر القرض والصحيح لفظ الاقرض في سبيل الله عز وجل

للايمان هي سميع وسبعون وما سوى ذلك من الطاعات والقربات فهي جزئيات لهذه الكليات فان النبي صلى الله عليه وسلم شبه الايمان بشجرة طيبة ولا يخفى ان اغصان الشجرة وفروعها تزيد على سبع وسبعين بكثير وكثير ولكن الاغصان التي عليها مد الرحمة شجرة الايمان هي سبع وسبعون فكذلك شعب الايمان من العقائد والقراءات والواجبات والسنن والمستحبات والآداب خارجة عن حد الحصر والاحصاء لكن اصولها الكلية وقواعدها الاصيلية هي سبع وسبعون وما سوى ذلك من الغفائل والشمائل كلها راجعة الى هذا العدد - انظر ص ١٢٢ من اشعة اللمعات شرح المشكوة باللغة الفارسية للشيخ عبد الحق المحمدي الدهلوي قدس الله سره - وبالحجلة المقصود من حديث الباب ان للايمان شعبا كثيرة والحياء شعبة متوسطة من شعبه واعلاها الاقرار بالتوحيد ومعرفة الرب سبحانه وادناها اماطة الاذى عن الطريق اي دفع الضرر عن المسلمين واسطرها الحياء فانه يبعث الانسان على اجتناب القبيح فمن استجمع هذه الاشعب فهو مؤمن على وجه الكمال والافايمانه يقين ووجوده في الانحصار فيه والله اعلم قلت حديث الشعب يدل على ان نسبة الاعمال من الايمان مثل نسبة الفروع والاغصان - من البذر ومعناه ان الاعمال تنشعب من بذر الايمان لان الفروع اجزاء للاصل وهذا هو سياق قول الله عز وجل السرير كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفروعها في السماء وهذا هو معنى مقصد السادة المتكلمين وموفهم (قلت) ان قوله تعالى في حق الكافر في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعا فاسلكوا - ناظر الى سبعين شعبة من الايمان فان الكافر كان يبكرها والله سبحانه وتعالى اعلم -

باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

لما ذكر في الباب السابق اجمالا ان للايمان شعبا شرع في تعديد شعب الايمان وتفصيل اجزائه فبدأ بالاسلام واراد ان يثبت على مراتب الايمان ودرجات الاسلام فالمرتبة الاولى ان يسلم المسلم من شره والمرتبة الثانية ان يوصل اليه الخير ويطعمه الطعام والمرتبة الثالثة ان يحب لاجبه ما يجب لنفسه فهذا ترتيب الابواب قلله المصنف بدالامور الايمان بالترتيب ثم اراد فيه بالاعمال والافعال لان التزكية مقدمة على التحلية وقال شيخ الاسلام الدهلوي بين المصنف في اول باب من ابواب الايمان ان الايمان قول وعمل ثم بين امور الايمان اجمالا ونبه على ان للايمان شعبا وفروعا كثيرة فبعد هذا اجمال شرع المصنف في تفصيل خصال الاسلام وشعب الايمان وعقد لكل شعبة وخصلة يابا حسم اثبت عند من الكتاب والسنة انتهى كلامه منوجها من الفارسية بالعربية ص ١٢٢ ولا يبعد ان يقال المقصود بهذا الباب الاشارة الى خلاصة امور الايمان والاسلام وهي السلامة من لسانه ويده فانها جماع كل خير ولعل البخاري اشار بهذا الباب الى شعبة كف الاذى والضرر عن الناس فانه اول مراتب الاسلام قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه الحديث اي من اذاها وخصا بالذكور مع ان غيرها يصدر

عنه شيخ الاسلام دهلوي من فروعها بالحجلة مقصود ان حديث باب انتم كنتم ايمان شعبا وارادكم حياء شعبه از شعب اوست ليس كمنه مستجمع ان باشد مؤمن على الكمال است وبقدر وجود اين خصال در آل والله اعلم ص ١٢٢ -

منه الاذى لان الغالب وقوعه منهما او اطلق على الكل عمل اليد واللسان فيقال في كل عمل هذا مما عملته اليد واعلم ان ما وقع بحق كاقامة الجهاد والتفريق ليس بايذاء في الحقيقة بل استصلاح وطلب سلامة ولو في المال (ت) وفي رواية المجاهد من جاهد نفسه المقصود منه اعلام اهل الاسلام بان المسلم الكامل المنتصف بمعنى الاسلام حقيقة من سلم المسلمون من شره واصل الجهاد جهاد العدو والظلم القريب واصل الهجرة هجرة المعصية لا هجرة دار الحرب فلا ينبغي للمهاجر ان يغتر بمفارقة الوطن والعثرة ولا ينبغي للمجاهد ان يغتر بجهاد الكافر فان اصل الجهاد فهو جهاد النفس وهذا الجهاد الاكبر فان التيقن من عدو قريب وقال تعالى قاتلوا الذين يابئكم عن كفار ويعدوا فيكم غلظة ولا يبعلن يكون هذا تسلية للمتحمس الذي فانت عنه فضيلة الهجرة والجهاد بانه يمكنه تحصيل فضيلة الهجرة بالهجرة عن المعاصي وان كان في وطنه

باب اي الاسلام افضل

اي باب في بيان ان اي خصال الاسلام افضل اي اكثر ثوابا عند الله تعالى ذكر فيه حديثان في موطنه قالوا يا رسول الله اي الاسلام افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده - ثم قال بعدة

باب طعام الطعام من الاسلام

اي باب في بيان ان طعام الطعام مشعبة من شعب الاسلام والايمان وخصلة من خصال الاسلام ولعله اشار بهذا الباب الى الجود والسخاء والكرم مشعبة من الايمان ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف فان من عادة اهل الكبر والنحو انهم لا يبدؤون بالسلام ولا يرضون ببذل السلام على اخوان الاسلام واما وجه اختلاف الجواب مع اتحاد السؤال فقد قال النووي قال العلماء كان الجوابان في وقتين فاجاب في كل وقت بما هو الافضل في حق السامع واهل المجلس فقد يكون ظهر من احد هما قلة من اعادة لبيد لسانه ومن الثاني الكبر والامسالة عن الطعام فاجابها على حسب حالهما كذا في شرح النووي والجواب الثاني ما قال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد النور ان اختلاف الجواب لاختلاف نفس السؤال فان السؤال في الحديث الاول كان عن الافضل وفي الحديث الثاني عن الخير وبينهما فرق فان الافضلية تكون باعتبار الفضائل اللازمة لذاته كالعلم والفضل والحياة. والخيرية تكون بحسب الفاضل المتعدية الى غيره والجواب الثالث ما قال الامام الطحاوي ان الافضل ليس امرا او شخصا بل هو نوع كل يندرج تحته جزئيات كثيرة فحينئذ يندرج تحت نوع الافضل اعمال كثيرة حكم عليها النبي صلى الله عليه وسلم بكونها افضل فالافضل في الحديث بمنزلة الطبقة العليا فكما جاز لا شخاص ان يكون كل منهم من الطبقة العليا فكذلك يجوز لا عمال مختلفة ان يكون كل منها من الدرجة الفا ضلة عند الله تعالى

الايمان

بيان الفرق بين البابين

اعلم ان الفرق بين هذين البابين ان الباب الاول فيه ذكر الافرادية وهي انما تكون بحسب الفضائل وهي المحاسن الذائنية كالعلم والحياة وفي الباب الثاني ذكر الخيرية وهي انما تكون باعتبار القواضيل وهي المحاسن المتعدية الى الغير - قاله شيخنا السيد الانور وقال الحافظ العيني الفرق بين افضل وخير ان افضل بمعنى كثرة الثواب في مقابلة القلة والخير بمعنى النفع في مقابلة الشرائط الخيرة يصل النفع ويقابله الشر وفي الباب الفضل والفضيلة خلاف النقص والنقصية والخير ضد الشر - اهـ - ثم اعلم - ان المصنف بدأ بمسألة الايمان بالاسلام لان الاسلام لازم للايمان ثم فسّر الاسلام بالامسالة عن الشر وهو سلامة المسلمين من لسانه ويبدأ بذكر الترتيب وهذا هو اول درجة الاسلام وبعد هذا درجة ايمان الخير والنفع الى اخيه ولذا قال باب اطعام الطعام من الاسلام والدرجة الثالثة ان يحب لاهيه ما يجب لنفسه عما ساق

باب من الايمان ان يحب لاهيه ما يجب لنفسه

اي هذا الباب فيه بيان ان من شعب الايمان ان يحب الرجل لاهيه ما يجب لنفسه والمقصود ان مثل هذه الامور ساقطة والمراد الا شعبة عظيمة وخصلة كبيرة من شعب الايمان وفضاله فان مثل هذه الخصلة دليل على نزاهة نفسه من ارادة العلو ومن الكبر والخيوة وعلامة لرسوخ الاخوة الايمانية في نفسه فان هذه الخصلة المحمودية سبب لحسن المعاش والمعاد فان شره النفس يحكم تشربل الشيطان هو الباعث على الظلم والفساد وسباق للخير يرضى على التواضع وتوكل الحق والحسد والتكبر ونزجيه نفسه على غيره قال الكرماني قدّم ههنا لفظ من الايمان بخلاف اخواته حيث قال اطعام الطعام من الايمان اما للاهتمام بذكره او لخصوص كانه قال المعبة المذكورة ليست الا من الايمان - قلت ويدخل فيه الاستر على اصحاب الذنوب فان الانسان يجب الاستر على ذنبيه ومخصيته وقال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا هم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وفي حديث عبد الله بن عمر في الصحيحين من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة -

باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان

اي باب في بيان ان حب الرسول صلى الله عليه وسلم شعبة من الايمان بل هو اساس الايمان قلت وكذا لست تعظيم الرسول واحترامه ايضا شعبة من الايمان قال الحافظ العيني - قدّم ههنا لفظ حب الرسول على لفظ من الايمان اما اهتماماً بذكره او لا واما استدل ان اسمه مقدّم ولا من محبته هي عين الايمان ولو لا هو ما عرف الايمان كذا في الحمدلة رقت حب الرسول صلى الله عليه وسلم مقدّم على الايمان اذ حب الرسول هو الذي يبعث الانسان على الايمان به بخلاف محبة المؤمن من المؤمنين فان الايمان فيهما مقدّم على محبته لان المؤمن لا يجب لاهيه المؤمن من حيث كونه مؤمناً ما يجب لنفسه الا بعد الايمان فقدّم لفظ الايمان في هذا الباب واخر في الباب الآخر - ثم ان حب الرسول ليس فيه مجاهدة وانما المجاهدة

في ان يجب مثله ما يجب نفسه فقد مرلفظ من الايمان تحريرا على هذه المحبة والله اعلم - قوله لا يؤمن
 احدا كسر حقه اكون احب اليه من والده وولده والناس قال الامام الخطابي معنا لا تصدق في حبي
 حتى تغني في طاعتي نفسك وتؤثر رضائي على هواك وان كان فيه هلاك كذا في شرح النووي وقد مر
 الوالد للاكثرية لان كل احلاله والدار لا عكس ويمكن ان يقال ان تقديم الوالد لصتي واقرب الى كونه
 صلى الله عليه وسلم احب لانه في حكم الوالد وذكر ابن بطال وغيره ان المحبة ثلاثة اقسام محبة اجلال وعظمة
 لمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة لمحبة الولد ومحبة استئصال واستئذان لمحبة سائر الناس فجمع النبي صلى الله
 عليه وسلم في هذا الالفاظ اصناف المحبة قال ومن استكمل الايمان علم ان حق النبي صلى الله عليه وسلم
 اكده عليه من حق والده وولده والناس اجمعين لان به محبة الله عليه وسلم استنفذ ما من النار وهذا من
 الضلالة كذا في شرح النووي والمراد المحبة الالهية وهي اتباع المحبوب لا الطبيعية لانها لا تدخل تحت الاختيار
 فلا يكلف بها ومن ثم لم يحكم بايمان الى طالب مع حبه للنبي صلى الله عليه وسلم (ت)

باب حلاوة الايمان

المراد بحلاوة الايمان استئذان الطاعات وذوق لذتها وتحمّل المشاق في الدين وايقار ذلك على
 اعراض الدنيا اشارة بهذا الباب ان الحاصل التي يحصل بها حلاوة الايمان كلها من شعب الايمان ومقصود
 المصنف ان الحلاوة من ثمرات الايمان ولا يحصل ذلك الا اذا كان الرسول احب اليه من سائر الخلق
 ثم ان هذه الحلاوة عقلية عند علماء الظاهر وحسية عند علماء الباطن وان العرفاء يتلذذون بطاقتا
 مثل الحلو والمسل وانما عبر استئذان الطاعة بالحلاوة لان الله عز وجل يشبه الايمان بالشجرة وذكر لها
 الثمرة فمن كان يحب حلاوته ومن لا فلا - ومن يك ذا فم مريض فيجهد مرابه الماء انزلا

باب علامة الايمان حب الانصار

جمع نصيب كشر يف واشراف او جمع ناصر كصاحب اصحاب والامر للبعد اي انصار النبي صلى الله عليه وسلم
 الذين ابتلوا بالبيعة على اعلاء خير حبيب الله وشر لبيته وهم الاوس والخزرج (ت) لما ذكر المصنف
 في الباب السابق حلاوة الايمان اردفه بذكر علامة الايمان فان العلامة دون الحلاوة وانما صرح ب
 الانصار علامة للايمان لان الانصار نصير واهل الايمان في مقابلة اهل الكفر والنفاق فلا بد ان يكون
 حُب هؤلاء ايمانا وبغضهم نفاقا - وعرض البخاري بهذا الذريعة ان حجر التصديق بالقلب لا يكفي للايمان
 حتى تنصب عليه علامة من الاعمال الظاهرة ومنها مازلة الانصار ومعانهم ومحبهم والله اعلم
 وايضا اشارة بهذا الباب الى ان الحب في الله والبغض في الله من الايمان -

باب

هذا باب بلا ترجمة وهو كالفصل عن سابقه ذكره حجة حديث البيعة اشارة الى وجه تلقيب اهل
 المدينة بالانصار لمرئتهم له صراحة لان المقصود بيان امور الايمان وهذا ليس من امور الباب فضع

الباب وحذف الترجمة وذكر فيه حديث بيعة العقبة لان الباب اذا لم تذكر له ترجمة يكون بمنزلة الفصل مما قبله مما قبله به ووجه التعلق انه لما ذكر الانصار في الحديث الاول اشار في هذا الباب الى ابتداء السبب في تلقيهم بالانصار وهو ان اول ذلك كان ليلة العقبة - قوله وهو احد النقباء ليلة العقبة جمع لقب و هو الناظر على القوم وعرفهم راى ضامن وسالوا وكانوا اثني عشر رجلا والمراد نقباء الانصار الذين تلقوا من البيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة (ت)

قوله باليعقوبى اى عاقبة وفى والمبايعة المعافاة والمعاهدة شبهت بعقود المال لان كلا من
المنعاهدين يعطى ما عند الآخر فمن عند النبى صلى الله عليه وسلم الغيوب والخبر الكثير ومن عند هم
الغواير الطاعة وقد نفسا بها عقد الامارة العهد بما يأمر الناس به على ان لا ينشر كواى على التوحيد
وقد منه لانه اصل الايمان واساس التوحيد وقت قوله ولا تأتوا سبيلهما تغفرونه بين ايديكم وارجلكم
قال النووى انما اضيف اليه لثقتان الى الايدي والارجل لوجبهين ذكرهما جماعة من العلماء احدهما ان معظم
الافعال تغف بهما ولذا اضيفت الافعال والاكتساب اليهما قال الله تعالى بما كسبت ايديكم والثاني معناه
لا تبغوا الناس بالعيب كما يقال فعلت هذا بين يدي فلان اى محضته وحاصله ان هذا التقييد
لمزيد التقييد والتشديد فان الافتراء بما هو معلوم الكذب علانية وصراحة اقبح واشنع والله اعلم
وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تعصوا فى معروف فهو نحو قول الله ولا يعصيت فى معروف قيل معناه
لا يعصيت فى طاعة الله تعالى وقيل فى بر وتقوى قال الزجاج والمعنى لا يعصيت فى جميع ما امر به فانه
لا تأمر بغير المعروف (قلت) ويختل فى معنى الحديث ولا تعصوا ولا احداً اولى عليكم من اتباعي اذا امرت
بمعروف فيكون التقييد بالمعروف عائداً الى الاتباع وهذا اقل صلى الله عليه وسلم تعصوا ولا تعصوا
ويحتمل انه اراد نفسه فقط وقيد بالمعروف تطبيقاً لنفوسهم فانه صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا بالمعروف
فمن وسى بالتعصيف وفى نسخة بالتشديد والمعنى فمن ثبت منكم على ما بايع عليه فاجزه على الله فضلاً
وعداً ومن اصاب منكم ايها المؤمنون من ذلك شيئاً اى غير الشرية ومن للتبعض فتعوقب به فى الدنيا
بان اقيم عليه احد فهو اى العقاب كفارة له اى سقط عنه الاثم فلا يعاقب فى الآخرة اعلم ان قوله شيئاً
نكوة فى سياق الشرط فتعوقب وتشل اصابة الشرية وغيره لكن المراد به غير الشرية بدليل قوله تعالى ان الله
لا يغير ان يشرية به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء وبدليل الاجماع فالمراد اذا قتل على الردة لا يكون
القتل كفارة له وايضا ان الشرية لا يسقط عنه عذابه بعقوبته فى الدنيا بالقتل وغيره وايضا بقى نية
استمراره يستقيم فى الافعال التى يمكن اظهارها واخفاؤها واما الشرية والكفر فهو من الامور الباطنة
فانه عند اذ يمان وهو التصديق القلبى على الاصح وقال الطيبي قالوا المراد منه المؤمنون خاصة لانه
محطوف على قوله فمن وفى وهو خاص بهم لقوله منكم وتقد يره ومن اصاب منكم ايها المؤمنون من ذلك
شيئاً فتعوقب فى الدنيا اى اقيم عليه الحد لم يكن له عقوبة فى الآخرة لاجل ذلك القيام وملخص من
عادة الفارسي قال القاضي عياض ذهب اكثر العلماء الى ان الحدود (فى غير الشرية) كفارات لهذا الحد
ولم يرده النبى صلى الله عليه وسلم فيما بايعهم به من ايعاصى بل ذكر انوا عايتك اترتكها فى ذلك الوقت
والله اعلم ومنهم من وقف لحد بيت ابي هريرة لا ادرى الحد وكفارة لاهلها ام لا وهو حد بيت

صحيح اخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين وذهب اسادة التحفة الى ان الحد ودانما هي زواجر لا سواتر ومعنى كونها سواتر انما تكفي لمغفرة صاحبها - ومعنى كونها زواجر انما انما تقيد الزجر والتوبيخ على مثل هذه المعاصي واما ترتب المغفرة عليها بعد اقامة الحد ودفني الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه والحاصل انه لا يجوز الجزم بالمغفرة بعد اقامة الحد وانما الامر بيد تعالى ان شاء جعل الحد سببا لتطهيره ومغفرته ذل به وان شاء عاقبه وانما تكون كفارة اذا حقت بها التوبة والندم بديل قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فهذا بيان الجزاء قطاع الطريق - ثم بعد ذلك يقول الله عز وجل - ذلك لهم غمزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور الرحيم فهذا الآية صريحة في ان مجزاة اقامة الحد لا تكون كفارة بدون التوبة فان الله عز وجل قد جمع في هذه الآية بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة واستقط عذاب الآخرة بالتوبة - وهكذا فعل الله عز وجل في آية السرقة حيث قال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عز وجل حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصحله فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم - فجعل مغفرة السارق الذي قطعت يداه واقام عليه حد منوطة بالتوبة لا باقامة الحد -

والبواب

عن حديث عبادته هذا ان التنوين في قوله فهو كفارة له للتنوعية اي ان اقامة الحد عليه في الدنيا نوع كفارة له واما تمام التكفير ومحال التطهير فانما هو بالتوبة كما يدل عليه تنكير لفظ كفارة فان التنكير انما يدل على التعتيل والتبعيض لا سيما في موضع الاثبات وكذلك حديث ابى هريرة المتقدم ذكره لا ادري الحد وكفارة امر لا معناه لا ادري الحد ودهل هي كفارة بالكلية او هي كفارة في الجملة - ولا ادري هل يستقط عنه المؤاخاة الاخرى بالكلية - او لا يستقط عنه المؤاخاة الاخرى ولا بعد التوبة وقد اخرج الطحاوي في شرح معاني الآثار ٩٦ في باب الاقرار بالسرقة باسناد عن ابى هريرة قال اتى بسارق الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا اسرق فقال ما اخاله سرق فقال اسارق بلى يا رسول الله قال هبوا به فاقطعوا ثم احمسوه ثم ابتروني به قال قد ذهب به فقطع ثم حسم ثم اتى به فقال تب الى الله عز وجل فقال تبت الى الله فقال تاب الله عليك ٩٦ فالامر بالتوبة بعد اقامة الحد دليل على ان الحد ليس بكفارة قامة ما لم ينضم معه التوبة والاستغفار -

باب من الدين الفرار من الفتن

يبنى ان الفرار من موضع الاقلاق من قبل الله بن شعبة من شعب الايمان المعبر عنه بالدين وذلك عند عدم العمل بمقتضى الشرع كما في اصحاب الكهف من فقتة الكفر وادوا الى الغار فحمهم الله عز وجل قال الله تعالى ففر الى الله - يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاي اي فاعبدون - وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق - ومن جملة الفرار بالدين الهجرة في سبيل الله تعالى قال تعالى ومن يهاجر

في سبيل الله محب في الارض مراغما كثيرا وسعة - ولان الهجرة شأنا عظيما قد ذكرها الله في القرآن مقر وتا
مبا لايمان والجماد ولذا جعل بعض أهل العلم الهجرة شعبة مستقلة من الايمان والفرار من موضع الفتنة
صيانة للدين اعم من الهجرة والفرار بالدين على مراتب فرار من دار الكفر الى دار الاسلام و فرار من
بلد اذا لم يستقم لك دينك اذا فشا الفسوق والفساد في بلدة - و فرار من المجلس الذي يسب فيه بعض
بعضا او يخوضون في الكفر بآيات الله والاستهزاء بها فقوم عنهم - وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار فظنهم ان الفرار بالدين من الفتنة ومن الاختلاط باهل الفتنة شعبة من الدين ولذا استحق لقباء
الانصار والمدح من الله فناسب امير هذه الباب بعد الباب الذي تقدم فيه ذكر لقباء الانصار وفي
الحديث اشارة الى فضيلة العزلة في زمان الفتنة ولادلالة فيه على فضيلة العزلة مطلقا -

قال الامام النووي في الحديث فوائد كثيرة منها فضل العزلة في ايام الفتنة الا ان يكون الانسان
من له قدرة على ازالة الفتنة فانه يجب عليه السعي في ازالتهما اما فرض عين واما فرض كفاية بحسب الحال
والامكان واما في غير ايام الفتنة فاختلف العلماء في العزلة والاختلاط ايها الفضل فذهب اشاعرة
الكثر الى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد وشهود شعائر الاسلام وتكثير سراد المساكين
وايضال الخبيرات لهم ولو بعبادة المرضى وتشجيع الجنائز واقتناء السلام والا مبالغة في المعروف والنهي عن المنكر
والتعاون على البر والتقوى واعانة المحتاج وحضور جماعاتهم وغير ذلك مما يقدر عليه كل احد فان
كان صاحب علم وتسليك في الزهد ونحو ذلك تأكد فضل اختلاطه وذهب آخرون الى تفضيل العزلة
لما فيها من السلامة المحققة لكن بشرط ان يكون عارفا لوظائف العبادة التي تلزمه وما يكلف به والمختار
تفضيل الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الرقوع في المعاصي وبالله التوفيق اه في شرحه على البخاري والحنان ان
الحكم يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان والاقاات فالاولى الامسالة من تفضيل احد الطرفين
على الاطلاق ثم الذي يظهر من اشارات الاحاديث ان المقصود بيان فضل العزلة في آخر الزمان عند قرب
القيامة حين ينقطع الرجاء عن صلاح الاحوال والله اعلم

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله وان المعرفة فعل القلب

اشار الامام الهمام بهذا الباب الى عدة امور الاول ان الايمان لا بد له من اعتقاد ومعرفة
ولا يكفي له القول فقط كما ذهب اليه الكرامية فيه رد على الكرامية لا نسهم يقولون ان الايمان مجرد الاقرار
باللسان ونحوه ان المنافق مؤمن في الظاهر وكافر في السريرة فيثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين
في الآخرة فثبت عليهم البخاري بان الايمان هو وبعضه فعل القلب والثاني ان الايمان الشخص على قدر
معرفة بالله يزيد وينقص بزيادة المعرفة ونقصانها وكذلك الفرار من الفتن انما يكون على قدر
قوة المعرفة بالله تعالى وبهذا يظهر مناسبة هذا الباب بالباب الاول قال السدي ولما ورد عليه انه
كيف يزيد الايمان وينقص على قدر معرفته بربه مع ان المعرفة خارجة عن الايمان لما تقدم من الايمان
قول وفعل والمعرفة ليست شيئا من ذلك احاط بان المعرفة فعل القلب والفعل لا يقتصر على ما يصدر من
الجوارح والثالث ان المعتبر في الايمان هي المعرفة الاختيارية التي تحصل بسبب العمل لا المعرفة الاضطرارية

انتهى حكاه الله تعالى عن اهل الكتاب يعترفون كما يعترفون ابناءهم فانها ليست بايمان ولا فعل اختياري للقلب
وهذا هو مراد الامام الاعظم ابي حنيفة بقوله الايمان معرفة القلب فقد اراد بها المعرفة الاختيارية
لا الاضطرارية كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا هو والمراد ان نسبة بفعلت واختيارك بفعل اسبابه
من القصد الى النظر في الآثار على الوجه المؤدي الى المقصود وذلك لان المعرفة الاختيارية هي فعل
القلب وفعل من افعال النفس واما المعرفة الاضطرارية فهي كيف لا فعل والسر بع ان محل الايمان
والمعرفة هو القلب فاشار البخاري بهذا الباب الى هذه الامور وخلاصة غرضه بهذا التوجيه امر ان
الاول السر على الكرامية في قولهم ان الايمان مجرد الاقرار باللسان والثاني التنبيه على زيادة الايمان
نقصانه وقال شيخ الاسلام الدهلي في شرحه الفارسي على البخاري ان المصنف جمع في ترجمة الباب بين
قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله وان المعرفة فعل القلب فقد اشار بهذا ان مدار الايمان
على المعرفة التي هي فعل القلب واما تحمل التعب والمشقة في العبادة والمبالغة فيها فليس من مراتب
الايمان ومكملاته فان النبي صلى الله عليه وسلم مع انه كان اعلم بالله واخشى واغنى ما امر الناس الا بها
اطاوا ولم يرض لهم بالمبالغة والتشديد فيها والله اعلم.

قاعدة جلية

اعلم ان المعرفة على ثلاث درجات الاولى معرفة العوام والثانية معرفة العلماء والثالثة معرفة
الخواص المقربين ومثال ذلك ان السلطان يشترك في معرفته البله والصبيان يعرفه كل واحد من افراد
السرعية والحكام والوزراء يعرفون الاحكام السلطانية والخواص والمقربون يعرفون من احوال الملك و
يعرفون رضاه من سخطه فهو لا يعرفون العارفون بالمشيئة والالهية وقال شيخنا النسيب الا نورلفظ
العلم والمعرفة واليقين قد يطلق ويراد به مجرد الادراك وقد يطلق ويراد به المعرفة التي استوت على
القلب وظهر اثرها على الجوارح فهذا النحو من العلم والمعرفة نوع من الاحوال والكيفيات التي تكون
موجبة لحلاوة الايمان وبشأنته ومثل هذا العلم والمعرفة هو عين الايمان وهو المراد في قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء فالمراد بالعلماء الذين رسخت المعرفة في قلوبهم حتى ارتشت الخشية
والمهابة وهؤلاء هم العلماء حقا عند الله عز وجل وهؤلاء هم ورثة الانبياء جعلنا الله تعالى منهم ائمة
(ف) والفرق بين العلم والمعرفة عند كثير من العلماء هو الادراك الكلي والمعرفة الادراك الجزئي (د)
قوله بما كسبت قلوبكم اي بما عزمت عليه قلوبكم قال العلامة السيوطي في التوشيح قبل الآية وان وردت
في الايمان بالفتح فالاستدلال ههنا في الايمان بالكسب ظاهر للاشتراك في المعنى اذ مدار الحقيقة فيهما على القلب
وقد قال زيد بن اسلم في تفسير الآية هو كقول الرجل ان فعلت كذا افا ناكفرا لا يؤخذ الله بذلك حتى
يعقد به قلبه فظهرت المناسبة - انتهى قوله امرهم من الاعمال بما يطيقون قال النووي معنى ما يطيقون الدوام
عليه وقال لهم صلى الله عليه وسلم هذا التلايقا وزواطا فتم فيعجزون وخير العمل ما دام وان قل واذا تملوا
ما لا يطيقون الدوام عليه تركوه او بعضه بعد ذلك وصاروا في صورته ناقض العهد والراجع عادة واللائق
بطالب الآخرة التزقي فان لم يكن فالبقاء على حاله ولانه اذا اعتاد من الطاعة ما يمكنه الدوام عليه دخل فيها

بافشاح واستلذاذلها ونشاط ولا يلحقه ملل ولا سآمة والا حاد يث بنحو هذا كثيرة في الصحيح مشهور وتوهم
لنا كهيئتكم يعنون لنا مثلث وارادوا بهذا اطلب الاذن في ان يادى على العبادة والس غبة في الحيرة يقولون انت
مغفور لك لا تحتاج الى عمل ومع هذا انت دائب في الاعمال فكيف وذو نونا كثيرة فرد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال كلاما معناه انا اولى بالعلم منكم لاني اعلمكم بالله واخشاكم له انتهي كلاما نوحي.

قوله ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فان قلت النبي صلى الله عليه وسلم عن الكبار
والصغار فما ذنبه الذي غفر له رقلت المراد منه ترك الاول والا فضل بالعدل الى الفاضل فهو ذنب لجلالة
قدر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذا في عمدة القاري ص ١٩٥ وقال شيخنا السيد الانور المراد بالذنب ما لا يلحق
بشأنه السقيم كما قيل حسنات الا برار سيئات المقربين فالذنب محمول على معناه اللغوي وليس المراد به المعصية
مخفى يخرج فيه اسكلام ان الانبياء معصومون من الكبار والصغار ايضا وكل الانبياء الكرام مغفورا لهم
قطعا وبناتنا وانما المختص بتبينا محمد صلى الله عليه وسلم انما هو اعلان المغفرة في الدنيا لا تارة تقار
له صلى الله عليه وسلم القيا مرة مقام الشفاعة وهو المقام المحمود فاعلم ان ذنبك في الدنيا لا يتقار
ذنبه يوم القيا مرة ويعتذر عن الشفاعة كما يعتذر رساؤا رسلا ويذكر واذنهم ولذا يقول الانبياء
الكرام يوم القيا مرة اذ دعوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر راجع تفسير الفريسي ص ٣٨ تحت تفسير قوله تعالى ولا تقر يا هذا الشجرة تنكوتا من الظالمين
قوله فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ومنشأ الغضب طلب التشدد في العمل في مقابل الترفية
والتييسير التاشي من كمال الشفقة وفراط العطف فان التشدد في العمل تورث السآمة والملل فيكون سببا
لانقطاع العمل وموجب لانقطاع الثواب - قوله ان الفاكم واعلمكم بالله انا انا الجامع بين كمال العلم
والعمل فلا آمر كمالا بما يليق بصلاحكم وفلاحكم ويناسب حالكم ويليق لبثان العبودية وحكامكم فلو كان
التقوى والمعرفة بالله موجبا لمشااق الاعمال لكنت اولى ولا شك ان الله غفر لي ما تقدم وما تأخر
ولكن ليس مقتضى وعد هذا المغفرة الى ترك الاحتياط والتقليل في العمل والطاعة بل مقتضاها زيادة العمل
وهناية الاحتياط وغاية السعي في الطاعة ومن هذا الباب ما ورد في تبشير اهل بدر اعملوا ما تشتمون
فقد غفرت لكم فهو تنبيه لهم على مراعاة الاحتياط في العمل الى آخر الحيات والله اعلم

فائدة

اعلم ان المعرفة والتقوى هي روح العبادة فلا يمكن ان تزيد عبادة الولي على عبادة النبي من
جهة الكيفية اي من جهة الخشية والمعرفة تعبر يمكن ان تزيد من جهة الكمية والمقدار كما اخر جرات من كما
على منشأ غضب طلب تشدد در عمل است ارايشان در مقابل ترفيه صاحب حق كه ناشي از فراط وطلاء
حقيقت حال وعدم تحمل مشاق وترك عمل است كه باعث انقطاع ثواب وصول ملل باشد شيخ الاسلام
بمكة يسئري فرمود تحقيق بر هيزكار ترو وانا تروين شما بخدا منم انچه صلاح حال و صورت كمال شماست مي
فرماييد تقوى و معرفت بالله اگر متعلق بمشااق اعمال بودے من بدان اوے بودے وليكن تقوى عبادت
انكهد اشتن نفس از كفر و معاصي است و از ما سوى الله و اين از جمله ترك است و معرفت بالله صفت
دل و فعل او است شيخ الاسلام ص ١٠٤

في باب ما جاء في الدعاء اذا انتبه من الليل من كتاب الدعوات كان عمير بن هانئ يصلي كل يوم
الف سجدة ويسبح مائة الف تسبيحة ص ١٤١

باب من كره ان يعود في الكفر كما يكفر ان يلقى في النار من الايمان

يعني ان كراهة العود في الكفر ككراهة الالتقاء في النار شعبة من الايمان كما قال تعالى شأنه ولكن
الله حبيب اليكم الايمان وزينته في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان والى هذا كراهة
اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وذلك صريح الايمان وحاصله ان كراهة الكفر والتفرغ منه شعبة
من الايمان ومثل هذا كراهة من لوازم الايمان ومن علام حلاوة الايمان فان هذا كراهة شائعة
من الايمان فلا بد ان تكون من الايمان قلت ويدخل في ذلك السرور بالجنة والا غتمام بالسيئة الحديث
جابر بن سمرقة عن عمر بن الخطاب في سنن ابى داود ومن سرته حسنته وسأنته سيئته فهو مؤمن - ولم يذكر
العينى في عند اد شعب الايمان ولعله عند اد اخل في حلاوة الايمان وطعم الاسلام وفي الحب في الله و
البغض في الله والله اعلم - وما قد مر المصنف رحمه الله تعالى حلاوة الايمان وذكر ما يتصلق بها من
الصحابة ان يعملوا بالكفر والكثرة ذلك لو وجد انهم حلاوة الايمان ولذا ته سر دنة بالما يوجد حلاوة الايمان
بدونه وهو كراهة العود في الكفر مثل كراهة الابقاء في النار كما يظهر من الحديث انه يجب حلاوة الايمان
من يكفر العود في الكفر المحرم من لا فلا والله اعلم -

وقال شيخنا السيد الانور - لعل البخاري اراد بهذا الباب الرد على من ظن ان الاجتناب عن الكفر واليه
انما يكون بعد تمام الايمان فهو من قبيل باب المفسدات في النقلة فانه يكون بعد باب منفة الصلاة فكذا
كراهية الكفر ينبغي ان لا يكون شعبة من الايمان بل ينبغي ان يكون بعد ما اشار المصنف به في الباب التاسع
كونه بعد الايمان يصح ان يعد شعبة من الايمان -

باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال

في هذا باب في بيان تفاضل اهل الايمان وتفاوت درجاتهم واختلاف مراتبهم بسبب تفاوت الاعمال
فكلمة في التعليل والمقصود منه الرد على المرجئة والمعتزلة اما على المرجئة فحيث دل الحديث على دخول طائفة من
عصاة المؤمنين في النار - وهم ان لا يضرهم الايمان معصية فلا يدخل العاصي في النار وقد ثبت بالحدِيثين كون الاعمال الصالحة مطلوبة
في الدين وتركها مضرة فيه واما على المعتزلة فحيث يدل على عدم وجوب تخليد العاصي في النار واما ثبوت دخول الاعمال في
الايمان وثبوت زيادته الايمان ونقصانه فهو علاوة على ذلك - اعلم ان المصنف اخرج تحت هذا الاثر حديث
ابى سعيد الخدري وفيه اخر جزم من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاستشكك في
الحديث بالترجمة فان الترجمة في بيان التفاضل بحسب الاعمال والحديث يدل على التفاضل في نفس الايمان
نعم لو كانت الترجمة باب تفاضل اهل الايمان في الايمان لكان هذا الحديث مناسبا له ثم انه سيأتي في كلام المصنف
بعد الباب ترجمة اخرى وهي باب زيادته الايمان ونقصانه والمراد به بيان الزيادة في نفس الايمان والنقصان
فيه لكن اخرج تحتها حديث انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قلبه وزن شعيرة من غير الظاهر

ان المراد بالخير هو العمل النافع على نفس الايمان كما قال تعالى او كسبت في ايمانها خيرا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فكان للمناسبات ان يذكر حديث النفس في الباب الاول اسي في باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال لا شتماله على ذكر الخير المراد منه العمل النافع على مجرد الايمان وكان المناسبات لحديث ابى سعيد الخدري الذي اورد في باب تفاضل ان يذكر في الباب الذي اسي في باب زيادة الايمان ونقصانه مع ان المصنف عكس الامر حيث اخرج حديث ابى سعيد في باب تفاضل مع انه كان مناسبا لباب زيادة الايمان ونقصانه واخرج حديث النفس في الباب الثاني مع انه كان مناسبا للباب الاول فما الوجه في ذلك فقال المحافظ المستقل ان الحديثين لما كانا صالحين لكلا الامرين - لا ثبات الزيادة والنقصان في الايمان ولا ثبات التفاؤل بين اهل الايمان بحسب الاعمال ترجيح لكل من الاحتمالين وخص حديث ابى سعيد بالاعمال لان سياقه ليس فيه تفاوت بين الامور ونات بخلاف حديث النفس ففيه التفاوت بالايمان اتفاد القلوب من رزق الشعيرة والبرقة والذرة كذا في الفتح ٩٠ وحاصله ان سياق حديث النفس مشتمل على ذكر مراتب الايمان ببيان التفاوت فيها وسياق حديث ابى سعيد الخدري خال عن ذلك فلذلك خص البخاري حديث النفس بباب الزيادة والنقصان في الايمان وخص حديث ابى سعيد بباب التفاؤل في الاعمال وفيه ان مسلما ساق حديث ابى سعيد الخدري مفصلا وسياقه المفصل مشتمل على بيان مراتب الايمان وان قيل انه ليس في طريق المصنف ثباتا ليس في طريق المصنف ذكر الاعمال ايضا فلذلك قال شيخنا السيد الا نور نور الله وجهه يوم القيامة ونظر آمين الوجه في ذلك عندى ان كلا من هذين الحديثين حديث ابى سعيد وحديث النفس اخرجاه مسلم في صحيحه مفصلا

اصاحد حديث ابى سعيد

فقد اخرج مسلم في صحيحه في صحيحه في صحيحه وورد فيه ذكر الاعمال مفصلا ونقطه هكذا - يقولون ربنا كانوا يصومون معناه ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم الخ فهدى اذكر الاخر اجز من النار بسبب اعمال الجوارح ثم ذكر بعد ذلك الاجز من النار بسبب اعمال القلب ثم بسبب مراتب الايمان وفي آخره ذكر الاخر بسبب ذرة من الايمان وهؤلاء يميزهم ارحم الراحمين برحمته - فقد اشتمل هذا الحديث المفصل على ذكر الاعمال وليس فيه ذكر نفس الايمان وكلمة التوحيد.

واما حديث النفس

فقد اخرج مسلم ايضا مسلم في صحيحه مفصلا في صحيحه وليس فيه ذكر الاعمال اصلا وانما فيه ذكر الايمان ومراتبه على عكس حديث ابى سعيد الخدري رضي الله عنه

واذا تم هذا

فنقول انما خص البخاري حديث ابى سعيد بالذكر في باب تفاضل في الاعمال لا شتماله على ذكر الاعمال في صدره واشتباها بمراد التعليق بعد ذلك الى ان المراد بالايمان المذكور في حديث ابى سعيد انما هو العمل وخص حديث النفس بالذكر في باب زيادة الايمان ونقصانه لانه مشتمل على ذكر الايمان ومراتبه وليس

فيه ذكر الاعمال اصلا ولكن لما ورد هذا الحديث بلفظ الخير اورد بعد ذلك التعليق تفسيراً وشراً واشاراً
 بابراد هذا التعليق بعد ذلك الى ان المراد بالخير في هذا الحديث هو الايمان على عكس حديث ابي سعيد
 الخدري وبهذا اظهرت مناسبة كل حديث ببابه وترجمته - ولا يخفى على اهل العلم ان من عادة البخاري
 انه يخرج حديثاً تحت ترجمة نظراً الى ما ورد في بعض طرق هذا الحديث فبناءً على عادته - فعل ههنا هكذا
 حيث اخرج حديث ابي سعيد في باب التفاضل في الاعمال نظراً الى ما اخرج في مسلم في صحيحه مفصلاً وفيه ذكر
 الاعمال في صدارة - واخرج حديث انس في باب زيادة الايمان ونقصانه اذ ليس في طريق من طرق حديث
 انس ذكر الاعمال اصلاً بل فيه ذكر مراتب الايمان فقط فوضع على كل حديث ترجمة تناسب طريقته المفصلة -

بقي ههنا شئ

وهو انه جعل المصنف في الباب الاول لفظ الايمان مفسراً (بالفتح) والخير مفسراً له (بالكسر)
 وفي الباب الثاني جعل الخير مفسراً (بالفتح) والايمان مفسراً (بالكسر) على عكس الاول فهو من مدارك
 الامام الهامر وعلومه العميقة الدقيقة لم تصل اليه افهاماً -

ثم ان هذا كله

اذا كان حديث ابي سعيد وحديث انس حديثين مختلفين كما هو قاعداً للمحدثين فان الحديث
 يتعدد عندهم بتعدد الصحابي واما اذا كان الحديثان بالنظر الى المعنى واحداً فاعل الترجمة في التعابير في
 الترميزين ان الحديثين وردا بالفاظ مختلفة فوضع على كل لفظ ترجمة ما يناسبه كما فعل في قوله صلى الله عليه
 وسلم اذا امن الامام فامنا وفي رواية جاء بلفظ اذا امن القاري فامنا فالحديث واحد لكن اخرج به
 باللفظ الاول في كتاب الصلاة لان لفظ الامام يناسبها واخرجه باللفظ الثاني في كتاب الدعوات فان
 القراءة لا تختص بالصلاة - قوله متقال حجة من خردل من ايمان قال النووي قال العلماء المراد بحجة الخردل
 زيادة على اصل التوحيد وقد جاء في الصحيح بيان ذلك ففي رواية اخرى جاء من قال لا اله الا الله وعمل
 من الخير ما يزين كذا الشر بعد هذا يخرج منها من لم يعمل خيراً قط غير التوحيد كما جاء مصرحاً به في الصحيح
 (فان قيل) كيف يعلمون ما كان في قلوبهم في الدنيا من الايمان ومقدار ذلك قلنا يجعل الله سبحانه وتعالى
 لهم علامات يعرفون ذلك بها كما يعلمون كونهم من اهل التوحيد بل ارات السجود والله اعلم كذا في شرح النووي
 قوله فيلقون بفتح القاف في نهى الحياء بفتح الحاء والقصر المظهر او الحياء اي او نهى الحياء ونهى الحياء
 هو النهى الذي يجيب بانه من النفس فيه كما تنبت الحبة في جانب السيل التشبيه من حيث الاسراع فان الحبة
 على شط مجرى السيل تنبت في يوم وليلة وهي اسرع ثابتة نباتاً السور توارثها شجر صفراء الاصغر من احسن

لما اشارت بغايت قلت است كما به مجرد قد رميز اذ كفرته انه نباشد وبشارت است كسانه راكم جز توحيد
 وتصديق - على ندرته - بله نطق بايمان هم بعد فرصت وقت ميمر نشة چنانچه غنة الى استبطا كرهه الخ

اوان الريحان ولهذا اليسر الناظرين ملتوية اى منعطفة منثنية وذلك ايضا يزبد الريحان حسنا يعنى
اهنرا نزهة وتمايله اى الذى في قلبه مثقال حبة من الايمان يخرج من ذلك الماء نضرا حسنا متبخر الخ ورج
هذه الريحانة من جانب السيل صفرا او ممتعا ميلة (ك)

وَمطابقه الحديث

للمترجمة ظاهرة واراد ياير اذ الله على المر حبة لما فيه من بيان ضرر المعاصى مع الايمان وعلى
المعترلة في قولهم ان المعاصى موعبة للخلود كذا فى القمعر والعمدة حيث دل الحديث على اخره هو كما
العصاة من النار وان اصحاب الكبار من الموحدين لا يخلدون فى النار قوله عرض على عمر بن الخطاب
هذه الحديث انما يدل على فضل عمر على الذين عرفوا على النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الوقت فقط وليس
فيه ذكر بقية الخلفاء ولا يخفى ان المعروضين انما كانوا اجماعة قليلة وكثيرة وليس فيه نص ان ابا بكر
الصديق ايضا كان فيهم فلا يعارض النصوص الدالة على افضلية ابي بكر رضى الله عنه وان سلمنا ان الحديث
يدل على افضلية عمر مطلقا فنقول انما يدل على افضلية عمر باعتبار ظهور الاسلام واتساع دائرته وانتشاره
فى العالم وقتوحاته وتوسيع مملكة الاسلام فقط وليس فيه دلالة على افضلية عمر على الاطلاق مشران
فضل عمر هذا انما كان بناء على اساس ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما - قوله الدين مطابق الحديث
للمترجمة ظاهرة من جملة تاديل القميص بالدين وذكر فيه انهم متفاضلون فى بسبها فدل على انهم متفاضلون
فى الايمان (ع) بحسب الاعمال وان الاعمال من الايمان وان الايمان والدين واحد وفى هذا الحديث
التشبيه البليغ وهو تشبيه الدين بالقميص لانه يستر عورة الانسان وكذا لك الدين يستتر من الناس
اوان الدين لباس التقوى وهو خير لباس واما جرعة فالمراد به بقاؤه اثاره الجميلة والتمار اثار الكفر والجاهلية

بيان الفرق بين الحديثين حديث ابي سعيد الخدرى وحديث انس

ورد لفظ الخير فى الحديثين كليهما والتقوا على ان المراد بالخير فى الحديثين شئ زائد على نفس الايمان
لقوله تعالى واكسبت فى ايمانها خيرا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شر يره والنظار من كلام الشارحين ان المراد بالخير الزائد على نفس الايمان مطلق الاعمال الصالحة سواء
كانت اعمال الجوارح او اعمال القلب وقال شيخنا السيد الانور نور الله وجهه يوم القيامة النظار عندى ان
المراد بالخير فى حديث ابي سعيد الخدرى انما هى اعمال القلب فقط كالاخلاص وحسن النية والذكر الخفى
والشفقة على المساكين ونحو ذلك لانه قد ورد فى رواية اخر جوامع قال لا اله الا الله وعمل من الخير ما يزين
كذا الشعر بعد هذا يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط غير التوحيد لانه ورد فيه ذكر الخير بعد ذكر اعمال الجوارح
من الصوم والصلاة والحج فان الشافعين يخرجون او لا من النار من كان عندا عمل من اعمال الجوارح كالصوم
والصلاة فاذا لم يبق فيها من هؤلاء من احد فيقول لهم ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير
فاخرجوه الحديث فمما اظهر فى ان المراد بالخير غير اعمال الجوارح اذن لم فى المرة الاولى باخره من هذا
خير من اعمال القلب وليس عندا خيرا من اعمال الجوارح فظهر ان المراد بالخير فى حديث ابي سعيد انما هى

اعمال القلب فقط ويشهد له ما ورد في حديث ابي سعيد بعد اخراجه من عند كعمل من صلاة وصوم ثم يقولون ربنا ما بقى فيها احد من امر تنابه فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه - ثم من في قلبه نصف دينار من خير ثم من في قلبه مثقال ذرة من خير فتكسر لفظ من في قلبه في الحديث ثلاث مرات فدل ان المراد بالخير هو عمل القلب فقط دون عمل الجوارح والى ما قد دلت الاحاديث ان الله تعالى يأذن للشافعين في الشفاعة لمن عند كشي زائد على مجرد التقديرات واما من ليس عند كالا مجرد التصديق فيستفرد ارحم الراحمين باخراجه من النار واما المراد بالخير في حديث انس فانما هو نور الايمان وانفسا حية في الصدر سوى العمل القلبي اذ لا ذكر للاعمال في حديث انس اصلا بل ورد فيه ذكر مراتب الخير مع ذكر لا اله الا الله فهذا اقرب بينة على ان المراد بالخير في حديث انس ما هو من لواحق كلمة التوحيد والوارها وآثارها كالنعماء والضياء مثلا ولانه قد ورد في بعض طرق حديث انس لفظ مثقال حبة بركة او شعيرة من ايمان فهذا دليل على ان المراد بالخير هي المراتب الناشئة من نفس الايمان وفي اصله فلا بد ان يكون هذا الخير من لواحق نفس الايمان وآثاره لا من اعمال القلب فظهر ان التفاوت المذكور في حديث ابي سعيد راجع الى تفاوت اعمال القلب فقط والتفاوت المذكور في حديث انس راجع الى مراتب نفس الايمان واصل التصديق والآثار فيه التوحيد وآثارها.

و خلاصة الكلام

ان المراد بالخير في كلا الحديثين هو الشئ الزائد على نفس الايمان الا انه من اعمال القلب في حديث ابي سعيد الخدرى ومن لواحق نفس الايمان وآثاره في حديث انس وليس من اعمال القلب بل من اعمال القلب كحان اعمال القلب دون اعمال الجوارح

مراتب الخروج من النار

قال القاضي عياض دلت الاخبار والآثار على انه تعالى يأذن لمن عند كشي زائد من العمل على مجرد الايمان ويجعل للشافعين من الملائكة والنبیین دليلا (وعلامته) عليه ويتفرد ارحم الراحمين بالرحمة على قوم لم يعملوا خيرا قط فيخرج برحمته من ليس عند كالا مجرد الايمان انتهى ملخصا - كذا في شرح النووي على مسلم ص ١١٤ - فيخرج اول من النار من عند كشي من اعمال الجوارح ثم يخرج ثانيا من عند كشي من اعمال القلب ثم يخرج ثالثا من عند كشي من الوار الايمان وآثاره ثم يخرج اخيرا وآخرها بقبضة ارحم الراحمين من ليس عند كعمل عمله ولا خير تدمله

مَنْ أَهْلُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ

اشكك على اهل العلم تعيين اهل هذه المرتبة فمن هؤلاء الذين خفي ايمانهم على الملائكة والنبیین فالشيخ الاكبر صاحب الفتوحات لما رأى ان هؤلاء عند كهم التوحيد وليست عندهم شهادة النبوة والرسالة ذهب الى انهم اهل الفترة الذين لم يدر كوا زمان النبوة وعهد ال رسالة فنجما ثم ندوا سرا على

التوحيد فقط قال شيخنا السيد الانور ليس الامر عندى كما قاله الشيخ الا كبريل هم الذين عندهم التوحيد
والرسالة كلاهما وانما اكتفى بذكر التوحيد لان تلك الكلمة صارت شعارا لاسلام وعنوانا له ففى متضمنة للشهادة
بالرسالة واستغنى عن ذكرها صراحة واما اهل الفترة فقد ورد فى الحديث الصحيح انهم يحقنون يوم
القيامة يومرون بان يلقوا انفسهم فى النار فمن اطاع فقد نجى ومن ابنى فقد هلك وقال استاذنا شيخنا القدوة
الناسك سيدى وهوى الشيخ خليل احمد قدس الله سره - مصداق هذه المرتبة عندى هم سكان البرارى
وشواهق الجبال الذى لا يعرفون من الاسلام الا لفظ الاسلام ولا لفظ انهم مسلمون - اى لا يعرفون صلاة
ولا صوما - ولا ولا حتى وقتى لم يتلفظوا فى مدّة حياتهم بكلمة الاسلام وانما كانوا يعلمون بقلوبهم انهم مسلمون
فهو لا يخرجهم ارحم الراحمين برحمته وفضله لان هؤلاء لشدة جهلهم وعدم تلفظهم بكلمة الاسلام ولو لم يوفى حياتهم
خفى ايمانهم على الملائكة فانهم لم تلفظوا كلمة التوحيد مرة واحدة فى حياتهم لكان لهم انور وكان دليل الملائكة
على ايمانهم واسلامهم والله اعلم - ولقد اخطأ من زعم انهم هم الذين عندهم القول والاقرار فقط اى مع
ذهول عن التصديق فى الباطن - اذ لا عبرة فى الشرع للقول الظاهرى بدون التصديق الباطنى -

والبجواب

عن استندلال المصنف رحمه الله تعالى من جرمة اسادة المتكلمين ان الحد يثين انما يدلان على زيادة
الخير ونقصانه وقد علم ان المراد بالخير هو الشئى الذى اشد على مجرد الايمان ونحن لا نركز زيادة الامور النافعة
على اصل الايمان ونقصانها ولا كلام فيه وانما الكلام فى الايمان الذى هو مدار النجاة الابدية والسعادة
السرمدية وملاكت الاخرة الابدية فى آحاد المؤمنين كسراية الحقيقة الانسانية فى افراد انسان
على السواء من غير زيادة ونقصان -

باب الحياء من الايمان

اى فى بيان ان الحياء اى الدائمة والخجالة التى تعرض من خوف ظهور العيب المعصية شعبة من الايمان فالحياء
خوف يمنع المكلف من ارتكاب الامر الذى هو عيب عند الله وعند رسوله وهو ارتكاب المعصية والتقصير فى حق الطاعة
والمقصود ان الحياء شعبة مركزية يدور عليها خصال الخير وانه مصاحب لكل خير والحياء درجات ومراتب والحياء كما هل ان
تخفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والى وندم زينة الدنيا كرامة الاخرة كما ورد فى حديث الترمذى
لما ذكر فى الباب السابق تفاضل اهل الايمان بحسب الاعمال ذكره فى هذا الباب تفاضل اهل الايمان بحسب الاخلاق
فان الحياء مثل الامانة خلق من الاخلاق الجميلة والناس فيه متفاضلون فبعضهم اشد حياء من البعض
ما قال بعض السلف خف الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قرينه منك - والحياء يمنح صاحبه عن
ارتكاب المعاصى كما يمنح الايمان فسمى ايمانا مجازا من باب تسمية الشئ باسم ما يقوم مقامه وهذا كله اذا كانت

الحالة اى شريطة كى كعارض مى شرود آدمى - ان ظهور عيب وخوف معصية از جمله ايمان است مراد از حياء از جمله اخلاق
طبيعى است اثر آنست - تبخير القارى ص ٣٣

لفظة من في قوله من الايمان بتعريفية ادبيانية واما اذا كانت من ابتداءية فيكون المعنى الحياء ينشأ من الايمان وان الحياء من آثار الايمان وثمراته فيكون اوفق لغرض المتكلمين -

باب قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة الآية

اي باب في تفسير هذه الآية وغرض البخاري بهذه الترجمة بيان ان هذه الاعمال المذكورة في هذه الآية كالنوبة والصلوة والزكوة من الايمان فكما لا نحتاج في الاخرة الا باثبات هذه الاعمال كذلك لا عصمة للدين والمال في الدنيا ما لم يقيم الصلوة ويؤت الزكوة واستند المصنف بالآية والحدوث على ان اقامة الصلوة وايتاء الزكوة من الايمان كالنوبة من الكفر لان هذه الآية تدل على ان الاعمال المذكورة فيها معتبرة في الايمان بحيث يتفرع حكم عدم التعرض على وجودها فبقضاء المفهوم يكون فيها دلالة على ان تارك هذه الاعمال يوجب احدى اركانها ويتعرض لعجزه وماله ودمه وقصد لمؤثر الرد على المرتبة في قولهم ان الايمان غير محتاج الى الاعمال مع التنبيه البليغ على ان الاعمال من الايمان وانه قول وعمل كما هو من هبه ومن هب جماعة من السلف وباجملة هذا الباب مشتمل على ذكر ثلاث شعب من الايمان النوبة والصلوة والزكوة - قوله امرت ان اقاتل الناس الحديث - فيه فوائد منها وجوب قتال الكفار اذا طاقه المسلمون حتى يسلموا ويذلولوا الجزية - ومنها ان قتال تارك الصلوة والزكاة واجب وهو ظاهر اذا كانوا طائفة متمتعة واما اذا كان الممتنع عن الصلوة شخصا وحدا فاختلغا فيه قد هب مالك والشافعي الى ان تارك الصلوة عدا - يقتل حد الكفر وحكمه حكم المقتول حد الكفر الى المحصن فيغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وعند احمد يقتل كفر فحكمه حكم المرتدين فلا يورث ولا يغسل ولا يصلى ولا يدفن في مقابر المسلمين وعند الامام ابو حنيفة تجلس في السجن ولا يقتل - بل يعزر ويضرب حتى يخرج الدماء من جسده - حتى يتوب واحتج الجمهور بهذا الحديث على جواز القتل والجواب انه فرق بين القتل والقتال والقتال انما يتصور مع الطائفة الممتنعة عن هذه الواجبات واما قتل الواحد الممتنع عن هذه الواجبات فلا دلالة عليه في الحديث الا ترى انه لا يقتل الممتنع الواحد عن الزكوة والصوم او الحج فكذا ان تارك الصلوة نصر اذا اجتمع اهل بلدة او قرية على ترك صلاته او اذان او ختان او صوم او حج يجب على الامام مقاتلتهم كما صرح به امامنا محمد بن الحسن بشياني وعليه الجمهور قوله وبقية الصلوة ويؤت الزكوة - اعلم ان مناظرة عمر مع ابي بكر في شأن قتال مانع الزكوة وقول ابي بكر والله لا قاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة بidal على انه غي عليه ما حدث ابن عمر هذا فانه قد ورد فيه التصريح بالزكوة ايضا كما خفي عليهم حديث جزيرة الجبس وشأن الطاعون لانه لو استخضر ولا لم ينقل ابو بكر الى القياس والاستدلال بجمهور قوله الا بحق الاسلام ولم ينكر عمر على ابي بكر رضي الله عنهما - شران الحديث المذكور لم ينفر ديه ابن عمر بن رواحة ابو هريرة رضي الله عنه ايضا بن زيادة الصلوة والزكوة فيه كما سيأتي في موضعه والسنة قد تحققت على الاكابر ويطلع عليها احادهم كذا في عمدة القاري ملخصا ص ٢٠١ - وايضا لا يلزم من كون الحديث عند ابن عمر ان يكون استخضره في تلك الحالة ولو كان مستخضره فقد كان يحتمل ان لا يكون حضر المناظرة المذكورة

ولا يمتنع ان يكون ذكره لما بعد - ولم يستدل ابو بكر في قتال مانعي الزكوة بالقياس فقط بل اخذ بالبيان
من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الاجم الا سلام كذا في فتح الباري ^{ص ١٤}
و خلاصة الكلام ان هذا الحديث مبين ومقيد لما جاء من الاحاديث المطلقة مثل قوله صلى
الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني دمه و ما له
الا بحقه وحسابهم على الله راجع ^{ص ١٤} قوله الاجم الا سلام قال النووي معناها ان صدر منه
شيئ يقتضي حكم الاسلام مؤخراخذ ثم به من قصاص او حد او غرامة متلف ونحو ذلك استثنائية واما
فهم معصومون اهر - وقال شيخ الاسلام استثناء مفرغ يتضمن عصم معنى النفي اى لا يهدر الله دماءهم
واموالهم بعد عصمتها بالاسلام بسبب من الاسباب الاربعة من حقوق الاسلام كقتل نفس ونزك صلاة
واضافة حق الاسلام بمعنى الامور في او من (د)
وقوله صلى الله عليه وسلم وحسابهم على الله معناها ان امور سر ائروهم الى الله واما نحن فنحكم بالظاهر
فتواهم بمقتضى ظاهر اقوالهم وافعالهم كذا في شرح النووي -

فائدة

في بيان الفرق بين الحد والتعزير

الفرق بينهما ان الحد امر متعين وانه من حقوق الله عز وجل لا يجوز للقاضي عفو او استقاطه
بخلاف التعزير فانه مفروض الى سرائر القاضي وليس له حد متعين افاده السيوطي

باب من قال ان الايمان هو العمل المراد بالعلم ما يشمل

القول وعمل القلب وغيره فيطابقه ما اورد من الآيات والاحاديث ^{ص ١٤} مقصود البخاري بهذا
الباب الرد على المرجئة في قولهم ان الايمان قول بلا عمل فعقد هذا الباب ببيان ان الايمان هو العمل ^{ص ١٤}
وبين شدة الارتباط بين الايمان والعمل - من حيث ان الايمان كما يطلق ويراد به العمل كذا لا يطلق
العمل ويراد به الايمان فكأن الايمان هو العمل اى مجموع عمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح كان الايمان
هو العمل فقال باب من قال ان الايمان هو العمل اى هذا الباب في ذكر قول من قال ان الايمان هو عمل
وان الايمان قسم من العمل فان الله عز وجل جعل الجنة ثمرة العمل - والايمان داخل في العمل قطعا واجما عا
فدال ذلك ان الايمان قسم من العمل - والمقصود بذلك المباشرة في بيان جزئية الاعمال والرد على المرجئة
في قولهم ان الايمان اعتقاد بلا عمل وليعلم ان المراد بالعمل هو المعنى الاعم سواء كان بالقلب او باللسان او بالجوارح
ولا يخفى ان جعل الايمان قسما من العمل بالمعنى الاعم لا يوزن في غرض المتكلمين فان الطلاق العمل على الايمان
لا يستلزم ان يكون العمل الظاهر جزء من اجزاء الايمان ولا نزاع في جواز إطلاق العمل على الايمان لان الايمان
عمل القلب وهو التقديرات ولا يبعد ان يكون هذا العمل من المصنف مؤيدا للمتكلمين في جعلهم الايمان نفس
التقديرات والله اعلم - ويحتمل ان يكون مراد البخاري بهذا الترجمة ان الايمان هو العمل الذي يدخل
به العبد الجنة وانه لا يعتبر عمل يدا ان الايمان فان الايمان اساس الاعمال ولذا اقولوا في تفسير قوله تعالى

فدبت لسألتهم جميعين عما كانوا يعملون المراد بالعمل قول لا اله الا الله ويؤمنون ان يكون المراد بقوله الايمان هو العمل - ان الايمان فعل اختياري كما صح سابقان ان الايمان معرفة وللمعرفة فعل القلب ووجهه ان يقصر الايمان على العمل - يعني ان الايمان مقصور على العمل فثبت انه عمل القلب وانه فعل اختياري وليس من باب العلم المجرد والله اعلم - وقال السنداسي لما ورد في مواضع من كتاب الله تعالى عطف العمل على الايمان والعطف للمغايرة توهم ان الايمان لا يطلق عليه اسم العمل شرعا فوضع هذا الباب لاثبات ان اسم العمل بشر ما يشمل الايمان واستندل عليه بقوله تعالى تلت الجنة الخ لان الايمان هو اعظم سبب في دخول الجنة فلا بد من شمول ما كنتم تعملون له - انتهى

باب الثميين الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام والخوف من القتل الخ

وجواب اذا محذوف حذف للعلم به كانه يقول اذا كان الاسلام على الانقياد الظاهر فقط لا لاجل الخوف من القتل ولم يكن على الحقيقة الشرعية بحسب الباطن فمثل هذا الاسلام لا يعتد به ولا يستقيم به في الاخرى ومحصل ما ذكره واستندل به ان الاسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية وهو ما توافق فيه اللسان والجمعان وهو الذي يرادف الايمان الشرعي ولا يلزمه فمثل هذا الاسلام ينفعه عند الله عز وجل وعليه قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام - ويطلق ويراد به الحقيقة الغفوية وهو محرم الانقياد والاسلام الظاهري بدون موافقة للباطن مع الظاهر وهو مغاير للايمان فمثل هذا الاسلام الغفوي لا ينفعه في الاخرى والمراد بالاسلام في الآية والحدِيث هو معناه الغفوي اى الاسلام الظاهري ونحن لا ننكر مغايرته للايمان واما الاسلام الحقيقي الشرعي المشتمل على التصديق فمؤتحد مع الايمان وهو المعتبر في الاخرى واسمها متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر قال شيخنا السيد الذكي قدس الله سره قالوا هذا الباب دفع دخل مقداره هو الاسلام والايمان عند البخاري واحد مع ان الآيات والاحاديث تدل على انها متغايران وتقرير الدفع ظاهر والظاهر عندي ان المقصود منه بيان الفرق بين الاسلام والمعتبر وغير المعتبر لا دفع الدخول اهتبيين في هذا الباب ان المعتبر المقتضى من هذا الايمان ما هو المقصود بالباب الرد على الكرامية في قولهم ان الايمان اقر باللسان فقط وقد قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولم يلقى وكتب في سنتهم لقوله تعالى قالت الا عراب آما نقل لم ترونوا ولكن قولوا اسلمنا قال الامام النووي في هذا الآية دلالة من ذهب اهل الحق في قولهم ان الاقرار باللسان لا ينفع الا اذا اقترن به الاعتقاد بالقلب حلافا للمكرامية وغلاظة المرتبة في قولهم يكفي الاقرار وهذا خطأ ظاهر يرد على اجماع ائمة والنصوص المتظاهرة في تفسير المناقبين وهذا صفتهم مع انهم كانوا يظهر من الشهادات بين - اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فذهب البخاري الى ان هؤلاء الاعراب كانوا منافقين يظهر من الايمان وليسوا كذلك وقيل ان هؤلاء الاعراب المذكورين في هذه الآية وليسوا بمنافقين وانما هم مسلمون لم يستكملوا الايمان في قلوبهم فادعوا لانفسهم مفا ما اعطى مما وصلوا اليه فادعوا في ذلك وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما وابراهيم النخعي وقادة واختار ابن جرير وقال ابن كثير والصحيح انهم قوم ادعوا لانفسهم مقام الايمان ولم يحصل لهم بعد فادعوا واعلموا ان ذلك لم يصلوا اليه بعد ولو كانوا منافقين لعنفوا ونصروا كما ذكر المناقبين في سورة براءة وانما قيل لهم لادعوا تاديبا اهـ صحيح تفسير ابن كثير -

وقال المحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى على ان الاسلام المذكور في الآية هو اسلام بنيان واسم
ليسوا منافقين انه تعالى قال في آخر الآية وان تطيعوا الله ورسوله لا يبلغكم من اعمالكم شيئا فدل على
انهم اذا اطاعوا الله ورسوله مع هذا الاسلام اجبرهم الله على الطاعة والمناقة فحمله جابط في الآخرة ونفى
الايمان المطلق لا يستلزم ان يكونوا منافقين كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى راسهم يتركلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المؤمنون حقا ومعلوم ان من ليس كذلك لا يكون منافقا من اهل الدار التي لا تسفل من التا
وسياق الآية يدل على ان الله تعالى ذمهم لكونهم مشركا باسلامهم بجعلهم وجفا شتم فلزم ان يكون في قلوبهم شئ من
الدين لم يكونوا يعلمون الله بدينهم فان الاسلام انما هو بغيره كل واحد فقط لما في قوله تعالى ولما دخل
الايمان في قلوبكم ينفي به ما يقرب حصوله ويحصل غالبا كما في قوله تعالى امر حسبتم ان تداخلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا ومنكم من كان في كتاب الايمان للمحافظ ابن تيمية ملخصا ص ٩٥

قوله فاذا كان اى الاسلام على الحقيقة الشرعية اى التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
مع اقتفاء بالشهادتين فهو على اى فهو وارد على حسب قوله جل ذكره ان الدين عند الله الاسلام اى مقبول
عند الله تعالى وهذا هو الاسلام الحقيقي واما مجرد الانقياد الظاهري فليس باسلام حقيقي -

قوله او مسلما يسكن الواو فقط على معنى الاضرب عن جزم سعد بانه مؤمن وليس معناه انكار كون
الرجل مؤمنا بل معناه النفي عن القطع بايمان من لم يثبت حاله الخيرة الباطنة لان الايمان يتعلق
بالباطن وهو القلب والباطن لا يعلمه الا الله تعالى فاطلاق المسلم او لى من اطلاق المؤمن لان الاسلام
معلوم بحكم الظاهر فطابقة الحديث للترجمة انما هو باطلاق لفظ الاسلام في مقابلة التحقيق من
غير تعرض لحال الشخص والادكار على سعد انما هو على جزمه كما هو وقوله انى لا عطى الرجل بيان سبب
قوله الا عطاء لا انكار لكونه مؤمنا والله اعلم -

بَابُ افْتِشَاءِ السَّلَامِ مِنَ الْإِسْلَامِ

اى هذا الباب في بيان ان نشر السلام واذا اعتقه من جملة شعب الاسلام وحقوقه وفي نسخة
باسقاط لفظ افشاء - فالمعنى باثبات بيان ان الاسلام من شعب الاسلام - اعلم ان المصنف تارة يقول
هذا من الاسلام وتارة يقول هذا من الايمان فانما يتبع في ذلك الفاظ الحديث فان كان في
الحديث لفظ الايمان قال هذا من الايمان وان كان فيه لفظ الاسلام قال هذا من الاسلام فانهم
ذلك واستقيم قوله قال عمار ثلاث من جبرهن فقد جم الايمان لان الانصاف في حقوق الله تعالى وفي حقوق
العباد جامع للكمالات العملية وبذلك الاسلام لمن عرف ومن لم يعرف دليل كمال التواضع وحسن الخلق
والانفاق من الاقتار هو غاية الجود والكرم كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

على فاش وآشكرا كرون سلام به استنوا وبيكانه از حقوق وشجهاسته اسلام است -

فهذا الحديث مشتق على ثلاث شعب من الإيمان -

باب كفران العشير وكفر دون كفر

أى فى بيان كفران العشير وهو النحر وفى بيان أن كفر أدون من كفر أشار المصنف بهذا الباب إلى أن الكفر متنوع ومتفاوت زيادة ونقصا بمعنى أن كفر أدون من كفر - والكفر المطلق هو الكفر بالله تعالى وما بعدة أدون منه كما أن أخذ أموال الناس بأباطل أدون من قتل النفس بغير حق فطلق اسم الكفر على بعض المعاصى كما يطلق اسم الإيمان على الطاعات وهذا إطلاق حقيقى لا مجازى فيه لأن إطلاق السكلى المشكك على جميع أفرادها المقرص منها والضعيف حقيقى لا مجازى - وهذا كما أن الصحة والمرضى لهما مراتب ودرجات كذا الكفر والإيمان درجات ومراتب وكما يمكن أن يوجد فى رجل شئ من الصحة وشئ من المرض كذا ذلك يمكن أن يجتمع فى رجل شعبة من الإيمان وشعبة من الكفر لكن المرتبة الأخيرة من الكفر لا يمكن أن تجتمع مع الإيمان والحاصل أن كل معينة شعبة من الكفر يجوز إطلاق الكفر على هذا المعصية مثل أن يقال أن ترك الصلاة كفر - وإن ترك الزكوة كفر وإن ترك الجهاد كفر فهذا إطلاق صحيح ليس فيه مجاز لكن لا يستلزم هذا أن يجوز إطلاق الكافر شرعا على صاحب المعصية فإن اسم الكافر شرعا مختص بالملكوت والجاحد المعاند - والوجه فى ذلك أنه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر برحل أن يسمى كافرا وإن كان ما قام به كفر الكمالا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم به أن يسمى عالما ولا من معرفة بعض مسائل الفقه والطب أن يسمى فقيها أو طبيا وكما لا يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان بالعبد أن يسمى مؤمنا وإن كان ما قام به إيمانا ولما ثبت أن الكفر كلى مشكك وإطلاق الكفر على المعاصى حقيقة ظهر أنه لا حاجة إلى التاويل فى النصوص التى ودفعها إطلاق الكفر على المعاصى أو على ترك الأعمال الشرعية مثل ترك الصلاة وترك الزكوة فإن أهل العلم يؤولون هذا النصوص بأن المراد منها هو الكفر العلمى لا الاعتقادى ولكن لما ثبت أن الكفر متنوع ومتفاوت زيادة ونقصا وإن لفظ الكفر يطلق على المعاصى حقيقة لم يبق حاجة إلى هذا التاويل ويمكن أن يفهم الباب الأتى باب ظلم دون ظلم وتبعهم من قول المصنف وكفر دون كفر فى هذا الباب - وظلم دون ظلم فى الباب الأتى إشارة إلى ما روى فى تفسير قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون فقد روى الثورى عن ابن جرير عن عطاء أنه قال كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال هوهم كفر وليس بكفر ينقل عن الملة وفى رواية قال ليس بالكفر الذى تذهبون إليه وفى رواية قال هو به كفر وليس كفر باله واليوم الآخر فعلا فكتبه وكتبه ورسله فالحاصل أن الكفر كفران أحد هو كفر ينقل عن الملة والآخر كفر ينقل عن الملة وكذلك الفسق فسقان فسق ينقل عن الملة فيسمى الكافر فاسقا وفسق لا ينقل عن الملة فيسمى الفاسق من المسلمين فاسقا فقد ذكر الله إبليس فقال - ففسق عن أمره وكان ذلك الفسق منه كفر - وقال تعالى وما الذى فسقوا وما

النار والمراد بهم الكفار بدليل قوله تعالى كما ارادوا ان يخرجوا منها اعيادها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
التي كنتم تكذبون - واما النفسق الذي لا يخرج عن الاسلام كما قال تعالى والذين يرمون المحصنات ثم
لم يأتوا باربعة شهادات فاجلدوا هم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة واولئك هم الفاسقون وقال تعالى
من فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج - فسمى الفاسق من المسلمين فاسقا - وكذا انما انظم
ظلمان قد يسمى الكافر ظالما ويسمى العاصي من المسلمين ظالما فظلم ينقل عن ملة الاسلام وظلمه ينقل وكذا ان
اشرك شركا كان شرك في التوحيد ينقل عن الملة وشرك في العمل لا ينقل عن الملة وهو الذي قال الله تعالى
فمن كان يروج لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا يريد بذلك الملة بالاعمال الصالحة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك - ومن اراد الوقوف على تفصيل هذا المعنى فليراجع كتاب الايمان
لابن تيمية من ص ١٣١ الى ص ١٣٢ -

قال الحافظ ابن الملقن اردف البخاري هذا الباب بالذي قبله لينبه على ان المعاصي تنقص الايمان
ولا يخرج الى الكفر الموجب للخلود في النار لانهم ظنوا ان الكفر بالله فاجابهم انه عليه الصلاة والسلام اراد الكفر
من حق اربابهم وذلك لا محالة نقص من ايمانهم كما انه يزيد بشكهم من العشير وبافعال البر فظهر بهذا
ان الايمان قول عمل انتهى كلامه في مجمل البخاريين -

وبهذا حصل الرد على المرتبة وعلى المعتزلة والخوارج حيث ان اطلاق الكفر على المعاصي يدل على
ان المعصية تغفر الايمان وان المعاصي لا توجب للخلود في النار ولا يخرج صاحبها عن الايمان وقال باقر خراساني
بن العربي اراد المصنف ان يبين ان الطاعات كما تسمى بايمانا كذلك المعاصي تسمى كفرا لكن حيث يطلق عليها
الكفر لا يراد به الكفر المخرج عن الملة - اهـ

وختلاصة الكلام

ان عرض البخاري بهذا الباب اثبات التشكيك في الكفر بحسب الزيادة والنقصان ليثبت التشكيك
في الايمان فان التشكيك في الشيء تشكيك في غلبة فاذا ثبت تنوع الكفر وتفاوت زيادته ونقصانه وان
المعاصي تسمى كفرا - ثبت تفاوت مراتب الايمان بحسب الزيادة والنقصان وان الطاعات والاعمال
الصالحة تسمى ايمانا فالمعاصي كالا مراض المتنوعة فكما ان كل مرض يسمى مراضا لكن مرض دون مرض
كذلك كل معصية تسمى كفرا لكنها كفر دون كفر فالمحدثون يمجثون عن الامراض الباطنية واغذية
القلب والروبيها واما المتكلمون فانما يمجثون عن المراض المهدلة القاطع للحياة الايمانية وعن تزيات
الايمان الذي لا يمكن الحيابة بدونه فظهر الفرق بين الملحطين والمسلكين - والله سبحانه وتعالى اعلم -
قوله الكفران بالله قال يكفران العشير ويكفران الاحسان مطابقة الحديث للترجمة - ان الكفر
امر واحد منقسم الى قسمين كفر بالله وكفر بالعشير والثنائي دون الاول والا ول يقال له كفر الملة والثاني
يقال له كفر النعمة وكفران العشير كفر لكنه لا يخرج عن الملة وهو دون الكفر بالله تعالى وانما خص كفران
العشير بالذم من بين سائر المعاصي لان حق التزوير على التوجه جاء في الحديث مقررنا بحق الله تعالى
حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احد ان يسجد لاحد لا صرت التوجه ان تسجد لوجهه وانشار

النبى صلى الله عليه وسلم الى ان كفر ان حقوق العشير محترمة في طينة النساء وطبيعتهن .

استدالك

قال شيخنا السيد الانوسى خطيبى الى ان قوله تعالى الا عراب اشركتم او لفاقا اصرح آية في بيان مراتب الكفر فلم يصرح بمراد المصنف هذه الآية هي ما فعل الوجه في ذلك ان المصنف انما يريد بيان المراتب التفاضلية للكفر لا المراتب الفوقانية وفي الآية ذكر المرتبة الفوقانية وهي مرتبة الكفر الممثلة المخرج عن الملّة والله اعلم .

باب المعاصى من اصر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بازتكابها الا بالشرك

اي هذا الباب في بيان ان المعاصى ككبرها وصغارتها من اصر الجاهلية اى ناشئة من الجهالة يجوز اطلاق الكفر والجاهلية على كل معصية ولكن لا ينسب صاحب المعصية الى الكفر بازتكاب المعصية اى بالتكسبها والالتصاف بها الا بتيان بها الا بالشرك المخرج عن الملّة . مقصود البخارى بهذا الباب وذكر الآية والحد يثبت ان كل معصية وان حاز عليها اطلاق لفظ الجاهلية ولفظ الكفر . ولكن لا يكفر مرتكب المعصية بمجرد فعلها ولا يخرج بذلك عن اسم الايمان والاسلام وهذا من ذهب اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة فان الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة والمعتزلة يخرجون عن الايمان ولا يبدلوا في الكفر وقوله بازتكابها احتراز عن اعتقادها كانه لو اعتقد حل بعض المحرمات المعلومه من دين الاسلام ضرورية كالحجر والنكاح بلا خلاف فالمراد بازتكابها فعلها والتكسبها لا اعتقاد حلها لانه كفر بالضرورية وقوله الا بالشرك اى لا يجوز اطلاق الكافر على مرتكب المعصية الا بالشرك بالله وبما هو في درجته من محمود النبوة ونحوه وكأن الشرك في قوله تعالى الله لا يغفر ان يشرك به كفارة عن مطلق الكفر والله اعلم .

وَمَحْصَلُ

هذا الترجمة ان كل معصية وان حاز عليها اطلاق الكفر لكن لا يجوز ان يقال ان مرتكب هذه المعصية كافر بل يقال به كفر ولا يقال انه كافر ولا يصح اطلاق اسم الفاعل ما لم يتكرر منه الفعل وذلك نحو قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فانه لا يجوز اطلاق المعاصى والفاوى على سيدنا آدم عليه الصلوة والسلام ووجه المناسبة بالباب السابق انه لما قلنا ان المعاصى يطلق عليها لفظ الكفر اراد ان يبين انه كفر لكنه ليس بكفر يخرج عن الملّة خلافا للخوارج الذين يكفرون بالذنوب وخلافا للمعتزلة الذين يقولون انه بين هاتين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر قال ابن بطال غرض البخارى من هذا ان كل معصية بالذنوب كاخراج في قولهم المذنب من المؤمنين مخلص في النار اهـ وقد نطق القرآن بتلك بيهم في مواضع واهم الآيات في ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والتفصيل في كتب التفسير فان قيل لم يخص الله المشرك بعد ما المغفرة مع انه لا مغفرة للكافر سواء كان مشركا ام لا . فالجواب - عنه ان المراد بالمشرك الكافر مطلقا وقيل ان الكافر لا يخرج عن الشرك وان كان من عيا

للتوحيد والظاهر ان يقال ان دون بمعنى ادون وادنى ومعنى الآية ان الله لا يغفر الشرك بالله بلاد
التوبة ويغفر ذنبا هو ادون وادنى من الشرك بلادون التوبة لمن يشاء والكفر بالله ليس بادون من
الشرك بالله فان الكفر بالله اشد كفر من الشرك بالله.

(وان قيل) اذا كان كل معصية كفر افسم لا يطلق الكافر عليه لان قيام مبدأ الاشتقاق يصح
الطلاق المشتق عليه قيل هذا ليس بلا فرمداجم كتاب الصلاة لا بن القيم وكلام الرازي في تفسير قوله
وعصى آدم ربه فغوى - قوله فسماهم المؤمنين اى فسمى الله تعالى اهل القتال فيما بينهم مؤمنين فدل
ذلك ان صاحب الكبرياء لا يخرج عن كونه مؤمنا.

شبهة وجوابها

ان القرآن الكريم اطلق لفظ الكافر على المعاصي حيث قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون والجواب ان هذا اطلاق على الجماعة لا على شخص معين وهذا كما يقال لعنة الله على
الكاذبين ولا يجوز اللعن على كاذب معين - قوله اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
هذا اذا كان القتال في غيبة او عصية جاهلية او اخر ارض نفسانية من غير تحقيق حقيقة الحال واما
اذا كان لا حقائق الحق والباطل الباطل فالقاتل والمقتول كلاهما في الجنة من اجتهاد فاصاب فله اجر
ومن اخطأ فله اجر واحد وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وان يغت
احداهما على الاخرى فقاتلوا حتى تبغى حتى تفي الى امر الله فالقتال لا صلاح الحال واجب لذالم
يوافق الا حنف ابا بكر بل لم يزل مع علي في سائر حروب له وانما حمل ابو بكر في الحد يث على العموم
سد الذرائع القتال بين المسلمين ورأى ان القتال في زمن الفتنة فقتل السريدي خل في القتال
ومثل هذا كان رأى ابن عمر والي سعيد الخدري وعمران بن حصين وغيرهم رضي الله عنهم ومعظم
الصحاب والتابعين رأوا ان نصر الحق واجب ففعل كل ما ظهر له من اجتهاده وقائلهم ومقتولهم كلهم
في الجنة حيث لم يقصد اياه معصية ولا غرض ضايقا ولا ما كانوا يجتهدون متأولين فمن اصاب منهم
فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد فقد رفع الله الحرج عن المجتهد المخطئ وضعف اجر المصيب
من فضله ورحمته وجمهور اهل السنة على ان الحق كان مع علي رضي الله عنه والحاصل ان قوله
فالقاتل والمقتول في النار معناه انهما يستحقانه فلا يستلزم خلودهما فيها على ما زعمه المعتزلة ولا دخولهما
بجواز العفو ثم ان هذا اذا كان القتال بغير تاويل سائغ او لغرض ديني واما اذا كان عن اجتهاد
وظن لا صلاح الدين فالمصيب له اجران والمخطئ له اجر واحد.

باب ظلم دون ظلم

اى هذا الباب في بيان ان الظلم اى المعصية له مراتب مثل الكفر ودون بمعنى ادنى اى بعض
الظلم ادنى من بعض او بمعنى غير اى هو انواع كما يطلق الكفر على المعاصي كذلك يطلق الظلم ايضا
على المعاصي فظهر ان الظلم انواع وان بعض انواع الظلم اى المعاصي كفر يخرج عن الملة وبعضها ليس

يكفر مخرج عن الملة ولعل الترجمة ما خوذت من قوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة
قال تعالى ظلمات بعضها فوق بعض ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما ورد في تفسير قوله تعالى ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما تقدم - قال ابن بطال مقصود الباب ان تمام الايمان
بالعمل وان المعاصي ينقص بها الايمان ولا تخرج صاحبها الى الكفر والناس مختلفون فيه على قدر صغر
المعاصي وكبرها انتهى وبه يظهر الى دلي على المرتبة حيث يدل على ان المعصية تضر الايمان وعلى
المعتزلة والخوارج من حيث ان المعصية لا تخرج عن الملة فكما ان كفا يكون دون كفر فكذلك
شرك يكون دون شرك فثبت بالباب الاول ان الايمان له مراتب لان الكفر ضد الايمان وله مراتب
واثبت بهذا الباب ان التوحيد له مراتب لان الشرك ضد التوحيد وله مراتب -

بيان وجه المناسبة بين البابين

اعلم ان وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول هو ان الله تعالى سمي ابتغاء
مؤمنين مع كونهم عصاة ولم ينف عنهم اسم الايمان ولا شك ان المعصية ظلم والظلم في ذاته مختلف
والمذكور في هذا الباب ان الظلم متنوع ومتفاوت حيث قال ظلم دون ظلم يعني ان انواع الظلم متفاوتة
بعضها اخف من بعض وهو ظاهر في مقصود المصنف واستدل بالحدِيث المرفوع ووجه الدلالة
منه ان الصحابة فهموا من قوله تعالى بظلم عموم انواع المعاصي ولم ينكروا عليهم النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك وانما يتبين لهم ان امراد اعظم انواع الظلم وهو الشرك فدل على ان للظلم مراتب متفاوتة
بعضها دون بعض فظهرت مناسبة الحديث بالترجمة وذهب الخطابي الى ان الصحابة حملوا الظلم
في الآية على المعاصي التي دون الشرك فانهم رأوا ان الشرك اكبر من ان يسمى بالظلم فبين لهم ان سؤلي
عنه الله عليه وسلم ان الظلم عام للكفر والشرك والمعاصي لكن المراد ههنا شرك والكفر خاصة
قوله فانزل الله عز وجل ان الشرك لظلم عظيم اعلم ان الصحابة فهموا ان الظلم في قوله تعالى
ولم يلبسوا الايمانهم بظلم على الاطلاق وظنوا انه لا يكون الا من والا هتداه الا لمن لم يظلم نفسه
بمعصية - فشنق ذلك عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك الظن الذي وقع لكم
كما ظننتم وانما المراد بالظلم - الظلم المقيد الذي لا ظلم بعد كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم فان اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل العباد لله لغير الله فهو
ظالم لم يلبس الظلم الظالمين فلا يحصل الا من والا هتداه الا لمن لم يلبس ايمانه بهذا الظلم العظيم
والقرينة على ذلك سياق الآية وسبقها فانه قد ذكر الشرك فيما تقدم حيث قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا قوم
انى برئى من المشركين - ولا اخاف ما تشركون - وكيف اخاف ما تشركون ولا تخافون انكم تشركون بالله وايضا ان اليبس
معناه الخلق ولا بد لا يتخلط شئ بشئ من اتحاد المحل والظرف اذ لا يمكن الاختلاط عند اختلاف الظرف ومعلوم ان ظرف الايمان
هو القلب فلا بد ان يكون المراد بالظلم هو الشرك لا اعتقادى الذي محله القلب لان الغرض العملى محله الاعضاء والخوارج لا يوجب
وايضا ان لفظ ظلم في قوله بظلم تكرة والتعظيم فيكون معناه ولم يلبسوا الايمانهم بظلم عظيم ولا يخفى ان الظلم العظيم هو الشرك
كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فان قيل كيف اختلار الظلم مع الايمان في محل واحد مع انهما متضادان

اختلفت الفاظ هذا الحديث ففي رواية ابواب فانزل الله عز وجل ان الشريعة لنظام عظيم -
فهذا يدل على ان هذا الآية نزلت بعد سؤالهم وقولهم اين السرى نظام - وفي رواية اخرى عن الامام ع قال
اين السرى ليس ايمانه بنظام فقال ليس كذلك الا تسمعون الى قول لقمان وهو يدل على ان هذا الآية
كانت قد نزلت من قبل سؤالهم هذا -

ان الصبیح ان قوله تعالى ان العرش لظلم عظیم قد كان نزل قبل قوله تعالى الذین آمنوا ولم یلبسوا
ایمانهم بظلم وقبلی سؤالهم المذکور ولما ظهر منهم السؤال تلاها انبی صلی الله علیه و سلم علیهم دفعا
لا تستبعا دهم فعبوا عنها السراوی بالنزول فتمت التوسعة فی التعبیر لا غیر

المقصود بهذا الباب بيان ان الاخلاص شعبه من الايمان فان التفاق ضد الاخلاص والتناق
نقطة مخالفة لظاهر الباطن فان كان في اعتقاد الايمان فهو لتفاق الكفر والا فهو لتفاق العمل وتفاوت
مراتبه - لما قد مر ان مراتب الكفر متفاوتة وان الظلم انواع متنوعة انبعث بان التفاق ايضا اقسام
مختلفة بعضها دون بعض لان مراتب الاخلاص متفاوتة فلا بد ان يكون لتفاق ايضا مراتب مختلفة
فمن لم يبلغ كمال مرتبة الاخلاص - يجوز ان يقال له انه نافع باعتبار حاله ومنزلته ومنه حديث نافع
خطفه فانه يدال على ان التفاق له شعب ومراد البخاري بهذا الترجمة ان المعاصي يطلق عليها التفاق
كما يطلق عليها الكفر والظلم وبعضها دون بعض وبعضها يخرج عن الملة وبعضها لا يخرج فثبت بذلك
ان الاخلاص ايضا له مراتب يزيد الايمان بزيادته وينقص بنقصانه - واحتج البخاري بذلك
بحديث الباب فانه يدال على ان جميع هذه الخصال كلها - يكون منافقا كاملا ومن لم يجمع هذه
الخصال الاربع يكون نفاقه دون تفاق الاول ويؤيد كقوله كان منافقا خالصا وهذا يحصل الرد
على المرحضة والكرامية وعلى المعتزلة والخوارج حيث ان بعض المعاصي يجعله في عدد المنافقين ولا
يجزئ عن عدد المؤمنين - وبالحيلة المقصود بهذا الباب الرد على المرحضة والكرامية والمعتزلة
والخوارج في اقوالهم وقد حصل بهذا الحديث وثبت ان الايمان يزيد بالامانة والصدق والوفاء بالعهد
وينقص بالخذانة والغدر والفجور لكن لا يخرج عن دائرته الايمان بالكلية -

ولما كانت هذه الخصائص الثلاث من علامات النفاق كانت تضد ادعاء محالة من علامات
الايمان فيكون الصدق والوفاء بالعهود والامانة من علامات الايمان وشعبه وخصاله -

فأنت تعلم، وإنما اقتصر في بيان علامات الشقاق على هذه الثلاث لأن الإيمان قول وعمل ونية فنبه بالكذب

على فساد القول وبالحجة على فساد العمل وبالحلف على فساد النية لان خلف الوعد انما اذا عزم على عد
 الوفاء واما اذا عزم على الوفاء عند الوعد فشرع عرض له ما نهى فنهى البس بنفاق ويؤيد ما رواه الطبراني
 باسناد لا بأس به في حديث طويل من حديث سلمان اذا وعد وهو يجيد ان لا يخلف - (فانما اخرى)
 الوعد يكون من جانب واحد والعهد يكون من الجانبين - قوله آية المناق ثلاث اى مصادقه ولذا
 قيل الآية القرآنية لا نهى علامته انقطاع كلامه عن كلام قال النووي - اعلم ان هذا الحديث عدا
 جماعة من العلماء مشكوكا من حيث ان هذا الاتصال قد توجد في المسلم للصديق الذي ليس فيه شك وقد
 اجتمعت الامة على ان من كان مصداقا بقلبه ولسانه وفعل هذا الاتصال لا يحكم بكفره ولا هو منافق بخلاف
 في النار قالوا وقد جمعت اخره يوسف عليه السلام من هذا الاتصال وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعضها
 او كلها وليس في الحديث اشكال بل هو واضح صحيح المعنى والله الحمد لكن باختلاف العلماء في معناه فالذي
 قاله المحققون والاكثرون وهو الصحيح المختار معناه ان هذا الاتصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين
 في هذا الاتصال ومتخلف باخلاصهم فان النفاق اظهر ما يبين خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذا
 الاتصال - ويكون نفاقه خاصا في حق من حدثه ووعده واشتمه وخاصة من الناس لانه منافق في
 الاسلام يظهره ويبين الكفر بهذا امر اذ النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم لا انما اذا نفاق الكفار
 الذي يثبت صاحبها في النار قوله صلى الله عليه وسلم كان منافقا خالصا معناه شديد انشيه بالمنافقين
 بسبب هذا الاتصال - وقال بعض العلماء هذا اقيم كانت هذا الاتصال فالبته عليه فاما من نفاق فليس
 داخلا فيه فهذا هو المختار الذي عليه جمهور العلماء في معنى الحديث وقد نقل الامام ابو عيسى النعماني
 واجاب هو لا من قصة اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام بان هذا السهم يكن عادة لهم انما حصل
 منهم مرة واستغفروا وحلهم صاحب المظلمة وقال جماعة من العلماء المراد به المنافقون الذين كانوا
 في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوا بما يماهم فكان يروا وتمنوا في دينهم فأتوا ووعدهوا في امر الدين
 ونصرة فاخلفوا وفجر واتى خصوماتهم وهذا قول سعيد بن جبيرة وعطاء بن ابي رباح ورجع اليه
 الحسن بعد ان كان على خلافه وهو مروي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ويروى عنهما عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض وابيه مال كثير من ائمتنا وحكي الخطابي قول آخر ان معناه
 تخذير المسلم ان يعتاد هذا الاتصال التي يخاف على صاحبها ان يغضى به الى حقيقة النفاق وقال بعضهم
 ورد الحديث في رجل بعينه منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجمهم بصريح القول فيقول
 فلان منافق بل يغير اشارته لقوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يفعلون كذا والله تعالى اعلم
 ومراد البخاري بذلك هذا الحديث هنا ان المعاصي تنقص الايمان كما ان الطاعة تزيد الله اعلم
 انتهى كلام النووي في شرحه

باب قيام ليلية القدر من الايمان

وان الايمان يد عرايه وليقتضيه ما بين علامات النفاق وقبحها رجع الى ذكر هذه الايمان وحسنها
 لان المقصود الا صلى هو الكلام على متعلقات الايمان وانما يذكر غيره بقا واستطراد فعله ان يكون هذا

الباب في الحقيقة من كورس اعقيب باب السلام من الاسلام وليلة القدر ايضا يغشى فيها السلام من الملائمة
على المؤمنين كما قال تعالى سلام هي حتى مطلع الفجر ملخص من الفتح والهداية فاشار بهذا الباب الى ان
قيام ليلة القدر وانما من ليلة القدر كله من شعب الايمان قوله ومن يقيم ليلة القدر لما كان قيام ليلة
القدر غير متيقن عبر عنه بصيغة المضارع فقبل ومن يقيم - بخلاف قيام رمضان وصيامه فانه محقق
الوقوع فلذا عبر عنه بالماضي فقبل ومن قام رمضان ومن صام رمضان الحديث قال الشيخ السبيل ان
انما لزد في معنى القيام هل هو ما اخذ من القيام في الصلاة او من القيام من النوم فلي الاول معنى
قوله من يقيم اي من احب ليلة القدر - وعلى الثاني معنى من احب ليلة القدر بالعبادة سواء كان بالصلاة
او بالاذكار وكذا انما لزد في معنى قوله تعالى فتم الليل هل المأمور به هو القيام للصلاة او مطلقا
الليل بالعبادة اي عبادة كانت - والله اعلم -

بَابُ الْجِهَادِ مِنَ الْإِيمَانِ

اي في بيان ان الجهاد - اي محاربة اعداء الله لا علماء كلمة الله لا تقوم والوطن شعبة من الايمان
واما المحاربة لاجل الدقاع عن القوم والوطن فليس من الجهاد اصلا ومن مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بالغزو ومات على شعبة من النفاق وقال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتلوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون - وقال تعالى لا يبتأذنت الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليهم بالمتقين - انما يبتأذنت الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترودون فذلك هذه الآيات على ان الجهاد
شعبة من الايمان اعلم انه لا يتم الجهاد الا بالهجرة ولا تتم الهجرة والجهاد الا بالايمان والرايون رحمة الله
هم الذين قاموا بهذا الثلاثة كما قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وحقيقة الهجرة هي المجاورة عن اعداء الله في الله وحقيقة
الجهاد هي مقاتلة اعداء الله لا علماء كلمة الله والجهاد عام شامل لجهاد العدو ونظاير مثل الكفر والمنافقين
والجهاد العدو والباطن مثل النفس والشيطان وحيث ان النفس والشيطان اشد عداوة من الكفار
والمنافقين كان جهاد النفس عند علماء الباطن جهاد الكبر والهم واعظم من جهاد الكفار بقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة فمن هو يجاهد نفسه واشتغل جهاد الكفار
صار حاله مثل حال فرعون يذبح بني اسرائيل ويؤذي عدو ولا يسيب سبي فاهوسى عليه السلام في
البيت والحاصل ان القتال لا عدا الله ان كان لا علماء كلمة الله فهو جهاد في سبيل الله وشعبة من شعب
الايمان واما اذا كان القتال لاجل القوم والوطن مع قطع النظر عن الاسلام فهو لا محاسن له بالايمان والاسلام
اصلا نعوذ بالله من فتنة القومية الوطنية فان القومية والوطنية في هذا الزمان هي الحمية الجاهلية
ذمها الله تعالى في القرآن العظيم وهي كفر دون كفر ويدخل في الجهاد المربطة في سبيل الله واشتات في
معركة القتال فانما ايضا شعبتان من الايمان - اعلم انه ورد في هذا الباب بين قيام ليلة القدر وقيام
رمضان وصيامه ليشير بذلك الى ان انما من ليلة القدر يستدعي مجاهدة تاممة فذكر المؤمن فضل الجهاد

لذلك استظهر اذا ثم عاد الى ذكر قيام رمضان وهو بالنسبة لقيام ليلة التقدير عام بعد خاص ثم ذكر بعد باب الصيام لان الصيام من التزويج فاخره عن القيام لانه من الافعال ولان البذل قبل النهار ولعله اشارة الى ان القيام مشروط في اول ليلة من الشهر كذا في الفتح قوله لا يخرج منه الا ايمان بي او تصديق برسلي كلمة او ههنا البيان القسوية بين الامرين اي هما سواء فلا فرق بينهما سواء كان الباعث على الخرج الايمان بالله والايمان بالمسيح فان كلا منهما مستلزم للاخر - قوله ان ارجعه بما نال من اجر فقط ان لم يفيهم او اجر مع غنيمته ان غنم او ان او بمعنى الواو كحاروا كما اورد اورد بالواو وبغير الف او ان ادخله الجنة ان استشهد في سبيلي اي ادخله الجنة مع السابقين بغير حساب ولا مؤاخاة - ومعنى الحديث ان الله ضمن ان الخارج للجهاد يتال خيرا بكل حال فاما ان يستشهد او يدخل الجنة بغير حساب ولا مؤاخاة واما ان يرجع باجر فقط واما باجر وغنيمته - والجنة وان كانت اجر الكهنا اجر خاص عمدة القاري ص ٢٣١ ج ١ -

باب تطوع قيام رمضان من الايمان

اي هذا الباب في بيان ان تطوع قيام رمضان شعبة من شعب الايمان والمراد من القيام هو القيام بالطاعة في لياليه ولعل في زيادة نفع التطوع اشارة الى ان النوافل ايضا من اجزاء الايمان مثل الفرائض لا يمكن ذهب الى ان النوافل ليست من اجزاء الايمان والظاهر ان المراد بتطوع قيام رمضان هي التزويج قال الامام النووي حمل اصحابنا وغيرهم من العلماء قيام رمضان على صلاة التزويج والتحقيق ان يقال التزويج صلاة بفضيلة قيام رمضان ولكن لا تنحصر الفضيلة فيها ولا يختص المراد بها بل في اي وقت من الليل على نظرها حصل هذا الفضل انتهى - قوله من قام رمضان ايمانا واحتسابا اي رجاء وطلب الثواب الله عز وجل -

باب صوم رمضان احتسابا من الايمان

اي في بيان ان صوم رمضان شعبة من الايمان - اذا كان من جهة الاحتساب وانما اكتفى به ولم يقل ايمانا واحتسابا لانه لما كان حسبة لله تعالى خالصا لا يكون الا لادبائه وامالانه اختصر بذلك في العبارة الاختصار في التزويج والعناوين ذلك قوله من صام رمضان ايمانا فيه دليل على ان الايمان شرط لصحة الاعمال وان الايمان اسم لنفس المصدق والعمل خارج منه - وقوله ايمانا واحتسابا منصوب على المفعول له اي المصدق على ذلك ايمانه بان الله تعالى شرع ذلك واحبه وامر به ورضيه وتصديقه بانه حق وطاعته والا احتساب هو رجاء ثواب الله تعالى له على ذلك العمل ولا يكون هذا الا مع التصديق بوعده لان كل عمل لا بد له من مبدأ او غاية فلا يكون العمل طاعة وقرينة حتى يكون مصدرا عن الايمان فيكون الباعث عليه هو الايمان المعص لا العبادات ولا الهوى ولا طلب

المحمدية والجماعة وغير ذلك بل لا بد ان يكون مبدءاً محض الايمان وغايته طلب ثواب الله تعالى واتباع
مرضاته وهو الاحتساب -

بَابُ الدِّينِ يُسِرُّ

اي في بيان ان دين الاسلام ليس بالنسبة الى سائر الاديان كما قال تعالى ما جعل عليكم في الدين
من حرج وقال تعالى ويضع عنهم اصرهم والا غلال التي كانت وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
قال القسطلاني - مقصوده ان الدين يقع على الاعمال لان الذي يتصف بالعسر واليسر انما هو الاعمال
دون التصديق اه فيكون قابلاً للمزيد ياداة والنقصان ولعل غرض المؤلف بهذا الباب التمهيد
الى تشديدات المعتزلة والخوارج ومناسبة هذا الباب بالابواب السابقة انه لما ذكر سابقاً احاديث
في التزغيب في القيام والعياض الجهاد اراد ان يبين ان الاولى للعامل بذل ان لا يجهد نفسه
بحيث يعجز ويتقطع بل يعمل بتلطف وتداريج لئلا يفرط في عمله ولا ينقطع ثم عاد الى سياق الاحاديث
الداالة على ان الاعمال الصالحة معدودة من الايمان فقال باب الصلاة من الايمان - والله اعلم
كذا في الفتح وغيره وقيل في وجه المناسبة انه لما ذكر في الباب السابق صوم رمضان وذكر النجاشي
ان الله عز وجل ختم آية الصوم بقوله يريد الله بكم اليسر فقال باب الدين سيرة فذا مناسبة بين البابين
قوله احب الدين الى الله الخفيفة السمحة اي الملة الابراهيمية السهلة التي بناها على اليسر السهلة
بخلاف الدين المرسومي فله آصار واغلال واحكام شاقة نزلت لشنايع اليهود وتبايحهم حتى ان توهم
كانت تقتل النفوس وتشدد الاخبار واليهان مشهور - وهذا التعليق استدلال المؤلف في الادب المفرد
واسماد بن حنبل وغيره وانما استعمله في الترجمة لانه ليس على شرطه - قوله ولن يشاد الدين احدا الا غلبه
معناه لا يتحقق احد في الدين ويتركه السرفق - اي الرخصة الشريعة الا غلبه الدين وعجز ذلك فلتحقق
وانقطع عن عمله كله او بعضه ومعنى هذا الحد يث كالابواب قبله ان الدين اسير يقع على الاعمال -
والدين والايمان والاسلام بمعنى والمراد بالحد يث الحد على ملازمة السرفق في الاعمال - والفرق لا يقتصر
على ما يطقه العامل ويمكنه الدوام عليه وان من شاد الدين وتعمق انقطع وغلبه الدين وقهره لا كذا قاله
الامام النووي وقال شيخنا السيد الانوري قوله لن يشاد الدين احدا الا غلبه معناه من اراد ان يعمل بالعز
فقط ولا يترخص بالرخص فانه يكون مغلوباً من الدين ولا يستطيع ان يداوم عليه فليعمل بالرخص ايضا
فان اخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تشدد وتعمق كمر يرض لا يتيسر بل يستعمل الماء فينصر ربه - قلت - ونشأ
يكون مهمل من قال الله تعالى فيهم وذهبانية ابتداء عوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء مرضوان الله فاعوها خوفاً عايتها
واما من غلب عليه ذوق العباداة ولذا تراها مثل الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فيعمل بالليل كله ويصوم الناس
هذا - ثم اكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فقال - ضدوا اي انتم موا السداد وهو التقى سطر في العمل
من غير افاط ولا تغريط وقاربوا اي انهم تستطيعوا الاخذ بالكل فاعلموا بما يقرب منه والبشر واي بالثواب
على العمل السهل الدائم وان قل والمراد بتشديد من عجز عن العمل بالكل فان العجز اذا لم يكن من ضيقه لا يستلزم
نقص اجرة وابهم المبشر به تعظيمه ونفخه - دف - وقال الشافعي الله الهوى قوله قاربوا اي اخذوا العمل القريب

من الطاقة والبشرى والثواب على العمل وإن قل وقال الكرماني معناه قاربوا في العبادة ولا تنبأ عدد أفعالكم فإنكم
إن بعدتم في ذلك لم تبلغوا قوله واستعينوا بالغدا ولة السروحة وشئ من الدلجة قال النورسي معنى هذا
الكلام اغتنموا أوقات نشأ طمكم انبعث نفوسكم للعبادة فإن الدوام لا تطيقونه فاحرصوا على أوقات النشاط
واستعينوا بها على تحصيل السداد والوصول إلى المريد كما أن المسافر إذا سار الليل والنهار عجز وانقطع عن مقصده
وإذا سار غدا ولة وهي أول النهار وروحة وهي آخر النهار ودلجة وهي آخر الليل حصل له مقصوده بغير مشقة
ظاهرة وأمكنه الدوام على ذلك وهذا إلا أوقات الثلاثة هي أفضل أوقات المسافر للسيرة فاستعيرت هذا
الأوقات لأوقات النشاط وفيها يغتنم القلب للطاعة والله أعلم أكد في شرح النورسي على البخاري هذا كونه أوقات
أتم الصلاة طهر في النهار وزلفا من الليل وكان شيخنا مشايخنا مولانا رشيد أحمد الكنگوهي يلقن مراديه بأن يكون
الله تعالى ويشغلوا بأورادهم بكرة وعشيا - عملا بهذا الحديث فإن ذكر الله عز وجل هو حبه الخفيس -

بَابُ الصَّلَاةِ مِنَ الْإِيمَانِ

يعني أن الصلاة شعيرة من شعب الإيمان وعمود الإسلام قال العبد العيني وجه المناسبة بين البابين
أنه ذكر في حديث الباب الأول الاستعانة بالأوقات الثلاثة الغدا ولة والسروحة وشئ من الدلجة في
إقامة الطاعات وأفضل الطاعات البدنية التي تقام في هذه الأوقات - هي الصلوات الخمس فالصلاة في
الغدا ولة والظهر والعصر في السروحة والعشاء في الدلجة كذا في عمدة القاري -

قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم مناسبة الآية بالترجمة ظاهرة لأن في الآية إطلاق الإيمان
على الصلاة قال ابن بطال هذا الآية حجة قاطعة على الجهمية والمرجئة حيث قالوا أن الأعمال والنوافل
ولا تسمى إيمانا وهو خلاف النص لأن الله تعالى سمي صلاتهم إلى بيت المقدس إيمانا - عمدة القاري -

والجواب أن إطلاق الإيمان على الصلاة لا يدل على أن الصلوة جزء من الإيمان وإنما يدل على
الاتصال بينهما وهذا لا ينكره المتكلمون قال إمام الحرمين في الإرشاد أما الإيمان في هذه الآية فهو مجمل
على التصديق والعمل وما كان الله ليضيع إيمانكم تصديقكم بنبينا بلغكم من الصلاة إلى القبلتين - اه - ص ٣٩
كتاب الإرشاد - قوله يعني صلاتكم عند البيت يعني صلاتكم بمكة عند البيت الحرام إلى بيت المقدس أشار
بذلك إلى أن المختار عند أن الصلاة التي كان يصليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة - أن القبلة فيها
كانت بيت المقدس ولكنه لم يكن يستند إلى القبلة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس فاصلة بمكة إنما
كانت عند البيت لا إلى البيت فكان يصلي عند البيت الحرام مستقبلا إلى بيت المقدس ثم توجهت القبلة
إما كانت بيت المقدس لا البيت الحرام ولذا قال البخاري عند البيت ولم يقل إلى البيت قال
القسطلاني وإنما اقتصر على ذلك إكتفاء بالاولوية لأن صلاتهم إلى غير جهة البيت وهم عند البيت
إذا كانت لا تضيق فاحرى أن لا تضيق إذا بعدوا عنه والله تعالى أعلم - قوله بيت المقدس المقدس
بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال مصدر كالمجمع بمعنى الطهر أي المكان الذي يطهر العابد
من الذنوب ويقال أيضا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة فإضافة البيت إلى المقدس
إضافة بيانية كسجد الجامع - ويقال البيت المقدس بالصفة والاشهر بيت المقدس بأصله إضافة

بَابُ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ

إشارة إلى تقسيم الاسلام باعتبار الحسن واقبح بعد تقسيمه باعتبار اليسر والعسر ولا يخفى ان
هذا التقسيم انما يجري في العمل لا في نفس التصديق فتثبتت الزيادة والنقصان في الايمان باعتبار الاحمال
لا في مجرد الايمان وقال السيد العيني - وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول ان
الصلاة من الايمان وهذا الباب فيه حسن اسلام المرء ولا يحسن اسلام المرء الا باقامة الصلاة كذا في الجملة
ولا يبعد ان يكون باحسان الاسلام إشارة إلى مرتبة الاحسان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان تعبد
الله كانت نوازلها وكانت الصلاة اهم عبادات الاسلام عقبها بذلك حسن الاسلام قوله فمن اسلامه بضم
السين المحققة أي صار حسنا بمواظاة الظاهر الباطن جميعا يقال في عرف الشرح حسن اسلام فلان اذا دخل
فيه حقيقة فمعنى حسن اسلام المرء دخوله فيه حقيقة بالظاهر والباطن جميعا ويمكن تشديد السين ليوافق
رواية احسن احدكم اسلامه أي جعله حسنا بالمواظاة المذكورة والله اعلم - (سندى)

قوله يكفر الله عنه كل سيئة زلفها وكان بعد ذلك القصاص اعلم ان هذا الحديث لم يستند
المؤلف بل علقه وقد وصله ابو ذر الرهمي في روايته والنسائي في سننه والحسن بن سفيان في مسنده
من طريق عبد الله بن نافع عن زبدي بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا اسلم العبد كتب الله له كل حسنة قد امر بها ومحا عنه كل سيئة زلفها وكذا ثبت رواة
الدارقطني فثبت في جميع الروايات ما سقط من رواية البخاري وهو كتابة الحسنات المنتقاة قبل الاسلام
فان البخاري قد اقتصر على ذكر تكفير السيئات السابقة على الاسلام ولم يذكر كتابة الحسنات المنتقاة على
الاسلام ففيل ان المصنف اسقط ما رواه غيره عن محمد الا انه مشكل على القواعد لان الكافر لا ثياب على
طاعته في كفره وشركه واجاب عنه ابن المنير بان المخالف للقواعد دعوى انه يكتب له ذلك في حال
كفره واما ان الله تعالى يضيف الى حسنة في الاسلام ثواب ما كان صدر منه مما كان يظنه خيرا فلها من
منه اهم فلا يبعد ان يكون عمله الذي عمله في حالة الكفر مقبولا بعد الاسلام كما ان من آمن من اهل الكتاب
يؤتى اجره مرتين مرة على ايمانه السابق قبل الاسلام ومرة على ايمانه الا حق عند دخوله في الاسلام
واعظم من ذلك كله ان الله عز وجل يبذل سيئات التائبين بعد التوبة حسنات ولا يخفى ان تبدل
السيئات حسنات اعظم من اعطاء الاجر على الحسنات السابقة ما يخص من الفتح والارشاد -

قوله وكان بعد ذلك القصاص يعني ان الاسلام هذا جميع ما كان صدر منه في المعاصي فلا يؤخذ به
واما بعد الاسلام فيفتح له حساب جديد يكتب عليه كل ذنب يؤخذ عليه من احسن استحق الثواب
وان اساء استحق العقاب والعقاب ولا يجوز له ان يتساهل بعد الاسلام فان ما صدر منه قبل الاسلام
فقد محى وعفى عنه ببركة الاسلام واما ما جاء في حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلنا يا رسول الله انما
بما عملنا في الجاهلية فقال من احسن في الاسلام لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء في الاسلام
اخذ بما اوله واخره فهو محمول على التجر والتوبين - وقال شيخنا السيد الانوار ان عبادات الكافر لا تعتبر
شرعا بالاجرام واما حسنات الكافر وقرباته مثل الصدقة وصلة الرحم وعانة المظلوم فهي معتبرة في

الشرع بمعنى انها نافعة له في الآخرة في تخفيف العذاب لكن ليست منجية له من عذاب الله فان المنجي من العذاب
انما هو الايمان لا غير و لذا اجمعوا على ان الكافر لا يخرج من النار ابد لكن الكافر العادل اخف عذابا من الكافر الظالم
والعقل والنقل ثم قايين الظالم والمقتصد فظهر ان الحديث ليس مخالفا لاصول الشريعة وقوا هذا والله اعلم
قوله الا ان يتجاوز الله عنها اي عن السيئة فيعفو عنها وفيه دليل لاهل السنة والجماعة ان العبد
تحت المشيئة ان شاء الله تعالى تجاوز عنه وان شاء اخذ لا ورد على من قطع لاهل الكبار مكرها لئلا
كالمعتزلة

بَابُ احِبِّ الدِّينَ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمَهُ

يعني ان الدين ينقسم الى الاحب وغيره كما انه ينقسم الى الاحسن وغيره والى العسر والبسر و
المقصود بيان الزيادة والنقصان باعتبار امد اومة على الاعمال وعدم امد اومة عليها فان المراد
بالدين ههنا العمل - واجب العمل الى الله ما ديم عليه وان قل ووجه المناسبة بين البابين ان المذكور
في الباب الاول حسن الاعمال باعتبار الصديق والاخلاص - وحسن النية والمذكور في هذا الباب الحسن
باعتبار المراتبة والامد اومة ولعل المقصود بهذا الباب بيان ان المحافظة والامد اومة على الطاعة
ايضا شعبة الايمان قال النووي في حديث الباب فوائد كثيرة منها البحث على العمل الذي يبدو
وفيه بيان شقيقته صلى الله عليه وسلم ورأفته باهنته لانه صلى الله عليه وسلم ارشد هم التي يصلح
وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة لان النفس تكون فيه الشغل والقلب منشغول بتمت العبادات ويحصل
مقصود الاعمال وهو الحضور فيها واستلذا اذها والدوام عليها بخلاف ما لا يمكنه الدوام عليه او
ما يشق عليه فانه معرض لان يتركه كله او بعضه او يفعله بكلفة او يغير انشراح القلب فيفوته الخير
العظيم وقد قال صلى الله عليه وسلم احدكم نشا طه فاذا افتقر فليقلع وقد ذكر الله سبحانه وتعالى
من اعتاد عبادته ثم فرط فيها فقال تعالى ورجعنا نية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
فما رعوها حق رعايتها وفي الاحاديث الصحيحة معناه كقول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن كفلا ن كان
بقوم البيل فترك قيام الليل وقد ندم عبد الله بن عمر بن العاص على تركه قبول رخصة النبي صلى الله
عليه وسلم في التحفيف في العبادات والله اعلم انتهى كلامه في شرح البخاري قوله لا يمل الله حتى تمثلوا
اي لا يمل الله من الثواب حتى تمثلوا من العمل -

بَابُ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ

اي هذا الباب في بيان زيادة الايمان ونقصانه ووجه المناسبة بين البابين انه لما ذكر في الباب
السابق احبة ثمة الى الدين الى الله تعالى ذكر في هذا الباب زيادة الايمان ونقصانه باعتبار الدوام
اذ لا شك انه يزداد الايمان بدوام العبد على اعمال الدين وينقص بتقصيره في الدوام كذا في حديث
القاري ص ١١١ - وبهذا يظهر الفرق بين هذا الباب والباب الذي تقدم قبل بستة عشر بابا وهو باب
تفاضل اهل الايمان في الاعمال وقيل الترجمة السابقة كانت لبيان الزيادة والنقصان في الايمان باعتبار

الاعمال وهذا لا لبيان الزيادة والنقصان باعتبار نفس التصديق واصل الادعاء والادعيان هو الترجمة
 الاولى كانت باعتبار اهل الايمان وهذا لا باعتبار نفس الايمان ولذا وضع في الباب المتقدم لفظ
 التفاضل فانه يستعمل في الاشخاص والرجال فان لفظ التفاضل انما يستعمل في اهل الفضل ووضع ههنا
 لفظ الزيادة والنقصان فان لفظ الزيادة والنقصان يستعمل غالباً في المعاني فكانت ترجمة التفاضل
 متعلقة بالاشخاص اي باهل الايمان واما ترجمة الزيادة والنقصان فهي متعلقة بنفس الايمان وهو
 معنى من المعاني وبعبارة اخرى ان الترجمة الاولى كانت في حق الموصوفين وهذا لا في حق نفس الصفة
 اي في نفس صفة الايمان واما قول المصنف في اول كتاب الايمان هو قول وعمل وبزبد وينقص فكان
 المقصود منه بيان حقيقة الايمان وبيان تركيبه من الاجزاء ودخول الاعمال فيه لبيان مسئلة الزيادة
 والنقصان - او المقصود في الباب الاول من كتاب الايمان بيان زيادة الايمان ونقصانه باعتبار
 المجرى المركب من التصديق والاقوال والافعال والمقصود من باب التفاضل بيان الزيادة والنقصان
 في الايمان باعتبار الاعمال فقط والمقصود في هذا الباب بيان الزيادة والنقصان باعتبار نفس التصديق
 او باعتبار المؤمن به اي باعتبار الشرائع والاحكام التي نزلت شيئاً فشيئاً من عند الله كما يظهر بالتأمل
 في الآيات والاحاديث التي اوردها المصنف في الباب فانها تدل على زيادة الايمان باعتبار زيادة
 الاحكام والشرائع بحسب النزول والافتقار التصديق بما جاء به الرسول محمد الله عليه وسلم ولا دعاء
 والادعيان فهو من اول الامور الى آخره على حاله لم يقيم فيه زيادة ونقصان وبالحجة قد بين المصنف
 زيادة الايمان ونقصانه بثلاثة وجوه باعتبار المجموع المركب وباعتبار الاعمال فقط وباعتبار نفس التصديق
 فقط وباعتبار المؤمن به فقط - وقال شيخنا السيد الانور الكشميري خص البخاري حديث ابي سعيد
 الخدري بالايراد في باب تفاضل الايمان في الاعمال لان صدر حديث ابي سعيد على ما اخرجه مسلم
 والنسائي مشتمل على ذكر الاعمال من الصلاة والصيام والحج بخلاف حديث النسائي الذي اوردنا
 في هذا الباب فانه خال عن ذكر الاعمال ومقتضى على ذكر مراتب نفس الايمان فلذا ترجم البخاري
 على حديث ابي سعيد باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال نظراً الى ما جاء في صدر حديثه من
 ذكر الاعمال فان من دأب المصنف الاشارة الى ما ورد في بعض طرق الحديث وتوضيح ههنا على حديث
 انس باب زيادة الايمان ونقصانه نظراً الى ما هو المذكور فيه من مراتب نفس الايمان فلان المراد
 بالخير في حديث انس ما هو من لواحق التصديق القلبي من النور والصفاء ويدل عليه قوله
 وفي قلبه وزن شعيرة من خير فانه يدل على ان المراد من الخير - الخير القلبي لا الخير القالبي
 ويؤيد ما ورد في بعض الفاظه مثقال حبة من ايمان فظهر ان المراد من الخير مراتب نفس
 الايمان واثار التصديق القلبي لا اعمال الجوارح وقد تقدم تفصيل هذا المعنى في باب تفاضل اهل
 الايمان في الاعمال - قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم اي اكملت لكم مما تحتاجون اليه في صلاح معاشكم
 ومعادكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس واصول الاجتهاد - ولا
 يخفى على اهل الفهم ان اكمال الدستور الاساسي والعمل به يعد عند ارباب الدول نعمة عظيمة ودولة
 كبيرة قال الامام القرطبي معنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم - يخرج على وجهين الاول ان يكون

المراد ببلغنا قصي الحد الذي كان عندى فيما قضيته وقد رزته وذلك لا يوجب ان يكون ما قبل ذلك ناقصا
 نقصان عيب لكنه يوصف بنقصان مقيد فيقال انه كان ناقصا عما كان عند الله انه مكثفه وضامه اليه كالرجل
 يبلغه الله مائة سنة فيقال أحمل الله عمره ولا يجب عن ذلك ان يكون عمره حين كان ابن ستين ناقصا
 نقص قصور فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول - من عمره الله ستين سنة فقد اعد الله له في العمر ولكنه
 يجوز ان يوصف بنقصان مقيد فيقال كان ناقصا عما كان عند الله تعالى انه مبالغه ياقا ومعمره اليه
 وكذا لو قيل ان الله تعالى أحمل النظر والعمر والعشاء بربع ركعات لكان الكلام صحيحا ولا يجب عن ذلك
 انها كانت حين كانت ركعتين ناقصة نقص قصور وخلل نعم لو قيل كانت ناقصة عما عند الله انه ضامه
 اليها وزادها عليها لكان ذلك صحيحا - فهكذا في شرائع الاسلام وما كان شرع منها شيئا فشيئا الى ان
 انهي الله الدين منها الذي كان عنده والله اعلم والوجه الآخر انه اراد بقوله اليوم اكملت لكم
 دينكم انه وفهم للبحر الذي لم يكن بقى عليهم من اركان الدين غيره فحجوا فكل دينهم فانه صلى الله عليه وسلم
 يقول بنى الاسلام على خمس الحديث وقد كانوا تشهدوا واصلوا وزكوا وصاموا وجاهدوا واعتمرهم واوهم
 يكونوا حجوا فلما حجوا ذلك اليوم مع النبي صلى الله عليه وسلم كل دينهم انتهى كلامه صلى الله عليه وسلم - ٦ -

اعلم ان دين كل نبى كان كاملا لكن كان كماله بالنسبة الى زمان مخصوص - واما كمال دين الاسلام
 فهو كمال مطلق الى يوم القيامة - وهذا كمال الحكم المنسوخ كامل وصحيح في وقته لكن الناسخ المحمل
 مثله وافضل فشرع سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام كان كاملا في زمانه - وشرع
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اكمل من جميع الشرائع لا شئ له من الاحكام على ما لم يقيم في الكتب السابقة
 فان الشريعة الحميدة زينة الشرائع السابقة ولما بها مع زيادات لطيفة عليها والله اعلم -

قوله فاذا تركت شيئا من الكمال فهو ناقص ولا يلزم من هذا ان يكون الصحابة الذين ما تواتر قبل ذلك
 ناقصي الايمان لانهم احرزوا افضل الايمان بجميع ما جاء به الرسول اولا واخر ابا متثال او امره والعمل
 بالشرائع الثابتة الوقت على وجه الكمال وان كانت الشرائع النازلة في ذلك اقل عددا من الشرائع النازلة
 في ما بعد من الزمان فقد مر العمل بالشرع المتأخر لا يؤثر في كمال ايمانهم لانهم لم يدركوا وقت نشر بعه
 فانهم ذلك واستنقموا في شرح شيخ الاسلام الدهلوى مترجما من الفارسية بالعربية ص ٩٩ فحجوا الاما
 البخارى برز الآيات ان الدين يوصف بالكمال والنقصان قلنا المراد بالدين في الآية الشرائع والاعمال
 لا الايمان فان شهدوا او بدركوا افضل ايماننا ممن جاء بعدهم فانهم وان لم يدركوا بالاعمال ما انتهى
 نزلت بعد تفصيل لكنهم كانوا آمنوا بجملة اجمالا فلا يمكن ان يقال ان ايمانهم كان ناقصا -

قوله يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من غير ان قيل كيف اكتفى على
 ذكر توحيدهم ولم يذكر الله سائر الجواب ان المراد المجموع اى قول لا اله الا الله مع قول محمد رسول
 الله وصار الجزء الاول علما على المجموع كما تقول قرأت هو الله احد اى السورة كلها كذا في الفتحة والارشاد
 وقال انظر طي لم يذكر الله سائر الاما لانها تلازم في النطق غالبا وشرطا اكتفى بذلك الاولى ولان الكلام في
 حق جميع المؤمنين هذه الامثلة وغيرها ولو ذكرت الله سائر الامثلة لكانت كثر لعمري اذ الله سائر الامثلة كذا في فتح الباري ج ١
 وقال شيخنا السيد الانوسى العنكبة في ذكر توحيدهم وحذف شهادتهم بالله سائر الامثلة ان التوحيد امر مشترك

بين الرسل والايم كلها وتصديق الرسالة مختلف بحسب كل رسول ونبي والمقصود ببيان حكم اهم العالم كلها
لا بيان ايمته المحمدية خاصة فذكر الامم المشتركة وهذا الامر المختلف وايضا المقصود ببيان تفردها رحم
الرحمين باخر ايمهم بحضرة ربه في بيانه بيان حق الربوبية وهو التوحيد واما تصديق الرسالة فهو حق
الرسول عليهم الصلاة والسلام شران لا اله الا الله فيها جمة الايمان وجمة الذكر ايضا بخلاف محمد رسول الله
فغيرها جمة الايمان فقط وليس فيها جمة الذكر وانما الذكر في حقه هو الصلاة والسلام دون هذه الكلمة
والبيان تصديق الرسالة فيقتضى بدار الدنيا فانه لتحقيق الايمان والسلام واما كلمة التوحيد فهي كلمة
ذكر والذكر لا يقتضى بدار الدنيا بل يبقى في الآخرة ايضا.

قال انكر ما في رحمه الله تعالى قوله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ما ذكر بالتقنين التقليلي توجيها
في تحصيله اذ ما حصل الخرج باقل ما ينطق عليه اسم الايمان فبالكثير منه بالطريق الاولى واستدل البخاري
بهذا الحديث على نقصان الايمان لانه يكون لواحد وزن شعيرة وهي اكبر من البرة والبرة اكبر من البرة
انتهى وفي الحديث رد على المراجعة حيث دل على دخول طائفة من عصاة الموحدين في النار ورد على النقطة
والخوارج من حيث ان صاحب الكسيرة من الموحدين لا يكفر بغيرها ولا يجحد في النوافل البدر يعني استدلال
البخاري بهذا الحديث على نقصان الايمان لانه يكون لواحد وزن من شعيرة وهي اكثر من البرة والبرة
اكتر من البرة والجواب ان المراد بالخير هو الثمرات وكذا التي في رواية من ايمان ثمرات الايمان ومراتب
العلوم المستلزمة للتصديق لكل واحد من جزئيات الشريعة ولا كلام ولا نزاع في زيادة ثمرات الايمان
ونقصانها كذا في عمدة القاري ^{ص ٣}

وقد دل الحديث على دخول طائفة من عصاة الموحدين في النار وهم اصحاب الكبائر وانهم لا يخلون
في النار بل يخرجون منها فحصل بذلك الرد على المراجعة والخوارج والمعتزلة جميعا قوله لا تأخذنا ذلت اليوم عيد
معنا لعظمتنا وجعلنا عيد الثاني في كل سنة نعظم ما حصل فيه من بحال الدين - وقول عمر رضي الله عنه في جوابه
قد عرفنا ذلك اليوم والمكان المعناه انما هو نمل هذا ولا يخفى علينا زمان ثروتها ومكانه ولا تركنا تعظيم
ذلك اليوم والمكان اما المكان فهو عرفات وهو معظم الحج الذي هو احد اركان الاسلام واما الزمان فهو يوم الجمعة
ويوم عرفة وهو يوم اجتماع فيه فضلان وشرافان ومعلوم تعظيم لكل واحد منهما فاذا اجتمعا زاد التعظيم فقدا
اتخذنا ذلك اليوم عيد او اي عيد فعظمتنا وعظمتنا مكان نزول الآية وهذا كان في حجة الوداع
وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثين شهرا والله اعلم - كذا في شرح النووي على
البخاري والحاصل اننا قد اخذنا ذلت اليوم عيد او عظمتنا مكانه ايضا قبل قولكم هذا فان قيل
يوم العيد يوم النحر لا يوم عرفة قلنا العيد الحقيقي هو يوم عرفة نظرا الى السرور والحاصل على ما
وعده الله في ذلت اليوم

والله سبحانه

وتعالى

اعلم

قوله قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه معناه انا حافظون وضابطون الزمان
نزلوها ومكانه وجميع ما يتعلق به.

باب الزكوة من الاسلام

يعني ان الزكوة شعبة من شعب الاسلام واستدل لذلك بالآية والحديث اما الصلاة
فموضع الدلالة قوله تعالى وذلك دين القيمة فقد جعل فيها خلاص والصلاة والزكوة من الدين
والدين عند الله الاسلام فيكون الزكوة من الاسلام فان ذلت اشارة الى المذكور من الاشياء
ومن جملة الزكوة واما موضع الدلالة من الحديث فقوله فاذا هو ليأله عن الاسلام اى عن شرع
الاسلام وفيه ان الصلاة والصوم والزكوة فدل ذلك على كون هذه الاعمال من الاسلام
والاسلام والايان بمعنى قوله الا ان تطوع قال السدي الذي يقول بالوجوب بالشهر ويقول انه استثناء
منفصل لانه الاصل والمعنى الا اذا شئت في التطوع فيصير واجبا فيستدل بهذا الحديث على ان الشرع
موجب (قلت) لكن لا يظهر هذا في الزكوة اذ الصدقة قبل الا عطاء لا تجب وبعد الا توصف بالوجوب
ولا يقال انه صار واجبا بالنشر ولم يشره تمامه فالوجه انه استثناء منقطع اى لكن التطوع جائز او غير
ويمكن ان يقال انه من باب المبالغة في نفى واجب آخر على معنى ليس عليك واجب آخر الا التطوع والتطوع
ليس لواجب فلا واجب عليه غير المذكور والله تعالى اعلم - قوله لا زيد على هذا ولا النقص قال الامام
النووي ان قيل كيف قال لا زيد على هذا وليس في هذا جميع الواجبات ولا المنهيات وما استثنى
المنهيات واقره النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فقال صلى الله عليه وسلم افلم ان صدق -
فاجواب انه جاء في رواية البخاري في اول كتاب الصيام من زيادة ترخص المقصود قال فاجبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام فقال والذي اكرمك لا تطوع شيئا ولا تنقص مما فرض الله تعالى
على شيئا فليعم قوله بشرائع الاسلام وقوله مما فرض الله تعالى يرول الاشكال في الفرض واما التوفل
فقبيل محتمل ان هذا كان قبل شرعها وقيل محتمل انه اراد لا زيدا في الفرض بتغيير صفة كانه قال لا صلى
الظهر خمس وهذا تاويل ضعيف بل باب طل لانه قال في رواية البخاري التي ذكرتها عن كتاب الصيام لا

قوله قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم واما مكان الخ يعني فراموش نگردید ایم زمان و مکان نزول بلکه حال قیام و آنکه زمان وقت بود روز جمعه و روز عرفه هر دو روز عید ما است چنانچه در روایت دیگر تصریح آمد پس یک عید چه باشد و عید گرفته ایم یا آنکه بگم فتن عید جدید حاجت ندانیم از سابق دور و روز عید بود که جمعه و عرفه است یا اشاره است با آنکه ما فضل مکان را که در آن نازل شده نیز مد نظر داریم و بتعظیم دبی می پردازیم چه جائے روز تهنات و تجلیل که مراد آن باشد چنانچه که مانی گفته چون بصحت پیوسته که نزول بعد عصر و عید محقق نمی شود مگر انداول هزار لاجرم روز آئینده را عید گمقیم بقیاس ماه عید اگر آخسه روز از شب آئینده باشد - شرح شیخ الاسلام ص ۹۹

م ۵ بند ۱۱ الحدیث مذکور فی ص ۲۵۴ ج ۱ فی اول

جلد پنجم الحادیث مذکورہ فی صفحہ ۲۵۴ ج ۱ فی اول

التطوع والجواب الصحيح انه على ظاهره وان اراد انه لا يصلي التوافل بل يحافظ على كل الفرائض وهذا مغل
بلا شك وان كانت مواظبته على ترك التوافل منذ موته وتروى بها الشهادة الا انه ليس بأثر فيه بل هو مغل
ناج و ان كان فاعل التوافل اكمل منه فلا حاد والله اعلم - انتهى كلام النووي والاظهر ان يقال ان الواجبات
والسنن الروايت والتوافل كلها من مكملات الفرائض فالمعنى لا ازيد في شرائع الاسلام و في الفقه المستقلة
شيئا و اما الوزن والسنن الروايت واتباعها من توافلها منذ رجعة تحت الصلوات الخمس لا يربطها بعد الصلوات
الخمس لان الوزن والسنن الروايت والتوافل كلها من توافل الصلوات الخمس غير مستقلة بنفسها ولكنها كانت
مجملة ثم فصلت كما ان الشكاح يندرج فيه اجمال جميع المحقوق اللازمة للشكاح و ياتي تفصيلها فيما بعد فكذا
اخبره النبي صلى الله عليه وسلم و لا يشرائع الاسلام اجمالا و اندرج فيه جميع توافلها و مكملاتها فهذا ليس
بزيادة عليه بل هي تفصيل لها فافهم ذلك واستقم -

وقال شيخنا السيد الامام ان ترك التطوع والاقتصار على الفرائض كان رخصة خاصة لهذا الرجل
والله سبحانه وتعالى اعلم

قائمة

اعلم انه لم يأت في هذه الحديث ذكر الحج ولا جاء ذكره في حديث جبريل من رواية ابي
هريرة رضي الله عنه وكذا غيرهما من الاحاديث لم يرد في بعضها الصوم ولم يرد في بعضها الزكوة
وذكر في بعضها صلاة الرحم وفي بعضها اداء الخمس ولم يرد في بعضها الايمان فتفاوتت هذه الاحاديث
في عدد خصال الايمان زيادة ونقصا واثباتا وحذفا واجاب العلماء عنها بان هذا ليس اختلافا
صادرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من تفاوت الروايات في الحفظ والنسب فمنهم من قصر على ما نقل
على حفظه فاداه ولم يتعرض لما زاد لا غيرا بنفي ولا اثبات وان كان اقتصارا على ذلك يشعربانه
الجميع فقد بان بما اثبتة غيره من الثقات ان ذلك ليس مجيب وان اقتصارا عليه كان لقصور ضبطه
ولهذا اختلف نقلهم القضية الواحدة كحديث جبريل عليه السلام فانه جاء في رواية عمر رضي
الله عنه اثبات الحج وفي رواية ابي هريرة حذفها ومن ذهب الجمهور من زيادة الثقة فقبولة
والله اعلم - كذا في شرح النووي على البخاري قوله الفتح ان صدق الفلاح الفوز والبقاء وقيل هو
الظفر وادراك البقية وقيل هو عبارة عن الرعة اشياء بقاء بلا فناء وغناء بلا فقر وعز بلا ذل وعلم
بلا جهل قالوا لا كلمة في اللغة اجمع للخيرات منه - شرح الكرماني حكايا ١٧١ -

باب اتباع الجنائز من الايمان

اي باب في بيان اتباع الجنائز شعبة من شعب الايمان وخصلة من خصال الاسلام قال
الشهاب الصنف في ختم المصنف معظم النواحي التي وقعت له من شعب الايمان بهذا الترتيب لان ذلك
احوال الدنيا كذا في الفتح فبدأ به عبادات المريض وتجهيز الميت وتكفينه والصلاة عليه وتلاوته
فهذا كله من ايمان

باب خوف المؤمن ان يحبط عمله وهو لا يشعر الخ

ما فرغ عن بيان مكملات الايمان شرع في بيان مفسداته فاشار الى ان اهم المفسدات ثلاثة اشياء
 الغفلة والنفاق والاصمى ارسل على المعاصي بدون التوبة فقال باب اى باب في بيان خوف المؤمن من ان
 يكون منافقا فيحبط لذل عمله وهو لا يعلم بنفاقه كمال غفلته او خوفه من ان يحبط عمله بشئ من معاصيه
 كما رفع علم ليلة القدر من قلبه صلى الله عليه وسلم بشئ من الاختصاص والمراد بالحبط هو حبط الثواب
 الموعود على العمل بفساد النية لانه لا يثاب الا على ما اخلص فيه وكيف وان القبول وترتب الثواب
 موقوف على حسن النية وبهذا التقرير يندفع اعتراض من اعترض بان قول المصنف هذا يقوئ
 من ذهب الاحباطية لان مذهبه ان السيئات يبطن الحسنات وقال شيخنا الاسلامي رحمه الله تعالى
 المحدث الداهلي ان حبط الاعمال بمعنى حبط الطاعات بالمعاصي سوى الشرك لم يقل به اهل السنة
 والجماعة واما حبط الاعمال بمعنى بطلان العمل والحرمان من ثوابه بفساد النية وعدمه الا خلاص
 فجميع عليه وقد دل عليه الكتاب والسنة والكرامات المرعبة وهذا الانكار في الحقيقة راجع الى انكار
 ضرر المعصية والا حثنا الى العمل انتهى كلامه من ترجمنا من الفارسية بالعربية قال الامام النووي رحمه الله
 البخاري رحمه الله الباب الرد على المرعبة في قولهم الباطل ان الله سبحانه وتعالى لا يجذب على شئ من المعاصي
 من قال لا اله الا الله ولا يحبط شيئا من اعماله بشئ من الذنوب وان ايمان العاصي والمطيع سواء فذلك
 في صدر الباب اقوال ائمة التابعين وما نقلوه عن الصحابة رضي الله عنهم وهو كما المشير الى انه لا خلاف
 بينهم في هذا وانهم رضي الله عنهم اجتهادهم وفضلهم المعروف خافوا ان لا يجزوا من عذاب الله وبهذا
 المعنى استدلال البراءة لما سأل عن المرعبة ام مصيبون ام مخطئون في قولهم ان سباب المسلم وقته
 وغير ذلك لا يضر ايمانهم فروي قوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وارايد ابو
 الانكار عليهم وابطال قولهم المخالف لصريح الحديث والله اعلم كذا في شرح النووي على البخاري وقال
 شيخنا مشايخنا قطب الزمان مولانا الشيخ محمود الحسن الدايوبندي مقصود البخاري بهذا الباب بيان
 ان خوف المؤمن من ان يحبط عمله شعبة من الايمان وازداد هذا الخوف وانتفاضة بزيادة الايمان
 ونقص وان اراد من منكر الله تعالى شعبة من النفاق اعادنا الله منه - انتهى كلامه من ترجمنا
 من الهندية بالعربية قلت لعل غرض البخاري بهذا الباب ان الخوف والخشية من عقوبة الله
 وسخطه وطرده وردة شعبة من الايمان كما ان الرجاء في رحمة ربه شعبة من الايمان وقال
 شيخنا سيد العلماء الانور نور الله وجهه يوم القيامة ونصرا آمين -

غرض المصنف بهذا الترجمة التحذير من الاتكال على الاعمال والاعتزاز بظاهر الصلوات
 في الحال فان شأن المؤمن من المخافة عن سوء الخاتمة لان العبرة بالخير اتيهم وحسن المال فلا شغى
 للمؤمن ان يغتر باعماله ويغفل عن خاتمته فان امر الخاتمة مغيب لا يعلمه الا الله تعالى او الغرض
 منها الرد على المرعبة القائلين بانه لا تنقض المعصية مع الايمان فردد عليهم بان من المعاصي ما يخاف
 معه حبط الاعمال وربما يؤدى ذلك الى سلب الايمان اعادنا الله منه وقال المحقق العسقلاني هذا

الباب معقود للمرد على المرحبة خاصة وان كان اكثر ما مضى من الابواب قد تضمن الرد عليهم لكن قد
 يشتركون غيرهم من اهل البدع في شئ منها بخلاف هذا اكد في الفتح رقت لا شك ان هذا الباب
 معقود على المرحبة ولكنه متضمن للمرد على المعتزلة والخوارج ايضا لانه يدل على ان الاصل رضى
 التقاطل والعصيان وغيرهما من الكبار لا يخرج صاحبها في الحال عن الملة لكن يفتى عليه ضبط الاعمال
 وسوء الخاتمة في المال - لان المراد بالكفر في قوله صلى الله عليه وسلم وقتاله كفر كفر الحق فان للمسلم على
 المسلم حقوقا كما تطهرت به دلائل الشرع فنقوله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام لحد ينفذ فاذا
 قاتله فقد كفر تلك الحقوق وليس المراد به الكفر بالله تعالى الذي يخرج عنه ملة الاسلام وهذا
 هو المختار بل دليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يغفر الله به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبدا ليل
 حديث الشفا عذ اذ فيه دليل على ان عصاة الموحدين لا يجلدون في النار وكذلك المراد بالفسوق
 في قوله سباب المسلم فسوق فسوق العصيان لا فسوق الكفر مثل فسوق النفيضان عن امر به قوله
 كلهم يخاف النفاق على نفسه اى النفاق في الاعمال من جهة عدم كمال الاخلاص شرب الربا و
 ملا حظ من انتب الاخلاص وعدم وصولهم اليها قوله ما منهم احد يقول انه على ايمان جبرائيل و
 ميكائيل على خلاف ما يقول الكرامية والمرحبة والجممية ان ايمان الناس سواء فنيه دليل على
 تفاضل درجات الايمان وقبوله الزيادة والنقصان خلافا للمرحبة وقد روى عن الامام ابي
 حنيفة اقول ايماني كايما جبرائيل ولا اقول ايماني مثل ايمان جبرائيل فان المثلثة تقتضي المساواة
 في كل الصفات والتشبيه لا يقتضيه فلا احد يسمي بين ايمان آحاد الناس وايمان الملائكة و
 الانبياء كذا في الاتحاف ص ٢٢٢ ويخالفه ما روى عن الامام ابي حنيفة اكره ان يقول الرجل ايماني
 كايما جبريل ولكن يقول اؤمن بما آمن به جبريل فالمراد به المماثلة في المؤمن به لا في بيفية
 الايمان ويؤيد ما قاله ابو حنيفة في كتاب العالم والمتعلم ان ايماننا مثل ايمان الملائكة لا نؤمننا
 بوحدة ائمة الله تعالى وربوبته وقدرته وما جاء من عند الله عز وجل بمثل ما اقرت به الملائكة
 وصداقت به الانبياء واله صلى الله عليه وسلم فظهر ان مراد الامام بالمماثلة انا نؤمننا بكل شئ اؤمنت به الملائكة
 واله صلى الله عليه وسلم ووجه التوفيق بين هذه العبارات ان جواز الكاف دون المثل للعالم بالعبودية الذي
 يعرف الفرق بين الكاف والمثل وكراهة الكاف لغير العالم وجواز الكاف ولفظ المثلثة فيها اذا
 فصل وصرح بالمؤمن به لعدم الابهام بعد النفس فيجبوز للعالم والمجاهل دراجع رد المختار ص ٢٢٢
 قوله ما خافه الا مؤمن ولا آمنه الا منافق الظاهر ان الضمير في خافه وامنه للنفاق ويحتمل ان
 يكون لله عز وجل ويرجع الى قوله تعالى ولا يؤمن مكرا الله الا القوم الخاسرون وقوله وما يجذر
 من الاصل رضى النفاق والعصيان من غير توبة اى وباب ما يجذر راح وهو عطف على قوله خوف
 المؤمن والتقدير باب خوف المؤمن من ان يحبط عمله وخوف النخذير من الاصل رضى لان ما مصدرية
 فصل بين التمجيتين بالاشارة التي ذكرها لتعلقها بالترجمة الاولى فقط ومراد الا ايضا الرد على المرحبة
 حيث قالوا لا هذا من المعاصي مع حصول الايمان ومفهوم الآية التي ذكرها يرد عليهم لانه تعالى
 مدح من استغفر لذنبه ولم يصير عليه مفهومه من لم يفعل ذلك والحاصل ان المصنف

عقد الباب على ترجمتين الأولى الخوف من حبط العمل والثانية الحذر من الاصرار على النفاق و
ذكر فيه ثلاثة من الآثار وآية من القرآن فالأثر متعلقة بالترجمة الأولى والآية متعلقة بالترجمة
الثانية ثم ذكر في الباب حديثين مرفوعين (أما الحديث الأول) فمناسسته للترجمة الثانية وهي قوله
وما يحذر من الاصرار الخ ظاهره انه دليل صريح على ابطال قول المرجئة القائلين بعد مفسق من تركي
الكبائر حيث جعل فيه السباب فسوقاً وأما مطابقته بالترجمة الأولى فمن حيث ان سباب المسلم وقتله ربما
يكون مغتلة لحبط الاعمال فان المعصية لا تخرى ان الانسان ربما يتكلم بكلمة لا يدق بها بالا
لكن يصير سبباً لفقنة عظيمة فكذا لك رب معصية بحسب المال تصير سبباً لحبط الاعمال -

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي

فمطابقته للترجمة الأولى ظاهرة من حيث انه مشتق على ذم الثلاثي وان جهر الصوت بحضرة
الرسول ربما يكون سبباً لحبط العمل - وأما مطابقته للترجمة الثانية فمن حيث ان التقاضي بما يفرض
الى المخاصمة والسباب والله اعلم بالصواب قوله سألته عن المرجئة أي الفرقة الملقبة بالمرجئة
ولقبوا بها لانهم يرجئون العمل أي يؤخرونه عن الايمان حيث زعموا ان ترك الكبيرة غير فاسق
اولا منهم يبالغون في الرجاء حيث يقولون لا يضر مع الايمان معصية وقوله صلى الله عليه وسلم
سباب المسلم فسوق وقاله كفر فيه رد صريح على المرجئة والقدرية اماردة على المرجئة فظاهر ان
النبي صلى الله عليه وسلم جعل المعصية فسوقاً وكفراً واما ردة على القدرية فمن حيث انه ليس المراد
به الكفر الذي يخرج به عن ملة الاسلام ولذا لا يطلق على السباب والمقاتلة مع اخيه اسم الكفر بل
المراد به كفر المحقوق فان للمسلم على المسلم حقوقاً -

وَخُلَاصَةُ الْكَلَامِ

ان الخوف من الله تعالى شعبة من الايمان كما ان الرجاء في رحمة الله تعالى شعبة الايمان

بَابُ سُؤَالِ جَبْرِيلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ

المقصود منه بيان حقائق الايمان والاسلام والاحسان قد تقدم ان الامام البخاري يرى ان الايمان
والاسلام عبارة عن معنى واحد فلما كان ظاهر سؤال جبريل عن الايمان والاسلام ملحداً
بكلمة ما الموضوع للرسول عن العاهلته وجوابه صلى الله عليه وسلم يقتضي تغايرهما حيث جعل الايمان
احكاماً لبطون من الاعتقاد والاسلام اسماً لما ظهر من الاعمال ويدل على الفرق بين مسمى الايمان ومسمى
الاسلام ومسمى الاحسان ويدل على ان الاحكام كلها من الاسلام لان الايمان فاراد التجايل مجيب
عن ذلك ويرد بالانواع الى طريقته (ف) وحاصل تاويله ان الاسلام والايان عبارة عن واحد اذا

على أي باب بيان جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ان حقيقة شري الإيمان اسلام واحسان عبادة وعلم قيامت كمن غوايه مشد -

افر دکل من الاسلام والايمان بالذکر ای ذکر الایمان مفر داجی دا عن الاسلام و ذکر الاسلام مفر داجی دا عن الایمان فلا فرق بینہما لکن ان قرآن بینہما بالذکر کان بینہما فرق بقریبۃ المقابلة مثل اسم الفقیر اذا ذکر مفر دا دخل فیہ المسکین مثل قوله تعالیٰ وان تحفقوها ولتوها الفقراء فهو خیر لکم واذا اطلق لفظ المسکین مفر دا تناول الفقیر مثل قوله فکفاداً طعام عشرة مساکین واذا قرآن بینہما فاحد ہما غیر الآخر کقوله تعالیٰ انما الصدقات للفقراء والمساکین فالمراد بالفقراء غیر المراد بالمساکین لانه قرآن بینہما بالذکر فکذلک الایمان اذا افر د بالذکر دخل فیہ الاسلام والاسلام اذا ذکر مفر دا دخل فیہ الایمان واما اذا قرآن بین الایمان والاسلام بالذکر فالمراد باحد ہما غیر الآخر بقریبۃ المقابلة مثل حدیث جبریل فالایمان فیہ صار مغایر للاسلام بقریبۃ المقابلة فالغایز بین الایمان والاسلام فی حدیث جبریل تغایر مقامی لا تغایر حقیقی وانما جاء الفرق بینہما بقریبۃ ذکر احد ہما فی مقابلة الآخر فالایمان والاسلام کاسم الفقیر والمسکین اذا اجتمعوا افترقا واذا افترقا اجتمعوا واذا افر د احد ہما عن الآخر دخل فیہ الآخر واذا قرآن بینہما احتاج کل منہما الی تعریف یخصہ ولا یخفی ان التغایر المقامی لا یکون امر کلی بل یکون مقصورا علی مورد لا فالغایز بین الاسلام و بین الایمان انما یقتصر علی مقام ورد فیہ ذکر ہما و ذکر احد ہما فی مقابلة الآخر والا فہما فی الحقیقة واحد۔

قوله و بیان النبی صلی اللہ علیہ وسلم لہ ای ومع بیان النبی صلی اللہ علیہ وسلم جبریل علیہ السلام فی جواب سوالہ ان الاعتقاد والعمل دین تم قال صلی اللہ علیہ وسلم جاء جبریل علیہ السلام یعلّمکم دینکم ای اصول دینکم وادکائہ واعمالہ وعطف الجملة الفعلیة علی الاسمیة لان الاسلوب بتغییر بتغییر المقصود لان مقصودہ من الكلام الاول التزجئة ومن الثاني کیفیة الاستدلال فلتغایر ہاتھما لا سلویان فان الاول بیان لجملة الاختلاف والتفرقة بین الایمان والاسلام وھن الاکلام وما بعدہ بیان لجملة الاتحاد حیث قال فجعل ذلک کلمہ دینا ای فجعل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم جمیع ما ذکر فی حدیث الی ہر یرة الآتی من العقائد والاعمال دینا والدین عند اللہ الاسلام ولا بد ان لا یکون الایمان خارجا عن الاسلام لقوله تعالیٰ ومن یتبغ غیر الاسلام دینا فلن یقبل منہ وما یتن النبی صلی اللہ علیہ وسلم لو فد عبد القیس من الایمان الواو بمعنی مع کلمة ما مصدبة وتقديرا

ملک و بیان کردن آن حضرت صلی اللہ علیہ وسلم این امور را برائے جبریل در جواب سوال آن فتم قال جاء جبریل علیکم دینکم پس تر فرمودہ آمد جبریل بحالی کہ تعلیم کند شمارہ دین شما و اصول دین و ادکائہ و اعمالہ و بتغییر اسلوب بایراد جمله فعلیہ بنا بر تغایر مقصود اسف چہ اول اشارہ بہ بیان اختلاف جہت و اعتقاد ایمان و اسلام است و انچہ دلالت دارد بر سؤل اندہ سوال و جواب و این کلام مع ما بعد برائے بیان اتحاد است چنانچہ گفت فجعل ذلک کلمہ دینا پس گردانید آن ہمہ معلومات نتیجہ سؤل و جواب را از عقائد و اعمال دین - و دین نزد خدا اسلام است بمقتضی نص کتاب و لا بد ایمان ہم خارج از اسلام نخواہد بود چہ دین کہ غیر اسلام است قبول نیت نہیں پس ہر سہ از ایمان و اسلام و دین بتناہ نفس الذات و ما صدقوا علیہ واحد باشند اگر چہ باعتبارات مختلف و احسان مغر و حقیقت آنست و زائد بر آن نیست و استعانت کردہ و تفسیر مراد و تفریت سے بحدیث وفد و آیت پس گفت وما بین النبی صلی اللہ علیہ وسلم و خدا عبد القیس من الایمان و بمعنی

مع بیان انبى صلی الله علیه وسلم بود عبد القیس ان الایمان هو الاسلام وحيث فسّر الایمان
 فی قضبتهم کما سیأتی فی باب اداء الخمس من الایمان بما فسّر به الاسلام وحيث فی حدیث جبریل و
 کذا فی حدیث ابن عمر المشهور بنی الاسلام علی خمس وقوله تعالی عطف علی مابین ومن یتبغ غیر
 الاسلام یدینا فلن یقبل منه ای ومع ما دلّت علیه هذه الآية وهو ان الاسلام هو الدین اذ لو کان
 غیره لم یقبل فعله ان الایمان والاسلام والدين واحد وهذا هو مراد البخاری ومن ذهب من ذهب
 جماعة من المحدثین وقد نقل البرعانی فی صحیحہ عن المزنی من الجز مر بائنا عبارة عن معنی واحد
 وانه سمع ذلك من الشافعی وعن الامام احمد الجز مر بتغایرها وکل منهما ادلة فأول حدیث جبریل
 سؤال وجواب وان دلّ علی اختلاف الایمان والاسلام والتفرقة بينهما لکن دلّ آخره علی اتحاد
 بينهما فهذا الكلام من الامام البخاری بیان لجملة الاتحاد وما الا حسن فهو لباب الایمان والاسلام و
 عطف روحه لا شیتا یزعمهما - ویوضح ذلك ما قاله الشيخ زین الدین ابن رجب المحنبی (فان قيل) فقد مر فی
 انبى صلی الله علیه وسلم فی هذا الحدیث (ای حدیث جبریل) بین الاسلام والایمان وجعل الایمان
 کلها من الاسلام من الایمان والمشهور عن السلف واهل الحدیث ان الایمان قول وعمل ونية و
 وان الایمان کلها داخل فی مسمى الایمان (ومن ذهب الامام البخاری ان الایمان والاسلام عبارة عن
 معنی واحد) لان انبى صلی الله علیه وسلم قال الایمان بضع وسبعون شعبة الحدیث وفسر الایمان فی
 حدیث وفد عبد القیس بالشهادتین والصلاة والزکوة والصوم وعطاء الخمس من المغنم وقال
 صلی الله علیه وسلم لا ینزلی فی النبی حین ینزلی وهو مؤمن ولا یشرک الخ حین یشربها وهو مؤمن ولا
 یرتق السارق حین یرتق وهو مؤمن فلو لا ان نزلت هذه الکلمات من مسمى الایمان لما انتفى اسم
 الایمان عن من تکب شیء منها لان الاسم لا یتغی الا بانتفاء بعض اركان المسمى وواجباته فوجه الجمع
 بین هذا والنصوص الدالة علی ان الایمان داخل فی مسمى الایمان وبن حدیث سؤال جبریل انبى
 صلی الله علیه وسلم عن الاسلام والایمان وتفریق انبى صلی الله علیه وسلم وادخاله الایمان فی
 مسمى الاسلام دون الایمان فانه یتصح بتفریق اصل وهو ان من الاسلام ما یشمل المسماة
 متعددة عندنا اضافة واطلاقه فاذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا علی بعض تلك المسماة والاسم
 المقرون به دال علی باقیها وهذا کما سمعنا من الفقهاء المسکین فاذا اقر دال علی ما دخل فیها کل من هو محتاج
 فاذا اقرن احد هما بالآخر دل احد الاسمين علی بعض النواحي وذوی الحاجات والاخر علی باقیها فکذا
 اسم الاسلام والایمان اقر دال علی ما دخل فیها الاخر ودل بالآخر اذ لا علی ما یدل علیه الاخر
 بالآخر اذ فاذا اقرن بينهما دل احد هما علی بعض ما یدل علیه بالآخر اذ لا علی الباقي وقد

مع است متعلق بجعل یعنی باخریکه بیان فرموده انبى صلی الله علیه وسلم ان الایمان چنانچه در باب اداء
 الخمس من الایمان بیاید ودر مسمى بیان کرده الایمان را بجزیکه بیان کرده است اینجا اسلام را وقوله تعالی عطف است بر
 مابین ومن یتبغ غیر الاسلام یدینا فلن یقبل منه پس ظاهر شد که دین اسلام را در حدیث جبریل - دین با بیان حدیث
 وکذا فی حدیث ابن عمر المشهور بنی الاسلام علی خمس واما اینست که در واقع باهم وگرنه مقایرت و مبینت ندارند - شرح شیخ الاسلام ص ۱۰۷

يوصف به النبي كما قال تعالى واذكر في الكتاب إبراهيم انه كان صدقاً نبيّاً - وقال تعالى واذكر في الكتاب
 ادريس انه كان صدقاً نبيّاً - ولكن قد يعطف على النبيين فيراد به غير النبي مثل قوله تعالى فاولئك هم الذين
 انعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين - فيراد به غير النبي - وكذا لفظ المعصية
 والفسوق والكفر شامل لكل معصية وكل كفر وفسق فقد يذكر ويراد به العام وقد يذكر ويراد به الخاص فترتبه
 المتبادلة مثل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له اجره من عندنا لا يدرى له نازحهم خالد افيها - وقال تعالى فحصى من رسول
 وقال تعالى ولا يعصيتك في معروف فاريد بالعصيان المعنى الاثم وقال تعالى وكثرة اليكم الكفر والفسوق والعصيان
 فاريد بالعصيان غير الكفر والفسوق ومن هذا الباب لفظ الظلم فقد يطلق ويراد به المعنى الاثم اشمل
 لكل كفر ومعصية وقد يراد به الخاص مثل ظلم الانسان نفسه وظلم الناس بعضهم بعضاً كقول آدم عليه السلام
 وعوا ربنا ظلمنا انفسنا وقول موسى عليه السلام رب اني ظلمت نفسي - وفي المعصية عن ابن مسعود لما انزلت
 هذه الآية الذين آمنوا ولسل يسوا ايما منهم يظلم فتق كذبت على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
 ايّا يظلم نفسه فتشفت عليه فقال صلى الله عليه وسلم انما هو الشر لئلا تسمعون الى قول العبد الصالح ان الشر
 يظلم عظيم - وكذا لفظ الفقير اذا اطلق دخل فيه المسكين واذ اطلق لفظ المسكين تناول الفقير واذ اقرن
 بينهما فاحدهما غير الآخر فالاول كقوله تعالى وان تحفوها وتوئوها الفقير افر هو خير لكم وقوله تعالى
 فقلارته اطعام عشرة مساكين - والثاني كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فهذه الاسماء
 تختلف ولا تلها بالاطلاق والتقييد والتجريد والاقتران -

فكذا لفظ الايمان اذا ذكر مفردا دخل فيه الاسلام واذ اطلق لفظ الايمان مع الاسلام فيراد
 به غير الاسلام ومن هذا القبيل حديث جبريل حيث جمع فيه ذكر الايمان مع الاسلام ففرق النبي صلى الله
 عليه وسلم بين مسمى الايمان ومسمى الاسلام وفسر الايمان بغير ما فسره الاسلام ومقصوده بهذا الانتفرقة
 تفصيل اعمال القلوب وتفصيل اعمال الجوارح وبيان ان ذلك كله دين ولا يخفى ان الدلالة تختلف بالتجريد
 والاقتران والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم - هذا خلاصة كلام الحافظ ابن تيمية في مواضع
 منسقة من كتابه كتاب الايمان وتوضيحه تاويل الامام البخاري لحديث جبريل عليه الصلاة والسلام -

والجواب عن تاويل الامام البخاري هذا

ما قال شيخنا الكبير مولانا الشاذلي السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيامة ونصر آمين - ان
 سياق حديث جبريل لا يقبل هذا التاويل فان حديث جبريل انما جاء لتحقيق حقيقة الايمان والا سلام
 وبيان وصفها الاصلى والمقصود منه ايضا حان انتفرقة بين الايمان والا سلام بحسب الحقيقة والتغاير
 المقامي انما يكون حيث وقع في العبارة لفظان مترادفان او متقاربان فحيث يراد باحدهما ما يتغير بالاعتقادية
 اعتقادية وهما ليس كذلك فانه وقع السؤال اولاً عن الايمان فقط ولما يكن النبي صلى الله عليه وسلم
 يعلم من قبل انه ليس بعد ذلك عن الاسلام وانما سئل اولاً عن الايمان فقط فاخبر عن حقيقة الحقيقة و
 ماهيته الاصلية في الشرعية من غير نظر الى مفهوم الاسلام ولم ينظر بباله صلى الله عليه وسلم انه ليس
 بعد ذلك عن الاسلام ثم سئل عن الاسلام فاخبر عن حقيقة نظره ان جبريل انما جاء ليعلم الناس حقيقة

الايان والاسلام ويعلمهم ويعلمهم انما حقيقتان مختلفتان بحسب الحقيقة لا انهما عبارتان عن معنى واحد
وانما اختلفا لاجل المقابلة فقط (والحاصل) ان حديث جبريل سبأه اعطاء العلم وبيان الحقيقة و
ايضاح الحقيقة فصل الامور فصل الايمان عن الاسلام ووضح الفرق بينهما وعلم الناس بهذا الاستدلال
ان حقيقة الدين هي التفرقة بين الايمان والاسلام والامان لا جعلها عبارة عن حقيقة واحدة
واما حديث وفد عبد القيس فالمقصود منه التمهيد على العمل والتمهيد على التقيد والتمهيد
عن الكفر والدخول في الاسلام فتمشى فيه على بيان المقصود وهو التقيد لله رب المعبود فذكر الايمان
وفسر به امور الاسلام ولم ينفذ الى تحقيق الحقيقة وايضاح الحقيقة بين الحقائق المختلفة وكتفى
بذكر شرائع الاسلام التي يتم بها التقيد لله رب الامان فان ههنا من ثعلبة كان حديث العهد بالاسلام
فاقتصر في تلقينه على البيان الاجمالي والا فالإيماني للاسلام حقيقتان مختلفتان لكن مسافة حركتهما واحدة
وانما الفرق بينهما باعتبار الايات والذاهب فان الايمان يتبدى حركته من الباطن وتنتهي على الجوارح
واما الاسلام فيتبدى حركته من الظاهر وتنتهي الى الباطن فان الايمان يخرج من القلب وينبسط لوجه
حتى يصل الى الجوارح والاسلام يظهر على الظاهر ثم يسرى نوره في الباطن وينزل في اعماق القلب لله
اعلم ولذا قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر من مجموع الأدلة ان لكل منهما حقيقة شرعية كما ان لكل
منها حقيقة لغوية لكن كل منهما مستلزم للآخر بمعنى التكميل له فكما ان العامل لا يكون مسلما كاملا الا اذا
عقده فكذلك المعتق لا يكون مؤمنا كاملا الا اذا عمل وحيث يطلق الايمان في موضع الاسلام والعكس
او يطلق احدهما على ارادتهما فهو على سبيل المجاز كذا في فتح الباري ص ١١٦

جواب عن استدلال آخر لهم

ثم ان النصوص التي تدل على ان الاسلام والايمان والدين امر واحد انما تدل على ان مصاديق
هذه الثلاثة امر واحد يعني انهما متلازمان ومتحدتان باعتبار المصداق النفس الامر ولا دلالة فيها
ان الايمان والاسلام والدين الفاظ مترادفة متحدة المفاهيم ولم يوجد في ذخيرة الكتاب والسنة
حرف واحد يدل على ان مسمى الايمان هو بعينه مسمى الاسلام لا تروى ان قوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايما كنكم اى صلاحكم لم يدل على ان مسمى الصلاة هو بعينه مسمى الايمان بل الصلاة داخله في
الايمان وشعبة من شعبه ولازمة والتلازم لا يستلزم ان احدهما هو الآخر بعينه كالموجود والبدن فلا
يوجد روح الا مع البدن ولا يوجد بدن حى الا مع الروح وليس احدهما عين الآخر فالامان بيان
كالموجود قائم بالاسلام والاسلام كالبदन ولا يكون البدن حيا الا مع الروح فهما متلازمان كما ان
مسمى باحد هما هو مسمى الآخر بعينه واسلام المان فقيين كبدن المبيت جسد بلا روح واسلام عصاة
المؤمنين كبدن حى فيه روح لكنه مقطوع الا غصا وعجز وحما فماده الروح (اى الايمان) في البدن باقيا
والرأس سالما فهو انسان حى وان كان مقطوع الانف والاذن او اليد والرجل او اذهب العينين لانه
يجب انقصا من قبل مثل هذا الرجل المجزى والمفهوم مادام فيه الروح ولا يجب انقصا من قطع رأس
رجل ميت وان كان سالما ولا غصا وتام الخلقة وهذا عين ما يقول سادات المتكلمين ولم ينقل عن

أحد من الصمابة والتابعين ولا أئمة إلا سلامه قال مسمى الإسلام هو بعينه مسمى الإيمان وإنما المشهور
عن السلف والخلف أن المؤمن المستحق لوعده الله هو المسلم المستحق لوعده الله فكل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم

جواب عن استدلال آخر لهم

وأما قولهم إن الله تعالى جعل ضد الإيمان والإسلام واحد وهو الكفر فلو لا الإيمان شيئاً واحداً
لما جعل الله ضدهما واحداً وهو الكفر

فالجواب عنه

إن الكفر في الحقيقة هو ضد الإيمان إذ لا يثبت الكفر الحقيقي المخرج عن الملة حتى يزول أصل
التصديق القلبي والاعتقاد الباطني لا ينزله إلا عمال الظاهرية فإن تاركت أعمال الإسلام وإن حرم
الثواب واستحق العقاب لكتته لا يبعد خارجاً عن ملة الإسلام ولا يخلد في النار ولا له كما لا يدخل في
الملة إلا بأصل التصديق كذا لت لا يخرج عنها إلا بالتكذيب لا بارتكاب الكبائر وقد اتفق أهل السنة و
الجماعة أن اسم الإيمان لا يزول عن مرتكب الكبيرة ولذا اجاء في القرآن وعد الجنة منوطاً بالإيمان
دون الإسلام -

الفاظ الحديث ومعانيه

قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً إلى الناس أي ظاهرهم غير مختبئ عنهم فاتت رجل اسمه
ملك في صورة رجل وفي رواية أقبل رجل أحسن الناس وجهاً وأطيب الناس ريحاً كان ثيابه لم يمسح به دس
قوله فقال بعد أن سلم - وزاد المصنف في التفسير يا رسول الله ما الإيمان قوله ما الإيمان قال لا إيمان إن
تؤمن بالله الخ كان السؤال عن الحقيقة الشرعية للإيمان ووضع الأصل في نظر الشريعة لأن ما يكون
سؤالاً عن الماهية فاجاب عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الإيمان أن تؤمن بالله الخ وأعاد لفظ
الإيمان لتفخيم شأنه وإنما أتى به بطريق التعريف إشارة إلى أن الإيمان المعروف في الشريعة هو على وضع
الأصل أي نفس التصديق لكن زاد في الشرع بن بادة المتعلق أي هو تصديق الله ورسوله وملائكته
وكذا قوله ما إلا سلام كان سؤالاً عن الحقيقة الشرعية ففرق النبي صلى الله عليه وسلم في حقيقتهما فجعل الإيمان
اسماً لما بطن من الاعتقاد وجعل الإسلام ما ظهر من الأعمال فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان
والإسلام والاحسان حقائق مختلفة وأمور متغايرة جامعة للدين -

قال المناوي قوله أن تؤمن بالله معناه أن تصدق بأنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله
وملائكته أي بأن الله ملائكة مخلوقين من النور وهم عباد له تعالى سفيروا عينيه وبين رسوله أن يكون
ولا ينشرون ولا ينامون لا يصوت الله ما هم ويفعلون ما يؤمرون ليسوا بذكور ولا إناث وكتبه
بأنها كلام الله القديم القائم بذاته المنزهة عن الحروف والأصوات التي أنزلها على بعض رسله لهذا
الناس ورسوله أي وبأن الله رسلاً أرسلهم الله إلى الناس لإرشادهم إلى ما فيه مصلحة معاشهم ومعادهم

وهم معصومون من الذنوب كبيرها وصغيرها - كذا في فيض النور ١٨٤ قوله وبقائه قال النور
 اختلفوا في المراد بالجمع بين الايمان ببقاء الله والبعث فقول القائل يحصل بالانتقال الى دار الجزاء والبعث
 عند قيام الساعة وقيل اللقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب انتهى وعندى الفرق بين اللقاء
 هو ان البعث هو القيام من القبر عند قيام الساعة واللقاء هو المحضر للحساب والجزاء والقيام بين
 يدي رب العالمين - قوله الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة
 المفرض وضمة وتصور رمضان وفي رواية كهـس وتجر البيت ان استطعت اليه سبيلا والا تقتصر على
 هذا الشرائع ليس لاحل المحصر بل لانها اهم شرائع الاسلام واعظم اعماله والمقصود من تعريف
 الايمان والاسلام ببيان الفرق والتمييز بينهما ان الايمان يتعلق باعمال القلب والاسلام يتعلق باعمال
 القلب وانها حقيقتان مختلفتان وان كان مصداقهما في الخارج واحدا نحو اتحاد الظاهر مع الباطن
 واتحاد الحكاية مع المحكي عنها واقتصر على بيان اهم متعلقاتهما وليس المراد ان متعلقات الايمان والاسلام
 منحصرة فيما ذكره الله اعلمه قوله وما الا حسان اى ما حقيقة الاحسان الذى تكرر ذكره في القرآن
 والحديث بطريق الفضل وعلو المنزلة مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين وقوله تعالى بلى من اسلم
 وجهه لله وهو محسن والمراد بالا حسان احسان العبادات والتقاربات ومراعاة آداب العبادة فيها وتجويزها
 كما ينبغي - قوله ان تعبد الله كانت ترايا فان لم تكن ترايا فانه يرايك وفي رواية لا يداود انطياسى عن
 ابن عمر - ان تحشى الله كانت ترايا قال الحافظ العسقلاني اشار النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب الى حالتين
 ارفعهما ان يغلب عليه مشاهدته الحق بقلبه حتى كأنه يرايك بعينه وهو قوله كانت ترايا (والثانية) ان
 يتحضر ان الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله فانه يرايك وهما تان الحالتان شمرهما معرفة الله وحشيته
 وقد عبر عنه في رواية عمار بن القعقاع بقوله ان تحشى الله كانت ترايا وكذا في حديث انس - كذا في الفتح
 وقال تعالى اسر يعلم بان الله يدعى - وقال العلامة القسطلاني هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم
 والاول اشارة الى مقام المشاهدة والمكاشفة والثاني اعنى قوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن ترايا
 نزول من مقام المكاشفة الى مقام المراقبة اى ان لم تعبد الله وانت من اهل الرواية المعتبرة فاعبد
 وانت بحيث انه يراك اه - وقيل هذا اشارة الى حالة واحدة والثاني لتجليل الاول فان العبد اذا
 امر بمراقبة الله تعالى في العبادات واستحضار قلبه من عبادة حتى كأنه يراك فانه قد يشق عليه ذلك فيستعين
 على ذلك بايمانه بان الله يراك ويطلع على سره وعلايقه ولا يخفى عليه شئ من امره وهو مختار الاهم للنور
 رحمة الله عليه حيث قال معنا لا ان تعبد الله عبادته من يرى الله تعالى فيراى الله تعالى فانه لا يستبقى شيئا
 من الخشوع والخشوع والا خلاص وحفظ القلب والمجاهدة ومراعاة آداب الظاهرة والباطنة مادام
 في عبادته فان عرض له عارض على نذر بادربالارض عنه وسد باب به وحسم مادته وقوله صلى الله
 عليه وسلم فان لم تكن ترايا فانه يرايك معنا انك انما تراى الآداب المذكورة اذ كنت ترايا ويراك
 لكنك يراك لا تكون ترايا فهو دائما يرايك فاحسن عبادته وان لم تراى فقد يراك حيث فان لم تكن ترايا
 فاستمر على احسان العبادات فانه يراك اه - ومن رأى ان الله تعالى يراك فانه لا يستبقى شيئا من الخشوع ونحوه
 ومراعاة الآداب الظاهرة والباطنة مادام في عبادته تعالى -

فائدة جلية

قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم في الجنة وهذا مناسب لجعله جزاء لاهل الاحسان لان
الاحسان هو ان يعبد المؤمن ربه في الدنيا كانه يراه وينظر اليه فكان جزاء ذلك النظر الى وجه الله
عيا نافي الاخرى وهذا عكس ما اخبر الله عن الكفار كذا منهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اسي عن رؤيته في
الاخرى لغز الكسر لان على قلوبهم عتني حجت عن معرفته ومراقبته كذا في جامع العلوم والحكم ص ٢٢

فائدة اخرى

ما كان الدين كالشجرة الطيبة كان الايمان اصلها الثابت في ارض القلب والاسلام واعماله
فروعها في السماء والاحسان
ثمرتها اذا ثقت الله تعالى من
شرايتها - آمين

قوله متى الساعة انما سأل جبريل عن الساعة ليعلم ان الساعة لا يسئل عنها وعد مر السؤل عنها
هو الذين لان ما لا يعلم فيه سيد الملائكة ولا سيد الرسل لا امكان لمعرفة ذلك لاهد - قوله ما المسؤل عنها
بالعلم من السائل لا ستوا ثانيا في علم العلم بوقت قيامها انما علمها عند الرب - نسؤل جبريل عليه في
المجلس ليظهر للحاضر بين جواب الرسول صلى الله عليه وسلم انه لا يعلم وانه لا يجاب عمالا يعلم والله لا
يستكشف من قول لا ادرى فانه نصف العلم - قوله اذا ولدت لامنة ربها هو كناية عن كثرة العفوق بان
يعامل الولد امه معاملة السيد امته في الالهانة والضرب والسب والاستخذار فاطلق عليه ربها مجازا
وهذا الوجه اوجه الا وجه الثاني ذكرت في شرح هذا الحديث لان المقصود الاشارة الى ان الساعة تقرب
قيامها عند انعكاس الامور والاعمال وظهور الفساد والاختلال بحيث يصير للرقي مريرا والسافل عاليا -
والاصول ضرر وعاء الفرد وعامولا وهو مناسب لقوله في العلامة الاخرى ان تصدير الحفاة العريضة ملوك
الارض وقال الخطابي معناه اتساع الاسلام واستيلاء اهله على بلاد الشرك وصبي ذرارهم فاذا ملك الرجل
الجارية واستولد لها كان الولد منها بمنزلة ربه لانه ولد سيدها ونقل النوسي ذلك عن اكثر العلماء لكن
الراجح هو المعنى الاول وما احسن قول القائل اذا الحق الا سافل بالاعلى فقد طابت منادسة المنايا وعلى
الاول كليهما - من العلامات السابقة لاقامة المقاربة لها تظهر ان عند قرب الساعة وعلى قول الخطابي
تظهر العلامة الاولى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في عهد الخلافة الراشدة وعلامة التقاول في بيان
تظهر عند قرب الساعة - قوله واذا تطاولي رعاة الابل الخ هو عطف على ما سبق اى وقت الولادة و
وقت التقاول يعني اذا وصل الحال الى هذا الحد اختلف نظام العالم وقيامت القيامة والمقصود من
ذلك بيان غير وجه نظام العالم عن دائرته الا عند الودخوله في الاخرى والتفريط ان الشئ اذا خرج من
حد وده ومرتبه اختلف وقصدوا اختلال العالم هو قيام اقيامة - قوله في خمس لا يعلمهن الا الله وعلم الساعة

اى علم تعيين وقت الساعة داخل في جملة خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله - وفي حديث ابن عباس هذا
 فقال سبحان الله خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم نادى اية فلا ينبغي لاحد ان يطعم في علم شئ من هذا
 الامور الخمسة اعلم ان هذا الخمس لما كانت من الامور التكوينية دون النشر بعينية لم يظهر عليها الله تعالى
 احدا من انبياءه الا بما شاء وجعل مفااتيحه عنده وببداه فقال وعندنا مفااتيح الغيب لا يعلمها الا هو
 لانهم بعثوا للنشر بعينهم فالتشريع لهم علوم النشر بعين دون علوم التكوين ثم المراد منه اصولها وكتابتها فان
 علم بعض الجزئيات للاولياء ايضا والعلم في الحقيقة هو العلم الكلي اذ به يعرف حقيقة الشئ وما هيته
 وبه يتوصل الى معرفة الافراد والجزئيات واليه اشار الحق سبحانه بلفظ المفاتيح اذ لا يفتح القفل الا
 بالمفتاح ولا يخفى ان مفاتيح معرفة الجزئيات والافراد انما هو العلم الكلي واما العلم الجزئي فمقصود على
 معلومه لا يكون كاسبابا ومؤديا الى معرفة جزئي آخر فلا يفتقر به قفل الحقيقة عن جزئي آخر الا ترى ان كثيرا
 من الموضوعات التي تجلب اليها من افطار العالم نحن نعلمها علماء جزئيا لا علماء كليا ولذا لا نغذر على معرفة
 حقيقةها وطريق صغرتها واما تخصيص الخمس فلان هذا الخمس اصول الامور التكوينية والكل راجع اليها
 وقيل لان السؤال وقع عن هذا الخمس فخصت بالذكر - هكذا افادنا شيخنا السيد الانور قدس الله سره
 الا ترى ان الطبيب من يعرف باصول الطب وكلياته لا من كان حافظا لخازن الادوية كثيرة وكذا
 العقيد من كان عارفا لاصول الشريعة وقواعدها الكلية ومأخذ المسائل وكيف وان العلم الكلي وعلوم الكليات
 بمنزلة المفاتيح لعلم الجزئيات فمن علم ان كل فاعل يكون مرفوعا علم به الف الف فاعل من الجزئيات
 الغير المحصورة واذا علمت هذا افا علم ان الغيب في اصطلاح الشريعة عبارة عن امور غائبة لا يمكن
 ادراكها بالحواس الظاهرة والباطنة ولا بالدلائل العقلية والحسابية والرياضية وقواعد التنجيم فان
 علم شئ كالمطر مثلا بالآلات الرصدية فلا يسمى ذلك الغيب - ثم ان علم الغيب له اصول وقواعد وفروع
 وجزئيات فاصول الامور الغيبية وقواعدها الكلية بمنزلة المفاتيح وانما هي بيد الله عز وجل لا يعلمها
 الا الله عز وجل واما الجزئيات فقد يعلم الله عز وجل على بعض منها من ابتداء من عباده كالمطر الجزئي
 قد يعلم بالوحى والا لمها وما اصول المطر وقواعدها الكلية المتعلقة بكيفية المطر وكميته وزمانه
 ومكانه فلا يعلمه الا الله تعالى وهذا هو علم الغيب واما علم الجزئيات الغائبة فهو ليس بعلم الغيب ولا
 يسمى المظلم على بعض المعانيات عالم الغيب الا ترى انه لو فرض ان احد حفظ الدوح المحفوظ وما فيه من
 الامور التكوينية لا يكون عالم الغيب بل يكون ناقلا وحاكيا للغيب لانه حفظ الجزئيات ولم يعلم الاصول
 والكليات وهذا معنى قوله تعالى وعندنا مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فالمراد بالمفاتيح العلم الكلي
 للمعانيات الجزئية - واما الاطلاع على بعض انباء الغيب باطلاع الله تعالى بالوحى او بالالهام فهذا ليس
 بعلم الغيب البتة وهذا معنى قوله تعالى تلت من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا توحيك
 من قبل هذا الا انبياء والرسل قد اخبروا منهم ببعض انباء الغيب على ما وصي اليهم ولكن لم يكن لهم
 علم باصول هذه المعانيات وقواعدها الكلية سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انت انت العليم الحكيم وكذا
 يصح اطلاق عالم الغيب لا فقيم يعلم اصول الغيب وكلياته - والاطلاع على المعانيات الجزئية بدون الاطلاع
 على اصولها وقواعدها الكلية ليس بعلم في الحقيقة ولا المظلم عليها باعلام النبي والهام سماوى عالما في

الحقيقة ما لم يعرف اصوله وقواعده الكلية وهذا الاصول - والقواعد الكلية هي مفاتيح الغيب
بيد الله عز وجل لا يعلمها الا هو -

حكاية

حكى ان امام دار الهجرة مالت بن انس كان يطمئن ان يقع موته بالمدينة لا خارجها وكان
يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة في المنام كان يريد ان يخرج الى مكة للحج ولكن خاف ان يقع
موته بمكة خارج المدينة فمرة سأل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كم بقي من عمرى يا رسول الله
فاشار باصابعه الخمس ولم يتكلم بلسانه يحرف فتخبر امام دار الهجرة عن تلك الاشارة فقص رؤياه
على محمد بن سيرين وسأل عن تعبيرة فصحت ابن سيرين وقال ليس المراد به خمسة اعوام وخمسة
شهور وايام بل المراد به انه في خمس لا يعلمهن الا الله قوله ردوة فلم يروا شيئا بل قوله هذا الاشارة الى
لن يقطنوا انه ملئت لا بشر (قس) قوله هذا اجبريل جاء يعلم الناس دينهم اى قواعد دينهم واصوله وكتبه
عند القارى طبرستان يعلم العقائد الدينية والاعمال الظاهرة والاعمال القلبية - وليعلموا ان القيامة لا تسبق
عنها - فيعرفوا الفرق بين ما يمكن الاطلاع عليه وبالا يمكن وليعلموا ان الله تعالى هو المنقذ بهذه الخمس

فائدة جليلة

دل الحديث على ان علوم الدين ثلاثة الاول علم العقائد وهو علم الكلام والثاني علم المحال
والخامس معرفة الاحكام وهو علم الفقه والثالث علم الكاشفات والمراتب وهو علم التصوف ومعرفة
الدين والاحسان هو اصل التصوف انما هو عبارة عن صدق التوجه الى الله تعالى وجميع معاني
التصوف التي جاءت عن مشايخ الطريقة كلها راجعة الى هذا المعنى فالدين وتو ثلاث ركعات الا ولى
ركعة الايمان والثانية ركعة الاسلام والثالثة ركعة الاحسان وهي التي توتر ما قد صحت ولا يصح نقضا
على ركعة الاحسان فقط ما لم ينضم اليها شفع الايمان والاسلام ولذا قال الامام القارى طبرستان هذا الحديث
يصح ان يقال له امر السنة لما تضمنه من جعل علم السنة فحديث جبريل في تضمن علوم السنة مثل سورة
الفاتحة في تضمن علوم القرآن قال القاضي عياض اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة
والباطنة من عقود الايمان ابتداء وحالا ومآلا ومن اعمال الجوارح ومن اخلاص السر والشهوات والتحقق من
آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومنشعبة منه والله اعلم -

فائدة اخرى

قد جاء جبريل في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد حجة الوداع قبيل وفاته وكانه جاء بعد
انزال جميع الاحكام لتنقيح الامور الدينية المتفرقة في مجلس واحد لتنظيمها - ر.ف. ص. ١١١
قوله قال ابو عبد الله جعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك المذكور في هذا الحديث كدليل الايمان
الظاهر المفهوم من الحديث جعله من الدين كما جعله اولاً ولما جعله من الايمان كما فعله آخر فلا يفهم من الحديث

لا يعتبر دعوى الاتحاد بين الايمان والاسلام والدين وكلمة من في قوله من الايمان اما تبعية والامر
 بالايمان هو الايمان الكامل المعتمد عند الله تعالى وعند الناس ولا شك ان الامور المذكورة في هذا الحديث
 من اجلي امر الايمان الكامل والاسلام والاحسان داخلان فيه واما ابتداء الامة والمعنى ان هذا العمل
 كلها ناشئة من الايمان الكامل اذ العبادات تابعة للايمان يعبد المؤمن ربه تبارك وتعالى بقدر ايمانه ولا يخفى
 ان مبدأ الاحسان والاسلام هو الايمان بالله تعالى اذ لو لا الايمان بالله لم يتصور العبادات له قال علامه الميرزا
 الشيرازي رحمه الله تعالى قدس سره - مقصود المؤلف بهذه الترجمة ان الاصول والفروع
 والايمان والاسلام والاحسان والاخلاص والاخلاق كله من الدين كما دل عليه حديث
 جبريل وان الدين والاسلام واحد كما دل عليه الآية - وان الايمان والاسلام واحد كما دل عليه حديث
 وفد عبد القيس فانه قد فسّر الايمان في قصتهم بما فسّر به الاسلام في حديث ابن عمر وغيره فثبت ان الايمان
 والاسلام والدين كله واحد يجوز اطلاق واحد منها على الآخر كما هو مذاهب المحدثين فانهم يتبعون
 الاطلاقات الواردة في النصوص ولا يلتفتون الى المباحث الكلامية فكأن هذا الباب مصدق لجميع
 ابواب الايمان المنتقد منه والله اعلم قلت لما ظهر ان المراد بالايمان في قول المؤلف الامانة قال ابو عبد الله
 جعل ذلك كله من الايمان هو الايمان الكامل المشتمل على هذه الامور كلها فظهر ان النزاع بين حضرات
 المحدثين وسادات المتكلمين - نزاع لفظي فمن قال يجوز تسمية الاعمال للايمان اراد به الايمان الكامل الذي
 به يحصل الدخول الاول في الجنة او الايمان الكامل الذي يعمل به المؤمن من درجة السابقين المقربين
 ولا شك ان العمل جزء من هذا الايمان ومن انكر جزئية الاعمال للايمان اراد به نفس الايمان او اصل
 الايمان المنجى من التخلف والاثم ولا شك ان التصديق القلبي هو مصدر النجاة من العذاب والاثم وكيف
 وقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان من تكب الكبيرة فاسق ليس بكافر خارج عن ملة الاسلام ولا يخرج
 في النار مثل الكفار وانما النزاع الحقيقي مع المعتزلة والخوارج والمرجئة لا يحمي عنه الا بابطال اقسامه
 وقد بطلها علماء السلف والخلف فمنهم من توجه له من جهة فاهتم ببيان جزئية الاعمال ومنهم من انتقد
 معانيته برد المعتزلة والخوارج فبات في ذم الجزئية ولكل منهم وجهة هو مواليها فاستبقوا الخيرات وانما
 الخلاف بين طوائف اهل السنة والجماعة في ان من تكب الكبيرة هل يطلق عليه اسم الايمان ام لا فيقول
 يقال انه مسلم ولا يقال مؤمن وقيل بل يقال مؤمن قال الحافظ ابن تيمية والتحقيق انه يقال مؤمن ناقص
 الايمان مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق لان اسم الشئ المطلق يقع على الكامل منه ولا
 سيلب عليه مطلق الا سمه ويقال للخارجي الذي نفى عن السارق والناني والشارب وغيرهم الايمان هو لم يجعلهم
 مرتدين عن الاسلام بل عاقب هذا ابا جلد وهذا ابا قطع ولم يقتل احدا الا اني المحصن ولم يقتله
 قتل المرتد فان المرتد يقتل بالسيف بعد الاستتابة وهذا يرجع بالحجامة بالاستتابة فدل ذلك على انه
 وان نفى عنهم الايمان فليسوا بمرتدين عن الاسلام من ظهور ذنوبهم وليسوا كالمنافقين الذين كانوا
 يظهرهم وان الاسلام وبطلان انكف وقد صرح الامام احمد في غير موضع بان اهل الكفاية معهم ايمان يخرجون
 به من النار واحتمل بقول النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان
 والمعتزلة ينفون عنه اسم الايمان الاسلام بالكيفية ويقولون يخلد في النار لا يخرج منها بشفاعته ولا غيرها

وهذا هو الذي أنكر عليهم وكل أهل السنة متفقة أنه قد سلب كمال الإيمان الواجب فمن لم يعض إيمانه الواجب
فظهر أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذا المسئلة هو نزاع لفظي انتهى كلامه الحافظ ابن تيمية ملخصا و
ملقطا من مواضع متفرقة من كتابه كتاب الإيمان راجع ص ١١٩ و ص ١٢٠

باب

كذا هو بلا ترجمة فهو بمنزلة الفصل من الباب الذي قبله فلا بد من تعلق به ووجه التعلق أنه
سمي الدين إيمانا في حديث هرقل فيتم مراد المؤلف بكون الدين هو الإيمان كذا في الفقه فان هرقل لم يفرق
بين الإيمان والدين فسماه مرة ديناً وأخرى إيمانا وهرقل وإن كان كافرا لكن لم يقل هذا من قبل نفسه ورأيه
والخاروا عنه عن الكتب السابقة وفي شرحهم كان الإيمان ديناً وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يردنا به وقد
تداوت له الصحابة الكرام وسائر العلماء ولم ينكروا ولا بل استحسنوا فدل ذلك أن الدين هو الإيمان واحداً لله
اعلموا والأظهر أن بشاشة الإيمان والمذكورة في حديث هرقل هو الإحسان وإنما يخاف الفسق وحبط
العمل من مخالطة بشاشة الإيمان قلبه فحينئذ لا يبعد أن يقال إن هذا الباب في مقابلة الباب المتقدم وهو
باب خوف المؤمن أن يحبط عمله - الخ أشار بهذا الباب إلى أن من ذاق حلاوة الإيمان وشرحه الله صدى سره
للاسلام وخالط بشاشة القلب خلطاً رابطاً اتحاداً يفيجوز أن يقال في حقه أنه محفوظ من الاستداد وما
من ليس كذلك فلا يجوز له الوثوق على إيمانه - والله أعلم -

قوله حتى يتم قال السدي كان مراد المصنف أن اللفظ يدل على أن أهل الكتاب أيضاً كانوا يبتعدون
أن الإيمان يقبل التمام والنقصان والله أعلم -

باب فضل من استبرأ دينه

يعني أن التورع من الشهوات شعبة من الإيمان وإن الاحتياط في الدين من الدين وعل الغرض منه
أن الورع شعبة من الإيمان لهذا التقييم آخر للإيمان باستبرأه عن الشهوات وفيه درجات ومن اتقى
فدل على زيادة الإيمان وانقصاته وهذا الباب في الحقيقة من تمة الباب المتقدم وهو باب التحذير
من المعاصي وعلى المعاصي فإنه لما ذكر في الباب السابق التقدير من أن من ارع على المعاصي ذكر في هذا
الباب فضل الورع والاتقاء عن الشهوات استبرأه لدينه أشار به إلى أن الورع من مكبات الإيمان كما أن
المعاصي من مفسداته وإيضاً لما ذكر في حديث جبريل الإحسان وهو جعل الإيمان همتاً ومن ينادي كرسى
هذا الباب أن من أراد أن يحافظ على حسن إيمانه فليحفظه من دنس الشهوات فلن المشابهة شعبة للإيمان -

إذا المرء لم يردش من الورع عنه فكل سرادع يرتد به جميل

وإن في الجسد مصفأة إذا صبحت بالمعرفة والخشية وتزيت بالطاعة والعبودية صلح الجسد
كله أي تزين الجسد بالطاعة والعبودية فيصير طاهراً بصلاح باطنه وإذا فسدت فسد الجسد كله أي
إذا فسدت مصفأة القلب بالعملة والشهوة فسدت الجسد كله باتباع الشهوات واللفافات والاشتمالات في
المعاصي والإدھی القلب فانها سلطان البدن وسائر الأعضاء بمنزلة الرعايا صلاحها وفسادها منوط بصلاح

باب اداء الخمس من الايمان

اي هذا الباب بيان ان اداء الخمس شعبة من شعب الايمان لان الوعد سألوا عن الاعمال التي اذا عملوا بها يداخلون بها الجنة فذكر فيها اداء الخمس فان كل عمل يداخل به الجنة فهو من الايمان فاداء الخمس من الايمان - والغنيمة حلال بين والخمر امر بين والا تنبذ في اسقية الخمر كاحتهم والنقيروان البيج فيما بعد ولكنه مثقبة فمقتضى الورع الاحتراز عنه ^{لانه} سبهم فيها الا سكار قوله فهم ناهوا من فصل اى مرتابا من راضح فاصل بين الحق والباطل لا اجمال فيه ولا شك قال قوله فامرهم باريح اعلم ان هذا الحديث مما عده جماعة من العلماء مشكلا من حيث انه قال امركم باريح والمذكور ههنا خمس وقد اختلفوا في الجواب فقبل امرهم بالاربع التي وعدهم ثم زادهم خامسة وهي اداء الخمس لانهم كانوا مجاورين كفار مضروهم كانوا اهل جهاد وغنائم ويكون وان تعطوا من المغنم الخمس معطوفا على اربع وتغيب بان المؤلف عقد الباب على ان اداء الخمس من الايمان فلا بد ان يكون واخلافت اجزاء الايمان قال بعضهم ان ذكر الشهادتين للنبوة والامور الاربع سوى الشهادتين ويرد عليه ان البخاري اخرجه هذا الحديث في كتاب المغازي ص ١٣ وفيه امركم باريح شهادته ان الاله الله وعقد واحد وهو يدل على ان الشهادتين احدى الاربع - قال شيخنا السيد الانور فلا ولي في الجواب ان الشهادتين تفسير اجمالى للايمان وهذا الاسبغة تفصيل له فلا يمان باعتبار الاجمال امر واحد باعتبار التفصيل امور اربعة ودل ذلك على ان هذه الاعمال تسمى ايمانا وهو مراد البخاري هنا

باب ما جاء ان الاعمال بالنية والحسنة

يعني ان الاعمال تعتبر بامر من الاول النية اى قصد التقرب الى الله تعالى والثاني الحسنة وهي النظر الى ثوابه تعالى ورجاء جزاءه وتوقع انعامه والاول والثاني بمنزلة البذر والشجر ثم او بمنزلة الاصل من الفروع اما يدون هذين الامرين فهو محجى دصورته العمل لا حقيقته لا يعتبر عند الله ولا يحصل به النفع والتقرب بحضرة تعالى قال النووي مراد البخاري بهذا الباب السد على من قال من المرجحة ان الايمان اقرب باللسان دون الاعتقاد بالقلب وقد قد من الدلائل الظاهرة على بطلان دعوتهم انشئ ولا يبعد ان يقال ان البخاري ادخل الايمان في جملة الاعمال فلا بد ان يكون متوطا بالنية لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات فاورده هذا الباب لبيان اشتراط النية في الايمان واعماله وشعبه ولما كان الايمان عند السلف عبارة عن قول وفعل ونية وفهم المصنف عن بيان كونه قولاً وعملاً ختم الباب بالايمان

على بيان انهم آثمه است ودر احاديث بدرستی که اعمال معتبره قصد تقرب ونبط ثواب است وبدون آن اگر چه بعض اعمال صورت گیرد اما نفع وعتبار نشاید وقریب بنود و نیت و عصبه در ظاهر متلازم اند و اول اصل و مغز است و ثانی فرع و پوست شرح شیخ الاسلام ص ١١

يحدث النية بيا نالجزء الثالث من الايمان وهو النية والله اعلم - قوله قد خل فيه الايمان لان الاخلاص وصداق النية شرط لحكم الايمان وصحة الرضوع اي ويدخل فيه الرضوع فيعتبر فيه النية وعند السادة الخنفية لا يلزم انية في صحة اصل الرضوع لانه في حد ذاته طهارة ونظافة مثل تطهير الثوب والبدان ولكان وسائر العورة فلا يشترط فيه النية وانما اشترط في ايتهم - لان الماء مطهر بطبعه والستراب ليس كذلك فهذا هو الغارق بين طهارة الماء وطهارة التراب ولذا قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا فاما الماء مطهر بطبعه وذاته وقال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا وامسحوا بوجوهكم وبالايمان ماء طهورا والصلاة والركعة الخ اي ويدخل فيه الصلاة والركعة فيشترط فيها النية وهذا اجماع لا خلاف فيه بين الفقهاء والصواب في هذا الباب ان كل عمل لا يظهر له فائدة عاجلة بل يكون المقصود به محج وطلب ثواب الاخرة فالنية فيه شرط واما العمل الذي ليس كذلك بل يترتب عليه ثمرة بمقتضى طبيعته فلا يشترط فيه النية -

باب النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله

اي باب ذكر هذا الحديث الجامع لشعب الايمان اجمالا المشتمل على خلاصة فضائل الاسلام ومعناها ان توام الدين وعمادة النصيحة لله عز وجل ولرسوله ولائمة المسلمين وساداتهم - والنصيحة المخصوصة من الغش ومنه التوبة النصوح فالنصيحة لله تعالى ان يكون عبدا اخالصا له يقدر مرقفه تعالى على حق نفسه والنصيحة لرسوله ان تراه او الى نفسك من نفسك وتسعى في احياء سنته بتعليمها وتعليمها والنصيحة للائمة المسلمين حب صلاحهم ورشد هم وعد لهم واعانتهم على ما حملوا القيام به وتنبيههم عند الغفلة وحب اجتماع الامة عليهم وكراهة افتراق الامة عليهم ورد القلوب النافرة والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب اعزازهم في طاعة الله عز وجل ومن عظم نصيحتهم دفعهم من النظام بالنهي هي احسن - والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ويبرحهم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويحزن لحزنهم ويفرح بفرحهم وملخص من فتح الباري ص ٢٢١ وجامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٥٤ -

فقد ظهر لك من شرح الحديث ان النصيحة تشتمل جميع فضائل الايمان والاسلام والاحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام وسمى ذلك كله ديننا فهذا الحديث خلاصة امور الدين وفذلكة شعب الايمان ولذا ختم الامام البخاري كتاب الايمان بهذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب بدأ الامام البخاري كتاب الايمان بباب الايمان فذكر فيه امور الايمان على سبيل الاحمال ثم فصل شعب الايمان وامور الدين في الابواب التي اوردها بعد ذلك ثم ذكر في آخرها باب ما جاء ان الاعمال بالتبوء والحسبة للاشارة الى انه يشترط انية والاحتساب الاخلاص في جميع امور الدين وجميع شعب الايمان وختم الكتاب بباب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة

عليه يشهد ه نيت لطف ختم كتاب الايمان بختم خطبة نصيحت خصوصاً ختم باب نصيحت بران والله اعلم -

و اورد فيه حديثا جامعاً لحقوق الله تعالى وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وحقوق المسلمين كافة
وشاملا بجميع امور الدين وشعب الايمان اجمالا فاشار البخارى الى ان النصيحة شعبة عظيمة من شعب
الايمان مثل الحياء من النصيحة يدخل تحتها امور كثيرة من امور الخير فكان هذا الباب فذلك كله مما يوجب
الايمان وكان هذا الباب بمعنى باب امور الايمان فانذار رجت النهاية في البداية ودخلت الخاتمة في الافتحة
والاجمال او لا والتفصيل ثانيا ثم اعادة الاجمال آخر باب عظيم عند البلغاء ونظام تركا في التنزيل العزيز
اكثر من ان تعد وتحصي - فله ما ادق نظر الامام البخارى واعلم فكم - هذا اما ظهري في هذا
المقام والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم والمحمد الذي يتوقفه ثم التعليق على كتاب الايمان
اللهم يا حنان يا منان اجعلنا من المؤمنين المحسنين المخلصين لك في الدين الفاضلين لك ولرسولك ولجميع
المسلمين آمين برحمتك يا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
للله رب العالمين -

هـ ر ذى القعدة الحرام ١٢٨٣ يوم شنبه

قبيل صلاة الظهر -

جامعه اشرفيه -

لاهور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ

مَقْدِمَةٌ عَلَى مَجْلَدِ الْأَمْثَالِ الْبَخَارِيَّةِ

مقدمة وجيزة تشتمل على عمدة ما يحتاج اليه
القارئ لصحيح إمام البخاري عليه رحمة الله الباري

من

الفاضل العلامة مولانا الحاج محمد دريس الكاندهلوي

شيخ الحديث والتفسير

بالجامعة الاشرفية ببلدة لاهور

من پاکستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء
والمرسلين وعلى آله وصحبه واخوانه وذرياته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين
اصابعد - فيقول العبد الضعيف الفقير الى رحمة مولاه **محمد ادریس** الكنا هو
كان الله له وكان هو الله امين. هذا مقدمة وجيزة تشتمل على عمدة ما يحتاج اليه القارى بصحيح
الامام البخارى عليه رحمة الله البارى تخصتها من شرح هذا الكتاب المستطاب وادعته بالبالب الباب
ر تبتها على فصول -

الفصل الاول في ترجمة المؤلف

هو الامام الهام حافظ الاسلام وراى محمد بن
النفاد الا علام شيخ محمد بن طبيب الله في
القد يمد والحمد لله الامام الائمة عجماء وعاذ بالله ضائل التي سارت الرذالة بها شرقا وغربا بالحافظ
الذى لا تغيب عنه شاردة ولا ضاللة استوت لديه الطارفة والتالفة ابو عبد الله محمد بن
اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة بفتح الموحدة وسكون الراء بسا دل مملكة مكسورة
فهي ساكنة فموحدة مفتوحة فهاء وهي كلمة فارسية معناها الرراع - وكان بردزبة فارسيا على دين قومه
مات على المجوسية وابنه المغيرة اسلم على يد اليمان الجعفي والى بخارى وانما قيل
لبخارى جعفي لانه مولى يمان الجعفي ولاء اسلام قال الحافظ ابن حجر واما ابن المغيرة فلم نلق
على شئ من اخباره واما اسمعيل بن ابراهيم والى بخارى فقد كان من العلماء العاملين روى عن
سماد بن زبيد ومالك وروى عنه العراقيون قال احمد بن حفص دخلت على ابى الحسن اسمعيل بن ابراهيم
عند موته فقال لا أعلم في جميع ما لى درهما من شبهة قال احمد فتصاعرت الى نفسى عند ذلك ولادته
وفاته اتفقوا على انه ولد البخارى بعد صلوة الجمعة لثلاث عشرة غلت من شوال سنة اربع وتسعين
ومائة وتوفي ليلة عيد الفطر ليلة السبت عند صلوة العشاء ودفن يوم الفطر بعد الظهر سنة ست و
خمسين ومائتين وله اثنان وستون سنة الا ثلثة عشر يوم ادفن بخر تنك قرية على فرسخين من سمرقند
والصيقب ولد اذكر وكان اسم تلك القرية غير هذا لاسم وسمى خرتنك يوم مات البخارى - فان
اهل سمرقند اطلقوا على ان يفتهد والصلوة عليه وعزت الخمر في انكر اه فلهذا اسميت به لان خمر هو الخمار
بلغة الفرس وتلك معناها الغالى قال ابو حفص النسفى لما قضى البخارى سال منه من العرق شئ لا يوصف الى

ان ادر جنازة في ثيابه ولما حط عليه ووضع في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالسك وجعل
الناس يختلفون الى قبره مادام ياخذون من تراب قبره حتى خافوا على القبر فنصبوا خشباً مسنداً فقال
بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه جماعة من الصحابة وهو واقف فسلمت عليه
فرد علي السلام فقلت ما وثقت لك هذا يا رسول الله عليه وسلم قال انتظر محمد بن اسمعيل نقل فلما
كان بعد ايام بلغني موته فنظرت فاذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها
وروي عن جعفر بن اعين المرزعي انه قال لو قدرت على ان ازيد من عمري في عمر البخاري لفعلته لان
موتي موت احد من الناس وموت البخاري ذهاب العلم وموت العالم ولعمري ما قيل

اذا مات مات ذو علم وفيتوى فقد وقعت من الاسلام ثأله

وقد بهم البعض تاريخ ولادته ومدة حياته ووفاته في بيت وقال

كان البخاري حافظاً ومحدثاً
جميع الصحيح مكمل التحرير
مبلاً صدقاً ومدة عمره
فيها جليل والقضى في نوها

اشتغاله بالعلم وحفظ الحديث

توفي البره اسمعيل وهو صغير فتشأيتياً في
حجر والدته متر بيا في حجر العلم مرتضعا من
شده الفضل ثم اكرم طلب الحديث وله عشر سنين بعد اخر وجهه عن المكتب ولما بلغ احدى عشرة
سنة رجع على بعض مشائخه البخاري غلطا وقع له في سند حتى اصلح كتابه من حفظ البخاري ولما بلغ ست
عشر سنة حفظ كتب ابن المبارك وكبير وعرف كلام اصحاب ابي حنيفة ثم رحل في طلب العلم فدخل
الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة اربع مرات واقام بالحجاز ستة اعوام ودخل مع المحدثين
الى الكوفة وبغداد ما لا يحصى من المرات وقال البخاري كتبت عن اكثر من الف رجل وقد اخذ الناس
في تلقي العلم عنه ولم يبلغ ثمانية عشر عاماً وكان لا يجاري في حفظ الحديث سنداً ومتناً ومعرفة العلل
والتمييز بين الصحيح والسقيم

زهداً وحسن سيرته

كان غاية في الحياء والشجاعة والورع والزهادة في دار الدنيا
والرغبة في دار البقاء وكان يجتهد في رمضان في كل يوم مائة
وقوم بعد صلاة التراويح كل ثلاثة ليال بمائة ركعة وقال ورأته كان يصلي في وقت السجدة ثلاث عشرة
ركعة وقال ايضا دعي محمد بن اسمعيل الى بستان فلما صلى بهر الظهر قام يتطوع فلما فرغ من صلاته
سار فذيل قميصه وقال بعض من معه انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً فاذا امرني بورك السجدة في ستة عشر
او سبعة عشر موضعا وقد تورم من ذلك جسداً فقال له بعض القوم كيف لم تخزع من الصلوة اول
ما سعلت قال كنت في سورة فاحسيت ان اتمها ومن زهداً وحسن شهائله ما روي انه ورث من ابيه مالا
كثيراً فكان يتصدق به وكان لا يقول لهما لا علم من مالي درهم من حرام ولا درهم من شبهة فكان
البخاري نجيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وكان قليل الاكل جداً قيل كان يفتح كل يوم بلون ثوبين
او ثلث ثوبين وقيل كان يداخل عليه كل شهر من مستغلاته خمس مائة درهم فكان يصير فيها في الفقراء
وطلبة العلم وكان يرغبهم في تحصيل الحديث كثير الا حسان الى الطلبة مفرطاً في الكرم وقال محمد بن ابي

حاشته ورأته رأيت البخاري في المنام خلف النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي
فكلما رفع صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع وروى الخطيب ان القري
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اين تريد فقلت اريد محمد بن اسمعيل فقال اقرئه
منى اسلام وقال ورأته كان ابو عبد الله اذ كنت معه في السفر بمحبة بنيت واحد الا في القبط فكنت ارا
يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة الى عشرين في كل ذلك ياخذ القدر احة فيورى ناراً بيضاء و
يسير جرياً يخرج احاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه فقلت له انه تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظني قال
انت شاب فلا احب ان اسند عليك نومة وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة
قال وكان معه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم جعله في ملبوسه وقال محمد بن منصور كنا في مجلس
ابي عبد الله البخاري فرفع انسان قد انا من حبيته وطرحها على الارض فرأيت البخاري ينظر اليها ولى الناس
فلما غفل الناس رأيت مديداً فرفع القدر انا من الارض فادخلها في كفه فلما خرج من المسجد رأيت اخراجه
ووضعها على الارض فكانه صان المسجد عما نقصان عنه لحبيته واخرجه الحكة في تاريخه من شعره قرأه

اغتنم في الفسراغ فضل ركوع نفسي ان يكون مؤتلت بغيره
كمن صبحه من أبيت بغيره مقيم ذهبت نفسه الصحيحة فلتته
ومن العجيب انه مات بغنة كما يأتي ولما نعى له عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ انشد -
ان عشت تفجع بما لا حية كلهم وفناء نفسك لا ابالت افجع

ثناء اشياخه عليه قال الامام احمد بن حنبل ما اخرجت خيراً من مثل محمد بن اسمعيل
قال اسحق بن راهويه يا معشر اصحاب الحديث انظر والى هذا الشاب
واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتج به اليه لمعرفة الحديث وفقهه وقال قتبية بن
بن سعيد جالست الفقهاء والنهاده والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسمعيل وهو في
زمانه كهر في الصباية وقال ايضا لو كان محمد بن اسمعيل في الصحابة لكان اية وقال الحسين بن حريث
لا اعلم الى رايت مثل محمد بن اسمعيل كانه لم يخلق الا للحديث وقال رجاء بن مروجي فضل محمد
بن اسمعيل يعني في زمانه على العلماء كفضل الرجال على النساء وهو اية من ايات الله يعني على الارض
وقال الفلاس كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث وقال يحيى بن جعفر البليكندي لو قد رأت
ان ازيد من عمرى في عمر محمد بن اسمعيل لفعلت فان موثق يكون موت رجل واحد وموت
محمد بن اسمعيل فيه ذهاب العلم وقال امام الائمة ابو بكر بن محمد بن خزيمة ما تحت اديم
السماء اعلم بالحديث من محمد بن اسمعيل البخاري وقال عبد الله بن حماد الاملى لو ددت انى
كنت شعرة في جسد محمد بن اسمعيل وقال محمد بن عبد الرحمن الدارمي كتب اهل بغداد اذ اى
محمد بن اسمعيل كتاباً فيه

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفقد
ثناء اقرانه واتباعه عليه قال ابو حاتم الرازي لم يخرج خيراً من اسان قط احفظ من
محمد بن اسمعيل ولا قدم منى الى العراق اعلم منه وقال

محمد بن حريث سألت أبا زرعة عن ابن لهيعة فقال لي تركه أبو عبد الله يعني البخاري وقال الحسين بن محمد المعرف بالعجلي ما رأيت مثل محمد بن اسمعيل ومسلم حافظ ولكنه لم يبلغ مبلغ محمد بن اسمعيل قال العجلي ورأيت أبا زرعة وأبا حاتم يستمعان إليه وكان أمة من الأمامة ديناً فاضلاً في كل شيء وكان أعلم من محمد بن يحيى الذي هلك بكذا وكذا وقال أبو عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فمارأيت فيهم أجمع من محمد بن اسمعيل وهو علمنا وأفقرنا وأكثرنا طلباً وسئل الدارمي عن حديث وقيل له إن البخاري صححه فقال محمد بن اسمعيل بصري مني وهو أكبى خلق الله عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه من كتابه وعلى لسانه نبأه إذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر في أمثاله وعرف حلاله من حرامه وقال أبو الطيب حاتم بن منصور كان محمد بن اسمعيل أمة من أيات الله في بصره ونفاذه في العلم وقال أبو سهل محمود بن النصر دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماء هاهنا فكم أجري ذكر محمد بن اسمعيل فضلو على أنفسهم وقال أبو سهل أيضاً سمعت أكثر من ثلاثين عالماً من علماء مصر يقولون حاجتنا في الدنيا النظر إلى محمد بن اسمعيل وقال صالح بن محمد جزرة ما رأيت خيراً سائياً منهم من محمد بن اسمعيل وقال أيضاً كان أحفظهم للحديث وكنت استملي له ببغداد فبلغ من حضر المجلس عشرين الفا وقال أبو عيسى الترمذي لم أر أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن اسمعيل البخاري وقال له مسلم ولا يفتنك إلا حاسد واشهد أنه ليس في الدنيا مثلك وقال أبو عبد الله ابن الأخرم سمعت أبا يعقوب رأيت مسلماً بن الحجاج بين يدي البخاري وهو يسأله سؤال الصبي المتعلم وجاء مسلماً بن الحجاج إلى البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني أقبلك رجلك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين ويا طيب الحديث في علله وروى عن الحافظ صالح بن جزرة قال كان البخاري يجلس ببغداد وكنت استملي له ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين الفا وروى عن محمد بن يوسف بن عاصم قال كان محمد بن اسمعيل ثلاثة مستمليين واجتمع في مجلسه مائة على عشرين الفا -

عجيب حفظه وغريب ضبطه | ومن عجيب حفظه ما رواه أبو أحمد بن عدي الحافظ قال سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون إن محمد

بن اسمعيل البخاري قد مر ببغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه فمضوا إلى مائة حديث فقلبوها متونها واسانيدوها وجعلوا متن هذا الاستاذ للاستاذ آخر واستاد هذا المتن آخر ودفعوها إلى عشرة أنفس لكل رجل عشرة أحاديث وأمرهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري وأخذوا عليه الموعد للمجلس فحضروا وحضر جماعة من الفرياء من أهل خراسان وغيرهم ومن بغداد بين فلما أطمأن المجلس بأهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحد بعد واحد حتى فرغ من عشرته وبقي يقول لا أعرفه وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان لم يدار القصة يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة أيضاً فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال لا أعرفه ولم يزل يلقي عليه واحد بعد واحد حتى فرغ

من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتداب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من
القائمة تلك الاحاد بيث المقلوبة والبخاري لا يزيد لعدم على لا اعرفه فلما علم انهم قد فرغوا لتفتت الى
الاول فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا او حديثك الثاني كذا وصوابه كذا والثالث
والرابع على الاول وحتى اتى على تمام العشرة فرس كل متن على اسناد واحد وكل اسناد الى متنه وفعل بالترتيب
مثل ذلك فاقتر الناس له بالحفظ واذ عنوا به بالفضل قال ابن حجر وليس العجب من ردك للخطا فانك
كان حافظا بل العجب من حفظه للخطا على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة وقد قال ابو بكر البكري
ما رأيت مثل محمد بن اسمعيل كان ياخذ بالكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطراف
الاحاد بيث من مرة واحدة وقال ابو الازهر كان يسرق قنار ربع مائة محدث فتجسسوا واحبوا ان
يقاطعوا محمد بن اسمعيل فادخلوا اسناد الشام في اسناد العراق واسناد العراق في اسناد الشام واسناد الشام
في اسناد اليمن فما استطاعوا مع ذلك ان يتعلقوا عليه بسقطة وروى غنجا في تاريخه عن يوسف بن موسى
المروزي قال كنت بالبصرة في جامعها اذ سمعت مناديا ينادي يا اهل العلم لقد قد عمر محمد بن اسمعيل
البخاري فقاموا اليه وكنت معهم فرأيتنا سر جلا شيا باليس في الحينة بياض فضلي خلف الاسطوانة فلما فرغ
احد قوابله وسأله ان يعقد لهم مجلسا للاملاء فاجابهم الى ذلك فقام المنادي ثانيا في جامع البصرة
فقال يا اهل العلم لقد قد مر محمد بن اسمعيل فسانا ان يعقد مجلس الاملاء فاجاب بان يجلس غدا
في موضع كذا فلما كان الغد حضر المحدثون والحفاظ والفقهاء والنظار حتى اجتمع قريب من كذا كذا
الف نفس فجلس ابو عبد الله للاملاء فقل قبل ان ياخذ في الاملاء يا اهل البصرة انا شاب وقد سألتكم في
ان احد تكم وسأحد تكم بالاحاد بيث عن اهل بلدكم تسمعون منها يعني ليست عندكم فتعجب الناس من
قوله فاخذ في الاملاء فقال حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي عقاد ببلدكم قال حدثني ابي الحسن بن
مالت ان عمر ابي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب المقوم الاحاد بيث - ثم قال
هل ليس عندكم عن منصور يعني الذي ساقه هو عنه انما هو عندكم عن غير منصور فأملى عليهم مجلسا من
هذا النسق يقول في كل حديث روى فلان هذا الحديث عندكم كذا فاما من رواية فلان يعني التي يسبقها
فليست عندكم قلت هذا العجب من فضيلة اهل بغداد السابقة لضبطه في هذا الرواية ان مصر اعظيها
مثل البصرة لم يرد احد من اهل هذا الاحاد بيث التي عن ساقها عنه وقال سليمان بن مجاهد قال لي محمد
بن اسمعيل لا اسمي محمد بيث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولدا اكثرهم وفانهم ومساكنهم ليست اسوي
حديثا من حديث الصحابة والتابعين يعني من الموقوفات الا وله اصل احفظ ذلك من كتاب الله وسنة رسوله
وقال ايضا ما جلست للمحدث بيث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في كتب اهل الرأي وما تركت
بالبصرة حديثا الا كتبتة قال وسمعتة يقول لا اعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو في الكتاب والسنة - قال فقالت له
يكن معرفة ذلك قال نعم وقال الحافظ احمد بن محمد بن ربيع البخاري في جنانة ومحمد بن يحيى
الدا هلي بسأله عن الاسماء والمعلل والبخاري يميز فيه مثل السهم كانه ليقرأ قل هو الله احد والله
سبحانه وتعالى اعلم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله

ما وقع له مع محمد بن يحيى الذّهلي

قال الحاكم في تاريخه لما قدم البخاري نيسابوري سنة خمس مائة وأربعين قال محمد بن يحيى الذّهلي

أذهبوا إلى هذا الرجل الضالِّح العالم فاسمعوا منه فذهب الناس إليه فاقبلوا على أسماع منه حتى ظهر الخلل في مجلس محمد بن يحيى فتكلم فيه بعد ذلك وقال مسلم ما رأيت والبا ولا عالما فعل به أهل نيسابور ما فعلوا بمحمد بن اسمعيل استقبلوا من مرحلتين من البلد أو ثلاث وقال محمد بن يحيى الذّهلي في مجلسه ما أراد أن يستقبل محمد بن اسمعيل عند أئمة فاستقبله فاستقبله الذّهلي وجميع علماء نيسابور ورواه عنهم الناس عليه حتى امتلأت الدور والسطوح ثم بعد اليوم الثالث قام رجل في المجلس فقال له ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق فاعرض عنه ولم يجبه ثلاث مرات فألح عليه فقال له القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة فشغب الرجل وقال قد قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال أبو عمر وأحمد بن نصر سمعت البخاري يقول من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فاني لم أقله إلا أني قلت أفعال العباد مخلوقة وكان مسلم لا يزال البخاري منذ قدم نيسابور وادام الاختلاف إليه وكان مسلم يختلف أيضا إلى محمد بن يحيى أحد الحفاظ المشهورين قال ابن خلكان قال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذّهلي بسببه وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحفاظ لما استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم من الاختلاف إليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ نادى عليه ومنع الناس من الاختلاف إليه حتى هجره من نيسابور في تلك المحنة قطعه أكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانه لم يزل إلى محمد بن يحيى بن مسلم بن الحجاج على مذمبه قدما وحديثا وانه عوثب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه إلا من قال باللفظ فلا يجلس إن يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرءاء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجميع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال إلى باب محمد بن يحيى فاستحسنت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته انتهى كلامه في تاريخه وقال أبو حامد البستي سمعت الذّهلي يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجلس الياء ولا تكلم من يذهب بعد هذا إلى محمد بن اسمعيل فانقطع الناس عن البخاري إلا مسلم بن الحجاج وأحمد بن سلمة وبعث مسلم إلى الذّهلي بجميع ما كان كتب عنه على ظهر حمال ومسلم لم يخرج بعد ذلك إلا عن الذّهلي ولا عن البخاري وأما البخاري فخرج حديث الذّهلي في صحيحه مع ما جرى بينهما قال ابن حجر النصف مسلم فلم يجد في كتابه عن هذا ولا عن هذا ولما قام مسلم وأحمد بن سلمة من مجلس محمد بن يحيى الذّهلي بسبب البخاري قال الذّهلي لا يسأكنني هذا الرجل في البلد فحشي البخاري وسافر منها وقال ابن خلكان أما محمد بن يحيى الذّهلي فهو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذّهلي النيسابوري وكان أحد الحفاظ الأعيان روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود ورواه عنه النسائي وابن ماجه والقرطبي وكان ثقة ما روى وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري أنه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى في مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه تركه والولاية عنه وروى عنه في الصومر والطب والجناز والعتق وغير ذلك مقدرا ثلاثين موضعاً ولم يصحح باسمه فيقول

حدثنا محمد بن يحيى بن النعمان هلى بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه
الى جده وينسبه ايضا الى جده ابيه انتهى قال في المصباح ومن تمام رسلوخ البخارى في الورع انه كان
يخفف بعد هذا المحدث ان الحامد عندنا والنا من الناس سواء يريدون لا يكونوا ذاملا طبعا ويجوزون كرهه
شرا عافيقوه بالحق لا بالخط ويحقق ذلك من حالته انه لم يجر اسم النعمان هلى من جامع بل اثبت روايته
عنه غير انه لم يوجب في كتابه الا على احد وجهين اما ان يقول حدثنا محمد ويقتضو اما ان يقول حدثنا
محمد بن خالد فينسبه الى جده ابيه وقد سئل عن وجه اجماله والبقاء ذكره بنسبه المشهور فاجاب بان
قال لعله لما اقتضى التحقيق عندنا ان يتقى روايته عنه خشية ان يكتسب علما رثقه الله تعالى على يديه و
عذره في قدحه بالتاويل خشى على الناس ان يعرفوا فيه بانه قد عدل من جرحه وذلك يوهم انه
صدق على نفسه فيجوز ذلك الى البخارى وهذا ما خفي اسمه وعظم رسمه وما كتمه علمه والله اعلم
بمراده من ذلك كذا في مقدمه القسطلاني قال احمد بن سلمة دخلت على البخارى فقلت له
يا ابا عبد الله هذا الرجل مقبول في خراسان لا سيما في هذه المدينة وقد جرح في هذا الا مرحتي
لا يقدر احد منا ان يكلمه فيه فما ترى فقبض على لحيته بشر قال وافوض امرى الى الله ان الله
بصير بالعباد ثم قال اللهم انك تعلم اني لمراسد المقام بنيسابور اشرا ولا بطرا ولا طلبا للرياسة
وانما ابت لغسمى الرجوع الى الوطن لغلبة المخالفين وقد قصد في هذا الرجل حسدا لما اتاني الله
لا غير ثم قال لي يا احمد اني خارج عند القتلصوا من حديثه لا جلي-

رجوعه الى بخارى وخرجه منها الى خرتنك فخرج منها الى بخارى ولما خرج
لها نصيب له القباب على

في سنخ من البلد واستقبله عامة اهل البلد حتى لم يبق مذكورا وثق عليه الدنايرون والذام
فبقى مذكورا ثم وقع بينه وبين امير بخارى خالد بن احمد الذي هلى ما وقع فامر بخارى وجهه وذلك
ان الامير بحث اليه ان يحمل الى كتاب الجامع والتاريخ لا سمع منك فقال البخارى لرسوله قل
له اني لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب السلاطين فان كانت له حاجة الى شئ منه فليحضر في مسجدى
او في دارى فان لم يجيبك هذا فانت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيمة
فاني لا اكتم العلم فكان هذا اسباب الوحشة بينهما فاستعان عليه الامير محمد بن ابي ورفاء وغيره
من اهل بخارى حتى تكلموا في مذاهبه فغافا عن البلد فدعا عليهم فقال اللهم ارفعهم ما قصدوني
به في انفسهم واولادهم واهاليهم اما خالد فلم يأت عليه الا اقل من شهر حتى ورد امر الظاهر
بان ينادى عليه فنودي عليه وهو على اثنان واشتخص على كاف شر صاس عاقبة امرا الى الدال
والحبس واما حريث فابتنى في اهله فمضى فيها ما يجيل عن الوصف واما فلان فانه ابتنى في اولاد
فاراكا الله نعيم البلايا قال عبد القدوس بن عبد الجبار فخرج البخارى الى خرتنك ليفتح الخاء والتاء بينهما
راء ساكنة وبعد التاء نون ساكنة قرية من قري سمى قند وكان له فيها اقرباء فنزل عندهم قال
فسمخته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلوة الليل يقول في دعائه اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت
فاتقضى ليك فيما انت المشهر حتى قبضه الله تعالى قال غالب بن جبريل الذي نزل عندنا البخارى بخرتنك

انه اقامایا نماز حق و وجه الیه رسول من اهل سمرقند یلتمسون منه الخ ورجع الیهیم فاجاب و ترجمیا
 للمکروب و لیس خفیه و تعمم فلما مشی قد رخصین خطوة الى الدابة لیوکبها قال ارسلونی فقلنا نعمت
 فارسلناک فدا عابد عورات ثم اضطجع فقبض فسأل منه عرق کثیر و کان قد قال لنا کنونی فی ثلاثة
 الشراب لیس فیها قمیص ولا عمامة ففعلنا فلما ادرجننا فی الکفانه و صلینا علیه و وضعنا فی قبره فاج
 من ثراب قبره رائحة طيبة کالمسک و دامت ایامه و جعل الناس یختلفون الی القبر ایاماً یاخذون
 من ترابه حتی جعلنا علیه خشباً مشبکاً و لما ظهر امره بعد وفاته خرج بعض مخالفیه الی قبره و اظهرها
 التوبة و الدائمة فحمد الله بحمده و انزلہ و ارکرامته و عنايته و کرمنا بعیتة و مرانته آمین یا رب العالمین
 قال الشاه ولی الله **الفصل الثاني فی غرض المؤلف بتالیف هذا الكتاب** و قدس سره اول ما صنف

اهل الحدیث فی علم الحدیث جعلوه مد و ثانی اربعة فنون من السنة اعلمی الذی یقال له الفقه مثل
 علم قال الشاه ولی الله بلوی قدس سره فی بعض حکایه باید فانه شک بخاری بعد ما تبین ظاهره و قبل از وی علماء در فنون چند
 از علوم دینی تصانیف ساخته بودند نام یکی سفیان ثوری و در فقه تصنیف کرده بودند و پس جرج در تفسیر و ابو عبیده و در غریب قرآن
 و محمد بن اسحاق و موسی بن عقبه و در تفسیر و عبد الله بن مبارک و در نهج و مواضع و کانی و در بیان الحق و قصص انبیاء و یحیی بن معین و غیره
 در معرفت احوال صحابه و تابعین و جمعی دیگر رسائل و مستند و در دیوان و ادب و طب و شمائل و اصول حدیث و اصول فقه و در
 مبتدیین مثل جمیع بخاری این همه علوم مد و ثانی را تا مل فرمود و جزئیات و کلیات را استقفا و خود پس قدری از علوم که با حادیت
 که پیش از بخاری است بطریق صریح یا دلالت یافت در کتب خود و در مقدمه است سمانان در اصحاب این علوم حجتی قاطعه بود
 در دل تشکیک را در اصل نموده و مقابله دلالت می کند بطریق بداهت تا در تشکیک کسی جزئیات و کلیات را انداند استقفا و تمیز آنچه را حادیت
 صحیح ثابت شده از غیر آن سیریش یعنی آنکه در شریعت یا آنکه اگر کسی گوید که فطری قوه طبیعه را که در قانون مذکور است استقفا نموده است و آنچه
 باید صحیح ثابت شده از غیر آن ممتاز نموده است بطریق بداهت و فیه شریعت و کلیات و کلیات قانون را صریح ساخته است و
 بیزانی که خدا تعالی در سینه او نهاده هر یکی را مستفیده است همچنین گوید که فطری در بیان ابوالطیب را استقفا نموده است بالبداهت
 دانسته شود که عروض و عربیت و طریق انشاء و شعر و نیک و بد نموده و اول مسائل آنها امتحان نموده و آنچه کتاب است یا حدیث صحیح بطریق صریح
 یا دلالت ثابت شده از غیر آن جدا ساخته و کفی بدک فضیله و فقها و اگر انصاف را که از فرمایش کس را از علمای متقدمین نمی یابیم که در
 جمیع این فنون تکلم کرده باشد کلام ایشان متعصر بر یک فن است یا در فن فایده کس را از متقدمین نمی یابیم که در استلال از لغات
 حدیث بر این علوم بیشتر از بخاری سخن گفته باشند و نیز فضايف را که کار فرماییم دانسته شود که اصحاب این علوم را از حادیت صحیح
 برآوردون و استقفا نمودن کاری عظیم است در شریعت و محتاج سرعت انتقال در بین و حفظ طرق حدیث و استحضار این علوم تا آنکه
 امام احمد با آن همه مجتهدین گفته است کلامی که حاصل او آنست که ملز استقفا سفن که میر و تغیر و زده باشد عاجزیم زیرا که اکثر آن
 اصل وضعیف بطرحه آید باز زیاده کرده است بخاری و در هر یک از این فنون فراموش جدید از موقوف صحابه و تابعین و انصار و در
 تراجم باب منتظر گردانیده است و طریق استحضار احادیث و در مسائل متعاقبه بآی تعلیم کرده است و طرق استند کال با شایسته
 نصوص خود اختراع نموده است آری در استلال بخاری چند نوع هست که محققین قدما و امس را قبول نمی کنند یا استند لال
 بهر یکی از دو محفل گفته بر آنست مستند و للناس فیما ییشقون مذاهب فیه کس نیست از امامان که استقفا و در بعضی مواضع نوشته
 باشد و نیز در عقد تراجم سور تزیین و تفسیر او در بیال می آید و در بعضی فن است که بخاری از وی نقل کرده و در بعضی جند از بغیر او نقل کرده

مراد الامام مالك وجامع سفيان وفقن التفسير مثل كتاب ابن جرير وفقن السير مثل كتاب محمد بن اسحق وفقن السنن هذا
 والسرقات مثل كتاب بن المبارك فاراد البخاري عن جميع الفنون بزيادة العلوم المتفرقة في رسائل متفرقة واجزله
 مفردة في كتاب واحد يكون جامعاً لجميع هذه الفنون ويخرج دلائل حكمه العلماء بمصحة قبل البخاري وفي زمانه
 ويخرج له الحديث المرفوع المسند وما فيه من الآثار وغيرها إنما جاء به تبعاً لا بالاصالة ولهذا سمي كتابه بالجامع
 الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه وأخباره ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 للاعتناء به من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنبط من حديث مسائل كثيرة جداً وهذا امر لم
 يسبقه إليه غيره - غير أنه استحسن أن يفرد الأحاديث في الأبواب ويودع في تراجم الأبواب سر الاستنباط
 انتهى كلامه فخره البخاري تخرير الأحاديث الصحيحة المتصلة واستنباط الفقه والسير والتفسير منها
 استخراج الأحكام الفقهية والفكر الحكيم مع الإشارة إلى طرق الاستدلال والاستنباط فذكر عن رضا الموقوفات
 والمعلقات وقضايا الصحابة والتابعين من حيث كانت آثار الصحابة والتابعين شروحاً وتكميلاً للأحاديث النبوية
 فتقطعت عليه متون الأحاديث وطرقها في أبواب كتابه ولذا سمي كتابه الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه فعلم من قوله الجامع أنه لم يخصه بصنف دون صنف ولهذا
 ورد فيه الأحكام والنضائل والأخبار عن الأمور الماضية والحالية وغير ذلك من الأدب والمقامات ومن قوله
 الصحيح أنه ليس فيه شيء ضعيف عندنا وإن كان فيه ما اضع قد انتقدوا غيره وقد اجيب عنه وقد صرح
 عنه أنه قال ما دخلت في الجامع إلا ما سمعته من قول المسند المقصود تخرير الأحاديث التي اتصل أسانها
 ببعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت من قوله أو فعله أو تقريره وأما ما وقع في الكتاب من
 غير ذلك فإما هو عن رضا وتبعه أصلاً ومقصوداً ولذا يغاير في السياق فيسوق ما هو على شرطه سياقاً
 الكتاب ويوق ما هو على غير شرطه بطريق التعليق وغير ذلك ليستأثر الأدب من غير الأصل ولهذا
 المجموع يصير الكتاب جامعاً لكثير الأحاديث التي يجتمع بها إلا أنه غاير السياق في الإبرار ليتضمن منها
 ما هو على شرطه مما هو ليس على شرطه وخلاصة عرض البخاري المجمع بين الحديث الصحيح والفقه والسير
 النجيب لا أنه كان ثقة على فقد عجز بخاري من أهل الرأي وحفظ قصديف عبد الله بن المبارك في سناد
 الإمام أبي أسيفة فلذا امتد المجمع بين الحديث والفقه فجاء هذا الصحيح مشتملاً على ما ماتت العلوم الدينية
 استخراجها البخاري من الأحاديث بطريق العبارة أو الصراحة أو الدلالة أو الإشارة فما كان مأخوذاً من
 الصحابة والتابعين فترتها في التراجم وما كان مأخوذاً من الأحاديث الصحيحة فأسندها وقسمها على الأبواب
 كل من تكبر قبل البخاري على هذه الفنون إنما كان مقتصر على فن أو فنين أو من جمل هذه العلوم المشتقة
 في كتاب واحد مع كمال مراعاة ضبطه والاتقان هو الامم البخاري وأما غرض مسلم فهو تخرير الأحاديث
 الصحيحة من غير تعرض للاستنباط واستخراج الأحكام وهذا المجمع المتون في موضع واحد ولا يفرد فيها في
 الأبواب ويسوقها تامة ولا يقطعها في التراجم ويحفظ على الاتيان بالفاظها من غير تغيير فيها -

(بقية حاشية من مبدئية بودايل علم راسخ نظر طالب علمية في تراجم وترتيب)

شيشة صاف ارنباشد گوسفال در دهاش

رند در آشام را با این تکلفا چه کار کتاب طبیات ص ١٤١

ولا يروى بالمعنى ويلزمها ولا يخلط معها شيئاً من اقوال معجزة ومن بعد هو يقتصر على الاحاديث
المروعة دون الموقوفات ولا يخرج عليها الا في بعض المواضع على سبيل التدرج تبعاً لمقصود
مجلات البخاري فانه يغير ترتيبها في الابواب للاحكام بها كما انه تصدى لا استنباط الاحكام يريب عليها فزومه
لذلك تقطيعه للحديث اوابه **روضة ابي داود** جميع الاحاديث التي استدال بها فقهاء الامصار
ودارت فيهم وبنوا عليها الاحكام فصنف سنه وجمع فيه الاحاديث الاحكام من الصحيح والحسن واللين والصالح
للعمل قال البوداود ما ذكرت في كتابي حديثاً اجمع الناس على تركه وما كان منها ضعيفاً صريحاً ضعيفاً وما
كان فيها علة بشيئاً وترجم على كل حديث مما قد استنبط منه علم وذهب اليه ذاهب وما سكنت عنه فهو
صالح وهذا صريح الغزالي وغيره بان كتابه كاف للمجتهد **وملح الترمذي** اجمع بين الطريقتين فكانه
استحسن طريقة شيخين حيث يتيار ما ابرهنا واورده الترمذي الاحاديث جميع البراهم مثل البخاري
وطريقة ابي داود حيث جمع كل ما ذهب اليه ذاهب فجمع كلتا الطريقتين وورد عليهما بيان مذهب الصحابة
والتابعين وفقهاء الامصار فجمع كتاباً جامعاً واختصر طرق الحديث اختصاراً لطيفاً فذكر واحد او ما
الى ما عداه وبين امر كل حديث من انه صحيح او حسن او ضعيف او منكروين وجه الضعف ليكون
الطاب على بصيرة وسمى من يحتاج الى التسمية وكفى من يحتاج الى الكنية ويسمى خفاء لمن هو من جلال
العلم ولذلك يقال انه كاف للمجتهد ممن للمقلد هذا كله ترضيه ما افاده الشاه ولي الله الدهلوي
في حجة الله البالغة في بيان الفرق بين هذه الكتب وقال الشاه عبد العزيز الدهلوي في بيان المحدثين
تصنيف الترمذي في هذه الفروع كثيرة وحسنها هذا الطابع بل هو احسن من جميع كتب الحديث من
وجوه **(الاول)** من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار **(والثاني)** من جهة ذكر مذهب الفقهاء
وجوه **(الثالث)** استدلال كل احد من اهل المذهب **(والرابع)** بيان اسماء الرواة والقبائل
المعجمة والحسن والضعيف والعريب والمعلل **(والسابع)** من جهة بيان اسماء الرواة والقبائل
وكناهم وانفرادهم الاخرى المتعلقة بعلم الرجال انتهى **(والخاص)** الاشارة الاجمالية
الى ذخيرة الحديث في المسئلة بقوله وفي ابواب من فلان وفلان فانه اختصاراً لطريق
الاحاديث الواردة في ابواب وخدصة الكلام من كتاب الترمذي اجمع كتاب لفنون
الطاعة الحديثية لم يشأ ركه غير - **ومقصود النسائي** اجمع بين
طريقي البخاري ومسلم مع انه كثير عن بيان العلل فطريقته في التبراجم والاستنباط طريق البخاري
وفي ايراد احاديث الواحد باسناد متعدد والفاظ مختلفة في مكان واحد طريق مسلم وهذا قبل
سلك النسائي الغرض المسالك واجلها - وكتابه اقل الكتب بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً رجلاً
ويقوله كتاب البوداود وكتاب الترمذي ويقال به من الطرف الاخر كتاب ابن ماجة وانه تفرد باخر
احاديث عن رجل متهمين بالكذب وسراقة الاحاديث ولا تعرف الا من جهتم وقال ابن الاثير
كتاب ابن ماجة كتاب مغيب قوي النفع في الفقه لكن فيه احاديث ضعيفة جداً بل منكورة انتهى ولذلك لم
يضمنه غيره وادخل الى الخمسة بل جعلوا السادس من الموطا واول من ادخل سنن ابن ماجة في هذا الاصل
اسهوا الحافظ اجماله من طاهر فتاير اكثر الحفاظ على ذلك في كتبهم في الرجال والادب والكون والكتاب

مفيد اقوى التبريب في الفقه وتسمى هذه الكتب الاربعة بالسنن الاربعة واسنن هو الكتاب المرتب على ابواب الفقه من الايمان والطهارة والصلاة والصيام الى اخرها -

وبالجملة من العلماء من جعل الاصول خمسة البخارى ومسلم وابوداود والترمذى والنسائى ولم يجعلوا الموطأ بينها الا لما جرح احاد يثبته فيها الا ما قل ولا سنن ابن ماجه لما جرح من تبتزها عنها حتى قالوا ان كل من اقر داين ماجه بالرواية عنه فهو ضعيف وان كان بين زوائد ابن ماجه من الاحاديث صحاح ومن جعل الاصول ستة مع الموطأ ومنهم من جعل الاصول ايضا ستة الا انه ذكر ابن ماجه سادس ستة وتولى الموطأ ما سبق فقد مر سنن ابن ماجه على الموطأ اكثر من زوائده على الخمسة بخلاف الموطأ فقال الحافظ الحلبي والعسقلاني ينبغي ان يكون كتاب الداريمى سادسا للخمسة فانه قليل الرجال الضعفاء و نادرا الاحاديث المنكرة والشاذة وان كانت فيه احاديث مرسله وموقوفة فهو مع ذلك اولى وبالجملة مسند الداريمى اولى من سنن ابن ماجه لانه اكثر صحة منه

فائدة - الداريمى ينسب الى دارم بن قيس الدالى وكسر الراء وهو دارم بن مالك بن كعب بن تميم وله مسند كبير ثلاثيات البخارى وهو وان كان مرتبا على الابواب كالسنن لكن احاديثه مسطحة غالبا ولهذا يسمى مسند

الفصل الثالث في بيان شرط البخارى ومسلم

قال الحافظ ابراهيم الفضل محمد بن طاهر المقدسى المتوفى بقنداد سنة ثمان مائة في كتابه في مشروط الامة - اعلم ان البخارى ومسلم ومن ذكرنا بعد هم لمرئى قل عن واحد منهم انه قال انى شرطت ان اخرج فى كتابى ما يكون على شرط الفلانى (يعنى موسى اشتراط اللقى عند البخارى) والاكتفاء بالمعاصر عند مسلم كما هو مشهور وانما يعرف ذلك من سبعة كتبهم فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم - ولذا اختلفت عبارات العلماء فى بيان شرط البخارى ومسلم فقال محمد بن طاهر المقدسى - شرط البخارى ومسلم ان يخرجوا الحديث المتفق على ثقته نقله الى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الا ثبات ويكون استادا متصلا غير مقطوع فان كان للصحابي راويان فصاحدا فحسن وان لم يكن له الا راو واحد وصح الطبراني الباقى الا ان البخارى ترك احاديث اقوام بعثه وقعت فى نفسه ومسلم اخرج احاديثهم لئلا يروى الشبهة عنهم عندك ومثال ذلك حماد بن سلمة وسهيل بن ابي صالح وداود بن ابي هند وراى الزبير بن العلاء بن عبد الرحمن وغيرهم فحيث انه ثبت فى هؤلاء بما لا يزيل العدالة والثقة ترك البخارى اخراج احاديثهم فى الاصول لا فى الشواهد واخرج مسلم احاديثهم لئلا يروى الشبهة انتهى كلامه محقق وسادس الحافظ العمري فى شرح الفينة وقال ليس ما قاله ابن طاهر مجيد لان النساءى تضعف جماعة اخرج لهم الشيطان او احدهما - اه - قال البداء العيني فى الصحيح جماعة جرحهم بعض المتقدمين وهو محمول على انه لم يثبت جرحهم بشرطه فان الجرح لا يثبت الا مفسرا مبين السلب عند الجمهور واهم حبيب بانها اخرجها من اجب على ثقته الى حين تصنيفه لئلا يقدح فى ذلك تضعيف النساءى بعد وجوب الكتابين قال الحافظ ابن حجر تضعيف النساءى ان كان باجتهاده او نقله عن معاصر فاجواب ذلك وان نقله عن

متقدراً فلا قال ويمكن ان يجاب بان ما قاله ابن طاهر هو الاصل الذي بنى عليه امرها وقد يخرج جان عنه لم يخرج يقوم مقامه ولا يحيط من مقدارهما العظيم وشأنهما الرقيم بعض كلام في رجالهما لا سيما غير معصومين ثم ان من تكلم فيه من رجالهما انما هو لا في الشواهد والمتابعات دون الاصول والرواية عنهم قبل ان يطرح عليهم سبب الضعف كالاختلاف والعلو وسندهم مع صحة المتن بطريق لا كلام فيه وان الضعف لم يثبت عندها والله اعلم - وقال الامام الحارثي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ في كتابه مشروط الايمه الخمسة ما حاصله ان شرط البخاري ان يخرج ما اتصل اسناده بالثقات الملازمين لمن اخذ واعنه مدناً طويلة وانه قد يخرج احياً ناعماً واعيان الطبقة التي تلي هذا في الاتقان والملازمة وان شرط مسلم ان يخرج حديث هذه الطبقة الثانية وقد يخرج حديث من لم يسلم من غرائب الجرح وتوضيحه ان اصحاب الزهري مثلاً على خمس طبقات ولكل طبقة منها مؤنية على التي تليها -

فالطبقة الاولى - هي التي جمعت بين كمال الحفظ وتام الضبط والاتقان وبين طول الملازمة بشيخوهم حتى كان فيهم من يلزمه في اسطره والمحضر فمن كان منهم كثير الضبط والاتقان وكثير الملازمة وطول المصاحبة لشيوخه فهو من الطبقة الاولى كعقيل بن خالد ويونس بن يزيد ومالك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حمزة وهذا هو مقصد البخاري وشرطه ولا يخفى ان الجمع بين الحفظ والاتقان وبين طول الملازمة هو الغاية في الصحة - **والطبقة الثانية** - من كان كثير الضبط والاتقان لكنه قليل الملازمة لم يلزمه الا مدناً يسيرة فلم يمارس حديثه كالا زاعي والليث بن سعد وابن ابي ذئب وهؤلاء لم يلزموا الزهري الا مدناً يسيرة فلم يمارسوا حديثه وهم مشروط مسلم والبخاري قد يخرج من حديث اهل الطبقة الثانية ما يثبت من غير استيعاب واما مسلم فيخرج احاديث الطبقتين على سبيل الاستيعاب -

والطبقة الثالثة - عكس الثانية وهو من كان قليل الضبط والاتقان وكثير الملازمة غير سائر عن غرائب الجرح فهم بين الرواد والقبول وهم شرطابي داود والنسائي نحو سفيان بن حسين السلمي وجعفر بن برقان وعبد الله بن عمر بن حفص العمري وزمعة بن صالح المكي وغيرهم فمسلم يخرج احاديث الطبقتين الاولى والثانية استيعاباً ويخرج احاديث الطبقة الثالثة انتحاباً على ما يصنع البخاري في الثانية واكثر ما يخرج البخاري حديث الثانية تعليقاً وربما اخرج اليسير من الثالثة وهذا المثل في حق الكثيرين واما غير الكثيرين فاما اعتماد الشيخان في تحريج احاديثهم على الثقة والعدالة وقلة الخطأ لكن منهم من تولى او غتم عليه فاخرجهما تفرده كيعقوب بن سعيد الانصاري ومنهم من لم يقدّر الاعتماد عليه فاخرجهما ما شارك فيه غيره وهو الاكثر وههنا تفصيل آخر من ذكره في شرح الزبدي لا يليق ذكره ههنا -

والطبقة الرابعة - من كان قليل الضبط وقليل الملازمة وهؤلاء قوم شاركهم اهل الطبقة الثالثة في الجرح والتعديل وتفردها بقلة مهارتهم وشيخوهم لا منهم لم يصح حبوا كثيراً نحو اسحق بن عيسى النكعي ومعاذية بن يحيى الصلحي واسحق بن عبد الله بن ابي قزادة المدني وابراهيم بن يزيد الفكي والمثنى بن الصباح وجماعة سواهم وهم شرط الترمذي وفي الحقيقة شرط الترمذي ابلغ من شرط ابى داود لان الحديث اذا كان ضعيفاً ومطلوعاً من حديث اهل الطبقة الرابعة فانه يثبت ضعفه وينبذ عليه فيصير الحديث عندنا من باب الشواهد والمتابعات ويكون اعتمادنا على ما صح عند الجماعة وعلى الجملة فكتابه مشتمل على

هذا الفن فلهذا جعلنا شرطه دون شرط أبي داود -

والطبقة الخامسة - نفر من المضعفاء والمجهولين لا يجوز لمن يخرج الحديث على ما يروى

ان يخرج حديثهم الا على سبيل الاعتبار ولا استشهاد عند أبي داود فمن دونه فاما عند الشيخين فلا يروى
 بن كثير اسقوا والحكم بن عبد الله الايلي - عبد القدوس بن حبيب الدمشقي ومحمد بن سعيد المصنوب
 وغيرهم لهذا فاعلموا ان غاية مقصد البخاري وهي الغاية في العجمة لكنه قد يخرج احيانا عن اعيان
 الطبقة الثانية انتخابا من غير استيعاب ومسلم عن اعيان الطبقة الثالثة من ابوداود عن مشاهير الطبقة
 الرابعة وذلك لاسباب تقتضيه - اهمها مخصصا وقال الحافظ العسقلاني في مقدمة الفتح ص ١٦٦ ذكر
 الطبقات اعني ذكر الحارمي فاما الطبقة الاولى فمن شرط البخاري وقد يخرج عن حديث اهل الطبقة الثانية
 ما يعتمد من غير استيعاب واكثر ما يخرج البخاري حديث الطبقة الثانية تعليقا وربما اخرج ليسير من
 حديث الطبقة الثالثة تعليقا ايضا واما مسلم فيخرج احاديث الطبقتين على سبيل الاستيعاب ويخرج
 احاديث اهل الطبقة الثالثة على النحو الذي يصنعه البخاري في الثانية واما الرابعة والخامسة فلا يخرجان
 عليهما انتي - واما ابوداود فهو يأخذ عن مشاهير الطبقة الرابعة ولا يتنزل الى الطبقة الخامسة
 وكذلك النسائي يأخذ عن مشاهير الطبقة الرابعة ولا يتنزل الى الخامسة والثوري يتنزل الى
 الخامسة قليلا وابن ماجة كثير هذا والله سبحانه وتعالى اعلم -

تنبيه يجب التنبيه له

اعلم ان الامام الحارمي قد عقد في كتابه شرط الائمة بابا - ف
 البطل قول من زعم ان شرط البخاري اخر اجز الحديث عن عبد بن
 وهلم جر الى ان يتصل الخبر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا احكم من لم يمعن الغوص في غبايا الصحيح
 ولما استقر الكتاب حق استقر انه لو وجد جملة من الكتاب ناقضة عليه دعواه واطال الكلام على ذلك
 من شاء فليمر به عليه ونظا ثرة في الصحيحين كثير بل اول حديث في البخاري اعني حديث انا لا عمال
 بالنيات واخر حديث فيه اعني كلمتان خفيفتان فدان عن بيان باعتبار الخبر فان حديث انا لا عمال
 حديث فمرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عن عمر بن الخطاب وعنه لم يرو عنه الا
 محمد بن ابراهيم التيمي ولم يرو عنه الا يحيى بن سعيد القطان ثم انشأ بعد ذلك فهو من الاتحاد بالنسبة
 الى الاول مشهور بالنسبة الى الاخره وكذا حديث كلمتان خفيفتان على اللسان فان باهريه تفرده عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرده عنه ابو زرعة وتفرده عنه عمار بن القعقاع وتفرده عنه
 محمد بن الفضيل وعنه انشأ الا مروى في الصحيحين ما ينوف على ما شئ حديث من الغرائب مما انفرد به
 الراوي في طبقة من الطبقات حتى انك الحافظ الضياء المقدسي في ذلك مؤلفا سماه غريب الصحيحين
 وذكر فيه ما يزيد على ما شئ حديث من الغرائب والا فمروى في الصحيحين ومعرفة هذا
 يفيد عند التعارض والترجيح -

فائدة جليلة

قال العلامة الكوثري في تعليقه على شرط الائمة وهما يلفت اليه النظر ان
 الشيخين لم يخرجوا في الصحيحين شيئا من حديث الامام الرازي حنيفة مع انهما ادركا
 صفرا اصحاب اصحابه واخذ احقهم ولم يخرجوا ايضا من حديث الامام الشافعي مع انهما اتقيا بعض اصحابه لا

ولا يخرج البخاري من حديث احمد الا حد يثني احدهما تعليقاً والاخر نازلاً بواسطة مع انه ادركه ولا ذمه
ولا يخرج مسلم في صحيحه من البخاري شيئاً مع انه لازمه ونسبه على متواله ولا عن احمد الا ثلثاً ثلثين
حد يثا ولا يخرج احمد في مسنده عن مالك عن نافع بطريق الشافعي - وهو اصح الطريق او من اصحابها
الا اربعة احاديث وماروا لا عن الشافعي يغير هذه الطريق لا يبلغ عشرين حديثاً مع انه جالس
الشافعي وسمع مؤطاً مالك مثله وعد من رواية القديم والظاهر من دينهم واما نتم ان ذلك من
جهة انهم كانوا يرون ان احاديث هؤلاء في ما من من الضياء لكثرة اصحابهم القائلين بروايتها
شرفاً وعرفاً وجعل عناية اصحاب الدواوين باناس من الشهادة ربما كانت تضيق احاديثهم ولا غلظتهم
بها لانه لا يستغنى من بعدهم عن دواوينهم في احاديث هؤلاء دون هؤلاء ومن ظن ان ذلك
لتحاميهم عن احاديثهم او ببعض ما في كتب الجرح من الكلام في هؤلاء الاثمة كقول الثوري في
ابي حنيفة وقول ابن معين في الشافعي وقول الكلبيني في احمد وقول الذهلي في البخاري ونحوها
فقد حملهم شططاً وهذا البخاري لولا ابراهيم بن معقل النسفي وخماد بن شاذان الحنفين يكاد ينفرد
الفهر برى عنه في جميع الصحيح سيما كما كان ينفرد ابراهيم بن محمد بن سفيان الحنفي عن مسلم
سما عاباً انظر الى طرق سماع الكتابين من عصور دون طرق الاجازات فانها متواترة اليهما عندنا يعتد
بالاجازة كما لا يخفى على من عني بهذا الشأن وما قاله العلامة بن خلدون في مقدمة تاريخه
من ان ابا حنيفة تشدد في شروط الصحة لم يصح عنده الا سبعة عشر حديثاً فهو فخر
مكتسوبة لا يجوز ان احد ان يغتر بها لان رواياته على تشدد في الصحة لم تكن سبعة عشر
حديثاً فحسب بل احاديثه في سبعة عشر سفر يسمى كل منها بمسند الى حنيفة خرجها جماعة
من الحفاظ واهل العلم بالحد يث باسانيدهم اليه ما بين مقل منهم ومكثر حسباً بلغهم
من احاديثه وقلما يوجد بين تلك الاسفار سفر اصغر من سنن الشافعي رواية الطحاوي ولا
من مسند الشافعي رواية ابي العباس الا صم للذين اليهما مدار احاديث الشافعي وقد خد
اهل العلم تلك المانيدي جمعا وتلخيصا وتخریجا وقائمة وسما عا ورواية هذا الشيخ محمد بن النضر
المصري المحافظ محمد بن يوسف الصالح الشافعي صاحب الكتب الممتعة في السير وغيره
يروي تلك المانيدي السبعة عشر عن شيخه له ما بين قراءة وسماع ومشاهدة وكتابة باسانيدهم
الى مخر جيها في كتابه رعد الجمان وكذا ابراهيم بطريق محدث البلاد الشامية المحافظ
شمس الدين بن طرلون في رعد الفهرست الا وسطاً عن شيخه له سماعاً وقراءة ومشاهدة وكتابة
باسانيدهم كذلك الى مخر جيها وهما كازيني القطر بن في القرن العاشر وكذلك حملة الرواية
لي قرننا هذا من عناية بالسنة وانشاء ذلك كله مقام اخر وانما يكونا هذا عرضاً لانه لما
عسى ان يتعلق باذهان بعضهم من كلام ابن خلدون وما تلك المانيدي والكتب من متناول اهل
العلم بعيداً وان كنا في عصرنا صرنا الهمم فيه عن التوسع في علم الرواية وكتاب عقود الجواهر
المؤلفة للمحافظ المصنف الزبيدي شذرة من احاديث الامام في المحافظ محمد عابد السند في كتاب
المواهب اللطيفة على مسند ابي حنيفة في اربع مجلدات اكثر فيه جداً من ذكر المتابعات

والشواهد ورفع المرسل ووصل المنقطع وبيان مخارج الإحاديث والكلام في مسائل الخلاف
ومن ظن أن ثقات الرواة أهم رواية الستة فقط فقد ظن باطلا - وحسب الحافظ العلامة قاسم
بن قطنون الثقات من غير رجال الستة في مؤلف حافل يبلغ أربع مجلدات وهو ممن أقر له
الحافظ ابن حجر وغيره بالحفظ والاحتقان - والله اعلم -

الفصل الرابع

في بيان معنى قولهم لهذا الحديث صحيح على شرط البخاري ومسلم معناه
عند الجمهور أن كل واحد من رجال أسانيد المذكور في كتابيهما بعد اشتراكه
على سائر شرط الصحة كالعدالة والضبط وهذا التفسير قد ارتضاها جماعة كابن دقيق العيد و
العنوشي والذهبي وقيل المراد به أن يكون رجال الحديث متصفين بصفات رجال البخاري و
مسلم من كمال الضبط وتماثل العدالة وعدم الشذوذ والنجاسة والوهم والغفلة -

الفصل الخامس في عادات الإمام البخاري في تراجم صحيحه

الترجم للصحة والاقتصار على الحديث الصحيحة وتكثير المتن فقط بل غرضه مع صحة الحديث
استنباط الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه الثاقب من كل حديث مسائل كثيرة
نزلها في أبواب الكتاب بحسب المناسبة واعتنى فيها بالآيات الأحكام وانترج منها الدلالات البديعة
وسلت في الاشارات إلى تفسيرها السبل الوسيعة ولما كان غرضه ذلك قطع الحديث في مواضع
من كتابه وذكر في كل موضع قطعة تناسب الباب الذي أخرجهما فيه كما هو دأب القماني الكريم
في تقطيع القصص وتغني يقها في مواضع وتكريرها على حسب المصلحة فان الحق سبحانه وتعالى لم
يسبق قصص الأنبياء مساقاة أحد إلا قصة يوسف وقصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين
وقصة موسى مع الخضر وقصة الذي بيده فقد ساق الله عز وجل لهذا القصص مبسطة تامة لأن
مقصودهم كان سماع القصة بتمامها فخرلت مبسطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من الاستيعاب
وتزويد النفس بالأحاطة وسعى لهذا القصص كلها مقصودة ومقطعة في مكررة في القرآن
في مواضع لكونها دليلا وبرهان لا مورا المقصود بيانها في تلك المواضع فكذلك الإمام البخاري في تراجم
الإحاديث في الأبواب وأورد في تراجم الأبواب من الاستنباط فإلا ما من البخاري يترك الحديث في
مواضع ويستدل به في كل باب بأسناد آخر ويستخرج منه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه وإذا
عرفت أنه ليس مقصود البخاري بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث وتكثير المتن بل مراد
الاستنباط والاستدلال لأبواب إرادها من الأصول والفروع والزهد والأدب والأمثال وغيرها
فلا حرج في إعادة الحديث في مواضع كثيرة لا ثقة به وهذا دليل التمكن في أنواع العلوم وغزارة الفقه
والاستنباط ولذا قل ما يورد حديثا في موضعين بأسناد واحد ولفظ واحد بل يورد كتابا ثانيا من
صحاحي آخره وتابعي بأسناد فيه نصير إليه بالسماح وغير ذلك والله أعلم وحجته تراجم أبوابه تنقسم أقساما
صغرها ما يذكره لاجل الاستدلال بحديث الباب عليه وهو الأظهر وأكثر فتكون ترجمة الباب بمنزلة
الدعوى والآية والحديث بعدها بمنزلة الدليل والبرهان وصغرها ما يذكره ليكمل كالشرح لحديث

الباب وبين به محمل الحديث مثلا لكون حديث الباب مطلقا قد علم تقييداً باحد اديت آخر فياً في
بالترجمة مقيدة لا يستدل عليها بالحديث المطلق بل يبين ان محمل الحديث هو المقيد فصارت الترجمة
كالشرح للحديث وبيانا لثا ويل الحديث ناسبة مناب قول الفقهاء مثلاً المراد بهذا الحديث العام لمخصوص
او بهذا الحديث الخاص العر ما شعرا بالقياس لوجود العلة الجامعة وهو ذلك وصحتها انه كثيرا ما يزين
نراجه بالأيات القرآنية ليكون اشارة الى اصل السنة في القرآن وإيماء الى ان الحديث تفسير للقرآن وبيان
له كما قال تعالى وانزلنا اليك الذكوة لتبين للناس ما نزل اليهم وقال تعالى فاذا قرأنا لا فانبعثوا انه ثم من علينا
ببانه وايضا قد يكون الحديث الذي يورد في الترجمة وشيخه تعليقا ضعيفا فيذكر الاله ليتأيد به الضعيف
فان الضعيف اذا تأيد بالقرآن يصير صحيحا وفي حكمه وصحتها انه كثيرا ما يذكر بعد الترجمة اثار الاله في
مناسبة الباب وكثير من الناس يرونها دلائل للترجمة فيأقون بتكلفات باردة لتصحيح الاستدلال بها على الترجمة
وان عجزوا عن وجه الاستدلال عدوا اعتراضا على صاحب الصحيح والا اعتراض في الحقيقة مترجعه عليهم
حيث لم يفرقوا المقصود وصحتها انه ربما يترجم ولا يكون مراد ما هو الظاهر المتبادر من ظاهر العبارة
بل يريد به المدلول الكنا في والا لزامي وحينئذ يسهل التطبيق بين الحديث والترجمة ومن حمل الترجمة
على مدلولها الظاهري اشكلت عليه المطابقة بين الحديث والترجمة وعد ذلك اعتراضا على صاحب الصحيح
مع انه امراد معنى كذا فيا لافقه الحديث قطعاً ومثاله ما قال باب من ادركت ركعة من العصر قبل الغروب وذكر
فيه حديث استبحر اهل الكتابين فاشكل التطبيق بين الحديث والترجمة بناء على الظاهر فان الظاهر المتبادر منه
مسئلة تاخير الظهر الى العصر وقد تقدم في الباب في الصفحة السابقة باب تاخير الظهر الى العصر لكن
الغرض منه بيان آخر وقت العصر فالتطبيق ظاهر وكذا قال بعد ورقة باب من ادركت من الفجر ركعة فالمقصود
منه بيان آخر وقت الفجر لا ظاهر الترجمة والله اعلم وهكذا قال في محل آخر باب ما يقول بعد التكبير واورد
فيه حديث الكسوف فاشكل التوفيق والتطبيق والذي يظهر بعد التأمل ان غرض البخاري اثبات الترسيب في عمله
الا فتتاح باحى دعاء شاء افتتح وليس المقصود تعيين الداء العام لمخصوص بعد التكبير وعلى هذا الاحاديث الثلاثة
كلها مطابقة للترجمة وصحتها انه يترجم بلفظ حديث لم يصح على شرطه ويورد في الباب حديثا شاهدا على
شرطه ومن ذالك قوله باب الامراء من قرئش وهذا اللفظ حديث يروى عن علي وليس على شرط البخاري و
اورد فيه حديث لا يزال واول من قرئش ومن ذالك قوله باب اثنان فما فوقهما جماعة وهذا حديث يروى
عن ابي موسى الا شعري وليس على شرط البخاري واورد فيه فاذا ناوا قيماليثو كمما احدا وكما وصحتها انه قد
يذكر حديثا لا يدل هو بنفسه على الترجمة اصلا لكن له طرقا وبعض طرقه يدل عليها اشارة وعموما وقد اشار
بذكر الحديث الى ان له اصلا صحيحا يتأكد به ذلك الطريق ومثل هذا لا يتفهم به الا المهمة من اهل الحديث
وصحتها انه يترجم بهذا هب ذهب اليه ذاهب قبله ويذكر في الباب ما يدل عليه من الدلالة ويكون شاهدا
له في الجملة من غير قطع بترجيح ذالك المذهب فيقول باب من قال كذا وصحتها انه قد يتعارض وروده ويكون
صحة البخاري وجه تطبيق بينهما يحمل كل واحد على محل فيترجم بذالك المحل اشارة الى التطبيق وصحتها انه
يذهب في كثير من الترجم الى طريقة اهل السير في استنباطهم خصوصيات الوقائع والاحوال من اشارات
طرق الحديث وربما يتعجب الفقهاء من ذالك بعد مرمارسته بهذا الفن ولكن اهل السير هم اعتناء شديد

بمعينة تلك المخصوصيات وظهورها أنه كثير ما يستخرج من أداب المفهومة بالقول من الكتاب والسنة بخبر من
لا استدلال وبالعادة الكائنة في زمانه صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يدارك حسنه إلا من مارس كتب
الأداب واجال عقله في آداب قومه ثم طلب لها أصلا من السنة وكثيرا ما يأتي بشواهد المحدثين من الآيات
وبشواهد الآية من الأحاديث نفاها وتعيين بعض المختلات دون البعض ومثل هذا لا يدارك إلا بفهم
ثاقب وقلب حاضر وكثيرا ما يترجم اللفظ الاستفهام كقوله باب هل يكون كذا أو من قال كذا أو نحو ذلك
وذلك حيث لا يتجبه له الجزم من أحد الاحتمالين وعرضه من ذلك بيان هل ثبت ذلك الحكم أو لم يثبت
فيترجمه على الحكم ومراده ما يتفسر بعد من اثباته أو نفيه أو أنه محتمل لها وربما كان أحد المعتلين
أظهره وعرضه أن يبقى للنظر مجالا وينبه على أن هنالك احتمالا وتعارضنا يوجب التوقف حيث يعتقد
أن فيه اجالا أو يكون المدرس مختلفا في الاستدلال به وكذلك التراب بما يورد آثارا متعارضة
وأحاديث مختلفة في الباب بعد ما الجزم من أحد الجانبين وتبيينها على المخلاف وعرضها مادة للمسألة
على أهل العلم ليتفكروا في وجه التوفيق وكثيرا ما يترجم بامروضا ههنا قليل المجدوى لكنه إذا
حققه المتأمل أجدى كقوله باب قول الرجل ما صلينا فانه أشار به إلى الرد من كراهة ذلك ومنه
باب قول الرجل فانتما للصلاة وأشار بذلك إلى الرد على من كراهة إطلاق هذا اللفظ وكثيرا ما
تعقبات على عبد الرزاق وابن أبي شيبة في تراجم مصنفيهما وشواهد الأثر ويرى أن عن الصحابة
والتابعين في مصنفيهما ومثل هذا لا يتفهم به إلا من مارس الكتابين وأطلع على ما فيها وكثيرا ما
ما يترجم بامروختص ببعض الوقائع لا يظهر في بادى الأمر أى كقوله باب استيالك إلا ما مبجزة وعينه
وذلك أن الاستيالك قد يظن أنه من أفعال المهنة فعمل مترهما يتوهم أن إخفاءه أولى مراعاة
للمروية فدل استيالكه صلى الله عليه وسلم على أنه من باب التطيب لا من الباب الأخونة على ذلك
ابن دثيق العبد **وهذه** أنه قد يذكر الباب بلا ترجمة ويورد فيه حديثا فاحسن عندنا
أشار حين في مثل ذلك أنه كالفصل من الباب السابق لكنه لا يمشي في بعض المراضع مثلا قال في
الابواب المتعلقة بأحكام البول - باب من الكلب ثوران لا يستتر من بوله وذكر فيه حديثان
يعني أن في قبورها شمر قال بعد - باب ما جاء في غسل البول وذكر في الترجمة لهذا الحديث فكيف
يقال أنه كالفصل من الباب السابق وإنما يمكن هذا إذا كان الثاني مغايرا للاول فالاولى أن يقال أن
المؤلف قد يذكر الباب بلا ترجمة ويترك الترجمة عند الإسهو ويورد فيه حديثا فتارة يكون
مقصودا أنه كالفصل من الباب السابق بشرط المناسبة والارتباط كما ذكرنا الشرح وتارة يكون
مقصودا تشعيلا لا ذهنا وإيقاظ الأفهام للاستنباط ووضع ترجمة جديدة ولكن بشرطين الأول
أن يكون ذلك الاستنباط مناسبا للمقام والثاني أن يكون استنباط حكم جديد ليفيد فائدة
جديدة لا إعادة محضه والمناسب لهذا المقام أن يكون الترجمة هكذا باب كون البول موجبا
لعذاب القبر لا يقال أن المصنف قد قال في الباب القبر - باب عذاب القبر من البول والغيبة
ففي يتكرر الترجمة لا نقول المقصود هنالك بيان حكم القبر وهذا المقصود بيان حكم البول فإين
التكرار ونظائره عند المؤلف كثيرة مثلا قال في الباب الإيمان أداء الخمس من الإيمان شمر قال

في ابواب الخمس اداء الخمس من ههنا وكذا اقال المؤلف في اخر ابواب التيمم باب صلا بلا ترجمة
ثم اورد فيه حديث عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معتزلا لم
يصل في القوم فقال يا فلان ما منعك ان تصلي في القوم فقال يا رسول الله اصابني جنابة ولا ماء
قال طليت بالصعيد فانه يكفيت فبالنظر الى ابواب السابقة ينبغي ان يكون الترجمة هكذا -
باب الجنب اذا لم يجد الماء تيمم ولا حاجة الى حمله على سهو المؤلف او سهو الناسخين وانه يكون
مقصودا ان الالة شبهته نشأت مما سبق فيذكر الباب بلا ترجمة ويورد فيه حديثا لالة شبهته
في ذلك المقام فيكون هذا الباب بمنزلة الاستدراك السابق وهما ان قد يذكر الباب مع الترجمة
ولا يورد فيه حديثا على عكس السابق وفيه وجهان الاول ان يذكر مع الترجمة الآية او حديثا او
اخر - ولا يورد بعد ذلك حديثا مسندا - والثاني ان لا يذكر في ذيل الترجمة شيئا من القرآن ولا
من الحديث ولا من الآثار الصحابة والتابعين بل يقتصر على عبارة الترجمة فقط فالترجمة على الوجه الاول
مير ههنا الآية والحديث والاشهر المذكور في ذيلها لكن بقيت خالية عن الحديث المسند فلعل الوجه
في ذلك انه لم يجد في ذلك حديثا على شرطه او هو من كور في ابواب السابقة او لا حقيقة لكنه سكت
عن ايراد لا اختيار ما عند الطلبة من العلوم وتشعبها اذا هم وقرروا فيها مهم والحديث في ذلك ظاهر
لكنه اكتفى حذرا عن التكرار والترجمة على الوجه الثاني وهو ان لا يذكر مع الترجمة شيء من الكتب والسنة
واقوال الصحابة بقيت خالية عن البرهان مجردة عن الدليل اذ لم يذكر شيء من القرآن والحديث في
ذيل الترجمة وكذا لم يذكر بعد واحد من مسندا ومثل هذا التراجم قليلة جدا فغرض في ذلك
تشهير الاذهان واختيار ما عندهم من العلوم والاشارة او رمزا الى حديث مناسب لذلك في موضع اخر
من كتابه متقدما او متاخرا واكتفى على الترجمة الجيدة لكن الحديث المناسب لها مذكورا فيما تقدم
او تأخر فاقصر عليها احترام من التكرار وللفعله عن هذا المقاصد الدقيقة اعتقد من لم يعم النظر
ترك الكتاب بلا تبويض وبالجمله فترجمه حيرت الافكار وادشت العقول الابصار ولقد اجاد القائل

اعيا لحول العلم حل من موضع ما

ابدا في ابواب من اسرار

الفصل السادس في عدد احاديث الجامع الصحيح قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح عدد احاديث صحيح البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالاحاديث المكررة

وقيل انها باسقاط المكررة اربعة آلاف هكذا اطلق ابن الصلاح وتبعه الشيخ محي الدين النووي في مختصره
ولكن خالف في الشرح فقيد هذا بالمسندة ولفظه جملة ما في صحيح البخاري من الاحاديث المستندة بالمكررة
فذكر العدة سراد فاخرج بقوله المستندة الاحاديث المتعلقة وما ورد في التراجم والمتابعة وبيان الاختلاف
بغير اسناد موصل فكل ذلك خرج بقوله المستندة بخلاف اطلاق ابن الصلاح وتعقب ذلك الحافظ العسقلاني
وقال لقد عدت احاديث بابا بابا وحررتها جملة ما فيه من الاحاديث بالمكررة سوى المتعلقة والمتابعات
على ما حررته بالثقة سبعة آلاف وثلاث مائة وسبعة وتسعون حديثا فقد زاد على ما ذكره مائة
حديث واثنين وعشرين حديثا والخاص من ذلك بلا تكرار الفان دست مائة وحدىثان وجملة ما فيه

من الثعالب الف وثلاث مائة واحد واربعون حد يثا واكثرها مكر ومخرج في الكتاب اصول متنونه وليس فيه من المتنون التي لم تخرج في الكتاب ولو من طريق اخرى الا مائة وستون حد يثا وجملة ما فيه من المتابعات والتبعية على اختلاف الروايات ثلث مائة واربعة واربعون حد يثا وجملة ما في الكتاب على هذا بالمكر وتسعة آلاف واثنان وثمانون حد يثا خارجا عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين فمن بعدهم كذا في مقدمة فتح الباري ص ٢٢ ومقدمة القسطلاني ص ١٦٢ -

وقد نقل بعض العلماء عن الحافظ المذكور حاصل ما قال في تخرير العدد الا ان فيه زيادة بسيطة فيها يتعلق بالمكر كالحديث ايراد ذلك على وجه يكون اقرب من الا - قال

٢٣٩٤ - جملة احاديث البخاري بالمكر سبعة آلاف وثلث مائة وسبعة وتسعون

٢٤١٣ - جملة ما فيه من الموقوفات وذلك سوى المتابعات وما يذ كر بعد الف وثلاث مائة وواحد واربعون حد يثا -

٢٤٢٧ - جملة ما فيه من المتابعات والتبعية على اختلاف الروايات ثلث مائة واربعة واربعون حد يثا -

٢٤٨٢ - جملة ما في البخاري بالمكر تسعة آلاف واثنان وثمانون سوى الموقوفات على الصحابة والمقطوعات الواردة من التابعين فمن بعدهم - (كذا في توجيه النظر ص ٩٤ -

وعدا ذلك في البخاري مائة وشئ وعدا البوابه ثلاثة آلاف اربع مائة وخمسون بابهم اختلاف قليل في نسخ الاصول - واما صحيح مسلم فجملة ما فيه باسقاط المكر نحو اربعة آلاف واما عدتها بالمكر فقليل انها اثنا عشر الف حد يثا وتيل اثنا عشر الف ولعل هذا اقرب الى الواقع مما قبله كذا في توجيه النظر ص ٩٤ في فضل الجاهل الصحيح؟ اتفق السلف والخلف على ان احمد اكتب بعد كتاب الله عز وجل صحيح الامام البخاري ثم صحيح مسلم ثم بقية الكتب الستة وهي سنن

الفصل السابع

ابي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه وهذا منقبة عظيمة لهذا الكتاب وقال محمد بن احمد المروزي كنت ناثما بين الزين والمقام فراهيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا ابا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت وما كذبت يا رسول الله قال جامع محمد بن اسمعيل ومن فضائل هذا الكتاب انه ما قرئ في حاجة الا قضيت ولا في شدة الا فرجت ما نه اذ اقرئ في بيت في ايام الطاعون حفظ الله تعالى اهاليها عن الطاعون وقال ابن كثير صحيح البخاري فيمن استقر لبقه الله الغمام واجمع على قبوله وصحة ما فيه اهل الاسلام وقد اشتهر بين مشائخ الحديث ان الداعية يجاب عند ذكر اسمها صحاب بدر رضى الله عنهم وقال محدث الهند شيخ عبد الحق الهلوسي في اشعة اللغات في كثير من المشائخ والعلماء الثقات صحيح البخاري للحصول المرادات وكفاية المراتم وقضاء الحاجات ودفعية لبيات وكشف الكريات وصحة الامراض وشفاء المرضى وعند المضائق والشدائد فحصل مرادهم وفازوا بقاصدها ووجدوا كالترياق مجربا وقد بلغ هذا المعنى عند علماء الحديث مرتبة الشهرة والا استفادة ونقل السبيل جمال الدين المحدث عن استفادة السيد اصيل الدين انه قرأت صحيح البخاري نحو عشرين ومائة مرة في الوقائع والمهمات لنفسه وللناس الاخرين تباي نية قرأته حصل المقصود وكفى المطلوب انتقى ترجيها من الدررسية بالمرحمة قلت وكذا التي قرأت والدي المحدث مرارا نال شيخ الحافظ كتاب الله المولوي

محمد استقبل الكاندهلوى رحمة الله عليه صحيح البخارى وختمه قريبا من مائة مرة فى مدة حياته كغاية
مهماته وقضاء حاجاته فحصلت مراداته ببركة هذا الكتاب المستطاب فلهذا الحمد والمنة والى الف صلوة
على نبي هذا الامة نبي الرحمة وعلى آله واصحابه هذا الامة ومن فضائله الكثيرة الخارقة للعادة لولا
هذا الكتاب الاخذين عن البخارى بلا واسطة فقد روينا عن الفري قال سمع الصحيح من البخارى تسعون
الف رجل فما بقي احديرويه غيرى ومنها اعتناء العلماء برواية هذا الكتاب وحفظه وكشف مشكله وشرح
غريبه وبيان امره وتخريج احاديثه واستنباط فقهه والكلام على اسانيد الرجال طبقة بعد طبقة
الى يومنا هذا حتى لم يبق شئ مما يتعلق به غير مبعوث عنه الا ما شاء الله ولهذا العبد المذنب عفاه الله
عنه - قصيدة فى شان هذا الكتاب وهى هذا -

أَصَحُّ حَتَّابٍ بَعْدَ تَنْزِيلِ سَرِّ تَنَا ۖ
 وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْمُحَقَّقُ عِنْدَ هُمْ ۖ
 أَصَحُّ أَحَادِيثًا وَأَوْفَى لَطَائِفًا ۖ
 وَأَحْسَنُ تَرْسِيبًا إِذَا مَا يُتَوَبُّ ۖ
 أَسَانِيدًا مِثْلَ النُّجُومِ نُورًا ۖ
 وَمِنْ كُلِّ فَنٍّ فِيهِ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ ۖ
 وَعَنْهُ رَوَى تَسْعُونَ أَلْفًا صَحِيحَةً ۖ
 كِتَابٌ بِهِ يُسْقَى الْأَهْلُ نَامٌ وَمُيَطَّرُ ۖ
 جَزْءُ الْإِلَهِ الْعَرَشِ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ ۖ
 وَكُنْ بَنُوهُ فِي الْحَدِيثِ وَارِثُهُ ۖ
 نَبَارَةٌ الْحَقِّ نَابِهٌ إِذَا وَعَدَ تَنَا ۖ
 وَمِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ يَا مَالِكَ الْوَرَى
 تُرَجَّى نَوَامِيهِ فَنَاقِي مَا نَتَوَقَّعُهُ

وحيثما كان المقام
مغنيين أو صغارا أو جمعا
إشارة إلى قوله تعالى

اعلم اني قد اشرت في هذا الايات الى الخلاف بين العلماء في ان اى الكتابين صحيح البخارى او صحيح مسلم فللعلماء في ذلك ثلاثة اقوال - الاول ان صحيح مسلم افضل من صحيح البخارى وهذا قول بعض المغاربة وهو غير مرضى عند العلماء ويرد ذلك مشاهد عدة رجاله وضبطهم وثقاتهم ونقلهم - والثاني - انهما سواء في القيمة حكى ذلك ابن الملقن عن بعض المتأخرين وهو ايضا قول ضعيف لم يقبل عند اهل العلم - والقول الثالث ان صحيح البخارى اصح الكتابين واسرعهما وانفعهما وهو المختار عند جمهور اهل العلم من الفقهاء والمحدثين وقد ذكرت لترجيح البخارى في هذا الايات وجوهاً الاول ان احاد بيته اصح من احاديث مسلم - والثاني انه اجمع واشتمل للطائفتين الحكم والاشتمال طائفتي الفقهيّة والنكت الغريبية والبقول عند العبدية ويشهد لذلك تراجمه التي حيث يقول والافكار - والثالث ان ترتيب كتبه واوابه احسن واخس من ترتيب مسلم كما لا يخفى على من اشتغل بالكتابين -

والشيخ ان كتاب البخاري اقوى اسانيد واتقن رجالا واشد اتصالا وقد ذكره والذالك وجوها
 منها ان البخاري يخرج عن الطبقة الاولى الى الالة في الحفظ والاتقان وطول الملازمة اصولا وعن
 الطبقة التي تليها في التثبت وطول الملازمة انتجا من غير استيعاب تاريخ اتصالا وتاريخا تعليقا وتاريخا
 انفرادا وتاريخا مقرونا مع الغير ومسلم يخرج عن هذه الطبقة الثانية اصولا واستيعابا ومنها
 ان مسلما كان مذهبه ان الاسناد المعنعن له حكم الاتصال عند ثبوت المعاصرة بين المعنعن و
 من عنعن عنه وان لم يثبت تلاقيهما ما لم يكن مدلسا أو البخاري لا يجعله في حكم الاتصال الا ان
 يثبت اللقاء والاتصال ولو مرة وقد عترض مسلم على البخاري في اشتراطه اللقاء مرة وعدم التفاد
 بالمعاصرة مع امكان اللقاء والسماع بان هذا الاشتراط عند لا اجل مظنة الارسل وهذا لا
 تندفع باللقاء مرة في خبر قابل تبقى في كل ما عنعن قلعه لم يسمع هذا المعنعن من شيخه لان ثبوت
 اللقاء مرة لا يستلزم سماع كل خبر وكل حديث حتى يصرح بالسماع فيلزم مر على اصله ان لا يقبل
 الاسناد المعنعن ابدا ويوجب ذلك اطراح خبره من ذخائر الاسناد الحديث ولا يخفى ان هذا اعرض
 قويا ولكن مع هذا المحققون على ما قاله البخاري فان ثبوت اللقاء ولو مرة يؤكد الاتصال
 ويضعف احتمال الارسل - والراوى اذا ثبت له لقاء روى عنه مرة لا يخرج في رواياته احتمال
 ان لا يكون سمع منه لانه يلزم من جريانه ان يكون مدلسا والمستلزم صفة في غير المدلس
 والله اعلم - وقد اظهر البخاري هذا المذهب في تاريخه وجري عليه في صحيحه حتى انه ربما
 يخرج الحديث الذي لا تعلق له بالباب ليظهر سماع راو من شيخه لكونه قد اخبر له قبل ذلك
 معننا وقد قلت في ذلك

تنازع قوم في الحديث المعنعن : فقد قيل موصول وقد قيل مرسل
 فجهوس اهل العلم قد شرطوا اللقاء : وذا عن علي والسجاسي ينقل
 ويكفيه امكان اللقاء عند مسلم : وقلبي الى قول البخاري اميل
 وان اللقاء فيه الشفا وسكينة
 وسئلوا قلب شقيق يتامل

وليعلم ان شرط اللقاء عند البخاري انما شرط للصحيح الذي يخرج في جامعده الصحيح
 للصحيح مطلقا فلا يخرج في صحيحه هذا الا بعد ثبوت السماع عند لا ولو مرة مثل ان يجيء للنسابة
 من الراوى في اسناد من الاسانيد سمعت فلا تأبعد ثبوت السماع عند صراحة يحمل عنعنته
 على الاتصال ومنها ان الذين انفرد لهم البخاري بالاخر اجدون مسلم اربع مائة وثلاثون
 رجلا والمتكلم فيه منهم ثلاثون رجلا فحسب والذين انفرد لهم مسلم دون البخاري ست مائة
 وعشرون رجلا والمتكلم فيه بالضعف مائة وستون رجلا واهل ثلث في ان التخرج عن عن
 يتكلم اصولا في من يخرج عن عن تكلم فيه وان لم يكن ذالك الكلام قاصدا ومنها ان الذين انفرد لهم
 البخاري ممن تكلم فيه لم يكثر التخرج منهم بخلاف مسلم فانه اكثر التخرج منهم ومنها ان
 الذين انفرد لهم البخاري ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذي جالسهم ورأى احوالهم واطلع

على احاديثهم وميز جيدها من رديتها بخلاف مسلم فان اكثر من تفرد بتخريج حديثه ممن
تكلم فيه ممن تقدم عصره من التابعين ومن بعدهم ولا شك ان المحدث اعرف بمحدثي شيوخه
من وجوه ترجيح البخاري على مسلم ان كتاب البخاري جامع لجميع
والوجه الخامس فنون السنة كما تقدم بخلاف مسلم فانه ليس بجامع ولذلك
يطلق لفظ الجامع الصحيح على كتاب مسلم الا ما ذكر في ترجمة المجد الفير وذا بادي صاحب القاموس
انه قرأ صحيح مسلم في ثلاثة ايام بد مشق وانشد

قرأت بحمد الله جامع مسلم في مجوف دمشق الشام جوف الاسلام
على ناصر الدين الامام بن جهميل في مجوفة حفاظ مشاهير اعلام
وتبريق اهل الله وفضله
قرأت ضبط في ثلاثة ايام

فهذا خمسة وجوه لترجيح البخاري على مسلم اوردها في هذا الايات لتفنييه الثقات والاشبات -
بقيت ههنا شبهة وهي انه قد صح عن الامام الشافعي انه قال ما تحت ايديهم استماع
اصح من مؤطا مالك فظاهري لا يبدل على تفصيل مؤطا مالك على صحيح البخاري على خلاف ما ذهب
اليه الجمهور فقال العلماء بما قال الامام الشافعي هذا قبل وجود الصحيحين والا فهما اصح منه اتفاقا
والامام الشافعي انما اثبت الاصحية للموطأ بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان
الثوري ومصنف حماد بن سلمة وغير ذلك فلا منافاة بين قوله وبين ما اختاره المحققون ممن
جاء بعده والاظهر عندنا في الجواب ان الموطأ لا نداهج احاديثه في صحيح البخاري كانه مودع
بتمامه في الصحيح وصار جزء منه ولا مغائرة بين الكل والجزء والتفضيل انما يجري بين المتعارفين
ويؤيد ما قال الشافعي عبد العزيز الداهلي واما نسبة الموطأ بالصحيحين فالموطأ كالامر لهما
لان البخاري ومسلم تعلموا طريق الرواية وتمييز الرجال ووجوه الاستنباط والا اعتبارهم بالموطأ
وان كان الصحيحين اضعاف اضعافه شرا احاديث الموطأ المروعة موجودة في صحيح البخاري
غالبا فالصحيح المذكور يشتمله باعتبار احاديثه المروعة لعدم اثار الصحابة والتابعين في الموطأ
تزيد عليه انتهى وقال الشيخ سلام الله الحنفى من اولاد الشيخ عبد الحق المحدث الداهلي في
شرحه على الموطأ لما كان اصح مصنف في الحديث قبل جمع الصحيحين الموطأ نص عليه الشافعي
بل هو امر السنن المدونة واصل الصحاح واول مناد للمحدثين الى نادي الفلاح ولما غيره
من السنن والمعاجم والمسانيد فكان المستخرج جات فهو كالمقن وينزلن منه منزلة الشرح بين يديه
كذا في المحلى باسرار الموطأ -

الفصل الثامن في درجة احاديث الصحيحين اعلم ان درجات الصحيحين
تفاوت بحسب صفات

الحديث من الصحة والاصحوة وقد تقدم عند العلماء ان اصح الكتب كتاب البخاري شر كتاب مسلم وقد
سلك شوط الامة في - والاجوبة الفاضلة ص ٥٥ - ومقدمة فتح الملهم ص ٥٩ - هذا -

صحيحه ما اتفق عليه الشيخان ثم ما انفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم ثم ما هو صحيح على شرطهما ولم يخجده واحد منهما ثم ما هو على شرط البخاري وحده ثم ما هو صحيح على شرط مسلم ثم ما هو صحيح عند غيرهما من الامة وهذا الترتيب قد اطبقت عليه كلمات المحدثين بل يكاد ان يكون مجمعا عليه بين المتبحرين ولم يخالف فيه الا ابن الهيثم وابن امير الحاج ومن تبعهما في هذا المرام. واعترض على هذا الترتيب الذي جرى عليه اهل الآثار انه يحكم اذا صححة ليست الا لاشتمال رواتهما على الشر وط التي اعتبرها فاذا افترض وجود تلك الشرط في رواية حديث في غير الكتابين افلا يكون الحكم بصححة ما في الكتابين بين التكميل ثم حكمهما وحكم احدهما بان الراوي المعين يهتم تلك الشرط مما لا يقطع به بمطابقة الواقع فيجوز ان يكون الواقع خلافه ثم ان مدار امر الرواية بشرط الصحة على الاجتهاد حتى ان من اعتبر شرط الغاية الاخر وان ضيق امامه روايا فقد وثقه الاخر فما صح من الحديث في غير الكتابين يعارض ما بينهما والاتفاق على تقديم كتابيهما لا يستلزم تقديم سائر ما فيها من الاحاديث على ما لم يذكر فيها. لما صرح الزركشي ان صحيح كتاب البخاري على كتاب مسلم المراد به ترجيح الجملة على الجملة لا كل فرد من احاديثه على كل فرد من احاديثه الاخر. انتهى راجع الفهرست جلد ٣.

تنبيه. قال ابن امير الحاج في شرح الفهرست جلد ٣ ثم ما ينبغي التنبيه له ان صححة ما سألها تزلزلا لما يكون بالنظر الى من بعدهما لا المجتهدين المتقدمين عليهما فان هذا مع ظهوره لا قد يخفى على بعضهم او يغالط به والله سبحانه اعلم. انتهى جلد ٣. فان الاحتياج الى الصحاح الستة والاحتياج بها انما هو بالنظر الى من تأخر عنهم فقط. فتحريج البخاري حديثا في صحيحه والاحتياج به ليس بحجة على مالك وشافعي ومحمد بن حنبل فكيف يكون حجة على ابي حنيفة والبي يوسف ومحمد بن الحسن الذين اخذوا بشيوخ البخاري العلم منهم وكان الامة المجتهدين قبل البخاري ومسلم اكثر علما وفهما وحفظا ورواية ودراية من البخاري ومسلم بين ايديهم المرفوع والموقوف والمرسل وفتاوى العمامة والتابعين فكيف يكون تحريج البخاري حجة على هؤلاء الذين مضوا قبل البخاري ومسلم فان النظر في اسانيد الرواية ورجالها كان امرا هيئا عندهم لعلو طبقتهم لا سيما واستدلال المجتهدين حديث تصحيحه.

الفصل التاسع في بيان ان احاديث الصحيحين هل تفيد القطع او الظن قد تقرر عند علماء الامة ان اصح الكتب كتاب البخاري ثم كتاب مسلم واتفقت الامة على صحة هذين الكتابين ومعنى هذا انه يجب العمل باحاديثهما. واختلفوا في ان ما رواه او روى احدهما فهل هو ليقيد العلم القطعي او ليقيد العلم الظني ما لم يتواتر فذهب الجمهور الى انها تفيد العلم الظني الا ما تواتر عنها فانها تفيد العلم القطعي. واختار الانوسي وذهب قوم من اهل الحديث الى انها تفيد العلم القطعي ومنهم من قال لا تفيد الا ما تواتر عنهما. ومن تبعه الى ان العلم القطعي انظر حاصل به وان المتواتر وما اخرجه الشيخان متساويان في حصول العلوية والفرق بينهما انما هو بالنظر في

راجع ظفر الاماني ص ١٢ وتدريب الراوي ص ١٢ ومقدمة فتح الملهم ص ١٢ جلد ١.

والنظريّة - قال ابن الصلاح ما أخرجه الشيخان مقطوع بصحته والعلم القطعي النظري به واقع -
وقال النووي ما ذكره ابن الصلاح خلاف ما قاله المحققون والأكثرون فانهم قالوا احاديث
الصحيحين التي ليست بمتميزة انما تقيد النظم فانما تقيد النظم ولا فرق بين البخاري ومسلم
وغيرهما في ذلك وتلقى الامّة انما افاد وجوب العمل بما فيها من غير توقف على النظر فيه بخلاف غيرهما
فلا يعمل به حتى ينظر ويوجد فيه شرط الصحيح ولا يلزم من اجماع العلماء على العمل بما فيها اجماعهم على
القطع بانه كلام النبي صلى الله عليه وسلم -

وقال الحافظ المستقل في توهم النجاسة ان الخلاف في التحقيق اقل لانه من جواز اطلاق العلم
قيد لا يكونه نظري وهو الحاصل عن الاستدلال ومن راي الاطلاق خص لفظ العلم بالمتواتر وما عدا
عند لا ظني لكنه لا ينبغي ان ما احتج بالقرائن ارجح مما خلا عنها - اهـ

الفصل العاشر في الجواب الجمالي عن الطعن في الرواية

منصف ان يعلم ان تخرج صاحب الصحيح لا تروى او كان مقتضى لعد الله عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته
ولا سيما ما انضاف من اطلاق جمهور الائمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا معنى لم يحصل لغير من
خرج عنه في الصحيحين فهو نهاية اطلاق الجمهور على تقدير من ذكر فيها هذا اذا اخرج له في الاصول فاما
ان اخرج له في المتابعات بالسواء والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له في الضبط وغيره مع حصول
اسم الصدوق لهم وعينه اذا وجدنا لغيره في احد منهم طعنًا فذلك الطعن مقابل للتعديل لهذا الامر فلا
يقبل الا مبين استبب وقد كان المشيخ ابراهيم المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح هذا اجاز
القطريّة يعني بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل فيه . وقد سرد الحافظ العسقلاني اسماء من طعن فيهم من رواة
الصحيح واجاب من الاعتراض عليهم في الفصل التاسع من مقدمة الفتح فليراجع اليها ولكن يذكر على سبيل
التمثيل من رواة الصحيح المدح وعين عثمان بن حطان ومثروان الحكم - فنقول - وبالله التوفيق -

المدح والاشعار المشهور كان يرى رأي الخواص لم يخرج له البخاري سوى
حديث واحد من سر واية يحيى بن ابي كشير عنه قال سألت عائشة عن الحرير
فالت اثنت ابن عباس فسأله فقالت انت ابن عمر فسأله فقال حدثني ابو حفص ان رسول الله عليه وسلم
قال انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة - فهذا الحديث اخرج البخاري في المتابعات (اذلهذا)
الحديث عند طرق غريبة من رواية عمر وغيره - ثم ان الخواص يرون الكذب مخرجاً عن الاسلام
ويعدون الكاذب كافراً - واصل مداسم الرواية على الصدوق وانتفاء الكذب بالكيفية فلذا اخذ البخاري
رواية الخواص في المتابعات واشترطوا وعرض عن رواية الروافض فانهم يرون انتقية من اعظم القربات
نفوذ بالله من خرافاتهم -

واما مروان بن حكم فهو من عم عثمان بن عفان يقال له رواية فان ثبتت فلا يعمل به من تكلم
فيه - وقد قال عروة بن الزبير ان مروان لم يكن يهتم في الحديث
فدل على انه صدوق يصح خبره للاستشهاد وترجيح عند التعارض ولا يعتمد عليه الا الفرد - وقد روى

عنه البخاري مقر ونا بالغير على سبيل التقوى والا استشهاد - فقد روى عنه البخاري مقر ونا بالمسور بن خزيمة
واخرج عنه في مواضع يسيرة احاديث مشهورة عند الثقات كقصة الحديبية ونحوها وهي متواترة عند
اهل العلم بالسيرة - (كذا في الروض الباسم ص ١٢١ جلد ١)

ذكر الكتاب المنسوب الى سيدنا عثمان او مروان

قالت الرافضة الخرافة فيها طعنوا به سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه ان عثمان في عهد خلافة ولّي
عبد الله بن سعد بن ابى سرح فظلم وتشكروا منه فكانت به ستر ان يقيم على ولايته خلاف ما كتب اليه جهم وان يقتل
محمد بن ابى سبكر -

والجواب

ان هذا كذب على عثمان وقد حلف عثمان انه لم يكتب شيئا من ذلك وهو الصادق البار بلا يمين
ثم انهم اتهموا به مروان انه كتب بنحو عليه وطلبوا ان يسلم اليهم مروان ليقتلوه فامتنعوا ولم يسلموا نظر ص ٣٨
من منهاج السنة وص ١٩١ منه -

فانه لم يثبت لمروان ذنب يوجب قتله شرعا فان محمدا التنوير لا يوجب القتل - (منهاج السنة ص ١٨٨)
وغايته ان يكون مروان قد اذنب في امر الله قتلهم ولكن لم يمت غرضه ومن سعى في قتل انسان ولم
يقتله لم يوجب قتله فما كان يجب قتل مروان بمثل هذا - نعم ينبغي الاحتراز ممن يفعل مثل هذا او
تاخيرها وتاديبه وهو ذلك واما المدعى فامر عظيم كذا في منهاج السنة ص ١٩١ - لا بين تسمية
وقال القاضي ابوبكر بن العربي واما تعلقم راي الرافضة بان الكتاب وجد مع ركب او مع غلامه
ولم يقتل احدا قط انه كان غلامه وانما قالوا انه خلا من الصدقة اى احدا رعا اهل الصدقة اى
عبد الله بن سعد بن ابى سرح يا مريدا يقتل حامله فقد قال لم عثمان امان تقيموا شأنا هذين على ذلك والا
فيميني الى ما كتبت ولا امرت وقد يكتب على لسان الرجل ويضرب على خطه وينقش على خاتمه - فقالوا
نسلم لنا مروان فقال لا فعل ولو سلمه لكان ظالما وانما عليهم ان يطلبوا حقه عند كذا مروان وصراخه
فما ثبت كان هو منقذا واخذ لا والممكن لم ياخذ لا بالحق ومع سابقته وفضيلته ومكانته لم يثبت
عليه ما يوجب خلع فضله عن قتله كذا العواصم من القواصم ص ١٢١ -

قال شيخ الاسلام ابن تيمية واما قوله راي الرافضة ان عثمان امر يقتل محمد بن ابى بكر
فهذا من الكذب المعلوم على عثمان وكل ذي علم بحال عثمان واصناف له يعلم انه لم يكن ممن يا مريقتل
محمد بن ابى بكر ولا مثاله ولا عرف منه قط انه قتل احدا من هذا الضرب وقد سعى في قتله ودخل
عليه محمد فيمن دخل وهو لا يا مريقتلهم دفعا عن نفسه فكيف يهدى يقتل مصرا - ثم قال ابن تيمية بعد اسطر
واما الذين طلبوا قتل مروان فقوم فخرار مجفدون في الارض ليس لهم قتل احدا ولا اقامة خلد
غايهم ان يكونوا ظالموا في بعض الامور وليس لكل مظلوم ان يقتل بيده كل من ظلمه بل ولا يقسم الحد
ان في منهاج السنة ص ١٨٩ وص ١٢١ ج ٣ -

وحقيقة الامر في ذلك ما حققه الفاضل الديب الشيخ محب الدين الخطيب في حواشيه على المنتقى للمحافظ الذهبي وفي حواشيه على العواصم من القواصم للقاضي ابي بكر بن العربي - وهو ان الاشترا قاندا ثوار الكوفة و حُكَيْم بن جبلة قاندا ثوار البصرة - لما غلبا على امرهما ما ذعان جماعتهما واقتناهم باجوبة امير المؤمنين عثمان وحججه فدخل الثوار جميعا من عراقيين ومصريين وتوجه العراقيون مشركا قاصدين العراق - والمصريون غزوا قاصدين مصر فحلف الاشتر وحكيم بن جبلة في المدينة وشرىسا فر الى بلديهما ومكثا في المدينة بعد رحيل الثوار عنهما سنة بين باجوبة امير المؤمنين عثمان وحججه ليدبرا في تجديد الفتنة فذبر الكتاب المذكور واستاجر الحمله احد رعاة اصيل الصدقة للتدبير بذلك في تجديد الفتنة ورده الثوار الى المدينة ثانيا - فبعد ايام وصل في وقت واحد - راكبان احدهما الحق بقافلة المصريين وصار يقوم بحرق ببلوانية مربية فيتراأى لهم حتى اذا تحقق منهم رأوا لا يتظاهروا بالاختفاء منهم فلما سألوك عن شأنه اظهروا كتابا مغتوما بخاتم خاتم عثمان وزعم انه ذاهب الى عبد الله بن سعد بن ابى سرح امير مصر وفي الكتاب امره بقتل محمد بن ابي بكر وفي الوقت الذي ظهر فيه هذا الرجل المريب بقافلة المصريين في الطريق الغربي وصل الى قافلة العراقيين في الطريق الشرقي رجل آخر يحمل اليهم كتابا مغتوما بخاتم خاتم علي بن ابي طالب يا مرهم فيه بالعودة الى المدينة - فلما رحل الفريقان الى المدينة خرج لهما علي بن ابي طالب وفاضل الصحابة ليعلموا سبب عودتهما بعد ان صرف الله الشر عن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم برحيلهما عنها فذكر لهم جماعة مصر امر الكتاب المنسوب الى عثمان - وقال علي للعراقيين وانتم ما ذرعتم بكم قالوا السر تكتب انت كتابا لنا مرنا فيه بالعودة فحلف لهم بالله انه لم يكتب لهم ولا علم له بذلك فبين ان الكتابين مكذوبان علي عثمان وعلي رضي الله عنهما لا سيما وان عثمان ومروان يعلمان ان ابن ابي سرح ليس في مصر وانه استاذن الخليفة بالمجيء الى المدينة فكيف يكتب اليه عثمان ومروان الى مصر وهما يعلمان انه ليس في مصر وانظر ص ٣٤٩ من حاشية المحب الخطيب على كتاب المنتقى للذهبي -

فظهر ان هناك كتابين لا كتاب واحد هما ارسل من طريق العراقيين مزورا على لسان علي بن ابي سرح من طريق المصريين مزورا على لسان عثمان ومن غير المعقول ان يكتب عثمان او مروان بذلك الكتاب الى ابن ابي سرح وهما يعلمان انه كان قد استاذن بالقدوم الى المدينة را بطريق ص ١٢٢ ج ٥ - وانه عند ظهور الكتابين المزورين كان في الطريق بين فلسطين والمدينة ولعله بلغ العقبة فكيف يكتبان اليه في مصر وهو ليس في مصر وكان المتسلط على الحكم في القسطنطينية محمد بن ابي حذيفة رئيس لبيعة ومحمد بن هذال الجرمية فثبت ان الاشترا وحكيم بن جبلة وهما من كبار عملاء الثوراة على عثمان وهما زورا هذين الكتابين على لسان علي وعلي لسان عثمان وهما اللذان استاجر اعرابيين وبعيرين من اصيل الصدقة وارسلوا باحد الكتابين الى العراقيين وهم في طريق الشرق وبلاخر الى المصريين وهم في طريق الساحل من ناحية الغرب وكان ذلك لردة الخوار جميعا واعادة الفتنة جذعة بعد ان سكنت لركن لاحد غيرهما مصلحة في رد الثوار وتجديد الفتنة انظر ص ٣٤٩ - عن حاشية المحب الخطيب على كتاب المنتقى للمحافظ الذهبي واذ كان خاتم عثمان قد زوراه مروان عند السرافضة فمن الذي زور خاتم علي رضي الله عنه - انظر ص ٣٤٩ من الكتاب المذكور -

بل هناك كتب أخرى

فقد ذكر واعن محمد بن ابي حذيفة ربيب عثمان الا يبق من نعمته انه كان في نفس ذلك الوقت موجودا في مصر لولب الناس على امير المؤمنين ويذور الكتب على لسان امر واج النبي صلى الله عليه وسلم وياخذ السراجل فيضربها ويحبل رجالا على ظهور البيوت في انفساط ووجوههم الى وجه الشمس تتلوح وجوههم تلويح المسافر شرياً منهم ان يخرجوا الى طريق الحجاز بمصر ثم يرسلوهم لسلطان يجبرون عنهم الناس ليستقبلوهم فاذا القروهم قالوا انهم يهربون كتبنا من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في السكوى من حكم عثمان وتتلوا هذا الكتاب في جوامع عمر وبلاد فسطاط على ملا الناس وهي مكن وبقة مزورة وحملتها كانوا في مصر ولم يذهبوا الى الحجاز لانظر كتاب الاستاذ المحقق الشيخ صلاح عرجون - عن - عثمان بن عفان من ١٣٢ و١٣٣ - كذا في حاشية العواصم للاستاذ المحبوب الخطيب ص ١٠٩ - قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى وروى ان عائشة رضي الله عنها قالت (عند وصولها الى المدينة عائدة من الحج فاجتمع اليها الناس كما في الطبري ٥ - ١٢٥ - ١٢٦) غضبت لكم من السوط ولا اغضب عثمان من السيف استعبدتموه حتى اذا تركتموه كالتقند المصفي ومصمومة موص الا اناء وتركتموه كالشوب المنقى من الدنس ثم قتلتموه قال مسروق - فقلت لها - هذا عملك كتبت اے

الناس تأمر فيهم بالخروج عليه فقلت عائشة والذى

آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم سوادا

في بياض قال لا عشم فكانوا يرون انه كتب على

سانها كذا في العواصم ص ١٣٦

فظهر ان ما كتب على سانها

نور وسمكها ان

ما كتب

على لسان

على

ولسان

عثمان

نور

+

+

+

+

+

+

خاتمة في اسانيد المؤلف
عفا الله عنه وعن والديه وصنائخه الكرام

الحمد لله الذي لا اضطراب في افعاله ولا انقطاع لافضاله - احمدنا على ان وقفنا لاشتغال بنبوة نبيه المرسل - وانااض علينا من فيضه المستفيض المرسل واشكوا على فضله المتواتر المسلسل والصلوة والسلام على سيدنا ونبينا محمد المبعوث باحسن الحديث لرفع كلمات الله العليا واعلاها وتشبيدها وخفض كلمة الذين كفروا للسفلى ووضعها وتوهمتها وعلى الاله واصحابه الذين انقلبوها وانقطعو اعن سرايا وضعف صبرهم في حبه وصبرهم في حقهم في هواها -

أما بعد فيقول العبد الضعيف الفقير عبد الله إلى رحمة مولاه محمد إدريس بن اسمعيل الكاظمي
كان الله له وكان هو لله وجعل همه وهواها فيما يحبه ويرضاه آمين - قد حصلت لي الإجازة من المطايع والصمعي حنين
والسنن الأربعة قراءة وسماعة وإجازة عن المحدث الجليل الفقيه النبيل العلامة الواحد - بيدى وسندى وشيخي
ومولائي الشيخ خليل أحمد الأيوبي الأنصاري الهندي استمرا نفوري صاحب التأليف الجليلة الممتعة وإجلها بذل
المجهود في حل سنن أبي داود في خمس مجلدات وقد حصلت له الإجازة قراءة وسماعة وإجازة عن المحدث
الجليل مظهر العلم النبوي الشيخ محمد مظهر النانوتوي عن الشيخ الإجل المحدث المشتغل في الاتفاق حضرة الشا
محمد اسحق الدهلوي ثم المهاجر المكي عن الشيخ الإجل المحدث كمالا بجل قدوة أرباب البصائر والتمييز حضرة
الشا عبد العزيز الدهلوي عن والداه الأماهرهما مرجحة الإسلام وإلى العصر قطب الدهر حضرة الشا وإلى الله
بن عبد الرحيم الدهلوي قدس الله أسرارهم وافشى أبرارهم باسناد المثبت في أليانم الجني وأيضا قد حصلت
رأى شيخنا ومولانا خليل أحمد الإجازة عن المحدث الجليل ذي الشرف العلي والفخر السني حضرت الشا عبد الغني
الدهلوي ثم المهاجر المكي عن حضرة الشا محمد اسحق الدهلوي عن حضرة الشا عبد العزيز الدهلوي
عن والداه الأماهر حضرة الشا وإلى الله الدهلوي رحمة الله عليهم أجمعين -

والضيق قد حصلت له الاجازة عن حضرة الشيخ احمد وعلان مفتي الشافعية بمكة المحمية وعن حضرة الشيخ احمد البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة باسناد سيما - والضيق قد حصلت له الاجازة عن حضرة الشيخ عبد القيوم البدهاوي فحقن حضرة الشاه محمد السحق الدهلوي عن صهره حضرة الشاه محمد السحق الدهلوي باسناد الاثبت في الياثم الجني -

وأيضا قد حصلت له الإجازة عن حضرة العارف النباهة المحدث الفقيه الشيخ رشيد احمد الكنگوهي ر
نسبة إلى كنگوه قتيبة من ولاية سهارنپور، عن حضرة الشا عابد الغنى الدهلوي باسناد المعتبر في البائع الجنى.

طريق آخر وايضا اسرى صحيحه الامام البخاري وجابح الامام الترمذي عن معحدث الهند وعالمها الاكبر سيدي ناورانا الشاه السيد محمد نور الله وجهه يوم القيمة ونص
امين . بعضها قراة وبعضها سماعا وقد حصلت له الاجازة قراة وسماعة عن شيخه مشايخ الهند وعلم
علمائها العارف الفاضل الجليل في سبيل الله حضرة الشيخ محمود حسن الدين بندي قدام الله سر عن

حكيم الهند العارف بالله الذي جرت بنا بيع الحكمة من قلبه على لسانه حضرة الشيخ محمد قاسم النانوتوي مؤسس دار العلوم الديوبندية وعن العارف الزاهد الشيخ رشيد احمد الكنگو هي كلاهما عن حضرة الشاه عبد الغني المجددي المهاجر المديني قال حضرة الشيخ المصمودي ايضا قد حصلت لي الاجازة عن حضرة الشيخ عبد الغني الدهلوي المهاجر المديني وعن حضرة الشيخ احمد علي المحدث اسهارنغوري صاحب التعليقات النفيسة على صحيح البخاري التي طبعت مرار في البلاد الهندية وعن حضرة الشيخ محمد مظفر النانوتوي وعن الشيخ القاري عبد الرحمن الباني تقي وكلهم عن حضرة الشاه محمد اسحق الدهلوي عن حضرة الشاه عبد العزيز الدهلوي عن والداه المحترمين الشاه ولي الله الدهلوي صاحب حجة الله البالغة وازالة الخمار وقرعة الصينين وغيرهما من انتصايف البدعية -

طريق آخر

وايضا روى الصراح الستة وغيرها من كتب الحديث اجازة عن حضرة والدي المحترم سيد سي ومولائي الحافظ لكتاب الله مولانا الشيخ محمد اسماعيل بن محمد اسحق الكاندهلوي رحمة الله عليه وهو يروي عن محدث المدينة المنورة حضرة الشيخ السيد علي بن ظاهر النوتري المديني قال اما صحيح الامام البخاري عليه رحمة الكرمير الباري فاني اروي به والله الحمد والمثقة باعلى سند يوجب في الدنيا الآن عن جملة من المشائخ الا عيان منهم شيخنا العلامة المحدث الرحلة الفهامة الشيخ عبد الغني بن ابي سعيد المجددي الفارسي في النقشبندية الدهلوي ثم المديني -

(١) عن العلامة الحافظ الشيخ محمد عابد السدي الانصار المديني - (٢) عن العلامة المحدث الشيخ صالح العمري الفلاني ثم المديني - (٣) عن المعتمد الشيخ محمد بن سنة العمري الفلاني (٤) عن ابي الوفا احمد بن العجلي البغلي - (٥) عن العلامة مفتي مكة قطب الدين محمد بن احمد الزهراني - (٦) عن ابي الفتوح احمد بن عبد الله بن ابي الفتوح الطاوسي - (٧) عن العلامة المعتمد بابا يوسف الهردي المشهور بسيد صد ساليه ابي المعتمد ثلاث مائة سنة - (٨) عن المعتمد محمد بن شاذنجت الفارسي الفريغاني (٩) عن احد الابدال بسمي قنذ ابي عيشان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان المخلواني - (١٠) عن ابي عبد الله محمد بن يوسف الفريبري عن الامام البخاري فيكون بيني وبينه احد عشر واسطة وهذا اعلى ما يوجب والله الحمد فتقدم لي ثلاثيات بخمسة عشر - واما باقي اسانيد في بقية الكتب الصراح الستة وغيرها فانها مذكورة في اثبات مشائخنا كثبت شيخنا المسمى باليانم الجبني من اسانيد الشيخ عبد الغني وثبت شيخنا المسمى بخصر الشارد من اسانيد محمد عابد - انتهى كلام المحدث النوتري من اجازته وقد حصلت له راي لوالدي المحترم حين اقامته ببلدة بهوبال عن حضرة القدوة الاسوطة مولانا الشيخ المفتي عبد القيوم ابدل هانوي رحمة الله عليه عن حضرة الشاه محمد اسحق الدهلوي وروى الموططين للامامين الجليلين امام دار الهجرة مالت بن انس والامام الرباني محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام ابي حنيفة وسنن الامام ابن ماجه سماعا وقراءة واجازة عن حضرة العالم الجليل مولانا الشيخ محمد ثابت علي القاضي يروي عن حضرة الشيخ محمد مظفر النانوتوي عن شيخه الشهير في الافاق مولانا الشاه محمد اسحق الدهلوي قدس الله سره -

وأيضا أروى المؤطمين عن حضرة الفقيه الزاهد العالم العابد مفتي الديار الهندية الشيخ المفاتي
عن نزيل الرحمن الديوبندي عن مولانا الشيخ محمد يعقوب الثاقب تولى صدر المدارس بين بلاد العلوم الديوبندية
عن حضرة آغا عبد الغني الدهلوي باسنادك الموثقة في الياض الجني قرأته عليه وأجازها وأجازها بالباقي
وأروى صحيح مسلم عن حضرة الشيخ العابد الزاهد الحافظ لكتاب الله مولانا الشيخ محمد أحمد الديوبندي
ابن الشيخ الجليل حجة الإسلام مولانا محمد قاسم الثاقب تولى مؤسس دار العلوم الديوبندية في بلاد الهندية
وأروى سنن الإمام أبي داود سمعا وقرأته عن حضرة العالم الجليل المحدث النبيل مولانا سيدنا نصر حسين
الحسيني الديوبندي عن حضرة الشيخ فريد العصر وحيد الزمن مولانا الشيخ محمود حسن الديوبندي قدس الله سره
وأروى سنن الإمام النسائي سمعا وقرأته إلى ابواب التشهد وأجازها بالباقي عن المحدث الجليل تقي
أرواه ولسان الأشعرى في زمانه العالم الرياني الشيخ شبير أحمد العثماني صاحب فتح الملهم بشرح صحيح مسلم عن
شيخه محدث الهند فريد العصر وحيد الزمن مولانا الشيخ محمود حسن الديوبندي رحمه الله عليه
وأخبر عوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد
خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله المطهرين وأصحابه الأكرمين وعلينا معهم بإرحم الراحمين

صورة الأجازة من المؤلف

عفا الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا اضطر اب في افعاله ولا انقطع لافضاله والصلوة والسلام على نبيه وآله
ورغبة الورى سيدنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله واصحابه الذين هم مصابيح الدجى ونجوم الهدى
أما بعد - فيقول العبد الضعيف **محمد أدر ليس** الكاندهلوي كان الله له وكان هو لله وجعله همه
وهو له فيما يحب ويرضاه قد حصلت لي الأجازة بالموطأ والصحيحين والسنن الأربعة قراءة وسماحة
وأجازة عن المحدث الجليل الفقيه النبيل العلامة الإحد شينخي ومولانا الشيخ خليل أحمد
الديوبندي الأنصاري الهندي السهرافوري شارح سنن أبي داود المسمى بذي المجهود في حل
أبي داود وأيضا أروى صحيح الإمام البخاري وجامع الإمام الترمذي عن محدث الهند وعالمها
الإكرام مولانا آغا السيد محمد النور نور الله وجهه يوم القيامة ونصني وقد استجاز مني -

فليت دعوته واحببت رغبته واجزته ان يجد عني ويروى ويسقي عطشي علم الحديث ويروى
بكل ما تقوى لي روايته من مقراتي ومسوعاتي ومجازاتي عن مشائخي الكرام عليهم رحمة الله الباري على
الاتصال والادام اجازة تامة مطلقة عامة بشرط الضبط والاتقان وبشرط الاستقامة على طريق الصحابة
والذين اتبعوهم باحسن التأديب بحضرة الفقهاء والمحدثين وأولياء الله العارفين وأوصيهم وآياتي
بتقوى الله تعالى في السر والعلانية - وأرجو من اخائه ان لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته
وفقتي الله تعالى وإياك لما يحبه ويرضاه وثبتنا وإياكم على ملة الإسلام وحشرنا في مرة نبيه الكريم عليه

افضل الصلوة والتسليم ما تعاقبت الليالي والايام -

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
قاله اسير ذنوبه وسرهين عيوبه فقر عباد الله الى رحمة مولاه محمد ادرين لكاندهلوي
كان الله له وكان هو لله - آمين -

صُورَةُ الْاِجَانَةِ الْمَنْظُومَةِ

هذه صورة الاجانة المنشورة واما صورة الاجانة المنظومة فهي هذه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْأَبْعَدَ حَمْدُ الْبَاسِمِ الْمُتَكَرِّمِ ۞ وَتَقْدِيمُ سَلَامٍ لِعَبِيدِ مُسْلِمِ ۞
أَجَزْتُ لَكُمْ عَنِّي رَوَايَةَ كُلِّ مَا ۞ حَوَاكَ الصَّحِيحُ لِلْبَخَارِيِّ مُسْلِمِ ۞
وَمَا فِي مَوْطَأِ مَا لَيْسَ وَمُحَقَّقِ ۞ وَمَا فِي كِتَابِ التَّرْمِذِيِّ الْمُفْعَمِ ۞
وَمَا فِي صَحِيحِ النَّسَائِيِّ مُجْتَبِئِ ۞ وَمَا لِي بِذِ الْأَوْدِ يُعْزِي وَيَنْتَمِي ۞
وَمَا قَدْ أَخَذْتُ عَنْ كِبَرِهِ وَمَشَاحِنِي ۞ سَمَاعًا وَأَدْنَى وَعَرَضًا عَلَيْهِمْ ۞
أَجَزْتُ لَكُمْ كَيْفَا أَنَالَ دُعَاءُكُمْ ۞ وَإِنْ كَانَ لَا يَسُوِي الْمُجِيزُ بَدْرَهُمْ ۞
وَمَنْ فَضِّلَكُمْ أَرْجُو مَرَاغَةَ شَرْطِهَا ۞ مِنَ انضِبِطِ وَالتَّقْوَى وَحَسَنَ اتَّقَهُمْ ۞
وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُحَقِّقَنَا ۞ وَإِيَّاكُمْ يَا أَفْضَلَ فَضْلٍ مُنْتَهَمِ ۞
وَيُسِّرَنِي حَيْثُ الْمَصْفَى فِي قُلُوبِنَا ۞ وَفِي السَّمْعِ وَالْعَيْنَيْنِ وَاللِّحْمِ وَاللِّقَامِ ۞
وَيُخَفِّرُنَا يَوْمَ النُّشُورِ بِفَضْلِهِ ۞ بِرُحْمَةٍ أَصْحَابِ السَّبَبِ الْمُتَكَرِّمِ ۞
عَلَيْهِ صَلَوَةُ اللَّهِ شَرَّ سَلَامَةٍ ۞ وَسَرَّ حَمْدُهُ تَنْتَرَى بِدُونِ تَصَوُّمِ ۞

مَعَ الْأَلِّ وَالصَّغْبِ الْكِرَامِ جَمِيعِهِمْ

كُلُّكِبِ شَرِّ شَيْءٍ لِهَذَا آيَةٍ أَنْجَمِ

تمت المقدمة والله الحمد والمنة ، هـ جمادى الثانية

يوم الخميس سن ١٣٠٠ هـ برها وليو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يُرِيدِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ

الْيَاقِيَا الصَّالِحَا

فِي شَرْحِ حَدِيثِ

إِعْمَالِ الْعَمَلِ بِالْيَاقِيَا

مَنْ تَأَلَّفَ

حَضْرَةُ الْأَشَّادُ مَوْلَانَا الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَدْرِيسُ الْكَانْدَهْلُو دَامَتْ ضُهُ آمِينَ

شَيْخُ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ

بِالْجَامِعَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ

بِبَلَدَةِ إِيهِو مِنْ پَاكِسْتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ
الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَ
أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ أَجْمَعِينَ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

أَمَّا بَعْدُ

فَهَذِهِ رِسَالَةٌ وَجِيزَةٌ فِي شَرْحِ حَدِيثِ إِسْعَاءِ الْأَعْمَالِ بِالْفَعَالِ سَمِيَّتِهَا الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ وَاسْأَلِ
اللَّهَ سَعْيَانَهُ وَتَعَالَى مَجِيبُ الدَّعَوَاتِ مَغْفِيزُ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتُ أَنْ يَجْعَلَهَا مِنْ الْأَعْمَالِ الزَّكَايَاتِ وَالْبَاقِيَّاتِ
الصَّالِحَاتِ وَأَنْ يَفْرِقَنِي فِي بَحَارِ رَحْمَتِهِ

وَيُكِنِّي عَلَى بَعْفُوهُ وَمَغْفِرَتِهِ

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا أَنْتَ أَنْتَ

الْحَسِيمُ الْعَلِيمُ وَتَب

عَلَيْنَا أَنْتَ أَنْتَ

الْعَوَّابُ الرَّحِيمُ

أَمِينَ

يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

✦
✦
✦
✦
✦

من الباقيات الصالحات والأعمال الزكيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَدِيثُ إِمَامِ الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما الأعمال بالنيات وإنما لأمرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دينا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

اعلم أن في هذا الحديث إجماعاً والبحث الأول في تخرجه فقد أخرج هذا الحديث أحمد في مسنده وأبو بخاري في سبعة مواضع من صحيحه عن سبعة شيوخ فرواه في أول كتابه عن الحميدي وفي كتاب الإيمان في باب ما جاء من الأعمال بالنية عن عبد الله بن مسleme عن مالك وفي التتق عن محمد بن كثير وفي باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عن مسدد وفي النكاح عن يحيى بن قزعة عن مالك وفي الإيمان والنسب عن قتيبة بن سعيد وفي باب ترك الحيل عن ابن النعمان محمد بن الفضل وأخرجه مسلم في صحيحه في آخر كتاب الجهاد عن عبد الله بن مسleme عن مالك وجماعة آخرين وأبو داود في الطلاق عن محمد بن كثير وأبو داود في الحدود عن ابن المنثري والنسائي عن يحيى بن حبيب وجماعة عن مالك ذكره في أربعة أبواب من سنة الإيمان والطهارة والعقاق والطلاق وأبو ابن ماجه في الزهد من سنة والدار تقطن وابن حبان والبيهقي وياجملة لسريق من أصحاب الكتب المعتمد عليهما من صحيحه مسرى مالك فانه لم يخرج به في مؤوطاً وهم ابن دحية الحافظ فقال في أماله على هذا الحديث أخرجه مالك في المؤوطاً ورواه الشافعي عنه وهذا صحيح منه - كذا في عمدة القارئ مختصاً ٢٥ - وقال القلقشندي في شرح عمدة الأحكام أخرج هذا الحديث أحمد في مسنده والبخاري في سبعة مواضع من صحيحه ومسلم في كتاب الجهاد من سبعة أحرف وأبو داود في الطلاق والترمذي وأبو عوانة في الجهاد والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود في الطهارة وابن ماجه في الزهد وابن حبان في صحيحه والطحاوي في الصيام من شرح معاني الآثار والبيهقي في سننه كلهم من طريق يحيى بن سعيد لألفاظ عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب وهم ابن دحية في زعمه أن ما سلكه أخرجه في المؤوطاً - آله.

كذا في الفتوحات السبانية على الإذكار والنواذية للشيخ ابن علان المكي ص ١١٢ - وقال الشيخ الخضر الشنقيطي والفق ابن حجر في كون الإمام مالك لم يخرج به في المؤوطاً ذلك سهو منها فقد أخرجه محمد بن الحسن في مؤوطه عنه - انتهى -

(قلت) وقد روى هذا الحديث الإمام أبو عظم والعمام لا قدم العابد الزاهد المصروف الإمام أبو حنيفة النعمان الكوفي عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن أبي وقاص التيمي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما الأعمال بالنيات

كما هو مذکور فی مسئلة -

والبحث الثاني

فی فضل هذا الحديث قل الامام النوسي هذا حديث متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وحيلاته وهو احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقال الامام الشافعي يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم وقال الامام احمد ايضا يدخل فيه ثلث العلم - آه - قال الحافظ العيني فان قيل ما وجه قولهم ان هذا الحديث ثلث الاسلام قلت لتضمنه النية - والاسلام قول وفعل ونية ولما بدأ البخاري كتابه به لما ذكرنا من المعنى ختمه بحديث التبيين لان به تنقطع المجالس وهذه كفارة لما قد يقع من المجالس - كذا في عمدة القارئ ص ٢٤١ - وقال الكرماني هو اول الاحاديث التي عليها مدار الاسلام - قال الامامان الشافعي و احمد يدخل فيه ثلث العلم قال المبيهي لان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه والنية احد الاقسام الثلاثة وهي الرخصة لا تكون عبادة بانفس افعالها بخلاف القسمين الاخيرين ولذلك كانت نية المؤمن - نيرة - نية الله لان القول والعمل يداخلهما الفساد بالنسبة بخلاف النية - آه -

والذا استحب العلماء ان تستفتح المصنفات بهذا الحديث ومن ابتدأ به في اول كتابه الامام البخاري في صحيحه الذي هو اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى وروينا عن الامام عبد الرحمن بن مريدي قال لو صنف كتابا بدأت في اول كل باب منه بهذا الحديث وروينا عنه ايضا قال من اراد ان يصف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال الامام الخطابي في اول كتابه الاعلام في شرح صحيح البخاري قال كان للفقهاء من شيوخنا يستحبون لقد لم يحدث الاعمال بالنية امام كل شيء ينشأ ويبتدأ من امور الدارين وعموم الحاجة اليه في جميع انوارها وروى عن الامام الشافعي في فضل هذا الحديث انه يدخل فيه نصف العلم ووجهه ان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب وروى عنه ما يدل على انه ربيع العلم وقال ابو بكر بن اداسه سمعت ابا داود يقول كتبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها اربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث في الاحكام فاما احاديث النية هذا ونصفها من فضائلها وكيفية الانسان نديته من ذلك اربعة احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مومنا حتى يرضى لغيره ما يرضى لنفسه وقد نظم طاهر بن معوض الاحاديث الاربعة -

عمدة الدارين عندنا كلمات : اربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات واخر هذا ودع ما : ليس يعنيت واعمل بنية

وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الاخلاص والنية باسناد منقطع عن عمر قال افضل الاعمال اداء ما افترض الله عز وجل والورع عما امر الله عز وجل وصدق النية فيما عند الله عز وجل وبهذا يعلم معنى ما روى عن الامام احمد ان اصول الاسلام ثلاثة احاديث حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وحديث الحلال بين والحرام بين فان الدين كله يرجع

الى فعل المأمورات وترك المحظورات والتوقي عن الشهوات وهذا كله تضمنه حديث التمران بن بشير وانما يتم ذلك يا مربي ان يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة وهذا هو الذي يتضمنه حديث عائشة من احداث في امرنا هذا اما ليس منه فهو رد والثاني ان يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله عز وجل كما تضمنه حديث عمر الاعمال بالنيات كذا في جامع العلوم والحكم لابن رجب قال القاضي البيضاوي في شرح المصابيح الاعمال لا تقبل بلا نية لان النية بلا عمل ثياب عليها والعمل بلا نية هباء ومثال النية في العمل كالروح في الجسد فلا بقاء للجسد بلا روح ولا ظهور للروح في هذا العالم من غير تعلق بجسد وفي ذلك انشدنا الصدرا السعيد كمال الاسلام عبد الله المحمدي لنفسه -

اغرس نوى السبر بارض التقى به شماس الخلد مجنيته
واخلص النية في سقيها فانما الاعمال بالنية
وما احسن قول التاج السبكي يمدح المصنف (اي الامام النووي) وفيه حنا تام بلفظا وخطا -
لله درك بيانوى وروقت من شر النوى
فلقد نشابك عالم لله اخلص مانوى
وعلى سوا فضله فضل المحبوب على النوى
كذا في شرح الاذكار لابن علان مشهور -

والبحت الثالث

ان كلمة انما بالكسر تنقوية الحكم المذكور بعد هاء اتفاقا ومن ثم وجب كونه معلوما وفي منزلته ولا فائدة المحصر عند الجمهور - والكلام منه مشهور وغلاصة ان انما تفيد المحصر منطوقا وحقيقة عند الجمهور بدليل انه وقع استعمال انما موقع النفي والاستثناء كقوله تعالى انما تجزى من ما كنتم تعملون وكقوله وما تجزون الا ما كنتم تعملون - وقوله انما على رسولنا البلاغ المبين وقوله ما على الرسول الا البلاغ - وقال ابن عطية انما لفظ لا يفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك المحصر ان دخل في قصة ساعدات عليه فجعل ورود المحصر مجازا يحتاج الى قرينة وكلامه غير عاكس فانهم ذهبوا الى ان اصل ورود المحصر ولعل الوجه لا بن عطية ان كلمة انما مركبة من لفظة لا والمرسومة لتأكيد الاثبات وما الموكدة التي تزداد التأكيد والعموم مثل كلما وحيثما - فيكون لفظ انما محجب الاصل مفيد للمبالغة والتأكيد على التأكيد مع العموم فيفيد القصص في بعض الاحيان بمعونة المقام ومن ههنا ظهر ان ما في انما ليست بنائية كما ظن بعض اهل العلم والتفصيل في الفتح ص ١٠١ وعنده القارى ص ١٠٢

والبحت الرابع

في معنى العمل - قال الامام الراغب العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يتعم منها فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل قلما ينسب الى ذلك ولم يستعمل العمل في الحيوانات الا في قولهم البقر العوامل والعمل يستعمل في الاعمال الصالحة والسيئة كما قال تعالى من يعمل من الصالحات من يعمل سوءا يجز به ونجى من فزعون وعمله انه عمل غير صالح واشباه ذلك وقوله تعالى والعاملين عليها المتولون

على العمل نية والعمالة اجرة له - آه وقال ابو البقاء في كليته ص ٢٧٩ العمل يعم افعال القلوب والجوارح وعمل لما كان مع
امتداد زمان فحين يعملون له ما يشاء وفعل بخلافه نحو السهر تركيف فعل ربت باصحاب الغيل لانه اهلالت وقمع من غير ربط
والعمل لا يقال الا فيما كان عن فكر وروية ولهذا اقره بالعلم حتى قال بعض الادباء قلب لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيهها
على انه من مقتضاها - آه

وقال ابن علان لا عمل هي حركات البدن فيدخل فيها الاقوال ويتجوز بها عن حركات النفس واوشرت على
الافعال ثلثا تتناول فعل القلب المحتاج لنية كالتمجيد والجلال والخوف بصراحة القصد والنية لثلاثين والتسلسل والذكر
العمل كذا في الفتوحات السريانية على الاذكار النولية ص ٢٣٣

فظهر الفرق

بين العمل والفعل من وجهين - الاول ان العمل ما يكون بقصد والفعل يكون بقصد وبغير قصد - والثاني ان العمل
ما كان عن فكر وروية والفعل عام لما كان يعلم وبغير علم والثالث ان العمل ينبغي ان لا يمتد اد والاستمرار بخلاف الفعل
فلما دلالة له على ذلك ولذا اقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يلقوا فعلوا الصالحات لان لفظ الفعل لا يدل على
الامتداد والاستمرار والمطلوب من العباد هو العمل الذي يبدى ومو يتكرر لا مجرد الفعل - وقال تعالى السهر تركيف فعل
ربت باصحاب الغيل - وتبين لكسر كيف فعلناهم فان هلاكهم كان في زمن يسير ولم يتكرر بخلاف العمل فانه يوجد من
الفاصل في زمان ممتد مع التكرار - والربيع ان العمل يدخل فيه الاقوال - ولا يطبق الفعل على القول والخاص
ان الفعل يدل على التانيخ بخلاف لفظ العمل فلا دلالة له على التانيخ - كما قال السهر اعني الفعل التانيخ من جهة مؤثر
وهو عام لما كان باحادثة او غير احادثة واما كان بعلم وبغير علم وقصد او غير قصد كان من الانسان والحيوان والجمادات
كذا في المفردات للسهر ص ٢٩٠ وكليات الى البقاء ص ٢٩٢ -

والمبحث الخامس

في معنى النية - قال ابو البقاء النية لغة اتبعات القلب نحو ما يراى موافقا لغرضه من جلب نفع ودفع ضرر خلا
او مالا في القاموس نية اي يتوهم نية وتخفف قصد وهذا تخفيف غير قياسي اذ ينبغي نية على عدة قياسا - و
شرعيا هي الارادة المستوحدة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله او امتثال ما يحكمه وفي التلويح تصد الطاعة والتقرب الى الله تعالى
في ربحا الفعل والنية في التلويح لا يتقرب بها الا اذا صار كفا وهو فعل وهو المكلف به في النية لا التلويح بمعنى العدم
لانه ليس داخل تحت القدر للعباد النية للتميز فلا تصح الا في ملفوظ محتمل كما هو محتمل الخصوص والجمل او مشتركت
يحتل وجوها من المراد بيقيد فايكترها والنية في الاقوال لا تعمل الا في الملفوظ وهذا النوى الطلاق او العتاق ولم يلفظ
به لا يقع ولو تلفظ به ولم يقصد وقم لان الالفاظ في الشرح تنوب مناب المعاني الموضوعة هي لها والنية مع اللفظ افضل
كذا في الكليات ص ٢٥٥

قال العلامة الكرمانلي في شرح البخاري - النية هو القصد الى الفعل قال الامام المصطفي معنى النية قصدت
الشيء بقلبي وتحرى الطلب مثل له وقيل هي عزيمية القلب قال القاضي البيضاوي النية عبارة عن اتبعات القلب نحو
ما يراى موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضرر حال او مالا والشهر مختصها بالارادة المستوحدة نحو الفعل ابتغاء لوجه

الله تعالى وامثال الحكمة والنية في الحديث محمولة على المعنى الغوى ليمس تطبيقه لما بعد لا وتقسيمه الى من كانت
 هيته الى كذا او كذا فانه تفصيل لما اجمله واستنباط للمقصود مما اصله اهـ - كذا في شرح البخاري ص ١٠٠ - وقال الامام
 الغزالي اعلم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حال وصفة للقلب يكتبها امر ان علم
 وعمل العلم له كالتقدم والنشر والعمل يتبعه فالنية هي عبارة عن الارادة المتوسطة بين العلم السابق والعمل
 اللاحق فيعلم الشيء فتنبعث ارادته ليعمل على وفق العلم وقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله ونية
 الفاسق شر من عمله فان قول العمل بلانية ونية بلا عمل فلا شئت ان النية بلا عمل خير من العمل بلانية ولان النية
 من اعمال القلب وهي افضل من محرركات الجوارح فيجب ان تكون النية افضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير
 و ارادته له وغرضها من الاعمال بالجوارح ان يعود القلب ارادة الخير ويؤكد فيه الميل بيقين من شهود الدنيا و
 يكسب على الذك والفكر فيما الضرورة تكون خيرا بالاضافة الى الغرض لانه متمكن من نفس المقصود وهذا كما ان المعدة
 التي هي حوض البدن اذا تاملت فقد تداوى بان يوضع الطلاء على الصدر ويدهاوى بالشرب واليد والواصل الى
 المعدة فالشرب خير من طلاء الصدر لان طلاء الصدر ايضا انما يريد به ان يسري منه الاثر الى المعدة فاما في عين
 المعدة فهو خير والنفع القرب التاثير فكذا ينبغي ان تفهم تاثير الطاعات كلها اذا المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل
 صفاتها فقط دون الجوارح فلا تظن ان في وضع الجبهة على الارض غرضا من حيث انه يجمع بين الجبهة والارض بل
 من حيث انه يحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فان من يجيد في نفسه تواضعا فاذا استعان باعضائه وهو
 بصورة التواضع تاكدا تواضعه ومن وجد في قلبه رقة على يقيم فاذا مس رأسه وتقبله تاكدا رقة في قلبه وهذا
 ليس كمن يعمل بغيرة مغيرة اصلا لان من يمس رأسه وهو غافل بقلبه او خائف انه يمس رأسه بالسر ينتشر من اعضاءه
 اثر الى قلبه لتأكيد الرقة وكذا التمسيد فافلا وهو مشغول بهم باعراض الدنيا ليس ينتشر من جبهته ووضعها
 على الارض اثر الى قلبه لتأكيد التواضع فكان وجود ذلك كعدمه هذا اذا فعل عن غفلة فان قصد به
 رياء او تعظيم شخص ليس كمن وجوده كعدمه بل ارادة شرا فانه ليس يؤكد الصفة المطلوب تأكيدا حتى أكد
 الصفة المطلوب تمهيدا وهي صفة الرياء التي هي من الميل الى الدنيا فها وجد كون النية خيرا من العمل انتهى
 كلام الامام الغزالي في الاحياء مانحضا وموضحا - وقال العلامة الزبيدي في الشرح وقد ذكرت في سبب
 الترجيح جرة اخرى غير ما ذكره المصنف فمنها ان الله عز وجل يهب النية للعبد خاتمة لا يشوبها شيء اذا
 وهبها ولا تدخل عليها الا فأت هذا عطاء منها وسائر الاعمال مدخولة نقله صاحب قوت القلوب ومنها
 ان النية فعل القلب وفعل الاشراف مشرف ومنها ان القصد من الطاعة تنزيه القلب وتنزيه بها اكثر
 لانها صفة ومنها ان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وعمل القلب ابلغ والنفع وهو ما يبر
 الجوارح - وهذا الوجوه مفهومة من كلام المصنف عند التأمل ومنها ما قاله البيضاوي في تفسير قوله
 تعالى والله ايضا عاف لمن يشاء بغضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال
 في مقادير الثواب فالمعنى ان جنس النية راجع على جنس العمل بدلالة ان كلاما من الجنسين اذا انفرد عن
 الآخر يثاب على الاول دون الثاني وهذا لا يتمشى في حق الكافر ولذا قال نية المؤمن خير من عمله اهـ
 ومنها ان العمل يدخل تحت المحصر والنية لا اذا المتحقق في ايمانه عقد نية على ان يطعم الله ما احياها وليس
 اماله بشرا حيا وشرو وشرو وهذا اعتقاد متبوع مستد امر فيترتب له من الجزاء على نية ما كان يترتب

له على عمله ومنها ان المؤمن كلما عمل خيرا نوى ان يعمل ما هو خير منه فليس لنيته في الخير مقتضى وانفاجر
كلما عمل شرا نوى ان يعمل ما هو شر منه فليس لنيته في الشر مقتضى - ومنها ان النية هي التي تغلب العمل الصالح
فاسد او الفاسد صالحا فكانت ابلغ وانفع ومنها ان المراد لخلاصه في العمل خيرا من العمل فالنية على
هذا هو نفس الاخلاص فهذا عشرة وجوه - كذا في الاتحاف ص ١٩ -

الفرق بين النية والقصد

قال الحافظ ابن القيم النية هي القصد بعينه ولكن بينها وبين القصد فرقان (احدهما) ان
القصد يتعلق بفعل الفاعل نفسه وبفعل غيره والنية لا تتعلق الا بفعل نفسه فلا يتصور ان ينوي
الرجل نعل غيره ويتصور ان يقصد ويريد -

والفرق الثاني

ان القصد لا يكون الا بفعل مقدر ويقصد الفاعل واما النية فينوي الانسان ما يقدر عليه
وما يعجز عنه ولهذا في حديث ابى كبشة الانماري الذي رواه احمد والترمذي وغيرهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم اما الدينار لا ربعة نفر - عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي في ماله ربه ويعمل
فيه رحمه ويعلم الله فيه حقا فهذا بافضل المنازل عند الله - وعبد رزقه الله مالا وعلما وهو يبرزقه مالا فهو
يقول لو ان لي مالا لعلمت فيه لعل فلان فهو بنته واجرها سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يبرزقه مالا
فذلك شر منزله عند الله ثم قال وعبد لم يبرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعلمت فيه
لعل فلان - فهو بنية وهما في الرمر سواء - فالنية تتعلق بالمقدور عليه والمعجز عنه -
بجلافت القصد والارادة فانهما لا يتعلقان بالمعجز عنه لا من فعله ولا من فعل غيره كذا في بدايع
الفوائد ص ١٩ - وقد ظهر بهذا الكلام فرق آخر - وهو ان النية يعبث في مفهومها الغرض بخلاف القصد
والارادة فالغرض خارج عن مفهومهما - ولذا ينسب الارادة الى الله تعالى ولا يجوز نسبة النية اليه
تعالى لان افعاله تعالى لا تغفل بالاغراض واما من يفسر النية بعزيمة القلب فالفرق بين النية والارادة
على تفسيره ايضا ظاهر لان الحق سبحانه وتعالى لا ينسب اليه عزيمة القلب -

ستمة

قال في الاحياء النية انما مبدأها من الايمان فالمؤمنون يبدا لهم من ايمانهم ذكر الطاعة وتنهض
قلوبهم الى الله من مستغفر النفس فان قلوبهم مع نفوسهم وذلك النهوض هو النية واهل اليقين حبا ونزوا
لهذه المنزلة وصارت قلوبهم مع الله تعالى منزلة نفوسهم بالكلية ففرغوا من امر النية اذ هي النهوض
فنهوض القلب من معدن الشهوات والعادات الى الله تعالى بان يعمل طاعة هونية والذي صار قلبه
في الحضرة الاحادية مستغفر قاه حال ان يقال نهض الى الله في كذا او هو نهض بجملته مستغفر في جهنم
عظمته قد رفض ذلك الوطن الذي كان موطنه وارحل الى الله فالخاطبون بالنية يحتاجون ان يخلصوا

اسم ادتم من اهلهم ومميز واعباد اتم عن عاد اتم - كذا في قبض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المنوحي ^{ص ١٢}

بنية

قال السيوطي في التوشيح قوله انما الاعمال بالنيات، هو من مقابلة الجمع بالجمع اي كل عمل بنية كانه اشأ من بذلت الى ان النية تنوع كما تنوع الاعمال من قصد بعلمه وجه الله او تحصيل موضوعه او اتقاء نوعه وفي معظم الرداءات بالنية مفر داو وجهه ان محلها القلب وهو متحد فناسب اخرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالجو فناسب جميعها - كذا في التوشيح -

والبحت السادس

ان قوله صلى الله عليه وسلم وانما لامرئ ما نوى ما الفائدة فيه بعد قوله انما الاعمال بالنيات وسبب عنه من وجوه ^{الاول} ما قاله النووي ان فائدة اشتراط تعيين النوى فاذا كان على الانسان صلاح فائدة لا كيفية ان ينوى الصلوة الفاتحة بل يشترط ان ينوى كونهما ظهرا او عصرا او غيرهما او لولا اللفظ الثاني لا تقتضي الاول صحة النية بلا تعيين كذا في عمدة القاري - وفيه ان هذا انما يعم اذا كانت موصولة والمعنى وانما لامرئ الذي نواه اي منويته واما اذا كانت مصدرية فلا لانه يكون المعنى حينئذ وانما لامرئ نيته -

والثاني

ان هذه الجملة تأكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى والكداه بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص و
تخذيرا من الرياء المذموم من الاخلاص كذا في عمدة القاري ^{ص ١٢٣}

والثالث

ما قال ابن عبد السلام من ان الجملة الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال والثانية لبيان ما يترب عليها كذا في فتح الباري ^{ص ١٣} ويوضحه ما قيل ان مفاد الجملة الاولى ان صلاح العمل وفساده بحسب النية الموجبة له ومفاد الثانية ان جزاء العامل بحسب نيته من خير وشر كذا في الفتوحات الربانية ^{ص ١٣} وقريب منه ما قيل ان النية في الاول متعلقة بنفس العمل وفي الثاني متوجهة الى مالا يجله العمل من الاول كذا في المرواة ^{ص ٣٩}

والرابع

ما قيل فانك تراه الدلالة على الاثابة على عمل نواه فمنعه فهو مرض والمعنى وانما لكل امرئ ثواب ما نواه وان لم يعمل فنعند الي يعلى رفعه يقول تعالى يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا او كذا من الاتجا فيقولون لم نحفظ منه ذللت منه ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه -

والخامس

ما قيل فانك تراه الدلالة على ان الاعمال الخالصة عن العبادة لا تقيد الثواب الا اذا نوى بانها على التقربة

كلاكل والشرب اذا نوى بهما التقوية على الطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطأ اذا نوى
به التعفف عن الفاحشة كما قال عليه السلام في بضع احدكم صدقة الحديث كذا في شرح مختصر الترمذي

فائدة جلية

قال الحافظ ابن رجب اعلم ان النية في اللغة نوع من القصد والارادة وان كان قد فرق بين
هذه اللفاظ بما ليس هذا موضع ذكره والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين **احدا** هما تمييز العبادات بعضها
عن بعض كتمييز صلوة الظهر من صلوة العصر مثلا وتمييزه صان من صيام غيره او تمييز العبادات من
العبادات كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظف ونحو ذلك وهذه النية هي التي توجب كثيرا
في كلام الفقهاء في كتبهم **والمعنى الثاني** بمعنى تمييز المقصود بالعمل وهل هو لله وحده لا شريك له امر الله
وغيره وهذه هي النية التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الاخلاص وتوابعه وهي التي توجب
كثيرا في كلام السلف المتقدمين وقد صنف ابو بكر بن ابي الدنيا مصنفاسما كتاب الاخلاص والنية وانما
اراد هذه النية وهي النية التي يتكلم فيها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم تارة بلفظ النية وتارة
بلفظ الارادة وتارة بلفظ مقارب لذلك وقد جاء ذكرها كثيرا في كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية
ايضا من الالفاظ المقاربة لها وانما فرق من فرق بين النية وبين الارادة والقصد ونحوها لظنهم اختصاص
النية بالمعنى الاول الذي ذكره الفقهاء فمنهم من قال النية تختص بفعل الناصي والارادة لا تختص
بذلك كما يريد الانسان من الله ان يغفر له ولا ينوي ذلك وقد ذكرنا ان النية في كلام النبي صلى
الله عليه وسلم وسلف الامة انما يراد بها هذا المعنى الثاني فالباقى حينئذ بمعنى الارادة ولذلك لا يعبر
عنها بلفظ الارادة في القرآن كثيرا كما في قوله تعالى ومنكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة (و
قوله عز وجل تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) وقوله تعالى (ومن كان يريد الآخرة والدين
فليؤت ما رزقناه له من فضله) وقوله تعالى (ومن كان يريد الآخرة والدين فليؤت ما رزقناه له من فضله) وقوله تعالى (ومن كان يريد الآخرة والدين فليؤت ما رزقناه له من فضله)
نريد الآخرة والدين فليؤت ما رزقناه له من فضله) وقوله تعالى (ومن كان يريد الآخرة والدين فليؤت ما رزقناه له من فضله)
نفسا مع الذين يريدون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد كسر لسانك
الخير والدين فليؤت ما رزقناه له من فضله) وقوله تعالى (ومن كان يريد الآخرة والدين فليؤت ما رزقناه له من فضله)
الناس فلا يريدون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد كسر لسانك
في القرآن بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى (الا ابتغاء وجه ربي الا على) وقوله تعالى (الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم الآية) وقوله تعالى (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) وقوله
لا تيسر في كثير من فقرهم الا من امر بصدقة او معروفا الا به فتعفى الخيرة عن كثير مما يتأجى الناس به
في الامر بالمعروف وخص من اخر اداء الصدقة والاصلاح بين الناس لعموم رغبتهما في ذلك على
ان التاخير في ذلك خير واما الثواب عليه من الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله وانما جعل الامر
بالمعروف من الصدقة والاصلاح بين الناس وغيرهما خيرا وان لم يتبع به وجه الله لما يتربنا على
ذلك من النعم المتعدية فيحصل به للناس احسان وخير واما بالنسبة الى الامر فان قصد به وجه الله

وابتغاء مرضاته كان غير الله وأثيب عليه وإن لم يقصد ذلك لم يكن خير الله ولا ثواب له عليه و
 هذا بخلاف من صلى وصام وذكر الله يقصد بذلك عرض الدنيا فإنه لا خير له فيه بالكلية لأنه لا ينفع
 في ذلك لصاحبه لما يترب عليه من الإثم وفيه لا غير لأنه لا يعتد نفعه إلى أحد اللهم إلا أن يحصل
 لأحد به اقتداء به في ذلك وأما ما ورد في السنة وكلام سلف من تسمية هذا الموضع فكثير جداً
 ونحن نذكر بعضه كما خرج الإمام أحمد والنسائي من حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال من غزى في سبيل الله ولم ينزل إلا عقلاً فله ما نزل وخرج الإمام أحمد من حديث
 ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أكثر شهيداء امتي أصحاب الفرس ورب
 قتيل بين صفين الله أعلم بسية وخرج ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على نيائهم ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال إنما يبعث الناس على نيائهم وخرج ابن أبي الدنيا من حديث عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال إنما يبعث المختصون على نيائهم وفي صحيح مسلم عن امرئ سلمة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال يعود عائذ بالهيت تبيث إليه بعث فاذا كانوا يبدياء من الأرض خسف بهم فقلت يا رسول الله
 فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وفيه اليضا عن عائشة رضي الله
 عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الحديث وقال فيه يهلكون مهلكاً واحداً ويصرون مصداقاً
 ويبعثهم الله على نيائهم

والبحت السابع

إن قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فإنه سيحبه الله ورسوله
 منويه من طاعة وغيره فلا بد من مثال يجمع الأعمال كلها وأمرها ونهيها وذلك الهجرة اذ هي متضمنة لكل
 أما الكف عن المنهي فظاهر ومن شرطه صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما منى الله عنه وأما الأمر فلا بد من
 بل يمكن الاتيان به إلا بهجرة دواعي النفس والهوى وتضمن الهجرة في ذلك الأمر العام ثم صلى الله عليه وسلم ذكرها
 مفردة بالها بالغا والهجرة لغة التزلز وشراً عام فارتد دار الكفر إلى دار الاسلام وخوف الفتنة وجوبها باقي وخيرها
 هجرة بعد الفتن المراد الهجرة بعد فتن مكة لأنها صارت دار الاسلام وحقيقتها مفارقة ما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه
 فحديث هذا كونه ويمكن ارادة ذلك ولا يضر في التعميم ورود الحديث على سبب خاص لأن العبرة بعموم اللفظ
 لا بخصوص السبب إلى الله ورسوله اى قصداً ونية فهو كناية عن الاخلاص والظرف هنا وفيما يأتي متعلق بهجرة ان
 جعلت كان تامة او مجتزأة وهو خبرها ان قدرت ناقصة فهجرة إلى الله ورسوله ثواباً واجراً وتبوا ولا جزاء فالجزء
 كناية عن شرف الهجرة وكونها مكانة عند الله تعالى وعن كونها مقبولة مرضية فلا اتحاد بين الشرط والجزء ولا اتحادان
 اتحاد اللفظاً مختلفا معنى وهو كاف في اشتراط تقابل الجزاء والشرط والمبتدأ والخبر والمراد بكان هنا وفيما يأتي من الكون
 لا بالنظر إلى من مخصوص للاجماع على استواء لازمة في الحكم التكليفي إلا ما نفع ومن كانت هجرة له لدنيا الأمر التعليل
 او بمعنى إلى بقوله فمهاجرة إلى ما هاجر اليه واستظهر الأول وحكمة التقدير في التعبير هنا باللام وثمة إلى افادته ان من
 كانت هجرته لأجل تحصيل ذلك كان هجرته هجرة لا يحصل له غيره والدنيا فعلى من الدنيا إلى القرب سبقها سلم

الآخرة ولذا نوحى الى السر والفرق اسم لهذا العار المتأخر في القاموس والذاتيا تقيض الآخرة وقيل هي ما كان من
من الهوى والجود وقيل هي كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل هذا والآخرة وقد تطلق على كل من
بجاءوا اريد بها هنا شي من المخلوقات النفسانية من مال او حلا ولا تتون لان الغلبة المقصورة للقائيت وهي ثابتة اذ في
وهي ثابتة في منع الصرف وحكي تنويعها وهو ضعيف يصيرها حال مقدرة اى قاصد الله بغيرها وتحصيلها شبهة تحصيلها عند
باعتدال اذ لا طمأ اليها باصابة الغرض بالسهماء مجامع سرية الوصول وحصول المقصود فالتشبيه المضمحل في النفس استعارة
ملكيتة ثابتة الاصابة انتهى هي من لوازم التشبه به استعارة تشبيعية او كانت هي لاجل امارة ينكحها اى يتزوجها
كما في رواية من باب شطف الخاضع على العاء اشعار بان النساء اعظم ضررا وفائدة كما قال تعالى زين سنان حب الشهوات
الآية وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء وتنبهها على سبب الحديث وان كان العبارة
يعبرم اللفظ لا بخصوص السبب وهو كما في التوشيح للسيوطي ما رواه سعيد بن منصور في سننه بسند على شرط الشيخين عن
ابن مسعود قال من هاجر بيتي شيئا فماله مثل اجر رجل هاجر ليتزوج امرأة يقال لها امر قيس قليل له هاجر امر قيس
وروى الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها امر قيس فابت ان تزوجه حتى
يهاجر فيها حتى تزوجها فلما سمعها هاجر امر قيس - ولربيعين اسمه ستر اعليه وان كان ما فعله مباحا وانما ذم عليه ما ذكر
مع كون مطلوبه مباحا لانه اظهر قصد الهجرة الى الله تعالى والبطن خلافه فخرج في انظاره هاجر اظاها بفضيلة الهجرة
وفي الحقيقة كان خروجه لطلب الدنيا وهذا اذ مبهم قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا لا تفعلون وفي هذا اذ ذكر
ابن ابي امار زيادة على السبب تحذير من قصد هاهنا ولان امر قيس انضم بها المال فتد هجرها هاجر هاهنا لان السبب
قصد نكاحها وقصد غيره دنيا -

وقال بعض اهل العلم ذكر الدين - لتنبه - فقرأ المهاجرين وارشادهم الى ان لا يهجر جردا نظر الى هجرة
الانصار ومنهم من ذهب الى انهم فانه هجرة الى دنيا بقصد اصابتها من الانصار - ونيت بهجرة الى الله ورسوله فخرجته
الى مهاجر اليه النظر من متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ويصح تلقيه بنفس المبتدأ فيكون خبرا محذوفاً والتقدير
فخرجته الى ما ذكر في حجة اذ ليست من الله في شيء وذلت حظه ولا نسب له في الآخرة وايراد الموصولي
لا فائدة التخيير وذم فاعل ما ذكر كما يشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحا لانه اظهر قصد الهجرة الى الله
والبطن خلافه وهو مبهم - والحكمة في اتحاد الشرط والجزاء غلط في الاول والتبرك بذكر الله ورسوله
والتعظيم لهما بتكراره ولذا السريقتن اليهما استند اذا ذكرها - ويكون ابلغ في الهجرة اليهما اذ من سعى تحت
ميت تعظيما له اجر له عطاء ممن سعى اينال كسرة من ماله يتد وتولد ذلت في الثانية اظهارا بعد الاستقلال
بامر الدين والسر وجدة وتنبهها على ان العدل عن ذكرها ابلغ في الزجر عن قصد هجرها فكانت قال الى مهاجر
اليد وهو حقير مدين لا يجدي اى ايضا فاعراض الدين لا تنحصر فاني بما يشملها وهو ما هاجر اليه بخلاف الهجرة
الى الله ورسوله فانه لا تعدد فيها فاعيد بلفظها تنبيهها على ذلت - ومخلص من شرح الاذكار ودليل
الذبح لشيخ ابن اعلان رحمه الله تعالى -

والبحث الثامن

في الشرح الجليل للحديث - قال العلامة السدي في حاشية البخاري تكلموا على هذا الحديث

في اوراق فذكر الله معاني والوجه عندى في بيان معناه ان يقال المراد بالاعمال مطلق الافعال
 الاختيارية الصادقة عن المكلفين وهذا اما لان الكلام في تلك الافعال اذ لا عبرة بغيرها ولا
 يبحث عنها في الشرع ولا يلتفت اليها اولان العمل لا يقال الا للفعل الاختيارى الصادق عن اهل العقل
 كما نض عليه ابيد فكذا لا يقال عمل البراءة كما يقال فعل البراءة وقد تقرر ان الفعل الاختيارى
 يكون مسبوقا بقصد الفاعل الداعى له اليه وهو المراد بالنية فالمعنى ان الافعال الاختيارية لا توجد
 ولا تتحقق الا بالنية والقصد الداعى للفاعل الى ذلك الفعل - لا يقال هذا مقدمة عقلية فامى
 تعلق للشارع بذلك هو الا نأقول ذكرها الشارع تمهيدا لما بعد ها من المقدمات الشرعية ولا يستبعد
 عن الشارع ذكر مقدمة عقلية اذا كان لتوضيح بعض المقدمات الشرعية مشريين صلى الله عليه وسلم
 بقوله وانما لامرئى ما نوى ان ليس له عمل من عمله الا نية له الذى يرجع اليه من العمل نفعا ضررا
 هي النية فان العمل بحسبها يحسب خيرا او شرا ويخبر به المرء بحسبها على العمل ثوابا وعقابا ويكون العمل
 تارة حسنا وتارة قبيحا بسببها ويتعدد الجزاء بتعدد افعالها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الا ان في
 الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب لا يقال ميلنم
 من هذا ان تنقلب السيئات حسنات بحسب النية كما لما حلت ينقلب حسنات بحسبها - لا نأقول لا بد في
 النية من كون العمل صالحا لها بل يقال قصد التقرب بالسيئات بعد قصد اقبيحا ونيته تزيد العمل شرافا خلقة
 في شر النيات لا في خيرها والماء يجزى بحسبها عقابا في داخل في الحديث واذا تقرر هاتان المقدمتان
 ترتب عيها قوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله اى قصد الوتية فتهجرته الى الله ورسوله اى احيرا
 ولثوابا الى آخر الحديث والعمل المتأمل في مبانى الالفظ ونظما يشهد ان هذا المعنى هو مخضه هذه الكلمات
 والله تعالى اعلم - انتهى كلامه - وقال الخط ابن كثير له صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات معناه
 انما اعتبار الاعمال عند الله تعالى بالنيات فان الله تعالى لا يجزى عليه شئ في الارض ولا في السماء فليس
 ظاهر العمل عند الله بشئ وانما هو بنية عاملة وهو بها عليهم كما جاء في الحديث الصحيح ان الله لا ينظر الى جوارحكم
 واهو لكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وكما قال - وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماءها ولكن يناله
 التقوى منكم فالاصل في العمل هي النية وهي العلة الباعثة فان كانت صالحة فانه يتقبلها منه ويتشبه
 عليها وان كانت فاسدة فتنبى فاعلمها وبالحق والهدى اقال عليه الصلاة والسلام واما لامرئى ما نوى اى
 ولم كان اعتبار الاعمال بالنيات فانما لكل امرئ ما نوى اى لا يحصل له الا بنية ان خيرا او شرا وان شرا
 فشر المعنى الحديث انما الاعمال عند الله سبحانه وتعالى بنياتها انتهى كلامه فظهر بهذا الكلام ان النية
 في الحديث متعلقة على المعنى الدعوى وهو القصد والارادة ليحتمل تطبيقه على ما بعدا وتقسيمه بقوله
 فمن كانت هجرته الى الله والمعنى ان الاعمال تحسب عند الله تعالى بحسب النية والارادة ان كانت خالصة
 لله تعالى فمنى الله تعالى وان كانت للدين بينا ففى لها وان كانت لنظر الخلق فكذلك وعلى هذا المعنى ينبغي
 ان يحمل ما بعد الفاء التفصيلية لانه لا يكون المفصل خلاف الجمل وكذا عكسه فلما ظهر ان المراد
 بالنية في الحديث مطلق القصد ظهر ان كان او شرا اظهر ان الحديث غير مسوق لاشتراط النية في
 العبادات ولذا قال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد النور نور الله وجهه يوم القيامة ونصرا - آمين

ان الحديث انما ورد لبيان الفرق بين النية الصالحة والنية الفاسدة وبيان تفاوت ثمراتها لا لبيان حكم الاعمال الخالية عن النية الشرعية بل لبيان ان حسن الاعمال وقبحها تابع لحسن النية وقبحها فلا ينبغي لاحد ان يغير بحسن ظاهر العمل فان العبرة عند الله تعالى لروح العمل لا لجسده وصورتته واشتار الحديث الى ثلاثة اشياء - العمل - والنية والغاية فاشار الى الاول بقوله انما الاعمال بالنية والثاني بقوله بالنيات والى الثالث بقوله وانما الامر ما نوى - وهذا في درجة الاجمال - واما في درجة التفصيل فاشار الى الاول بقوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله وهاجر اليه وقال الا ستاذن الدنيا والآخرة فاما من متعاسا في هذا الدنيا الا اعمال والصور ظاهري والنيات مستورة تحت الاعمال وفي الآخرة لا ينعكس الا من تظهر النيات كما قال تعالى يوم تبلى السرائر ويكون يومئذ ظهور الاعمال تابعا لظهور النيات فالمحشر في الحقيقة موطن ظهور السرائر والنيات كما جاء في الحديث من رآني رأى الله به ومن سمع سمع الله به فهذا بيان لظاهر النيات -

وقال ايضا ليس المراد عندى بقوله انما الامر ما نوى ثوابه وجزائه وثمرته وغايته بل المراد به انما امرى عين نوى فان الجزاء في الآخرة هو عين العمل وانما بدلت صورته وبقيت حقيقة وسيئرا لذلك قوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا -

والبحت التاسع في استنباط الاحكام وفيه مسائل المسئلة الاولى

في تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية - قال الامام الغزالي قدس الله سره الاعمال منقسمة الى ثلاثة اقسام طاعات ومعاص ومباحات اما المعاصى فلا تصير بالنية عبادة كالذى يقتاب انسانا مورا عاة لقلب غيره او يطعم فقيرا من مال غيره او يبنى مدرسة او مسجد او يربط بالمال حرام وقصد الخير فهذا كله جهل والنية لا تشرى في اخراجه عن كونه ظاهرا وعدا وانما معصية بل قصد الخير بالشروع على خلاف مقتضى الشرع شأنا آخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العسر فرينة على كل مسلم وقال تعالى فاستموا اهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون واما الطاعات فلا بد فيها من النية فانها مرتبطة بالنيات في اصل صحتها وفي تضاعف فضلها اما الاصل فهو ان ينوى بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الريا صارت معصية واما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوى بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة حسنة ثم تضاعف كل حسنة بقرينتها ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة واحدة ويمكن ان ينوى فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل اعمال المتقين ويبلغ به درجات المقرين - (اولها) ان يعتقد انه بيت الله وان داخله زائر فينوى بقعوده زيارة الله سبحانه وتعالى كما ورد في الخبر من تعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحتى على المزور ان يكن مرسا اثر وثائرها ان ينظر الصلاة بعد الصلوة فيكون في صلاة وهو معنى قوله تعالى ورابطوا وثائرها ان ينوى الا يمكن في المسجد ورايها ان ينوى كفى الجوارح عن المعاصي والتحسين بالمسجد وها صمها ان ينوى ان تمام الى ذكر الله

تعالى وتلاوة القرآن أو يقصد التقرب لذكر الله في بيته وسادسها ان يقصد افادة العلم بامر بمعرفته ونهى
عن منكره اذا المسجد لا يخلو عن يسى في صلاة أو يتعاطى ما لا يحل له أو يقصد استفادة اخرى في الله فان ذلك غنية
وذخيرة للدار الآخرة والمسجد معشش اهل الهدى المحبين لله وفي الله - وسابعها ان نزلت السنن نوب
حياء من الله تعالى وحياء من ان يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمة فهذا طريق تكثير النيات وقس
به سائر الطاعات (واما المباحات) فتصير عبادات بحسن النية اذ ما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية (ونيات
يصير بها من محاسن القربات كالتطيب مثلا فانه يقصد التلذذ والتعميم مباح واما اذا نوى به اتباع سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وترويح حبيب الله يستريحوا برواحته ودفع الرأفة الكريمة عن نفسه التي تؤدى
الى ابداءه فحاطة وزيادة فطنة وذكاية ليسهل عليه ذلك مهمات دينه بالتفكر فهذا او مثاله من النيات
الحسنة التي لا يخرج عنها من غلب طلب الخيرات والنجاة على قلبه مما ينال بها معالي الدرجات واما من قصد
بالتطيب اظهارا لتفاخر بكثرة المال ورياء الحق ليدرك بذلك او ليتودد الى قلوب النساء الاحبيبات او
لتغير ذلك فهذا يجعل الطيب موصية ويكون في اقامة النية من الحيلة - المباحات كثيرة لا يمكن احصاء
النيات فيها فقس بهذا الواحد ما عدا - ولهذا قل بعض السلف اني لا استحسب ان يكون لي في كل شيء نية
حتى في اكل وشرب ونوم ودخول للخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصد به التقرب الى الله تعالى
لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفرغ القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فمن قصد
من الاداء التقوى على العبادة ومن الوقاع تحصيل دينه وتطبيب قلب اهله والتوصل به الى ولدا
صالح يعبد الله تعالى بعد لا فتكثرة امة محمد صلى الله عليه وسلم كان مطيعا باكله ونكاحه -
وهذا الفن ينبغي الاحتناء به وفيه تصدير جميع الحركات والسكنات عبادات بحسن النية فيفنى به
الى ان لا يضيع من عمره لحظة واحدة ويتميز عن البهايم بذلك فان من شأن البهايم الا يتفكر بما يتفق
من غير قصد ونية انتهى كلام الامام الغزالي ملخصا من الاحياء قال السيوطي قال العلماء النية لو اثر
في الفعل فيصير بها تارة حراما وتارة حلالا وصورتها واحدة كالذبح مثلا فانه يحل الحيوان اذا
ذبح لاجل الله ويحرمه اذا ذبح لغير الله والصورة واحدة وكذلك القرص في الذمة وسبح القرض
بمثله الى اجل صورتهما واحدة والاول قرينة صحيحة والثاني معصية باطلة وقال ابن القيم في كتاب
الروح اشياء الواحد تكون صورتها واحدة وهو ينقسم الى محمود ومذموم فمن ذلت التوكل
والعجز والرجاء والتمنى والحب لله والحب مع الله والنصر والتنايب والهداية والرشوة والاختيار
بالحال والشكوى فان الاول من كل ما ذكر محمود وقرينة مذموم والصورة واحدة ولا فارق
بينهما الا القصد - كذا في التحاف شرح الاحياء ص ١٠ ج ١٠ -

والمسئلة الثانية

ذكر ابن المنير ضابطا لما يشترط فيه النية وما لا يشترط فقال كل عمل لا تظهر له فائدة عاجلة
بل المقصود به الثواب فالنية مشترطة فيه وكل عمل ظهر فائدته عاجلة وتقاضته الطبيعية قبل الشريعة
لملازمة بينهما فلا يشترط النية فيه الا لمن قصد بعلمه معنى آخر يترتب عليه الثواب كذا في التحاف ص ١٠ ج ١٠

والحاصل ان النية في نظر الشريعة انما يشترط فيما يظهر اثره في العقول لا في ما يظهر اثره في الدنيا.

والمسئلة الثالثة في التشرية بين العبادة وغيرها

قال ابن عبد السلام متى اجتمع باعث الدين والآخر فلا ثواب مطلقا للخير الصحيح انا اعني الشرع كاع
عن الشرع من عمل عملا اشرك فيه غيري فانما منه برئ هو لذى اشركت وقال الغزالي يعتبر الباعث
فان غلب باعث الاخرة اشيب او باعث الدنيا واستويا لم يثبت قال ابن حجر يوحى من قول الشافعي
اصحابه من حج بنية التجارة كان ثوابه دون ثواب المتحلي عنها - ان القصد المصاحب للعبادة ان كان
محرم ما كالياء اسقطها مطلقا وهو محل الحديث المذكور كما يصرح به لفظه او غير محرم اشيب بقدر
قصد الاخرة اخذ بعموم قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وهو تقصير حسن وتطويل مستحسن
كذا في المرافقة ص ١٢٠ - وقال الحافظ العيني اذا اشركت في العبادة غيرها من امر ديني او رياء فاختر
الغزالي اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الديني هو الا غلب لم يكن له فيه اجر وان كان القصد
الديني هو الا غلب كان له الاجر بقدره وان تساوى التمسك واختار الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه رآه
له فيه مطلقا سواء تساوى القصدان او اختلفا وقال المحاسب اذا كان الباعث الديني اقوى بطل عمله وخلف
في ذلك الجمهور وقال ابن جرير الطبري اذا كان ابتداء العمل لله لم يضر ما عرض بعدا في نفسه من عجب
هذا اقول عامة اسلف رحمهم الله تعالى كذا في عمدة القاري -

والبحت العاشر

في فضيلة الاخلاص وحقيقته قال الله تبارك وتعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اية
قال تعالى لن يخال الله محرمها ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم وقال تعالى ربكم اعلم بما في نفوسكم وقال تعالى ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع امره على الله - وروينا عن حذيفة بن اليمان رضي الله
تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو فقال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو فقال
سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو فقال سر من اسرأري اودعته قلب من احب من عبادي ووقال الامام ابو القاسم
التستري رحمه الله تعالى الاخلاص اخر ادا الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب
الى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محبة عند الناس او محبة من المخلوق او معنى عن المعاني سوى
التقرب الى الله تعالى قال ويصح ان يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين وقال حذيفة المرعشي
الاخلاص استواء افعال العبد في الظاهر والباطن وقال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس
شر وأخلاص ان يعافيك الله منها وعن سهل التستري قال نظرت الاكياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا
ان تكون حركته وسكونه في سره وعلايته لله تعالى لا تمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا - وعن سهل التستري انه سئل اى
شيء اشد على النفس قال الاخلاص لانه شيء ليس لها فيه نصيب وقال ابن عيينة كان من دعاء مطرف بن عبد الله
الله انى استغفرت مما ثبتت ابيت منه ثم عدت فيه واستغفرت مما جعلت لك على نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرت
مما عمت انى اردت به وجهك فنى لطفلى منه ما قد علمته - ونقص على هذا المقدار من الكلام على شرح هذا الحديث
فان فيه كفاية - وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمدا وعلى آله واصحابه
واذواجه وذرياته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَرْكَيفُ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ
أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْثَرَهَا كُلَّ حَبٍّ بِإِذْنِ رَبِّهَا

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شَعْبَةً

رَحْفَةُ الْإِخْوَانِ

بِشْرَحِ حَدِيثِ شُعْبِ الْإِيمَانِ

مَنْ تَكَلِّفُ

حَضْرَةُ الْأَسَاذِ مَوْلَانَا الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ إِدْرِيسُ الْكَانْدَلِيُّ أَمِينٌ

شَيْخُ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ

بِالْجَامِعَةِ الْأَشْرَافِيَّةِ

بِمَدِينَةِ لَاهُورٍ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا لا كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الرحمن والرحمة واسئلا من
عنه سيدنا آدم والجان المبعوث بنور الهداية والعرفان سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء
والمرسلين وعلى آله وصحبه الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله لأعلام المداين والايان وهذا
بنين الكفر والظلمات والطغیان وعلى من تبعهم باحسان وعلىنا معهم يا رحمن يا منان.

أَمَّا بَعْدُ

فيقول العبد الفقير الى رحمة مولاه محمد ادر ليس الكابند هلوى كان الله له وكان هو الله
أعين يا رب العالمين لما رأيت نفسي وأكثر اخواني خافلين عن شعب الاديان علماء وعلماء اردن ان يملكها
وايتيها واخرها ليكون بصيرة وتذكير نفسي اولاً والاخران ثانياً فما سبب انفسنا قبل ان نحاسب ونزن
اعمالنا قبل ان توزن في الميزان ننصرف صدقنا وكذبنا في دعوى الايمان عند الملك الدايان فمن وجد
نفسه قد اكتمل شعب الايمان فليحمد الله عز وجل ويشكره على توفيقه وهذا اية يزيدها الله في نور هدايته
ولا يقان كما قال تعالى لنشكركم ولا نزيده لكم.

ومن لم يجد ذلك فليجد الايمان ويستغفر الرحمن ويتأسف وينتد على هذا الحرام
والخسران ويقترب الى مولاه ويطلب منه التوفيق والتسديد والتيسير وهو مولانا ونعم
المولى ونعم النصير وليد الله سبحانه وتعالى ان يجعل شجرة ايمانه طيبة كاملة جامعة للفرع
والانصاف مثمرة كل حين وادان ويثبت بالقول اثبات في السحابة الدنيا في الاخرة فانه
اهل التقوى واهل المغفرة ولما كان الحب في الله والوفاء بحق الاخرة الايمانية شعبة من شعب الايمان
سميتها تحفة الاخوان بشرح حديث شعب الايمان فان نشر العلم النافع ونصيحة الاخوان ومعاونتهم
بالبر والاحسان شعبة من الايمان والانفاق محارضة الله من العلم والطعام سواء كان
الطعام حلالاً ومعنوياً من خصال الاسلام وايضاً العلم امانة واداء الامانة من الايمان او الايمان
من الامانة له وبالجملة ان مثل هذا التحفة الدنية العلمية ليست شعبة واحدة من شعب الايمان
او مفصلة واحدة من خصال الاسلام

بل هي جماع كثير من شعب

الايمان وكثير من

خصال الاسلام

فاقول وبالله

التوفيق

وبين الامانة

التعقيق

۴ نہ بیخ کہ آن باشد اور انداز ۴ نہ شاخ کہ گرد و بدن سایہ دار
۴ گیا جیست افتاده بر روی خاک ۴ پریشان و بے حاصل و خور تاگ

ثبتت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هو كلمة التوحيد لا نهار اسخه في قلب امر من في الحياة الدنيا
اي قبل الموت فاذا ابتلوا ثبتوا ولم يرجعوا عن دينهم ولو عذبوا انواع العذاب والمعنى انهم لا يبتلون لعلهم
عن الدين اذا ابتلوا بالمصائب والفتن لم يسخروا الايمان في قلوبهم كما جرى لاصحاب الاخذ والذين
مشطت لحومهم بامشاط الحديد وكثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وغيره
وفي الآخرة اي وبعد الموت في القبر الذي هو اول منزل من منازل الآخرة فلا يتلعمون في القبر
عند سؤال مفكر وكبير فيجيئون بالصواب كما في حديث الشيخين وهذا راجع للشغل الاول واما قوله تعالى
ويضل الله الظالمين نور اجمع للشغل الثاني والمراد بهم الكفرة بدليل مقابلتهم بالذين آمنوا ثم لا يبتلون
لحقن والصواب في الدنيا وفي الآخرة هم اضل واشر وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي من حديث
ابن عباس ان الكافر اذا حضر الموت تنزل عليه الملائكة عليهم السلام فيضربون وجهه وديبره كما في التنزيل
ولو تولى اذ يتوفى بالذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم واديبارهم فاذا دخل قبره اتعد فقيل له من سر بك
فلم يرجع اليهم شيئا والنساء الله تعالى ذكر ذلك واذا قيل له من الرسول الذي بعث اليكم لم يرتد له ولم
يرجع اليهم شيئا فذلك قوله تعالى ويضل الله الظالمين والمعنى انه تعالى يضلهم عن حجتهم في قبورهم كما انطوا
في الدنيا بكفرهم فلا يلغهم كلمة الحق فاذا استلوا في قبورهم قالوا لندري فيقول لا دريت ولا تلتيت وعند ذلك
يفضرب بالمقامع كما ثبت بالاحاديث ويفعل الله ما يشاء من تشبیه خلقه واصلاول خلق والمعنى لا يستجيب تشبیه
بعض واصلاول بعض فانه تابع لمشيئة المستتعة للحكم البالغة تال الامام البغوي الحكمة في تمثيل الايمان بالاشجرة
هي ان الشجرة لا تكون اشجرة الا بثلاثة اشياء عرق واسم - واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة
اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالايدي ان انتفى كلامه ولقد اجادوا ما راى ربه الله تعالى
الكلام على تفسير هذا الآية فليدر اجمع اليه -

ذكر حديث شعب الإيمان

ورد في صحيح البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها وأرفعها أوقا فضلها على اختلاف الروايات قول لا اله الا الله وإدناها أمانة الإذى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان.

والبضع والبطحة بكسر الباء على اللغة المشهورة وبها جاء القرآن العزيز وبفتحها في لغة قليلة وهي مستعمل فيما بين الثلاثة إلى العشرة وهو الصحيح المشهور والمراد ههنا بالضعف السبعين كما قالوا في تفسير قوله تعالى فليث في السبعين بضع ستين إن يوسف عليه السلام ما لبث في السجن سبع سنين وإن ذلك ما ورد في بعض الروايات صحيح وسبعون.

وقال صاحب العين وبعض سبعة وقال قطرب أخيراً الثقة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض ما بين خمس إلى سبع قال فكيف ما في شبه الإيمان بشجرة ذات أغصان وشعب كما شبه الإسلام في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت في الحديث إشارة إلى الآية المذكورة وهي قوله تعالى السر تركيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء فالأصل الثابت في أرض القلب هو الإيمان والفروع والأغصان هي الأعمال الإسلامية أي الأعمال الطاهرة على الجوارح والأعضاء والثمرات هي الإحسان أي الأنوار والتجليات وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم على شعب الإيمان وإدناها وأوسطها أعلاها وأفضلها التوحيد وهو متعين على كل مكلف ولا يجهل غيره من الشعب إلا به وهو أصل الإيمان وهذا الرتبة - وإدناها ما يندفع به ضرر المسلمين - وأوسطها الحياة فإنه خلق جميل يجمع صاحبه من ارتكاب المعاصي قال الإمام القشيري سئل الجنيب عن الحياة فقال روية الآلة ورؤية التقدير فيقول من بينهما حلة تسمى الحياة فإدناها صلى الله عليه وسلم الحياة بالذم من سائر الشعب الإنسانية لأنه كاللذات إلى باقي الشعب إذا الحيى نضيفة الدنيا ونضاعة العقبي فيخرج من المعاصي والآثار ولذا قيل حقيقة الحياة أن من لا يملك لا يملك حيث نهالت وهذا المقام الإحسان المسمى بالمشاهدة - وبالجملة الإيمان بضع وسبعون شعبة - حسب طينته لا يملأ بذلك وإن لم يعرف هذا الشعب بأيمانها كما تروى بالآثار والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم وإن لم يعرف أعيانهم وأسماءهم ولعل مقصود الشارع في إيرادها مشعباً وعد مبرياتها من حيث هذا العلم في استخراجها من شأستها الكتاب والسنة وإنما اقتصر على بيان على الشعب وإدناها وأوسطها ليتيسر لهم استنباطها.

بيان المعنى الجملي للحديث

قال الشيخ عبد الحق المحضات الداعية قدس الله سره - لا يخفى أن شعب الإيمان من الإخلاص والإيمان والطاعات والقرابات والواجبات والمستحبات والسنن والآداب التي ورد عليها إطلاق اسم الإيمان في الكتاب والسنة كقصة عبد الغار عن هذه الحصر والأعضاء وتعيين عدد دعاء موقوف إلى علم الشارع ولعل المراد من أصول الأحكام وقواعد الإيمان راجعة إلى هذا العدد الذي إلى بضع وسبعين فإن جميع الإخلاص والإيمان والطاعات والقرابات مندرجة تحت هذا السبعين الأصول الكلية وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أعلاها وإدناها وأوسطها طبعها.

والطاعات والقرابات كلها لشعب الايمان واقرادها وحزبها خارجة عن حيلة البيان ودائرة المحصر الاحصاء ولكنها كلها من درجة تحت هذا السبعين فان هذا السبعين هو كل كليات للطاعات الجزئية واختلاف الروايات في ذلك راجع الى ارجاع بعض الشعب الى بعض - فتارة اعتبر الرجاء وتارة لم يعتبر فعلى هذا يصح العدة ان المذكور ان في الحديث عدد اثنين والسبعين وجماع هذا الشعب راجع الى اصل واحد وهو تكميل النفس وتحصيل السعادة باعتبار المبدأ أو المعاد بتحصيل الكمال العلوي والعملي وهو بصحة الاعتقاد والاستقامة في العمل كما ذكره الله عز وجل بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - وفي الحديث قل امنت بالله ثم استقم والله سبحانه وتعالى اعلم - انتهى كلام الشيخ ادهلوى مترجما من الفارسية بالعربية انظر ص ١٢٢ من اشعة المبعث شرح مشكوة فارسي -

ذكر اختلاف الروايات في عدد الشعب

اعلم انه قد اختلفت الروايات ههنا فوقع عند البخاري الايمان بضع وستون شعبة وفي رواية لمسلم بضع وستون او بضع وسبعون بالشك والتردد وثبت عند مسلم بضع وسبعون شعبة من غير شك ورواها اصحاب السنن الثلاثة ايضا بلفظ بضع وسبعون من غير شك فاختلف العلماء في الترجيح فمنهم من رجح رواية البخاري او رواية بضع وستون لان العدد فيها متيقن وما عداها فمشكوك فيه ومنهم من رجح رواية بضع وسبعون لانها الاكثر والاشهر ولا نراها زيادة ثقات وزيادات الثقات مقبولة عند اهل العلم قال القاضي عياض الصواب ما رقم في سائر الاحاديث وسائر الروايات بضع وسبعون وهكذا اختار الحلبي ترويح رواية بضع وسبعون وكذلك اختارها النووي ومنهم من حاول التوفيق بين الروايتين حيث قال لا منافاة بينهما لان بعض الشعب الايمانية يمكن عدّها هاهنا مفرّدا ومفردا اي يمكن ان يعدّ هذا الشعب علة ويمكن ادراجها وادماجها اي ادخالها تحت شعبة اعلم منها فرواية بضع وستين مبنية على الادراج والادماج اي الادخال ورواية بضع وسبعين مبنية على الإفراد والافراد اذ الاصل ان يفرز كل شعبة عن شعبة اخرى وتوضيح ذلك ان من العلماء من جعل توقيف الكبير ورحمة الصغير شعبة علة ومنهم من ادخلها تحت شعبة التواضع - وكذلك من جعل اطعام الطعام وكرام الضيف شعبة علة ومنهم من ادراجها تحت شعبة الجود والكرم وكذلك من جعل ترك النجس وترك الحسد وترك الحق وترك الغضب وترك الكبر كلاً من ذلك شعبة شعبة ومنهم من ادخلها تحت شعبة حسن الخلق او تحت شعبة التواضع ونحو ذلك ولكل وجهة فهو مواليها فاستيقوا الجرح فان هذا الاختلاف في حجر العدة لا في المبدأ ودو الحافظ العسقلاني سلكت في الفقه مسلك الامام دراج والادماج فعدّ تسعا وستين خصلة وحمل لفظ البضع على التسع والحافظ العيني سلكت الإفراد والافراد فعدّ سبعا وسبعين خصلة من خصال الايمان وحمل لفظ البضع على معنى السبع وتبعه شيخ الاسلام زكريا الانصاري في حاشيته على البخاري -

واختلف في من المراد بهذا العدد المحصى او الكثير فاختار كثير من اهل العلم ومنهم القاضي عياض وطبري انه كناية عن الكثيرة فان اسماء العدد كثيرة اما قبيح كذا لك فلا يبرر ان العدد الذي جاء في بيان شعب الايمان مختلف وفيه ان لفظ البضع لا يستعمل للكثير والظاهر ان سياق الكلام للمحصى والتقدير -

وقد صنف العلماء في تعيين هذا الشعب كتباً كثيرة من أغزرها فوائد وأعظمها جلالة كتاب المنهاج
 لآبي عبد الله الحلبي ثم هذا الامام البيهقي حذوكم وزاد عليه وآتي من التحقيق والقرائن بما لا مزيد عليه
 في كتابه شعب الايمان فرحمة الله تعالى ورضي عنه وقال الامام الحافظ ابو جابر (بكسر الجاء) البستي تشبعت معنى
 هذا الحديث مدّة وعدادات الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً فوجعت الى السنن فعددت
 كل طاعة عدّها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين فوجعت الى
 كتاب الله سبحانه وتعالى وقرأته بالتدبر وعدادت كل طاعة عدّها الله تعالى من الايمان فاذا هي تنقص
 عن البضع والسبعين فضمامت الى الكتاب السنن واسقطت المتعاد فاذا اكل شيئاً عدّها الله عز وجل ورسوله
 من الايمان بضع وسبعون لا يزيد عليها لا ينقص فعلت ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا العدد
 في الكتاب والسنة ذكر ابو حاتم كل ذلك في كتاب وصف الايمان وشعبه والله اعلم
 والحاصل ان احسن طريق لاستخراج هذا الشعب وتعدادها ان تتبع القرآن الكريم وتخرج منه
 الاحمال التي اطلق عليها لفظ الايمان او ذكرت في سياق الايمان فان يبلغ العدد المستخرج العدد المذكور
 في الحديث فيها ونعمت والا فبیتتم الاحاديث الاصح فالا صح منها.

تفصيل الشعب الايمانية وشرحها

قد علمت فيما سبق عدد الشعب الايمانية وعرفتها اجمالاً فحان ان اعدّها تفصيلاً وابتينها
 وشرحها حسب ما يلزم بيانه وانوسر كل شعبة باستدلال آية من كتاب الله او بحديث من اصح
 ما روي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او كلمة من كلام حكماء الله او حكاية من حكايات
 اولياء الله فقسمتها على ثلاثة اقسام القسم الاول - في بيان الشعب الايمانية التي تتعلق بالجنان اي
 بالقلب والقسم الثاني في بيان الشعب الايمانية التي تتعلق باللسان والقسم الثالث في بيان الشعب
 التي بالجنان اي بالجسم والبدن والاعضاء والمجوارح واستعنت في تأليف هذا الكتاب الشيخ ابو جعفر
 عمر القزويني المتوفى سنة ٦٩٩ هـ الذي اختصر من كتاب شعب الايمان للامام البيهقي صاحب
 السنن الكبير المتوفى سنة ٤٥٠ هـ وكان اصل كتاب الايمان للامام البيهقي في ست مجلدات مبنوياً
 على سبعة وسبعين باباً فاختصره العلامة القزويني فيما دون خمسين ورقة وطبع بالقاهرة قبل ثلاثين
 عاماً - وها هو بين يدي كما تشتعل الهادي في الطريق - ولما رُفِقت من الله سبحانه وتعالى بتدريس
 الجامع الصغير للامام البخاري رحمه الله عليه هاجر قلبي ان اضع بحالة على حديث شعب الايمان تفصلي
 وتعينني في محاسبة اعمالى وتنفع امثالى من المقصرين والمخطئين لان بيان لهذا الشعب واعجب على العلماء
 وتعلمها فرض على الجهاد والعمل عليها حتم لازم على كافة العقلاء فاسم ما عدّا عليك وهي هدية مني
 اليك والله الهادي الى سواء الطريق وببداة ازمة التوفيق -

بيان القسم الاول من الشعب الايمانية

اعلم ان اصل الايمان هو التصديق بالقلب ثم الاقرار باللسان ثم العمل بالانوار وهذا الثلاثة

يتم الايمان بهذه الثلاثة اقسام القسم الاول منها راجع الى اعمال القلب والقسم الثاني راجع الى اعمال
اللسان والقسم الثالث راجع الى اعمال البدن فالاول منها يتشعب الى ثلاثين شعبة -

الاولى) شعبة الايمان بالله عز وجل

هذا شعبة الايمان بالله عز وجل وهي اول شعبة من شعب الايمان واعلاها وافضلها فان
اول واجب على كل ذكر وانثى معرفة ربه الا على يانه خالقه وباريه وانه واحد قدوس متصف
بجميع صفات الكمال ومنزه عن التشبيه والمثال وله الاسماء الحسنى والصفات العلى فالايان بالله عز وجل
اول شعبة من شعب الايمان لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل
على رسوله وقوله تعالى والمومنون كل آمن بالله ولحديث ابن عباس في الصحيحين ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل نحو اهل اليمن قال له انت تقدر على قوم من اهل الكتاب فليكن
اول ما تدعوهم الى ان يؤخذوا بالله فاذا عرفوا ذلك فاخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في
يومهم وليلتزموا الحديث - ولحديث ابى هريرة المتفق عليه في الصحيحين امرت ان اتاى الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم من نفسه وماله بمحقه وحسابه على الله ولحديث
عثمان بن عفان رضى الله عنه في صحيح مسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة -

وبدخل في الايمان بالله عز وجل الاعتقاد بمجد واث العالمين كل ما سواه مخلوق لله عز وجل
فان الايمان بمخالفية الحق سبحانه - يستلزم اعتقاد مخلوقية الخلق فيجب على كل مكلف ذكر وانثى بمقتضى
ان جميع ما سوى الله تعالى حادث من ملائكة وجنة وسما وارض وانبياء وغيرها كان الله ولم يكن
غيره - ولا معه - كل شئ هالكت الا وجهه له الحكم واليه ترجعون -

الثانية شعبة الايمان بالرسول عليهم السلام

هذا شعبة الايمان برسول الله عز وجل صلى الله تعالى وسلم عليهم جميعين لقوله تعالى والمومنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولما في حديث جبريل الايمان ان تؤمن بالله وملائكته و
كتبه ورسله واليوم الآخر الحديث وعبد الله الا نبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسول
منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر فمنهم من قصه الله علينا ومنهم من لم يقصص يجب الايمان بجميعهم اى بشيئهم
ورسلهم وعصمتهم وامانتهم ونزاهتهم من العيوب المنفرة ونحو ذلك فيجب الايمان بجميع احوالهم
وبين ورد ذكره في الكتاب والسنة تفصيلا وتعيينا -

الثالثة شعبة الايمان بالملائكة

هذا شعبة الايمان بالملائكة الكرام ملائكة والحد يث المذكورين والملائكة اجسام لطيفة
نورية يتشككون بصور حسنة بخلاف الجن فاعلم يتشككون بصور قبيحة والملائكة هم سفراء الله سبحانه
لا يوصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يأكلون ولا يشربون بل يسبحون الليل والنهار وهم لا يفترقون

لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وما يعلم جنود سر بكت الا هو ويجب على كل مكلف ان يعرف منهم عشرة
تفصيلا وهم جبريل عليه السلام امين الوحي وميكائيل عليه السلام الموكل بالامطار واسرافيل عليه
السلام الموكل بفتح الصور وعزرائيل عليه السلام الموكل بقبض الارواح ورضوان خازن الجنة عليه
السلام ومالكت عليه السلام مخازن النار ورفيق الموكل بكتب الحنات وعتيد الموكل بكتب السيئات
وقيل ان رقيباً وعتيداً اسم لكل واحد منها ومنكر وكبير الموكلان يسؤال القبر

الرابعة - شعبة الايمان بكتب الله تعالى

هذه شعبة الايمان بكتب الله المنزلة على رسوله عليهم الصلاة والسلام الايمان بالقرآن وتجميع كتب الله
المنزلة شعبة من الايمان بدليل الآية والحديث المذكورين - ويقول تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضللاً بعيداً وهي مائة واربعة على الصحيح يجب الايمان بها اجمالاً وبالكتب
الاربعة القرآن والتوراة والانجيل والزيورس تفصيلاً -

الخامسة شعبة الايمان بالقدر

هذه شعبة الايمان بالقدر - يجب الايمان بان القدر كله خيرٌ وشرٌ من الله عز وجل - لقوله تعالى
قل كل من عند الله وكان امر الله قدراً مقدرًا وان كل شيء خلقناه بقدر - وما نشأ من الايمان يشاء الله وحده
جبريل ففيه ان تؤمن بالقدر خيراً وشرّاً - والقدر ما قدّر الله عز وجل على العبد قبل وجوده من خيراً وشرّاً
والتقضاء هو تنفيذ هذا القدر فيجب الايمان بان كل ما قدر لا بد ان يكون كما نشأ ما كان ولاد قل للعبد في ايجاد
شيء ما - وانما للعبد الكسب وهو استعمال القدرة التي خلقها الله في العبد للعمل -

وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
وقعتنا في الجنة وهي الحرامان - واخر جنتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخطبت التوراة
بيداك اترك مني على امر قدّره الله على قبل ان يخلقني باربعين سنة قال فجز آدم موسى -

السادسة - شعبة الايمان باليوم الآخر

هذه شعبة الايمان باليوم الآخر - وهي شعبة عظيمة من شعب الايمان -

المراد باليوم الآخر هو اليوم الذي تقوم فيه الساعة فيجب الايمان باليوم الآخر لقوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله والحديث جبريل عليه السلام
قال الحليمي معنى التصديق بان لا يامر الدنيا آخرها وانها متقضية وهذا العالم منقضى بر ما فني لا عترة
بانتقائه اعتراقت بابتدائه اذ القدير لا يبدل

ولا يتغير ويبدأ على فيه السؤال

في القبر وعذابه وثوابه

السابعة - شعبة الايمان بالبعث بعد الموت

الايمان بالبعث بعد الموت حتم لازم لقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى ورسالي
لتبعثنهم ثم لتنبئن - ولقوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يعيدكم الي يوم القامة لا ريب فيه ولحدائث
عمر بن الخطاب في الصحيح في حديثه الايمان به الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسوله وبالبعث من
بعد الموت وبالقدر وحده -

الثامنة - شعبة الايمان بالحشر

اي الايمان بحشر الناس بعد البعث من القبور الى الموقف لقوله تعالى الا الذين آمنوا و عملت
الصالحات ليوردنهم ليعظمهم يوم يقوم الناس لرب العالمين ولحدائث عبد الله بن عمر في صحيح مسلم يقيم الناس
لرب العالمين حتى يغيب احداهم في رشفة الى انصاف اذ فيه - والمراد بالبعث احياء الموتى واخراجهم
من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية والمراد بالحشر سوق الناس جميعا الى الموقف ويدخل فيه الحساب
والميزان والصراط والحوض

التاسعة - شعبة الايمان بالجنة والنار

اي الايمان بان دار المؤمنين وما واوهم الجنة - ودار الكافرين ومثواهم النار للايات والاحاديث
التي هي اكثر من ان تحصى لقوله تعالى ولنعم دار للمتقين - لهم فيها دار الجنات واحدا قومهم دار البوار - سائرهم
دار الفاسقين -

العاشر - شعبة محبته سبحانه وتعالى وتعظيمه

اي الايمان برجوب محبة الله عز وجل وتعظيمه لقوله تعالى قل ان كان آباءكم و ابناؤكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تنحرون كسادها ومسكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامر - والله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله تعالى
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حب لله - ولحدائث
النس بن مالك في الصحيحين ثلاث من كن فيه وجد بها من حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواها وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعبد في الكفر كما يكره ان توقد له نار فيقذف فيها
فيجب على كل عاقل ان يحب ذات المولى سبحانه وتعالى لانه الذي اخرجه من العدم والبساخلعة اوجد
وصورنا في احسن تقويم وديانا على مثل اذكروا ونعمه وكانت رابعة اذا غلب عليها حال الحب نقول -

تقصي الاله وانت تظهر حبه : هذا العمري في الافعال بديع

لو كان حبت صنادقا لا طعته : ان المحب لمن يحب مطيع

الحادية عشر - شعبة الحب في الله والبغض في الله

هذا شعبة الحب في الله والبغض في الله وانما ايضا شعبة من شعب الايمان ومعناها ان متحب ما يحبه الله ويتبغض ما يبغضه الله وتعالى اولياؤه تعالى وتعالى اعداءه فالحب في الله والبغض في الله من الايمان - قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واوليائكم اصدقاء الذين آمنوا ومن يتولهم منهم فاولئك هم الظالمون - فيدخل في ذلك موالاة اولياء الله وعدائهم ومخالفة اعداء الله ومباعدتهم قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ويبدل الله في ذلك التشبيه باعداء الله في ملبوسهم مثل البرنيطة وفي علمهم كالادخل مثل الحكم او خلق الحية وفي المعاشرة مثل ان يعاشر مثل الكافر فيقوم مجلس مثلهم وجعل العلامة القز وبني مباعدة الكفار والعلم عليهم شعبة مستقلة من شعب الايمان - انظر ص ١٢ من كتابه مختصر شعب الايمان وكذلك جعل القز وبني شحم المرء بدينه حتى يكون القذف في النار احب اليه من الكفر - شعبة مستقلة في ص ١٢ من كتابه واستدل لذلك بحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار - وكذلك جعل القز وبني السرور بالحسنة والاغتنام بالسيئة شعبة مستقلة من الايمان لحديث جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب في سنن ابى داود ومن سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن انظر ص ١٢ من كتابه مثله -

رقلت) يمكن ان يجعل هذا وهذا اي شحم المرء بدينه - والسرور بالحسنة والاغتنام بالسيئة من باب الحب في الله والبغض في الله - والله سبحانه وتعالى اعلم -

الثانية عشر - شعبة محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه

اي من جملة الايمان محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه واجلاله فيجب على كل ذكر وانثى تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على كل محبوب حتى نفسه بذليل قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وارواحهم امراتهم وحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يكره ان يكون احب اليه من والده ولدا والناس اجمعين وكان يجب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى وتغزروا وتوقروا - وقوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتخذوا في دينهم التظيم وقوله تعالى لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدما بينكم بعضكم بعضا وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا بيوتكم بين الله ورسوله وقوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايات قال البيهقي هذا منزلة فوق منزلة المحبة اذ ليس كل محب محظيا لمحبة الاب لولاه واصيد لا يعبد ولا يخالف انعكاسه -

ثم ان الله عز وجل امر اعداءه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدا لهم عذابا - ولما كان ايذا الكفار - كان تعظيمه ايمانا - ومن باب التعظيم خطاب الله تعالى اياها - يا وصاله لا باسمه نحو قوله يا ايها النبي - يا ايها الرسول - يا ايها المخلص - وبالحكمة محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه شعبتان من الايمان وهما متلازمان ومتقاربان ولذلك جعلنا

هنا واحدة ويدخل في ذلك الصلاة والسلام عليه وعلى آله وأتباعه عشيرته وأسر وأهله وآله
وعياله وأصحابه وأحبابه

الثالثة عشر - شعبة الاخلاص

هذه شعبة الاخلاص ويدخل فيه الصدق ولا يخفى انه لا يتم التوحيد الا بالاخلاص والصدق فمن
اعظم شعب الايمان اخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء قال تعالى وما امر الا بعبادة الله مخلصين
له الدين حنفاء من كان يريدا حث الاخرية نزل له في حثه ومن كان يريدا حث الدنيا نزلت منها وماله في
الاخرية من نصيب - من كان يريدا الحياة الدنيا وزينتها نزل اليهم فيها لهم فيها لا ينجسون - اولئك الذين
ليس لهم في الاخرية الا النار وعبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون - فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحات ولا يشر بهاد ولا ربه احدا والاحاديث في ذلك اكثر من ان تحصر وكيفيت حديث الى هي يرة في
صحيح مسلم قال الله عز وجل انا اغني المشرك عما كان يمشي عليه من غنى غيرة فانما منه بوسى وهو
لذى اشرى - ويدخل في شعبة الاخلاص ترك الرياء وانفاق فان الرياء شرى خفى وهو اخفى من دبيب
الخيل - فعوذ بالله من ذلك وفي حديث جندب في الصحابي من ستم الله به ومن يرأى الله به - والرياء
يكسر الرء وتحفيف الياء والمد اظهار العباداة لقصد رويته الناس فيجهدهم صاحبها والسمة بقم السيوف وسكون
الميم هي نحو ما في الرياء لانها تتعلق بحساسة السمع والرياء بحساسة البصر ومعنى الحديث ان من عمل عمدا غيبر
اخلاص يريها ان يراى الناس ويسمعوا بما يراى يوم القيامة على ذلك بان يشهد الله ويفضحه ويظهر ما كان
يبطنه على رؤس الاشهاد اعاد الله من ذلك -

الرابعة عشر شعبة التوبة والاستغفار

هذه شعبة التوبة من الذنوب والمعاصي خوفا من عقوبة الله وسخطه وخوفا من عقوبة الدنيا ونعيمها
فانها ليست بتوبة شرعية والتوبة الشرعية هي اناوبة العبد ورجوعه الى مولاه تادما على ما صدر عنه في الماضي خالقا
من سخط الله تعالى وعقوبته وعاص ما في المستقبل على ان لا يعود اليه وهذا هو حقيقة التوبة الشرعية واما القول
بكلمات الاستغفار باللسان فهو تلفظ بالفاظ التوبة وليس بتوبة حقيقة قال الله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايها المفل
نون لعلمكم تغفرون - وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى انيىوا الى ربكم واسلموا
وفي الحديث انه ليغان على قلبي وانى لا استغفر الله في اليوم مائة مرة -

الخامسة عشر - شعبة الخوف والخشية

هذه شعبة الخوف من الله تعالى والمراد ان الخوف والخشية من جلاله تعالى وقهره وعقابه شعبة من
الايمان قال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كثر مؤمنين - وقال تعالى واياى فارهبون - ويدعوننا رغبا ورهبا
وكافرا لنا خاشعين - فلا تخشوا الناس واخشون - وهم من خشية مشفقون - ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
ولمن خاف مقام ربه جنتان - ذلك لمن خاف وقاتى وخاف وعيدا وقال الله عز وجل الله عليه وسلم يوتعلون ما

اعلم بضعفكم قليلا وبكثرتكم كثيرا والخوف غم يلحق بمتوقع المكروه والحزن غم يلحق بمن فوات نافع او حصول ضار
والرهيب الخوف والخشية خوف مع تعظيم ولذلك فعمت بالعباد في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده الظالمين
وكيف تنام العين وهي قسيرة ؟ ولست تدري في اي المحدثين تنزل

السادسة عشر - شعبة الرجا

هذا شعبة الرجا - وهو ان ترجو رحمة ربك بعد ان تخاف عذابه عما قل تعالى يرجون رحمتهم
ويبتغون عذابه ان رحمة الله قريب من المحسنين - قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء والرجاء بالمد الاصل وهو تعلق القلب بمرغوب في حصوله مع الاخذ في الاسباب فلان لمر بأخذ
في الاسباب فهو طمع مجر دكن طمع في المحصاد بدون الزرع - والفخذ البوعثمان سعيد بن اسماعيل

ما بال دينك ترضى ان تدنسك ؟ وان ثوبك مفصول من اللبس

ترجو النجاة ولست تسلك مسالكها ؟ ان السفينة لا تجرى على اليابس

وفي حديث الى هريزة في الصحيحين لو علم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طعم بجنة احد ولا يعلم الكافر
ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنة احد وفي حديث جابر في صحيح مسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
النظر بالله وفي حديث الى هريزة في الصحيحين لقول الله عز وجل انما عندنا طين عبدى وانما معه حين يذكر في
وذكر بعض اهل العلم بعد ذلك شعبة اخرى موسى شعبة الرجا وهو ترك اليأس والقنوط ويمكن ادخالها
تحت شعبة الرجا قال تعالى انه لا يأس من روح الله راي من رحمة الله الا القوم الكافرون

السابعة عشر - شعبة الحياء

هذا شعبة الحياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان يعني انه صاحب كل شعبة
ويؤيد ذلك انه عدا من الايمان بعد ان ذكرنا علاها وادناها فان الحياء شعبة متوسطة موكرة
يشاركها جميع الشعب لان الحياء خلق يبعث صاحبه على ترك القبايح ومنعه من التفريط في الحق فينبغي
ان يكون الحياء شعبة متوسطة قال تعالى اسر بعباد الله يري - وقال تعالى وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه اى لهوا حق لا استحياء وفي حديث عبد الله بن عمر في الصحيحين ان الحياء من الايمان وفي حديث ردا
الترمذي مرفوعا استحيوا من الله حق الحياء قالوا انما نستحيى يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن من استحيى
من الله حق الحياء فليحفظ السر وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليترك الموت والنجى ومن اراد الاخرة
ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء - والحياء يختلف قوة وضعفا بحسب حياء الشاب

على وبكثرة فكره عند ما تقارى فلما من السوطى عن الما نط العدا فلما في كما في المرشاه صديق ولكن الحافظ العيني جعل
اسابغ حشر شعبة ترك اليأس والقنوط به شيخ الاسلام زيا الدنباري وقد علمت ان ترك اليأس والقنوط داخل
تحت شعبة الرجا وليس شعبة مستقلة -

وموته فكلمنا كان القلب حيا كان الحيا واستمر عكسه بعكسه والحديث اشارة الى محاله - اللهم املأ وجوهنا منك
جيد وقربنا منك خيرا قوا وسكن في نفوسنا من عظمتك ما تذلل به جوارحنا طاعتك آمين يا سرب العالمين -

الثامنة عشر - شعبة الشكر

وهو الشكر على ما انعم الله عليه قولا وعلا ونية

افاد تكبر النعماء منى ثلاثة : يداى ولسانى والضمير المحجبا
قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما نعمة
ربك فتحدث - فاذا ذكر في اذكر كبر واشكروا الى ولا تكفرون - وحقيقة الشكر هو صرف العبد جميع ما انعم الله
به عليه فيما خلق لاجله فيصرف اللسان في ذكر الله وتلاوة القرآن ومدارسة العلم ويعرف القلب في توحيد الله
تعالى والتفكير في صنعة البدي في اجتناب المنكر ودفع الضرر والرجل في السعي الى الخيرات والفرج في وطى الحلال
والعين في النظر الى ما خلق الله في السموات والارض للتفكير والا ذن في سماع القرآن والعلم والمواظبة على هذا
هو العبد المشكور ولذا قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وقد قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى في اول كتاب
الرسالة الحمد لله الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمة الا بنعمة منه توجب على مؤدى ذلك الشكر

اذا كان شكري نعمة الله نعمة : على له في مثلها يجب الشكر
تكيف يعظم اشكر الا بفضل له : وان طالت الايام واسمع العمر

التاسعة عشر - شعبة الوفاء بالعهد

هذه شعبة الوفاء بالعهد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وهو نوحان وفاء بعهد
الله ووفاء بعهد الخلق فوكلاهما واجبان اما الوفاء بعهد الله تعالى فهو كما قال تعالى اوفوا بعهدى
وقال تعالى والموفون بعهد هم ائى اقل اولئك الذين صدقوا اولئك هم المتقون ومنهم من
عاهد الله لكن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين واما الوفاء بعهد الخلق فهو كما قال
تعالى ان الله لا يحب الخائنين - وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود - يوفون بالنذر ويؤفون
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها - والحديث عبد الله بن عمر في الصديقين اربع من كن فيه كان منافقا
خائعا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذ حدث كذبه واذا عاهد
غدر واذا وعد اخلف واذا اخاصم فحى والحديث انس رضى الله عنه قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له - رواه البيهقي في شعب الايمان

العشرون - شعبة الصبر

هذه شعبة الصبر وهو من اعظم شعب الايمان - وهو امر عظيم يبدا خلق فيه الاستقامة
على الدين والطاعة حقا كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الا تخمنا نوا ولا تخزنوا ولا يحزننا التى كنتم توعدون ولذا عذب بعض اهل العلم الاستقامة

شعبة مستقلة ديدخل فيه الصبر على المصائب وعما تنزع النفس اليه من لذّة وشهوة قال
تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وفي حديث النبي ما كنت
الا شعري في صحيح مسلم الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء وقال علي بن ابي طالب
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد - ولذا اذكر الله عز وجل في القرآن في نحو تسعين موضعا
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا الصبروا وصابروا وابطوا - واتقوا الله لعلكم تفلحون -

الحادية والعشرون - شعبة التواضع وشعبة حسن الخلق

هو ان تجعل نفسك اخس واحقر من غيرك حتى عن الحيوان حتى لا يبقى فيها طلب العلو والرفعة
قال تعالى تلك السداد الاخرة فجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا - وقال تعالى واذا
قيل له اتق الله اخذت له العزة بالاشد وتوكل التكبر والتعزز وهو التواضع وقال تعالى ولا تصغر خدك
للناس ولا تمش في الارض مرحا وقال الله عز وجل واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
في الحديث انا عند المنكسرة قلوبهم وهم املتواضعون قال الحافظ العسقلاني ويلي غل ثيابه توقير
الكبير ورحمة الصغير ص

ففي حديث النبي داود من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا فليس منا وفي حديث ابي القاسم
كبر الكبراي ليتكلم اكبركم وفي حديث ادمامة ليؤمكم اكبركم والعلامة القزويني جعل اصل الشعبة
حسن الخلق - وادخل فيه التواضع وكظم الغيظ ولين الجانب لقوله تعالى وانت علي خلق عظيم
وقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وروى حديث عبد الله بن عمر
في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وقال ان من خيرا ما كسر
احسنكم اخلاقا - وفي رواية ان من احسنكم اخلاقا كذا في مختصر الشعب ص
وحسن الخلق هو اختيار الفضائل وترك الرذائل وهو صفة الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم وخصال الاولياء وقالت عائشة الصديقة حين سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان
خلق القزويني يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وقد جمعت مكارم الاخلاق في قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض الجاهلين ثم ان العلامة القزويني جعل رُحْم الصغير وتوقير الكبير شعبة
للمحبة فجعلها شعبة خامسة وسبعين من شعب الايمان - انظر ص ٨٨ من مختصر الشعب -

الثانية والعشرون - شعبة الرحمة والشفقة على الخلق

هذه شعبة الرحمة والشفقة على الخلق والخلق كل مخلوق من آدمي او حيوان سوا المراد به
التخلف بهم والشفقة عليهم قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم - وقال عليه الصلاة والسلام من لا يرحم لا يرحم
وقال عليه الصلاة والسلام ارحموا من في الارض

يرحمكم من في السماء

(قلت) ويدخل في هذا تحريم قتل النفوس والمجنابات عليها فانه منافع للشفقة والرحمة وقد جعل العلامة القزويني تحريم قتل النفوس والمجنابات شعبة على حد في النظر ص ٣٣ من مختصر الشعب

الثالثة والعشرون - شعبة الرضاء بالقضاء

هذه شعبة الرضاء بالقضاء -

وهو ان ترضى بما حكم به المولى سبحانه وتعالى وهو غير الايمان بالقدر ولا شئت ان الرضاء اكبر درجة من الصبر لان من رضى بالقضاء فقد صبر وليس كل من صبر راض قال تعالى ورضوان من الله اكبر فكذلك رضاء العبد عن ربه اكبر العبادات فقد ورد في اثر النبي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليخرج من تحت سمائي وليطلب له رياسواي واخرج الطبراني في الاوسط عن انس بن مالك مرفوعا من لم يرض بقضاء الله ولم يؤمن بقدر الله فليتملس الها غير الله قال المشي فيه سهل بن ابى حمزة وثقة ابن معين وضعفه جمع وبقيته رجاله ثقات كذا في فيض المقدير ص ٢٢٧ وقال العزيمى اسنادا حسن - كذا في السراج المنير ص ٣٣٨ والرضاء بالقضاء غير الايمان بالقدر لان القدر ما قدره الله على العبد قبل وجوده من خير او شر اي بالنسبة لنا وما بالنسبة الى الله تعالى فكله خير وحكمه عدل والقضاء هو تنفيذ هذا القدر فنؤمن بان كل ما قدره لا بد كما ما كان هو من الله سبحانه لا دخل للعباد فيه ونرضى بما انقضى لا نينا وحكم به ولا شئت ان الرضاء اكبر درجة من الصبر لان من رضى بالقضاء فقد صبر وليس كل من صبر راضا فالرضاء بالقضاء شعبة عظيمة من شعب الايمان -

الرابعة والعشرون - شعبة التوكّل على الله تعالى

وهو الاعتماد والوثوق على ما وعد الله به فهو حق وصدق وحيلة التوكّل هو تفويض الامر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب فمن زعم ان التوكّل هو ترك التسبب والعمل فهو ماطل وغافل قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون - وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين حسبنا الله ونعم الوكيل ومن يتوكل على الله حسب ان الله بالغ امره انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون - وفي حديث ابن عباس في الصحيحين في سؤال النجاشية عن السبعين فقال الذين يداخلون الجنة بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يكتفون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ومن جملة التوكّل تفويض الامر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب فلا منافاة بين التوكّل واسباب المعيشة

الخامسة والعشرون - شعبة الورع والتقوى

الورع هو ترك كل ما فيه شبهة والتقوى الاتقاء عن المنهي عنه - قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وفي الحديث دم ماير يبت الى ماير يبت والورع هو ملازمة الدين وانما العلم وقال بعض السلف لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدا ما لا باس به حذرا مما به باس وجعل لقن وبني وجوب

التورع في المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل له كالميتة ولحم الخنزير والخمر والميسر شعبة مستقلة من شعب
الايمان وعدّها شعبة تاسعة وثلاثين والاولى ان يجعل الورع والتقوى شعبة مستقلة للايمان ويجعل التورع
في المطاعم والمشارب داخل تحتها والله اعلم.

السادسة والعشرون - شعبة ترك العجب والكبر

هذه شعبة ترك العجب والكبر والمراد به الاحجاب بنفسه وماله وجماله وكمالته وحرز مبعده العمل قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب قال تعالى ويومنعين اذ اعجبتمكم كثير تكلمتكم فلم تمنع
عنكم شيئاً والنظر الى بلعهم بن باعور العجب بعلمه فاذا اذ اعجابه الى ان صار كالكلب يلهث والنظر الى ابليس فانه نظر الى
عبادته فاذا كان هذا النظر الى الهبوط والطرد فاذا كان هذا حال الاحجاب وماله فلا بد ان يكون تركه من الايمان
وفي الحديث القدسي العظمة امر اري والكبرياء ردائي من نازعني فيما قصصته ولا اله الا الله يستكبرون - وقال تعالى واذا قيل له
اتق الله اخذته العزة بالاشم نخسبه جهنم ولبئس المهادر - وقال تعالى ولا تصغر خدك للناس اى لا تمل وجهك
عنهم اذ ارأيتهم تحقيرهم ولا تمش في الارض مدحاهى من غير مبالاة يخالف السموات والارض - انت لمن تخرق الارض
ولن تبلم الجبال طولاً اى بمد عنقت وتجتزك في مشيتك على الارض

السابعة والعشرون - شعبة ترك الحقد والحسد

هذه شعبة ترك الحقد والحسد على نعمة غيره

والحقد هو اضرار العدو او المسلمين وهو شعبة من الكفر فلا بد ان يكون تركه شعبة من الايمان قال تعالى
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فذل ذلك ان العداوة يهبها الشيطان فلا بد ان يكون مبعو
عند الرحمن - وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا - وقال تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاغفر لنا الذين سبقونا بالايان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انت رؤوف رحيم -
والحسد هو تمنى زوال نعمة الغير عنه قال تعالى امر محمد والناس على ما آتاهم من فضله - وقال تعالى
ومن شر حاسد اذا حسد وقال تعالى فاصبحتم بنعمة اخواننا وقال تعالى انما المؤمنون اخوة - وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا توادوا ومنهم من جعل ترك الحقد شعبة وترك الحسد شعبة فجعلها شعتين
ومن جعلنا تركها شعبة واحدة لا تتقاربهما -

الثامنة والعشرون - شعبة ترك الغضب او حسن الخلق

الغضب حمرة من جهنم - فلا بد ان يكون تركه شعبة من الايمان موجباً لدخول الجنان - قال تعالى واذا ما غضبنا
يفغرون والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهدين -
وجعل بعض اهل العلم حسن الخلق شعبة اصلية وادخل فيها كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع - راجع مختصر
الشعب ص ٦٣ الى ص ٦٥

التاسعة والعشرون - شعبة النصيحة أو ترك الغش

هذه شعبة ترك الغش مع المسلمين فان الغش معناه الخيانة وصداء النصيحة وفي الحديث الذين انصحهم فلا بد ان يكون ترك الغش شعبة من الايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا معناه انه ليس على ستاوطر يقتنا في مناصحة المسلمين فالاولى ان يسمى هذا الاشعية شعبة نصيحة المسلمين فيما قل فيه ان يجب الرجل لخصيه المسلم ما يجب لنفسه - راجع مختصر الشعب من

الثلاثون - شعبة الزهد والقناعة أو شعبة ترك حب الدنيا

هذه شعبة ترك حب الدنيا فان حب الدنيا رأس كل خطيئة كملوا البهيقي عن الحسن مرسل وهذا ظاهر بشاهد التجربة والمشاهدة فان حبها يدعوى الى كل خطيئة ظاهرة وباطنة فان حبها يسكر عاشقها عن ادراكه قبح الخطيئة لا تكون جميع الامور المكذبة لانبياءهم انما حملهم على كفرهم حب الدنيا فان الرسول لما نهوا عن المعاصي التي كانوا يفتشون بها الدنيا حملهم حبها على تكذيبهم فكل خطيئة في العالم اصلها حب الدنيا فلا بد ان يكون الزهد في الدنيا وترك حبها رأس كل طاعة قلن شئت فسم هذه الاشعية - شعبة الزهد وقصر الامل وان شئت فسمها شعبة ترك حب الدنيا - والمعنى واحد قال الله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قل متاع الدنيا قليل ولنا اجر العزلة القبر ومعنى الزهد وقصر الامل شعبة مستقلة من شعب الايمان -

وقال تعالى علموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد - ولا تمدن عينيك الى ما متعناه ازواجهم زهرة الحياة - ما عندكم ينفد وما عند الله باق -

قال المحافظ ابن القيم قد اكثر الناس من الكلام في الزهد وكل اشار الى ذوقه وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه - الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة والورع ترك ما يخاف ضرره في الآخرة وهذه العبارة من احسن ما قيل في الزهد والورع واجمعها وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا ليس العبارة وقال الجنيد الزهد في قوله تعالى لا تكن لاتاسر على ما فاسكم ولا تغر حوا بها تأكسره الله لا يجب كل فحش فحور فالزهد لا يفرح من الدنيا بوجود ولا يأسف منها على مفقود - وقال الامام احمد الزهد في الدنيا هو عدم فرحها باقبالها ومخاضها على ابدارها - وهو على ثلاثة اقسام الاول ترك المحرم وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل من ذكر الله وهو زهد الصالحين - كذا في مدارج السالكين ص ١١٢ فالزهد في الدنيا هو العراض عنها لاستقلالها واحتقارها - واتقوا الرخبة والبسمة عنها ليسو خرقا رتها في بصرها وبصيرتها وليس المراد به رفض الدنيا واخراجها من الملك - ويدل لذلك ما رواه الترمذي وابن حبان عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة في الدنيا ليست بتجريم الحلال ولا اضاة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك او ثقت ما في يد الله وان تكون في ثوب المعية اذا انت احب بها الرغب فيها الى الزنا البقيت لك واذكر قصة بلعام بن باعور فقد اهلكه حب الدنيا كما قال تعالى واتل عليهم نبأ

على العلامة الكرماني ذكر هذه الاشعية باسم الزهد

الذي آتينا آياتنا فانساه منها -

بيان القسم الثاني من الشعب الايمانية

وهي الشعب المتطهقة باللسان وهي سبع شعب (الاولى) اشعبة النطق بكلمة التوحيد المتضمنة شهادة الرسل ^{اي} انطق بكلمة التوحيد اى لا اله الا الله راس الاسلام ومعهده وهو افضل ما قاله النبي محمد الله عليه والنبيرون قبله قال تعالى اياه يصعد الكلم الطيب وهو لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى السم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت رقى قلب المؤمن وهو توحيد الاله وقرنها فى السماء اى ثوابها عند الله وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليرجواون

الثانية - شعبة تلاوة القرآن

هذه شعبة تلاوة القرآن ويدخل فيه تعليمه وتعلمه وحفظه وتحفيظه وتعليمه وغیره فتلاوة كلام الله سبحانه والبيكار من وعدة وعيدة شعبة من الايمان قال تعالى اقل ما اوصى اليك من الكتاب را مريت ان اتلوا القرآن وذكرنا القرآن من يخاف وعبيد وقل القرآن ترتيلا قل تعالى للذين آتياهم الكتاب يتلوا الحق تلاوته اولئك يؤمنون به وقال السبعول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن هجورا وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرا آياته خاشعا متصلاعا من خشية الله - وقال تعالى انه لقراّن كريم فى كتاب مكنون لا يبسه الا المظهرون تنزلي من رب العالمين - وقال تعالى ولو ان قرآنا سميرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل الله الا مرجع عاراجم تحقها اشعب صلا

الثالثة - شعبة تعلم علم الدين

هذه شعبة طلب العلم وهو معرفة انبارى سبحانه وما جاء من عند الله تعالى من الاحكام اى يجب عليك ان تطلب منه قدر ما تعرف به ربك ومولاتك ونبيتك ورسولك وما جاء من عند الله ورسوله من الاحكام ليكنك الطاعة قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم - وقال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط والقرآن والمحدث مشهور ان بفضيلة العلم والعلماء - الس بابيين الس اسخين فى العلم والمراد به طلب علم الدين - لا علم الدنيا ولا العلوم العصى به فلن طلب علم الدنيا للضم ومرة المباحة فى الشرع وان كان مباحا لكنه ليس بشعبة من الايمان -

الرابعة - شعبة تعليم الدين

اى تعليم العلوم الدينية لا العلوم الدنيوية فان الاشتغال بهار بما يورث الى الاتحاد والارتداد اى قال الله تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين او الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقوله تعالى ولينذروا قومهم

اذا رجعوا اليهم لعلمهم يحذرون ولا حاديث في ذلك اكثر من ان تحصى وقال تعالى ان الذين يكفون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم فواجب على العالم ان يعلم الذين اذا سألوا طلبه سائل وطلبه .

الخامسة - شعبة الدعاء

هذا شعبة الدعاء

اعلم ان الدعاء هو ان تطلب من الله تعالى ما يصلحك دينيا و آخرى - قال تعالى ادعوني استجب لكم - ان الذين يتكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى ادعوا ربكم تضرع وخفية وفي الحديث الله يغضب ان تركت سؤاله (ق) ان الله يحب الملاحين في الدعاء

السادسة - شعبة الذكر

هذا شعبة الذكر ويدخل فيه التسبيح والتفليل والتحميد والاستغفار قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكر اكثير وسبحوه بكرة واصيلا - قال تعالى نسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها - واذكر الله ذكر اكثير العلكم تغفون ولا تطعن من اغفلنا قلبه عن ذكرنا - نسبح محمد ربك واستغفر الله من ذنوبنا

السابعة - شعبة الاعراض عن اللغو

يعني ان الاعراض عن اللغو شعبة من الايمان ولعبارة اخرى شعبة حفظ اللسان قال تعالى قد افلمح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون - وقال تعالى والذين لا يشهدون الزور واذامروا باللغو مروا كراما - وقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه واعرض عن الجاهلين - واللغو هو الباطل الذي لا يعنيه ولا يتصل بقصد صحيح ولا يكون لقائله فيه فائدة بل ربما كان عليه ومكاد وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه راجع مختصر شعب الايمان ص ٨٤ وص ٣١ -

قلت ذكر العلامة القرني شعبة اخرى سوى شعبة الاعراض عن اللغو وهي شعبة حفظ اللسان عما لا يجنبه الله وادخل فيه الكذب والغيبة والنميمة والفحش وهو الاولي عندنا - قال تعالى لم تقولون بائنا هم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم - وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليومر فليقل عري او يبيع مت ويمكن ان يقال ان حفظ اللسان مما لا ينبغي من باب الاعراض عن اللغو وبالجمله جعل القرني شعبة الاعراض عن اللغو سوى شعبة حفظ اللسان فجعلها شعبتين ونحن جعلناهما شعبة واحدة تقاربها وتجاوفا

بيان القسم الثالث - من الشعب الايمانية

القسم الثالث من الشعب الايمانية ما يتعلق من الاعمال بالجواريح وهي اربعون شعبة وهي على ثلاثة انواع الاول ما يتعلق بعين ذات المكلف وشخصه وذاته وهي ستة عشر شعبة والنوع الثاني ما يتعلق بالاهل والانتام وهي ست شعب والنوع الثالث منها ما يتعلق بالخاصة وهي ثمانى عشر شعبة ومجموع هذه الاقسام

الثلاثة اسربعون - شعبة

بيان النوع الاول من القسم الثالث

النوع الاول - من القسم الثالث راي من الشعب الايمانية السابعة الى اعمال الهدى ما يختص بالحيات وهي ستة عشر شعبة -

الاولى - شعبة الطهارة من الانجاس الارجاس الازناس

الطهارة الحسية والحكمية كله شعبة من الايمان ففي حديث الى مالك الاشعري في صحيحه مسلم - الطهور شرط الايمان الحديث لان الله تعالى سمي للصلاة ايها النافق وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس ولا يجوز الصلاة الا بالوضوء فما شئنا كل واحد منهما نصف الآخر وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ويدخل فيه طهارة البدن والغروب والمكان والوضوء والغسل من الجنابة والحيض والنفاس وفي الحديث استنزهوا من البول فان عامة عبد القبر منه قال العسقلاني ويدخل فيه اجتناب النجاسات وسترة العورة ايضا فانه يحرم النظر الى عورته في الخلوة وقال عليه الصلاة والسلام الله احق ان يبقى منه ف صنفه وجعل بعضهم سترة العورة في الصلاة واخرجها شعبة كما سيأتي والمقرا من مملوفا من الطهارة من اعمها - واما غيبات فيدخل فيها طهارة القلب من الذنوب الباطنية مثل العجب والكبر والحسد والحقد ونحوها فان الطهارة اعم من ان تكون ظاهرة او باطنية او حكما فيدخل فيها الاجتناب عن النجاسات الظاهرة والباطنة

الثانية - شعبة الصلاة

هذه شعبة الصلاة وهي من اعظم شعب الايمان جعل النبي صلى الله عليه وسلم تركها علامة للكفر ففي صحيح مسلم من حديث جابر ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة والصلاة هي عمود الدين اي العمود التي تقوم عليه احكام الدين بعد الايمان قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون اے والذين هم على صلواتهم يحافظون - وقال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم - وقال تعالى فلا صدق ولا صلوة - وقال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا - وقال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى - وقال تعالى اقم الصلاة لذكري -

وانظر في هذا الزمان اے المدبر من عصرية كيف غلب التكاسل والتفاهل على اهلها في امر الصلاة حتى ان منهم من يعتقد انها ليست من الدارين ولم يمسحوا بها ومنهم من يظن انها عبادة اخلاق والمرأ مختار في فعلها وتركها حفظنا الله من ذلك وليس في العبادات بعد الايمان افضل من الصلاة وهي العلامة الفارقة بين الكفر والايمان وهي

وهي اعظم شعائر

الاسلام

الثالثة - شعبة الصدقة والزكاة

هذه شعبة الصدقات والخيرات ويدخل فيه اداء الزكاة وصدقة الفطر وكذا الجود والاعطاء
 الطاهر واكرام الضيف وجعل بعض اهل العلم شعبة الزكاة على حدة وشعبة الجود والكرم على حدة
 وشعبة اكرام الضيف على حدة وكذلك فلت الرقبة جعله بعضهم شعبة على حدة بدليل قوله تعالى
 فلا اقحم القصة وما ادراك ما العقبة فلت رقبة - وبعضهم ادرجه في البر والصدقة - وبالجملة شعبة
 الصدقات والخيرات شعبة عظيمة قال تعالى وما امر الا لعباد الله مخلصين له الدين حنفاء
 ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة - وقال تعالى والذين يكنزون الذهب
 والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بغيرهم بعد اب اليم يوم يحى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
 وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنزتم تكنزون وقوله تعالى ولا تحبسوا الذين
 يجهلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطون ما بخلو اياه يوم القيامة لقد
 سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء - انطعم من ريشاء الله اطعمه ان انتم اكل
 في ضلال مبين - وفي حديث ابن عباس عند الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث
 معاذ الى اليمن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تأتى قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة
 لا اله الا الله فان هم اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة
 فان هم اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنياءهم
 وترد على فقرائهم -

الرابعة - شعبة الصيام

هذه شعبة الصيام من الله ايمانا واحشانا وهو جهة من الشيطان سواء كان فرضا ونفلا
 قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ولقوله
 صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
 الصلوة واتيء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت اخرج له الشيخان من حديث عبد الله بن عمر رضي

الخامسة - شعبة الحج

هذه شعبة الحج وهو قصد بيت الله الحرام تعبد او تنسكا ويدخل فيه العمرة والطواف
 بالبيت قال تعالى فمن حج البيت او اعتمر - وقال تعالى واتموا الحج والعمرة لله - وقال تعالى واخذت
 في الناس بالحج ياتوا رجا لا وعلى كل ضامر وقال تعالى والله على الناس حج من استطاع اهله مبيلا
 وفي حديث ابن عمر المتقدم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدا و
 رسوله واقام الصلاة واتيء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وفي حديث ابن عمر عند مسلم قال
 فيما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال يا محمد ما الا سلام ان تشهد ان

لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتعتق وتعتق
من الجنابة وتتم الصوم رمضان قال فان فعلت هذا انا مسلم قال نعم قال صدقت
فذكر الحديث وقد روى عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبس
مرض او حاجة فاهرة او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهود يا وضر انبا وبعض اهل العلم
جعل الطواف بالبيت شعبة على حد سواء شعبة الحج -

السادسة - شعبة الاعتكاف

لهذا شعبة الاعتكاف وحقيقته حبس العبد نفسه في مسجد ربه ليعود الى طاعته مرة
بعد مرة - وفيه عزلة عن الدنيا واهلها قال تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا
بيتنا للطائفين والناكثين والركع السجود -
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اعتكف فواق ناقة فكنا معك نسمة او رقبة -
ويدخل في الاعتكاف - التماس ليلة القدر والقيام فيها ويدخل فيه احياء ليلة العيد
واحياء ليلة النصف من شعبان -

السابعة - شعبة الفرار بالدين من الفتن

لهذا شعبة الفرار بالدين من الفتن وان شئت فقل هذا شعبة الهجرة والمراد ان الفرار
من موضع الفتنة ومحل ضرر الدين ليعفظ دينه من الفتنة والمعصية شعبة من الايمان
قال تعالى وفر الى الله - يا عبادي الذين آمنوا ان اضي واسعة فاي اسي فاعبدون وقال عليه
الصلاة والسلام من فر بداينه من ارض الى ارض ولو شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد
ويدخل فيه الهجرة في سبيل الله - فان الفرار بالدين على مراتب فمن اخرج الى دار
الاسلام - وفر من بلد الى بلد اذ لم يستقم له دينك بان ارتكبت اهل البلد المحرمات و
فشت فيها المنهيات والفراحتش ولم تجد من يعينك على امر دينك فاخرج من بلدهم الى بلد
آخر لتجد الاستقامة على الدين - كما قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله في الارض مراعيا
كثيرا وسعة وقال تعالى ربنا اخرجننا من هذه القرية الظالمة اهلها - رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق وفر من مبدل بس يطعن فيه في دين الله ويستهن آيات الله فالقيام
عن مثل هذا المجلس شعبة من الايمان كما قال تعالى وقد نزل عليك في الكتاب ان اذا سمعتم
آيات الله يكفر بها ويستهن بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيركم اذ انتم منهم وقال
تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار - وقال تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم -
والا ولے عندی ان لیسبی هذا الشعبة بشعبة الهجرة فان الهجرة في سبيل الله لها شان

ثلث الايمان وقرين الجهاد فقد ذكر الله عز وجل الايمان والجهاد

والجهاد في سياق واحد -

الثامنة - شعبة الوفاء بالندم

هذا شعبة الوفاء بالندم - لقوله تعالى وليوفوا نذورهم الآية والندم هو التزام قرينة
الله تعالى

التاسعة - شعبة حفظ اليمين

هذا شعبة حفظ اليمين والمراد به تقبيل الحلف باسمائه تعالى وصفاته وان كان صادقا
قال تعالى واحفظوا ايمانكم اى صونوها عن كثرة الحلف تعظيما لله عز وجل -
وقال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لاييمانكم - وقال تعالى لا يؤخذكم الله بغفلة غفورا - حليم
ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور - حليم

العاشر - شعبة اداء الكفارة

هذا شعبة الكفارة وهي تنمة المحافظة على اليمين والكفارات الواجبات بالجنائيات اربع
كفارة القتل وكفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة المسيس في صوم رمضان والمقصود بذلك
كله التقرب الى الله تعالى بازالة اثر ما صدر منه من ذنب وهذا الكفارات مذكورة في الكتاب السنة

الحادية عشر - شعبة ستر العورة

هذا شعبة ستر العورة فان سترها فرض لازم في الخلوة والجلوة داخل الصلاة وخارجها -
قال تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليك لباسا وارى سرايتكم وريشا ولباسا لتقوى ذلك خير -
وقال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وبعض اهل العلم ادخل ستر العورة في باب الطهارة -

الثانية عشر - شعبة الاضحية والقرآن

هذا شعبة الاضحية والقرآن وهو ما يتقرب به الى الله تعالى وهو شامل للاضحية والهدى
والعقيقة قال الله تعالى فصل لربك وانحر - والبدان جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير - ومن يعظم
شعائر الله فانها من تقوى القلوب -

الثالثة عشر - شعبة تجهيز الميت الى تدفينه

هذا شعبة القيام بامر الجنائز وهو تجهيز من مات من اهل القبلة وتكفينه والصلاة عليه وتدفينه
لحديث الى هريقة في الصحيحين حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعبادة المرض وتشميت العطاس و
اتباع الجنائز واجابة الدعوة وحديث ثوبان في صحيح مسلم من صلى على جنازة فله قيراط ومن شهد دفنها فله
قيراطان - والقيراط مثل احد - ويتصل بذلك عبادة المريض وبعض اهل العلم جعل عبادة المريض شعبة

لمحدة ولم يلحقها بشعبة القيام بما مر المبيت .

الرابعة عشر - شعبة اداء الدين والسوفاء به

هذه شعبة اداء الدين . قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا اتدأيتنم بدين الى اجل مسمى فكتبوا الى آخر السورة فانه كله في بيان وجوب اداء الدين غلب المؤمنين وناداهم بوصف الايمان فدل ذلك انه شعبة من الايمان .

استدل الله هكذا ذكر الحافظ العيني حيث جعل الشعبة الثالثة عشر شعبة تجهيز الميت لشعبة الرابعة عشر شعبة اداء الدين ولكن ذكر شيخ الاسلام زكريا الانصاري بدلها - الجود وفك القلوب انتهى ص ٢١٣ وهكذا ذكر العزيزي في السراج المنير شرح الجامع الصغير ص ٢٢٤ وكذلك جعل الشيخ ابو جعفر القزويني شعبة الجود والسما شعبة لمحدة - انظر ص ٢٢٥ من المختصر وشعبة فك الرقاب والعقود لله شعبة لمحدة انظر منه ص ٢٢٥ وشعبة عيادة المريض لمحدة انظر منه ص ٢٢٦ والصلاة على من مات من اهل القبلة شعبة لمحدة انظر منه ص ٢٢٦ ولم يذكر شعبة اداء الدين ولعله ادخله في شعبة الامانة والله اعلم

الخامسة عشر - شعبة الصداق في المعاملات

هذه شعبة الصداق في المعاملات . ففي الحديث ان التاجر الصدوق الامين في الجنة مع الانبياء والصدوقين وان شئت نقل هذه شعبة حسن المعاملة .

السادسة عشر - شعبة اداء الشهادة بالحق

هذه شعبة اداء الشهادة بالحق والصدق لان كتمانها موجب لضياع الحقوق وسبب لاثامها قال الله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم .

بيان النوع الثاني من القسم الثالث

النوع الثاني من القسم الثالث راي من الشعب الايمانية الراجعة الى اعمال البدان ما يختص بالاهل والاتباع وهي ست شعب

الاولى - شعبة العفة والغيرة

والمراد بالعفة التعفف بالنكاح عن الحر امر والمراد بالغيرة المحافظة على ناموس الحريم بالستر والحجاب والنكاح هو سنة قد ايمت احلها الله تعالى لادمن في الجنة ويبقى ايضا دائما في الجنة بعد انقراض الدنيا فلم يكن في الاحكام مثله - والمقصود منه حفظ الفروج والمحافظة على العفة قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا نفوسهم - وقل للمؤمنات يغضن من ابصارهن ويحفظن فروعهن وقال تعالى قل افسحوا لغيركم من قولهم والذين هم لغيرهم حافظون - ولا تقر بوالهنا انه كان فاحشة ومقتا ساء سبيلا .

وقال تعالى قاتلوه اما طاب لكم من النساء متثنى وثلاث ورباع - وانكحوا الايامى منكم والصالحين من مباديكم
واماءكم وفي حد يث ابي هريرة في الصحيحين لا يزوج في الزنا في حين يزوج وهو مؤمن ولذا احرم الله
النكاح ومباديه مثل زنا السهم والبصر كما قال تعالى ان السهم والبصر والفواد كل اولئك كان عنه
استورا والا حاديث في فضل النكاح اكثر من ان تحصر قلت وقد عُدَّ العلامة النجاشي وبني الغيرة -
وهي الحمية والانفة وتزلت المذاهب شعبة مستقلة من شعب الايمان والاولى عندي ان شعبة
الغيرة تتم شعبة العفة ولذا جعلت شعبة العفة والغيرة شعبة واحدة لتلازمها قال العلامة
النجاشي - ومن جملة شعب الايمان الغيرة وتزلت المذاهب - والغيرة على ما في النهاية هي الحمية والانفة
والله اعلم بكس الميهم والعدل - هو عدم الغيرة واصلة للبين والى خاتمة واستدل النجاشي لذلك

بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا انفسكم واهليكم نارا - وقال تعالى قل انما احرم من ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اسعد اخيرا من الله ومن غيرته حر من الفواحش ما ظهر منها وما بطن الحد يث وفي الصحيحين ايضا
عن حد يث الى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - ان الله يغفر وان الله من يجازي
وغيرة الله ان يأتي العبد ما حر عليه ومما يبدل في الغيرة قوله تعالى واذا قرأت القرآن فاستمع له
وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا قل الذي لا يصح به تكذيب ما هذا الحجاب - حجاب
الغيرة واذ احدا غير من الله - ان الله لا يجعل لكفارا هذا لغتهم كلامه واذ اهلا لمعرفته ومحبتة
فجعل بينهم وبين رسوله وكلامه حجابا مستورا عن العيون غيرة عليه ان يناله من ليس اهلا له وروى
عن ابى سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغيرة من الايمان وان المذراء من
النفاق قال الحليمي هو ان يجمع بين الرجال والنساء ثم يخليهم بما ذى بعضهم بعضا واخذ من المذاهب وقيل
هو ارسال الرجال مع النساء من قوله مذ بيت القريش انما ارسلنا ترعى والله سبحانه وتعالى اعلم -

الثانية - شعبة القيام بحقوق العيال

هذه شعبة القيام بحقوق العيال والمراد به النفقة على العيال قال تعالى وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف وقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فمن نرضهم واياهم ويدخل فيه
المرنق بالحداد والاحسان الى المماليك فان المماليك والحداد امر في حكم العيال يجب على السيد مداراهم
ومواسالتهم والاحسان اليهم لقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبني
القري واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار المجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت
ايماكم اى عبيدكم واماءكم وقد جعل العلامة النجاشي وبني شعبة الاحسان الى المماليك شعبة مستقلة
ونحن ادخلناها تحت شعبة القيام بحقوق العيال انظر صلا من مختصر الشعب -

الثالثة - شعبة بر الوالدين

هذه شعبة بر الوالدين لان الوالدين سبب وجوده وعقهما اعظم الحقوق وقد

أخذ الله الميثاق أولاد بعبادته - ثم جعلت بخدمته العالدين والاحسان اليهما قال تعالى
وبالوالدين احسانا - ووصينا الانسان بوالديه احسانا اما يبيلغن عندنا لكبر وحقدهما او كلاهما
فلا تغفل لهما آفة ولا تنهراهما وقتل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل سررت
ارحمهما كما ربياني صغيرا - والحديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين قال سألت النبي صلى الله
عليه وسلم اى العمل احب الى الله عز وجل قال الصلوة لوقتها قلت ثم اى قل ثم قال العالدين الحديث
ويدخل فيه الا حجاب عن العقوق كما في الفقه ص ١١٥ -

الرابعة - شعبة تربية الاولاد

هذه شعبة تربية الاولاد والمراد بذلك تاديبهم وتربيتهم على الملة الخفية وتلويتهم
بالصبغة الاسلامية وتعليمهم علم الدين لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتوا انفسكم واهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة قال الحسن اى مروههم بطاعة الله تعالى وعلموهم الخير وروى المحاكم
مرفوعا عن علي رضي عنه في قوله تعالى اتوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهل بيوتكم الخير - كذا في
مختصر الشعب ص ١٢ وفي هذه الآية تحذير للمسلمين عن ادخال اولادهم في المذاهب من
المصرية والنصرانية فمن ادخل ولدا في مدارس سلاسية فقد وقاه من النار

الخامسة - شعبة صلة الارحام

هذه شعبة صلة الارحام - قال تعالى والذين يهللون ما امر الله به ان يوصل - وقال تعالى
وانفروا الله الذي تسمعون به والادحاف قال الله عز وجل فويل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصم واعى ابعارهم وقال تعالى والذين ينقصون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم
العنة ولهم سوء الدار - والحديث انس بن مالك في الصحيحين من احب من يبيط له في رزقه
وان ينسأ له في عمره فليصل رحمه والحديث جبير بن مطعم فيهما ايضا لا يدخل الجنة قاطم يعني قاطع
رحم قال ابو حفص القرظي ولا فرق بين ان يكون برا او فاجرا -

السادسة - شعبة طاعة المولى الى

هذه شعبة طاعة العبد لسيداه فيما امر به ما لم يكن في معصية الله تطلعه ولسادته
على الما ليك حق يجب عليهم مراعاته كما قال تعالى وهو كل على مولاه ايها بوجهه لا يات بخير -
وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان العبد اذا فهم لسيداه واحسن عبادته ربه فله اجره مرتين وفي سنن ابى داود من حديث
جرير بن عبد الله العبد الا بقر لا يقبل الله منه صلاة حتى يرجع الى مولاه - راجع مختصر
شعب الايمان ص ١٢ ويتصل بذلك الفرق بالعبد كما في الفقه ص ١١٥ فيدخل فيه الاحسان الى

وهذا اذا كانت الولاة مسلمين فقد وجدوا ما اذا كان الولاة مسلمين، اسما وقوما فهم ملحدون
في حكم المنافقين مثل هؤلاء المتفريجين فليس عندهم الا اسم الاسلام واسمهم اسلامي وحياتهم نصرانية غير بيعة

الرابعة - شعبة اصلاح ذات البين

هذه شعبة اصلاح ذات البين اذا تشاجر مسلمان او طائفتان من المسلمين فيجب اصلاح ذات البين
بقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك
اتبع امر رضاء الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما - وقوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخوتكم - وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناهيتهم فلا تتناجوا بالشر والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واصلحوا ذات بينكم - ولحديث امر كلشمر بنت عقبة بن ابى معيط رضى الله عنها في الصبيحين ليس بالكذاب
الذين يعلم بين الناس فيقول خبر او يفتي غير اقلت ولم اسمعه يرفع في شئ مما يقول الناس كذا بالادب
ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها ويدخل في ذلك قتال
الخوارج والبغاة فانه اصلاح بين الناس ولعل المراد بالكذب ما يكون من قبيل المعارض والتورية بان
يأتى بكلمات محتملة ويفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه فاذا اسمى في الاصلاح جازله ان يفعل ذلك و
يؤذى وكذا لا يجوز له في الحرب ان يأتى بالفاظ تحتمل وجهين فيؤذى بها عن احداهما فيختار السامع
باحدهما عن الآخر ومن هذا الباب ما روى النضر بن عيسى في شراكم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ما زح
عجوزنا انقال لهما لا تدخل الجنة عجوزنا فاورها في ظاهرها ان العجائز لا يدخلن الجنة اصلا وانما اراد انهن
لا يدخلن الجنة الا شابا وما جاء عن ابراهيم عليه السلام وغيره معجول على ذلك فتقطن -

الخامسة - شعبة المعاونة في الخير والبر

هذه شعبة المعاونة على البر والتقوى والطاعة اي معاونة بعضهم بعضا على ما فيه خير لا على
ما فيه شر وفي هذا النكران انعكس الحال قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
وقال تعالى ويل للمصلين الذين هم اعدى ويمنعون الماعون - وفي الصحيحين من حديث انس بن
مالك انصر اخاك طالما ومظلوما فقال رجل يا رسول الله انصر ما مظلوما فكيف انصر ما طالما فقال تمنع من
انفسك فذل انصر له اياه قلت ويكن ان يدخل في هذا قلت الرقاب والا غنق سبيل الله عز وجل
والله تعالى اعلم - قال تعالى فلا تقم العقبه وما دس اليك العقبه قلت رقية او اطعام في يوم ذي مسغبة
يتيما او مقربة او مسكينا او منقربة وجعل القر وبنى - العتق لوجه الله عز وجل شعبة مستقلة من شعب
انظر ص ٢٨ من مختصر الشعب -

السادسة - شعبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذه شعبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يخفى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من
اعظم شعوب الايمان اذ به توامر الله وحفظ الشريعة وتطهير البلاد ومن معصية الله عز وجل وبه يرفع

البلاء عن المطيع ولا يعيب الله الكل بالعذاب لانه اذا اكثر الخبيث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم ياخذ
على يد الظالم او شئت ان يعيهم الله بعقاب من عندك فيجب على طالب الآخرة بذل الجهد في اداء هذه
الفريضة لا سيما في هذا الزمان الذي كثر فيه الفساد وظهرت الشرقات والحداد . قال تعالى ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وان تلك هم المفلحون . كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة الى قوله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة لحدود الله وقال تعالى
عن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وكانوا
يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ولحد يث ابى سعيد في صحيح مسلم من رأيكم منكم منكم فليغير
بيدك فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك اضعف الايمان وحد يث عبد الله بن مسعود
فيه ايضا ما من نبي بعثه الله في امته قبلي الا كان له في امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويعتدون
بامره ثم انما تختلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم ببلد
فجهدوا من ومن جاهدكم ببلد فجهدوا من ومن جاهدكم بقلوبهم فجهدوا من وليس وراء ذلك من
الايمان حبة فخر دل وجعل بعض اهل العلم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دخلا في المعاونة على البر
فلا يكونان شعبتين مستقلتين بل شعبة واحدة وتفصل احكام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في
احياء العلوم للغير الى .

السابعة - شعبة اقامة حدود الله تعالى

هذه شعبة اقامة حدود الله . والحدود اصلية خمسة
حد لله تعالى . وقد شرع لحفظ الايمان . وحد الشرع لحفظ الانساب . وحد التقديف
وقد شرع لحفظ الاعراض . وحد الحرمي وقد شرع لحفظ العقول . وحد السرقة وقد شرع لحفظ الاموال
وحسن الله ونعم الوكيل ويدخل فيه المحافظة على حدود الله تعالى اى الوقوف عند الحدود التي
حدها الله تعالى وبيئتها في كتابه وحرم التجاوز عنها كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدودا يداخله نار اخلا فيها وله عذاب مهين وقال عليه
السلام ان الله سبحانه وتعالى حد حد وادخل حد وادخل حد وادخل حد وادخل حد وادخل حد وادخل حد
والصلاة الوسطى وبالجملة يداخل فيه المحافظة على الحدود التي حدها الله تعالى من الحلال والحرام

الثامنة - شعبة الجهاد في سبيل الله

هذه شعبة الجهاد وفضيلته ظاهرة باهية لان الجهاد وسيلة الى اعلاء الدين واعلاء كلمة
الله ونشره وذريعة الى اخراج الكفر والفساد وجذبه . قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واعلم ان الله سميع عليم والمراد به ان القتال في سبيل الله اعلاء كلمة الله شعبة من الايمان . واما اذا كان
القتال للقومية والوطنية فليس بشئ من الايمان لان حقيقة الجهاد في الشرع افرأى الجهاد في اعلاء

كلمة الاسلام واعز الدارين - لا الاعز كلمة القوم والوطن والله ان حملة راية القومية والوطنية
 قوم لا يكادون يفقهون حديثا - قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
 لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقيقي في الساعة والانجيل - وقال تعالى
 يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال - وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار
 وليجداوا فيكم غلظة - وقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاد - وقال تعالى يجاهدون في
 سبيل الله ولا يخافون لومة لائم - وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم في العمريين سئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الايمان بالله ورسوله فقيل ثم ما ذا قال الجهاد في
 سبيل الله قيل ثم ما ذا قال حج مبرور ويدخل فيه المرابطة في سبيل الله وهي الرقعة في وجه
 العدو ومستعد الله لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله ولعلكم
 تهتدون سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه في صحيح البخاري رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا
 وما فيها والمرابطة في سبيل الله تنزل من الجهاد والقتال بمنزلة الاعتكاف في المساجد
 من الصلاة لان المرباط يقيم في وجه العدو ومثل قيامه مستعدا له وحقيقة المرباطة
 الملازمة ومحافظة ثغور الاسلام عن دخول اعداء الله في بلاد المسلمين ويدخل في الجهاد
 اثبات للعدو وترك الفرائض من الزحف لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا القيتهم فاقبضوا
 وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا القيتهم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الا دبارا الاية
 وقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكون منكروا عشر من صابرون يغلبوا
 ما اثنين الاية وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن ابي اوفى لا تتموا لقاء العدو وضربوا
 الله العاقبة فاذا القيتهم فاقبضوا وعلما ان الجنة تحت ظلال السيوف ويدخل في الجهاد ايضا اداء
 الخمس من المغنم فانه من متعلقات الجهاد وقد جعل القر وبنى الجهاد والمرابطة واثبات للعدو
 واداء الخمس من المغنم اربع شعب ذكر كل منها علما وذكرها في سلسلة واحدة لتعاصر بها
 النظر المختصر من ص ٢ الى ص ٢٢ ويدخل فيه ايضا جهاد النفس لان النفس اعدى عدو
 بين جنبيه وهو عدو قريب وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار
 وليجداوا فيكم غلظة - وقال النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد من جاهد نفسه -
 اعلمنا قد ادخلنا المرباطة في سبيل الله واثبات للعدو وترك الفرائض من الزحف
 كلها داخلية في شعبة الجهاد والعلامة القر وبنى جعل المرباطة واثبات للعدو وشعبتين مستقلتين
 سوى شعبة الجهاد فافردهما بالذكر والله اعلم -

التاسعة - شعبة اداء الامانة

هذا شعبة الامانة ويجب اداؤها لمن استمنت ولا يجوز الخيانة فيها اصلا وفي الحديث
 لا ايمان لمن لا امانة له وقال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها - وقال تعالى
 فليؤد الذين ائتمن امانته - وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال -

ولا يخفى ان الامانة مفتاح الصلاح والفلاح ويشتمل فيه ما قبل وفي الصحيحين ثلاث من
 كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
 اتفق خان - ويبدأ خل في الامانة تولية المناصب والادمال لا صحايبها - فمن ولي امر الى غير اهله
 فقد خان المسلمين - وجعل بعضهم اداء الخمس من باب الامانة وبعضهم جعله من باب الجهاد
 والعلامة القزويني جعل اداء الخمس شعبة مستقلة شعبة تاسعة وعشرين من الايمان
 انظر ص ٢٤ من مختصر الشعب -

وايضاً جعل العلامة القزويني قبض اليد عن مال الغير شعبة مستقلة سوى شعبة الامانة
 وادخل في قبض اليد عن مال الغير تحريم السرقة وقطم الطريق واكل مال لا يستحقه شر عا اكل الرشاش
 لقوله تعالى لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل - الهكبة وقوله تعالى لا تبطلوا من الذين هادوا وحميتا
 عليهم طيبات احلت لهم الى واكلهم اموال الناس بالباطل - وبطل للمطففين واولوا الكيل اذا كلتم
 ومن نوا بالقسط المستقيم انظر ص ٢٤ من مختصر الشعب - قلت يمكن ان يجعل هذا كله فرعاً
 شعبة الامانة والله سبحانه وتعالى اعلم -

العاشرة - شعبة الاقراض في سبيل الله

هذه شعبة الاقراض في سبيل الله قال تعالى واقموا الصلاة واتوا الزكاة واقضوا الله
 قرضاً حسناً وما تقدم من ائتمانكم من خير تجدوه عند الله هو خير مما اجمعتم واعظم اجراً -
 ولا قراض في سبيل الله اعظم اجراً من الصدقة - وكيف وان المحتاج يستغنى به عن ابنتك
 ومعنى الاقراض في سبيل الله هو الاقراض المجهود عن الراس باقيد خل في ذلك ترك الراس -

الحادية عشر - شعبة اكرام الجار والاحسان اليه

هذا شعبة اكرام الجار والاحسان اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليكرم جارا - اخرجه البخاري ومسلم -

وقال تعالى وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب
 والصاحب بالجنب - ويبدأ خل فيه اكرام الضيف ففي الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
 وقال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين والعلامة القزويني جعل اكرام الضيف شعبة
 وكرام الجار شعبة فجعلها شعبتين - وهما متقاربتان والامر بين يديك

الثانية عشر - شعبة حسن المعاملة

هذا شعبة حسن المعاملة قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا الى عاملوا الناس
 بالتي هي احسن - ان الله يحب المحسنين - وقال صلى الله عليه وسلم اتبعوا حسنة قوماً خالق للناس بخلق
 حسن - ويبدأ خل في ذلك التجارة مع الصديق والامانة والاحتراز عن التناجس والمسوم على سوما اخيه

ويدخل فيه جميع المال من حله هكذا ذكر العلماء - فان فريضة اكل الحلال موقوفة على جميع المال من حله
(قلت) الاولى ان يجعل هذه الشعبة - شعبة كسب الحلال ليناسب - الشعبة للاحققة
 الآتية بعدها - ولان شعبة حسن المعاملة - قد تقدمت فلا يتكرر -

الثالثة عشر - شعبة انفاق المال في حقه او شعبة الجود والسخاء والكرم

هذه شعبة انفاق المال في الوجوه المرضية وحفظه عن الاضاعة والاسراف والتقتير لان المال
 الحلال نعمة من الله عز وجل فينبغي ان لا يقصد به التفاخر والمباهاة ويحفظه عن الاسراف والتبذير و
 التقتير قال الله تعالى ويستأمنك ماذا ينفقون قل ما نفقتم من خير فللوالدين والاقربين وقال تعالى
 ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعطل ملوما محسورا - وقال تعالى من كان يريد
 حرث الآخرة نزد له في حرثه اى نعطه في الدنيا والآخرة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وماله في
 الآخرة من نصيب - (والاسراف) انفاق المال فيما زاد على حاجته قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ان
 الله لا يحب المسرفين - (والتبذير) صرف المال في الحرام كالشر والخر والالتلهو والتعبد بالسرها
 وايضا صرف المال بقصد المباهاة والمفاخرة - قال تعالى ولا تبذر تبريرا ان المبذرين كانوا اشرارا في
 ربهم التقتير ترك الانفاق وتقليد نمى الله تعالى عن ذلك كله قال تعالى والذين اذ انفقوا لم يسرفوا
 ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما - ويدخل في ذلك الاقتصاد في النفقة وتحريم الاسراف وقد جعله العلماء
 القدر وبني شعبة مستقلة النظر **ههنا** من مختصر الشعب والعلامة القزويني ذكر في مختصر الشعب في هذه
 شعبة باسم الجود والسخاء والكرم وهو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الامور الجليلة القديما
 بالكثيرة انفع كما ينبغي ويقابله النحل في قال تعالى وما يروى من مقرة من روى رجة عرضها اسوات ولا رضى عدت المتقين الذين ينفقون
 السراء والضراء وغيرها من الآيات ونقوله في مكسسه واعتدل للكافرين عذابا مهينا الذين ينجلون ويأمرون
 الناس بالنحل - وقال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه - وقال تعالى ومن يوق شحم نفسه فانها كانت
 المفككون وفي حديث الى هي بركة عند الصالحين ما من يوم يصير العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما
 اللهم اعط متقنا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا - انتهى كلامه لمختصا - وفي الصحيحين عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون في رمضان اجود
 بالخير من السريخ المرسله والشيخ حسن عبد الرزاق الاطواي جعلها شعبتين - شعبة الجود والكسرم لمحمد و
 وشعبة انفاق المال في الوجوه المرضية لمحمد و -

و خلاصة الكلام

ان انفاق المال في وجوه الخير خصله جميلة والجود والسخاء اعظم واحل منه لان الجود والكسرم
 ليس خاصا بالمال بل هو عام في المال وغيره يشمل الجود بالمال والجاه والعلم والمعاونة في البر والخير
 وهما متقاربان فان شئت فاجعلهما شعبتين من الايمان وان شئت فاجعلهما شعبة واحدة - والاولى
 عندى جعلهما شعبتين لاهميتها ودلالة كل منهما على خصله معصودة قلت ويمكن ان يدخل في الجود والكسرم

الإعتاق في سبيل الله وفك الرقاب كما يمكن ان يدخل هذا في المعاونة في الخير.

الرابعة عشر - شعبية افشاء السلام

هذه شعبية افشاء السلام على المسلمين والمقصود به مقاربة اهل الدين ومودتهم بل افشاء السلام بينهم والمصافحة لهم من اسباب تأكيد المردة والاخوة اليمانية قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتكلموا بغير بيوتكم حتى تستنسوا وتسلموا على اهلها واذلختم بيوتكم وسلموا او قال النبي صلى الله عليه وسلم افشوا السلام فيما بينكم تحابوا. وفي حديث ابي هريرة عنده مسلم والذي نفسي بيده لا زالت خلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وهذا فتادة في صحيح البخاري قال قلت لاشي كانت المصافحة في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ويدخل في ذلك رد السلام ايضا لان رد السلام فرض لقوله تعالى واذا حييتهم بمحية فحيوا باحسن منها او ردوها.

والعلامة القرطبي جعل مقاربة اهل الدين ومودتهم وافشاء السلام بينهم والمصافحة لهم - شعبية علمية النظر صحتها وجعل رد السلام شعبية النظر صحتها من مختصر الشعب وجعل مباعدة الكفار والمفسدين والغفل عليهم شعبية علمية النظر صحتها - من مختصر الشعب -

واستدل للذات بقوله تعالى لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تنقوا منهم نقاة - وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا آباءكم واهلهم واهلهم ان استحبوا الكفر الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا وعدا مني وعدا وكما اولياء تلقون اليهم الى آخر السورة -

قلت، وحيث ان المقصود من افشاء السلام على المسلمين والمصافحة لهم مقاربة اهل الدين ومودتهم وتأكيد الاخوة الاسلامية فيدخل في شعبية افشاء السلام محبة الصالحين ومحبة الستم ومعيهم والقعود معهم كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين - اى غلطوهم وجماسوهم واغتنموا معية الصادقين ومصاحبتهم امر الله عز وجل ولا يات قولى وثانيا بمعية الصادقين المخلصين ومصاحبتهم فقيه ترغيب في محبة الصالحين وعبادة المخلصين - وقوله تعالى ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين - وقال بنو ارمية اهل البدار تورث الاعراض من الحق - وكان اسلاف رحمهم الله تعالى يجرعون ويتحزون عن رؤية اهل القسوة والغفلة فضلا عن المعصية والعمية قال ابن عساکر في كتابه تبليغ كذب المفتري - اخبرني الشيخ ابو المقطر احمد بن الحسن الشيباني ببسطه قال ان ابا عبد الله محمد بن علي بن احمد السمرهلي قال حكى لي واحدا من اهل العلم والتصوف (والله ههنا) عن القاضي ابي بكر بن الباقلاني رحمه الله قال كنت انا والاساذ ابو اسحق الاسفري بنو الاساذ ابن فورس ورحمهما الله معاني درس الشيخ ابي الحسن الباهلي (البصري) تلميذ الشيخ ابي الحسن الاسفري قال القاضي ابو بكر كان الشيخ الباهلي يدارسنا في كل جمعة مرة واحدة وكان منا في حجاب يرخي الستينتين ويبيده كي لا نراه قال وكان من شدته اشتغاله بالله تعالى امثل داله او مجنون لم يكن يعرف مبلغ درسا

حفظه نذكره قال وكنا نسأل عن سبب النقاب وارسال الجلب بينه وبين هؤلاء المشركين كاحتجاب
عن الكل فاجاب انكم ترون السورقة ولهم اهل العقلة فنروني بالعين التي ترونهم قال وكانت ايضا جارية
تخدمه فكان حالها ايضا كحال غيرها معده من الجهاب واخراجها السترة اذ كذا في تبين كذا المفترى مشكك

الخامسة عشر - شعبة تسميت العاطس

هذه شعبة تسميت العاطس فيس لمن عطس عند رجل من المسلمين ان يقول له يرحمك
الله لكن بعد ان يحمده الله العاطس لحديث (ابي بردة في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري اذا عطس
احداكم فحمد الله فشمته واذا لم يحمده الله فلا تشمته -

السادسة عشر - شعبة كف الاذى عن الناس

هذه شعبة كف الاذى عن الناس اي ما يؤذي الناس وما يؤذي دوابهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
اتقوا الهلا من اثلاث البراز في الطريق وفي الموارد وفي الظل وتحت الشجرة المثمرة ومن هذا
الباب قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح والذبح في الحق
لا ضرر ولا ضرار في الاسلام وفي الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده -

السابعة عشر - شعبة اجتناب اللهو

هذه شعبة اجتناب اللهو وهي قربة من شعبة امانة الاذى عن الطريق الله هو كل ما
يلبي العبد عن ذكر سر به مثل الزمارة والطبل والرقص والضرب بالاكف وبالجملة كل ما يلهي العبد
عن ذكر الله فهو لهو قال تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة - يا ايها الذين امنوا لا
تلكم هو لكم ولا اولادكم عن ذكر الله -

الثامنة عشر - شعبة امانة الاذى عن الطريق

وهي الشعبة السابعة والسبعون اذ في شعب الايمان والميلاد بامانة الاذى عن الطريق
ان الله ما يؤذي كشرك وخبث وحجج الحديث ابي هريرة المتقدم الايمان بضع وسبعون شعبة انفصلها
قول لا اله الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان وانما جعلت هذه
الشعبة اذ في شعب الايمان لانها دفع اذ في ضرر وجعل الحياة اوسط شعب الايمان لانه الداعي الى
باقي الشعب لانه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والاخرة نياتهم وينزجر في طريق اهل
التقوى اريد بالاذى النفس التي هي منبع الاذى لصاحبها وغيره - وروى عن ابي ذر رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مرضت على اعمال امتي حسناتها وسيئاتها فوجدت في محاسن
اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ اعمالها النجاسة تكون في المسجد لا تدفن
وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نزع رجل لم يعمل خيرا قط فخص شوكته عن الطريق فشكل

الله تعالى ذلت له فادخله الجنة والعلامة القرطبي جعل الشبهة السابعة والسبعين - بن يحب
الرجل لا خفيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وادخل فيه اماطة الاذى عن الطريق وختم
بها الكتاب والله اعلم بالصواب ولنعم ما قيل اذا انزال احدكم اذى عن طريق فليقل عند الله
لا اله الا الله ليكون جامعاً بين اعلاها وادناها.

هذا و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين - قد تم شرح شعب الاديان نسال الله سبحانه وتعالى
ان يذيقنا حلاوة الايمان ويرزقنا طعم الاسلام ويجعلنا حائزين لشعب الايمان على وجه الكمال
والتمام ويشيت اقتداً منا على ملّة سيد الانام ويتوفانا على سنته وكمال محبته وطريقه اصحابه الغر الميامين
ويجشّرنا في زمرة وتحت لوائه يوم القيامة واغفر لنا واربنا وامننا وازواجنا - و
مشايخنا واقاربنا واحبابنا واسترنا بستر الجليل ونجنا بعفوك وحلمك من العذاب الويل وارضنا
وارض عنا وتقبل منا ان انت السميع العليم وتب علينا ان انت التواب الرحيم - وصل وسلم
وبارك وترحم وتحنن على كافة الانبياء والمرسلين وخاصة على سيدنا ومولانا ونبينا ورسولنا
وشفي عنا سيد الاولين والاخرين وعلى آله واصحابه الغر المحجلين ومن تبعهم باحسان الى يوم
الدين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وعلينا معهم يا رحمن الرحيم ويا اكرم
الاکرمين ويا اجود الاجودين -

قال المؤلف عفا الله عنه حصل الفراغ من تأليف هذه الرسالة اولاً -

قبيل المغرب من يوم الجمعة ١١ ربيع الاول ١٣٢٤هـ

وحصل الفراغ من تكليفها وترتيبها بعد الاضافات الجديدة

المفيدة عند الاشراف

٨ شوال المكرم ١٣٨٤هـ

يوم الخميس

ولله الحمد اولاً وآخراً -

